

# الإمام الأعظم أبو الحسين

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
صلوات الله عليهم

مولده - نشأته - دعوته - استشهاده - عقيدته

الزيرية المنتون إليه

بمعة السيد العلامة

أبو جعفر

محمد بن عبد العظيم بن الحسن الحنوني الحنفي

أبوه اللهم

حقيقه وحسن عليه

علي بن محمد بن عبد العظيم الحنوني وفقه اللهم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى  
٢٠١١ م / ١٤٣٢ هـ

رقم الإيداع بدار الكتب  
(١٨٨) لسنة ٢٠١١

تلفون رقم: ٧٧٠٢٠٥٦٥٨

البريد الإلكتروني: [bakeelamer52@hotmail.com](mailto:bakeelamer52@hotmail.com)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة السيد العلامة عبد الله بن صلاح العجري رحمه الله

وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وهو حسبنا ، ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي رفع قدر العلماء العاملين ، وجعلهم حجة على العالمين ، فقرنهم معه ومع ملائكته الكرام في الشهادة بتوحيده ، فقال جل وعلا: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١] وحصر خشيته فيهم فقال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] وجعلهم خلفائه في أرضه ، وورثة أنبيائه .

والصلاة والسلام على سيد سادات الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وأهل بيته الطاهرين ، وبعد: فإن من أفضل ما يجمع في الظروف ، وتتوجه إليه النفوس ، من فنون التواريخ المحفوظة ، والسير الملحوظة ، وأحقها بالجمع والغاية ، وتحري الحقائق ، تاريخ الأئمة العظماء الكرام ، وتاريخ السادة الهداة العلماء الأعلام ، من العترة الزكية عليهم السلام ، ومن الشيعة المرضية رضوان الله عليهم أجمعين ؛ لأن عليهم مدار العالم من مبدأ نشوء أئمة آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ؛ ولأنهم هداة الخلق إلى طريق الصواب ، والأدلة على أسباب الأجر والثواب ، وما ينجي الخلائق من أليم العذاب ، فكان من الواجب على الناس جمع وحفظ تواريخهم ، وضبط مواليدهم ووفياتهم ، ونشر آدابهم وسيرهم ، وجهادهم وأخلاقهم وأعمالهم ، فإن في ذلك لعبرة لمن يعتبر ، وتبصرة لمن يتبصر ، وتذكرة لمن يتذكر ؛ لأن العقلاء إذا وقفوا على ذلك فسيكون باعثا لهم على الاقتداء بهم ، والسير على منهاجهم ، وفي ذلك عز الدنيا والآخرة ، وقد قام بما ذكرنا وبما هو أبلغ وأكمل مما صدرنا ، مولانا علم العلم الذي لا تباريه الأعلام ، البالغ من الفضائل والفواضل إلى أعلى مقام ، إمام محراب البديعة ، وخطيب منبر البلاغة ، التي أضحت له مدعنة ومطبعة ، الهمام الذي تسنم صهوة جموح الفضل ، فملك زمامه ، صاحب العظمة ، والمرؤة والشهامة ، الرافع للعلوم أرفع راية ، والجامع بين الرواية والدراية ، نور الأنام وعز الدين والإسلام السيد العلامة المجتهد: محمد بن عبد العظيم بن الحسن نسل المظلل بالغمام ، حفظه الله وأعلا مقامه ، فقد قام بتأليف هذا السفر العظيم ، عن إمام الأئمة ، وقائد الأمة ، الإمام الأعظم الولي ، الشهيد الزكي ، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، والذي

سوف يقدم للطبع في الأيام المستقبلية إن شاء الله ، وقد نديني ولده السيد العلامة الفضال ، البالغ على صغر سنه درجة الكمال ، جمال الآل ، الأديب الأريب: علي بن محمد بن عبد العظيم حفظه الله تعالى ، ونور قلبه ، وأصلح له دينه ودنياه وذريته ، دعاني إلى تسطير ترجمة مصغرة للمؤلف حفظه الله ، وما بدا لي من لمحات من تاريخه ، ودعاني أيضاً إلى تقييد المؤلف ، فيما أني لا أقدر أن أفي بحقوقه ، ولأن في شهرته الطائفة ، وصيته الطائر في التطلع بجميع أنواع العلوم ، ومكانته العظيمة من الفضل والدين ، وكماله وتفوقه فيما يقال لكامل من العالمين ، في جميع ذلك غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ، فهو حفظه الله أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والمعرفة المطلقة بدقائق الفنون ، وتفوقه في حصال الكمال ، وكمال الخصال ؛ ولكن لشوقي إلى أن يكون اسمي في مقدمة هذا الكتاب بين أسماء المترجمين أو القائمين بالتقريظات ؛ ولأن لي في ذلك شرفاً عظيماً فقد لببت الطلب ، وإن كنت قاصراً ، ولكن الله يقول ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ وقد استنجدت بابني البار محمد بن عبد الله أصلحه الله لإعانتني على ذلك ؛ ولأداء ما عليه من حقوق للمؤلف حفظه الله بعد حقوق صاحب السيرة الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام:

جادت غياث ربيع المزن حين همّا  
تُرى هو البحر؟ لا فإلبحر سوى سوى  
تضمن الدر؟ لا فالتبر منتشر  
يا من تحير في كل المشاكل في  
في سيرة ضمنها تاريخ معتقد  
الأصل طه وفرع الأصل فاطمة  
ثم الإمامان إن قاما وإن قعدا  
وقد حماها وأروهاها بهامته  
وذاك فاتح باب رغم موصله  
وشأه يرعُ حبير مده لجحج  
العالم الأورع الجحاجح من شهدت  
على الكواكب فارتاعت لمطلعه  
نجم الهداية بدر في السما علم  
شمس المعاني ومن يأتي بمشبهها

فأحصب الزرع في بستانه ونما  
موج على شاطئ من فيضه ارتطما  
من قطره حين فاض الدر فانتظما  
مفهومه هاك توضيحاً لما انبهما  
قد عبدت دربه السادات والعظما  
لقاحها المرتضى زادت به كرما  
لها ثمار تُغذى روح من طعما  
زيد الذي بحليف الذكر قد وسما  
للاجهاد كذا إفناء من ظلما  
من بحر مولاه من للحق قد رسما  
علومه بني الزهراء حين سَمَا  
شمس الضحى ولذا بدر الدجى انكتما  
يضيء حتى لمن في مقلتيه عمى  
وحجتي ما حكاها أبرز العلماء

محمد درة العقدين والـده  
لقد تقصى لتقييد الشوارد بل  
وفي الكتاب مقام في مناقبه  
لا غرَوا إن قيل هذا من مناقبه  
أعني المؤلفَ فالتاريخ يشهد أن  
فاعذر عبيدك يا مولاي وادع له  
بجَاهكم وبجَاه الآل قاطبة  
صلى الإله عليه بعد جدكم

أما مولد المؤلف حفظه الله فهو في مدينة ضحيان في تاريخ ١٣٧٠هـ.  
نشأ من عنصرين زكيين فأبوه السيد العلامة الطاهر الأوحى ، حميد السجاي ، من  
اشتهرت فضائله اشتهاه الشمس بين البرايا ، حليف الذكر والقرآن ، المجل لدى العلماء  
الأعلام ، المشهور بالفضائل لدى الخاص والعام ، علامة الأنام ، وحجة الإسلام ، الذي  
حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها ، وتردى بين أصنافها بأنواع مفاخرها ، محيي  
الليل بالذكر والعبادة ، الذي يستوجب من الله الحسنى وزيادة: عبد العظيم بن الحسن بن  
الحسين بن محمد الحوثي حفظه الله وأبقاه غوثاً وملاذاً للإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup>.

ووالدته الشريفة العفيفة ، التقية النقية ، حفيدة الإمام الهادي لدين الله: نفيسة بنت  
عبد العظيم بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمة الله عليهم أجمعين.  
ولذلك نال ما نال من الفضائل والكمال ، وبلغ هذه الدرجة العظيمة من العلم  
والفضل والسيادة ، وارتقى إلى قمة العز والسعادة ، فقد نشأ من هذين الأبوين الزكيين.  
أما نسبه الزاهي الراقي ، المتألق بأواصر النبوة ، الفائح عن وشائج الإمامة ، فهو السيد  
العلامة: محمد بن عبد العظيم بن الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن زيد  
بن يحيى بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نهمش بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن  
محمد بن إبراهيم بن الإمام المظلل بالغمم المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم  
بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر لدين الله الإمام أحمد بن الهادي للدين  
الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن  
الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم جميعاً أفضل الصلوات والتسليم.  
أما شيوخه فأولاً: والده العلامة الحجة: عبد العظيم بن الحسن بن الحسين بن محمد  
الحوثي حفظه الله ولطف به ومد في عمره.

(١) وقد توفي رحمه الله تعالى وقدس روحه يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٢٨هـ ، ومشهده بمدينة الطلح مشهور مزور.

وهو شيخني أيضاً فجل ما قرأت لديه ، فله عليّ منن كثيرة أبقاه الله تعالى .  
وأخذ عن السيد العلامة الحجّة ، نراس آل محمد ، وحافظهم الأوحد علامة الأنعام  
وحجة الإسلام عمدة المحدثين المجتهد الكامل ، شيخ الشيوخ وأستاذ أهل الرسوخ ،  
وارث علوم آبائه الأخيار ، ومحبي شريعة جده المختار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله  
الأطهار: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله<sup>(١)</sup> .  
وأخذ عن السيد العلامة الحجّة إمام المعقول والمنقول وحافظ علوم أبناء البتول: علي بن  
محمد العجري رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> .  
وتخرج على يديه الجم الغفير من العلماء والطلبة من السادة والشيعية وصلى الله على  
سيدنا محمد وآل محمد.

كتب / عبد الله بن صلاح العجري رحمه الله

<sup>(١)</sup> وقد توفي رحمه الله تعالى وقدس روحه ٨ رمضان الكريم سنة ١٤٢٨ هـ ، ومشهده في مسجده بضحيان مشهور مزور .

<sup>(٢)</sup> وقد توفي رحمه الله تعالى وقدس روحه ١٩ رجب سنة ١٤٠٧ هـ ، ومشهده في مقبرة ضحيان مشهور مزور .

تقريض السيد العلامة عبد الله بن صلاح بن عبد الله العجري:

أيها المرتقي سنام الفخار سيد الناس آية الجبار  
سيرة ما أريتنا أم (حيط) ؟ ليس فيه لسائر من فرار  
أم رياض تزهو بزهر نضير ؟ أم سماء تشع بالأنوار ؟  
أم جنان أشجارها مثقلات ؟ بثمار من أطيب الأثمار  
فحياة الإمام فيها تجلت بعد أن حوصرت وراء ستار  
شملت من قدومه الأرض حتى يوم ألقوا رماده في البحار  
بعد إرسال رأسه لظلموم ثم إحراق جسمه بالنار  
أنت ألبسته ملايس عز ووقار وسؤدد وفخار  
أنت أودعت في كتابك درا يزدري حسنه لنالي البحار  
أنت مهدت للأنام طريقا مستقيماً يعرج بالأنوار  
أنت أحرى بأن تنفذ صوتاً تسمع العالمين في الأمصار  
تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار  
فقبلونا مع بضاعتنا المـز جات والعفو يا حماة الذمـار  
واعذروني فكل ما قلت فيكم غير كاف وذاك من مقداري  
كيف أثني على هداة البرايا إثر مدح لهم من الجبار  
ستكافى بذاك أجراً جزيلاً ونعيماً من المليك الباري  
وكذا من حيينا الطهر طه ومن الحد حيدر الكرار  
صلوات الإله تترا عليكم وكذا الآل خيرة الأحيار

تقريض السيد العلامة أحمد لطف الديلمي

أحمد الله مولى كل نعمة وموليها ، ومانح كل منحة ومسديها ، أحمده فهو أهل الحمد والثناء على ممن أنقل بها كواهلنا لاسيما نعمة العلم التي هي منصة النجاة وسبيل البلوغ إلى رضاه وصلى الله وسلم وبارك على من ختمت برسالته رسالة المرسلين وتمت بنبوته عدة النبيين محمد وعلى آله سفن النجاة وهداة الهداة .

وبعد فقد التمس مني الأخ الفاضل الكريم العلامة محمد بن عبد العظيم بن الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي الحسيني أمده الله بتأييده وأيده بمدده أن أقرض له كتابا حصله وهذبه فيما ينتهي وينتسب إلى إمام الأئمة وهادي هداة الأمة الولي بن الولي الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي على أبيهم وعليهم السلام وذلك لحسن ظنه بي حين ذكرني بعض طلبتي عنده بخير ممن اغتر بالظاهر فأجبتة إلى ذلك بحكم الضغط الأدبي مع فقد الأهلية لاسيما مع اشتغال الفكر وتنازع الوقت وعروض أعمال مفروضة وقصور همة بدأت تجف وتذوى وتعود كغناء أحوى فأسعدت لطلبه مستعينا بخير معين ، ثم أخذت الكتاب على حين فراغ من العمل ، فألفيته فيما ينوف عن خمسمائة صفحة ، أخذته لأتذوق ما فيه ، وأسبر ما يحويه ، لفترة يسيرة ، فتفقيت في بعض ظلاله ، وارتشفت من معين زلاله ، وطُفت بالذهن الفاتر في أنحائه ، وأنخت في بعض أنحائه ، فحبسني عن القيام ، وفرض عليّ عن غيره الصيام ، إذ أُلْفِيته غدقا ناعما ، وربعا مرعا قد أحصب من كل جانب ، فأغنى عن الأجادب ، عباراته بعضها آخذٌ بأعناق بعض ، لا أكاد أخرج من الأولى وأدخل فيما يليها إلا وجدتها أشهى ، ولا أنتقل إلى ثالثة إلا كانت أمرى ، بإسلوب علمي فائق ، وهج فني رائق ، نظمت عباراته في سلك أخوة الرضاع ، وتقاسمت أن تغرس في قلب قارئها الإقناع ، ووجدت المؤلف أيده الله قد تتبع فأحفى ، وحشّد فأوفى ، فغدا جامعا لأشتات الفوائد ، ناظما لها في سمط اللآلي الفرائد ، فحق له أن يزهو على العباب ، لما توجّ به من إصابة واستيعاب ، ولعمر الحق إنه لمغني اللبيب ، فيما ينسب إلى الإمام الحبيب ، الذي قيل: إنه حقيق بقول الشاعر:

فما إن براه الله إلا لأربع

إماماً لأخيار وقلباً لجحفل

وهذا باختصار لضيق الوقت بالفريضة عن النافلة ، وأخيرا أسأل الله للمؤلف أن يُجزل

أجره ، ويبارك ذخره وأن يعمر معناه بذكره وشكره لا رامته النوائب ، ولا تريم عنه الرغائب ، تحرر لإحدى وعشرين خلعت من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ .

كتب/ أحمد لطف الديلمي



## تقريض الشاعر إسماعيل بن حسين هلال المطري:

دُرُّرٌ حَوَتْ نَوْرًا وَفَاضَ حَكِيمُهَا عِلْمًا وَفَاقَ الْأَوْلِيْنَ وَأَتَقْنَا  
 جَمَعَتْ جَنَى لَبِّ الْعُلُومِ وَبَيَّنَّتْ حَقًّا وَفَازَ بِصَوْتِهِ مِنْ زَيْنَا  
 فَتَبَسَّمَتْ مِنْهَا ثَغُورُ رِيَاضِهَا فَرِحًا فَنَشْرُ أَرْجِحِهَا لَنْ يَكْمُنَا  
 قَدْ أَطْرَبَ الْأَسْمَاعَ مِنْ تَعْبِيْقِهِ وَشَفَى بِأَيْدِي كَاتِبِيهِ الْأَعْيُنَا  
 فَارْشَفَ رَحِيْقًا مِنْهُ وَالْثَمَّ لَفْظُهُ قَدْ فَازَ مِنْ يَعْكَفَ عَلَيْهَا وَانْثَى  
 لَمَّا بَدَتْ فِي صُوْرَةِ أُخْرَى لَنَا زَكَّتِ الْعُلُومُ بِهَا وَصَارَتْ أُبَيَّنَا  
 فِيهَا النَّفَائِسُ أَحْرَزَتْ مِنْ عَالَمِ جَمَعَ الذِّكَا فَالْحَقُّ فِيهِ تَعَيَّنَا  
 يَجْلِي الْعُقُولَ جَلِيْلَهَا وَدَقِيْقَهَا يَشْفِي النُّفُوسَ مِنَ الْيَقِيْنِ تَمَكَّنَا  
 أَلْفَاظُهَا نَوْرٌ عَلَى نَوْرٍ وَمِنْ نَوْرٍ فَرَادَ ضِيَاؤُهَا وَتَلَوْنَا  
 عِنَاؤَهَا شَرْفٌ وَعَزٌّ إِنَّهُ الـ مَوْلَى حَلِيْفِ الذِّكْرِ زَيْدٌ نَوْرَنَا  
 يَفْتَرُّ نَوْرًا ثُمَّ يَسْطَعُ هَيْبَةً يَشْفِي وَيَكْفِي كُلَّ مَسْأَلَةٍ غَنَى  
 فَاحَتْ بِفَضْلِ مِنْ نَصُوصِ الْمَصْطَفَى وَالْمَرْتَضَى فِيهِ فَكَانَ الْمَأْمُنَا  
 وَلَهُ رَدُودٌ لِلرُّوَاغِضِ بَعْدَمَا نَكْتُو الْعَهُودَ فَوَيْلَهُمْ مَا أَحُونَا  
 إِذْ قَوْلُ طَهٍ قَوْلُهُ وَلَهُ فَصَا حَاةٌ جَدَّهِ وَكَرَامَةٌ فَلْتَعْلُنَا  
 سَلَّسَالُهُ عَذْبُ الْعُلُومِ وَحَوْضُهُ قَلْبُ النَّبِيِّ وَآلِهِ فَتَيْقُنَا  
 وَأَبُوهُ زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ السَّبْطِ فَلـ تَقْرَأُ عَنِ الْأَسْبَاطِ مَرْفُوعًا هُنَا  
 فَحَدِيثُهُمْ مِنْ سَيِّدٍ عَنِ سَيِّدٍ عَنِ سَيِّدِ السَّادَاتِ عَنِ مُوَلَّى الثَّنَا  
 حَبْلًا مَنُوطًا بِالْهَدْيِ وَالِدِيْنَ وَالـ قِرْآنَ مِنْ يُمَسِّكُ بِهِ نَالَ الْهَنَّا  
 يَا سَعْدَ مَنْ حَازَ الْمُؤَلَّفَ وَاقْتَفَى نَهْجَ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَتَمَعَّنَا  
 مِنْ قَالٍ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ لَمْ يَفْتَرِي طَوِي لِقَلْبِ مِنْ نَفَائِسِهِ اجْتَنَى  
 صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ مُسْلِمًا وَالْآلِ سَابِقَهُمْ كَذَا وَالْمُحْسِنَا  
 وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَفْرِيطٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا  
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ ، بِنَايِخِ ١٢ شَعْبَانَ ١٤٢٥ هـ .

## مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه ، وجلال كبريائه ، ما حير مُقل العيون من عجائب قدرته ، وردع خطرات همام النفوس عن عرفان كنه صفته ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

**اللهم** داحي المدحوات ، وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدافع جيشات الأباطيل ، والدامغ صولات الأضاليل ، كما حُمّل فاضطلع ، قائماً بأمرك ، مستوفراً في مرضاتك ، غير نكّل عن قُدْم ، ولا واهٍ في عزم ، داعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك ؛ حتى أُوْرَى قَبَسَ القابَس ، وأضاء الطريق للخابط ، وهُدِيَتْ به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام ، وأقام موضحات الأعلام ، ونيرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيئك بالحق ، ورسولك إلى الخلق .

**اللهم** افسح له مفسحاً في ظلك ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك ، **اللهم** اغل على بناء البانين بنائه ، وأكرم لديك منزلته ، وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، مرضي المقالة ، ذا منطق عدل ، ونُحْطَة فصلٍ .

**اللهم** اجمع بيننا وبينه في برد العيش ، وقرار النعمة ، ومنى الشهوات ، وأهواء اللذات ، ورخاء الدعة ، ومنتهى الطمأنينة ، وتحف الكرامة .

وعلى أخيه وابن عمه ، وباب مدينة علمه ، ومن حكمه في كل شيء إلا النبوة مثل حكمه ، قرة عينه ، وقاضي دينه ، الذي قال فيه الرسول الصادق صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا يجبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

وعلى جميع أهل بيت نبيك الطيبين الأطهار ، الصادقين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وبعد : فهذا الجامع العظيم المعرف عن إمام الأئمة ، وكاشف الظلم المدهمة ، أمير المؤمنين ، وحبيب سيد المرسلين ، الإمام أبي الحسين ، المتره من كل شين ومين ، زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم ، تأليف السيد العلامة الحججة ، عالم آل الرسول ،

وحافظ علوم أبناء البتول محمد بن عبد العظيم بن الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى.

فهذا السفر الجليل ، يعطيك معرفة كاملة عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه ، وفكره وعقيدته ، وينفي عنه ما روته الروافض والنواصب من زيف وتحريف.

وبما أن الإمام أبا الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه رأس مذهب وعقيدة ، وقائد الفرقة التي دلنا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليها ، واعتزائنا إليه في أصول مسائلنا من التوحيد والعدل والإمامة وغيرها.

فلا بد من معرفة سيرته من مصادر صحيحة من الذين أمرنا الله باتباعهم فهم بعلم آبائهم وسيرتهم أعرف ؛ لنحذوا حذوهم ، ونتبع آثارهم ، وننهج نهجهم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم)<sup>(١)</sup>.

وقال السيد العلامة المولى الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى<sup>(٢)</sup>: ولما ظهرت الضلالات ، وانتشرت الظلمات ، وتفرقت الأهواء ، وتشتت الآراء في أيام الأموية ، وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنها عظمت الفتن ، وجلت المحن ، في هذه الدولة ، وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله ، وادعاه من لا يحوم حوله ، قام لرحض الدين ، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين ، الإمام زيد بن علي يقدم طائفة من أهل بيته ، وأولياءهم ، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها صلى الله عليه وآله وسلم أنها لن تزال على الحق ظاهرة ، تقاتل عليه إلى يوم الدين ، وأعلن أهل البيت صلوات الله عليهم الإعتزاز إلى الإمام زيد بن علي ، بمعنى أنهم يدينون بما يدينه من العدل والتوحيد والإمامة ؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، وكان قد أقام الحجة ، وأبان المحجة ، بعد آبائه صلوات الله عليهم ، فاختاروه علماً بينهم وبين أمة جدتهم ، اهـ.

(١) تيسير المطالب "الباب التاسع في فضل العلم والحث عليه"، مفتاح السعادة "المسألة الخامسة عدم الاعتزاز بالمظاهر"، مجموع الإمام القاسم بن محمد - القسم الأول - متى تكون الهجرة واجبة ، حقائق المعرفة "فصل في الكلام في التجارة".

(٢) التحف (٦٧).

فهذا التأليف المبارك قد جمع الكثير مما روي فيه عن جده المصطفى ، وعلي المرتضى ،  
والحسين بن علي ، وعلي بن الحسين ، وما روي فيه عن الباقر والصادق صلوات الله  
عليهم جميعاً ، وما روي فيه عن علماء الإسلام ، وبيان مولده ونشأته ، وأدعيته ،  
ومواعظه ، وكلامه في مختلف أبواب العلوم ، ورسائله التي قبل الدعوة وبعدها ، ودعوته  
، وكلامه مع هشام ، وأشعاره ومناظراته ، وجهاده ، واستشهاده ، وكراماته ، ومرائيه ،  
وبيان أدلة الإمامة خصوصاً إمامته صلوات الله عليه ، والرد على الرافضة ، وإسناد مذهبنا  
عن قدماء أئمتنا.

وكان هذا المؤلف في أشرطة كاسيت ، فقامت بنقلها وجمعها ، وترتيب كل بحث بما  
يناسبه ، وقابلتها على الأصول ، وخرّجتُ بعض الأحاديث التي رويت في الإمام زيد  
صلوات الله عليه وغيرها ، وترجمت لبعض تلامذته صلوات الله عليه ، وبعض هذه  
الأشرطة كانت على شكل محاضرات ، وأجوبة أسئلة واردة.

وما كان من كتبه المطبوعة التي قد نشرت تركنا إيرادها استغناءً بنشرها ، ككتاب  
الصفوة ، وإثبات الوصية وكتاب الإيمان وغيرها.  
ومن الله سبحانه وتعالى نستمد الهداية والتوفيق والمعونة.

علي بن محمد بن عبد العظيم بن الحسن الحوئي

اليمن — صعدة

٢٥/صفر/١٤٣٠ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

## البشائر النبوية بالإمام زيد عليه السلام

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله في كتاب التحف شرح الزلف<sup>(١)</sup>: هو الإمام فاتح باب الجهاد والاجتهاد ، الغاضب لله في الأرض ، ومقيم أحكام السنة والفرض ، أبو الحسين زيد بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط ، وهو أخو باقر علم الأنبياء ، وهو مجدد المائة الأولى ، قال: وفيه آثار عن جده.

قال في الروض<sup>(٢)</sup>: أما الأحاديث والبشائر الواردة فيه عن جده المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فهي كثيرة ، قد وشّحت بها الدفاتر ، ونقلها عن الأول الآخر:

وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر فمنها ما ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ، في مسند حذيفة بن اليمان ، من قسم الأفعال ما لفظه: عن حذيفة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نظر يوما إلى زيد بن حارثة ، فبكى وقال: (المظلوم من أهل بيتي سمي هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمي سمي هذا) وأشار إلى زيد بن حارثة ، ثم قال: (ادن مني يا زيد زادك الله حبا عندي فإنك سمي الحبيب من ولدي زيد)<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن عساكر.

وهذا إخبار بالملاحم ، وهو من المغيبات التي أطلع الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليها ، وكما ورد عن حذيفة بن اليمان من الملاحم والحوادث المستقبلية ، التي تلقاها عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ورواها أهل الصحاح وغيرهم ، ومنها ما رواه الديلمي في مشكاة الأنوار ، والإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر عليهما السلام في المنهاج الجلي ، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار ، والإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني

(١) (٦٣).

(٢) (١٠٧/١).

(٣) رواه في المنهاج ، وفي التحفة العنبرية ، وفي الخدائق (٢٤٤) وفي الدعامة ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الأثنيينية بعدة طرق ، والإمام المنصور بالله في العقد الثمين (٨٧) ، وفي هداية الراغبين (١٦٩) ، وفي بغية الطلب (٤٢٩/٩) تحقيق (سهيل زكار) بسنده عن حذيفة بن اليمان ، وابن عساكر (٤٥٨ / ١٩) ، وفي كثر العمال (٣٧٠٦٨ ح ٣٩٧/١٣).

عليه السلام في الأمالي<sup>(١)</sup> بسنده إلى زاذان ، يرفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (الشهيد من ذريتي ، القائم بالحق من ولدي ، المصلوب بكناسة كوفان ، إمام المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ، ينادونهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).

ومنها ما رواه الديلمي في المشكاة ، والحاكم في جلاء الأبصار ، والإمام المهدي في المنهاج الجلي من طريق أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي عليهما السلام: (يا حسين يخرج من صلبك رجل يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين ، يدخلون الجنة بغير حساب)<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما رواه الإمام المهدي عليه السلام في المنهاج الجلي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (يُقْتَلُ رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته)<sup>(٣)</sup>.

وفي المنهاج أيضا وروى الديلمي ، والسيد الهادي بن إبراهيم الوزير عليهما السلام في هداية الراغبين ، والحاكم في جلاء الأبصار ، عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (يُقْتَلُ رجل من ولدي يدعى زيدا بموضع يعرف بالكناسة يدعو إلى الحق ، يتبعه عليه كل مؤمن)<sup>(٤)</sup>.

وروى السيد العلامة محمد بن عبد الله أبو علامة في التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية وروينا بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (أريت في منامي رجلا من أهل بيتي ، دعا إلى الله وعمل صالحا ، غير المنكر وأنكر الجور ، فقتل فعلى قاتله لعنة الله — وفي الخبر الآخر — فعلى صالبه لعنة الله)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> (١٠٥) ، ورواه في الحدائق (٢٤٦) ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الاثني عشرية ، وفي التحفة ، وأبو طالب في الأمالي (١٠٥) ، والدعامة ، ورواه في هداية الراغبين (١٧١) عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي دائرة المعارف الشيعية العامة (١٠) / ٢٥٣.

<sup>(٢)</sup> رواه في مقاتل الطالبين (١٣٠) ، البحار (١٧٠/٤٦) و١٩٩ و٢٠٩ ، شرح الأخبار (٣/٢٨٧) ، الأمالي للصدوق (٤٠٩) ، كفاية الأثر (٣٠٨) ، روضة الواعظين (٢٦٩) ، كلمات الإمام الحسين (٨٣) ، النص والاجتهاد (٥٣٠) ، الغدير (٦٩/٣) ، تهذيب المقال (٢٥٣/٤).

<sup>(٣)</sup> رواه في مقاتل الطالبين (١٣٠) ، وفي المصاييح (٣٩٨) ، وفي الحدائق (٢٤٣) ، وفي التحفة العنبرية وفي دائرة المعارف الشيعية (١٠/٢٠٣) وفي بحار الأنوار (٢٠٩/٤٦).

<sup>(٤)</sup> رواه الإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الاثني عشرية ، وفي التحفة وفي الحدائق الوردية (٢٤٤) و الإمام المنصور بالله في العقد الثمين (٨٩) وفي شرح الأخبار (٣/٢٨٧).

<sup>(٥)</sup> رواه في الحدائق (٢٤٧) وفي هداية الراغبين (١٧٢).

وفي التحفة العنبرية أيضا قال: فمن ذلك ما روينا بالإسناد الموثوق به إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام: قال: لما أخبرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين بن علي ، وصلب ابنه زيد بن علي عليهم السلام ، قلت: يا رسول الله أترضى أن يُقتل ولدك قال: (يا علي أرضى بحكم الله فيّ وفي ولدي ، ولي دعوتان ، أما دعوة فاليوم ، وأما الثانية فإذا عرضوا على الله عز وجل وعرضت عليّ أعمالهم) ، ثم رفع يده إلى السماء ، وقال: (يا علي آمن على دعائي ، اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا وسلط بعضهم على بعض ، وامنعهم الشرب من حوضي ومرافقتي ، قال: فأتاني جبريل وأنا أدعوا عليهم ، وأنت تؤمن ، فقال: قد أحييت دعوتكما<sup>(١)</sup>) ورواه الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنيية بسنده عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال: علي عليه السلام فذكره بلفظه.

وبالإسناد إلى يحيى بن ميمون يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يصلب رجل من أهل بيتي بالكوفة عريان ، لا ينظر إلى عورته متعمدا أحد إلا أعماه الله عز وجل يوم القيامة<sup>(٢)</sup>).

وبالإسناد إلى أبي ذر الغفاري [رضي الله عنه] قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يبكي فبكيت لبكائه ، فقلت: فذاك أبي وأمي قد قطعت أنياط قلبي بيكائك ، قال: (لا قطع الله أنياط قلبك يا أبا ذر ، إن ابني الحسين يولد له ابن يُسمى عليا ، أخبرني حبيبي جبريل أنه يعرف في السماء بأنه سيد العابدين ، وأنه يولد له ابن يقال له: زيد ، وإن شيعة زيد هم فرسان الله في الأرض ، وإن فرسان الله في السماء هم الملائكة ، وإن الخلق يوم القيامة يحاسبون ، وإن شيعة زيد في أرض بيضاء كالفضة أو كلون الفضة ، يأكلون ويشربون ويتمتعون ، ويقول بعضهم لبعض: امضوا إلى مولاكم أمير المؤمنين ، حتى ننظر إليه كيف يسقي شيعته ، قال: فيركبون على نجائب من الياقوت والزبرجد ، مكللة بالجواهر أزمته اللؤلؤ الرطب ، رحالها من السندس والإستبرق ، قال: فبينما هم يركبون إذ يقول بعضهم لبعض: والله إنا نرى أقواما ما كانوا معنا في المعركة ، قال: فيسمع زيد بن علي عليه السلام ، فيقول: والله لقد شاركم هؤلاء ، فيما كنتم من الدنيا

(١) الحدائق الوردية (٢٤٣)، والإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الاثنيية (٥٧٦).

(٢) رواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيية ، وهداية الراغبين (١٦٨).

كما شارك أقوام أقواما بعد وقعة صفين ، وإنهم لإخوانكم اليوم وشركاؤكم اليوم<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد ، من المجموعة الفاخرة<sup>(٢)</sup> ما لفظه: ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: أخبرني أبي قال: قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنه سيخرج منّا رجل يقال له زيد ، فينتهب ملك السلطان ، فيقتل ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا ، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنّا أفضل الجزاء ، كما شهد لنا بالبلاغ ، وأقول أنا: أقررت عيني يا بني ، وأدّيت عني ، ثم يذهب بروحه من سماء إلى سماء ، حتى ينتهي به إلى الله عز وجل<sup>(٣)</sup> ، ويجيء أصحابه يوم القيامة يتخللون أعناق الناس ، بأيديهم أمثال الطوامير ، فيقال هؤلاء خلف الخلف ، ودعاة الحق إلى رب العالمين<sup>(٤)</sup>).

<sup>(١)</sup> رواه الشهيد حميد في الحدائق ، وهداية الراغبين (١٦٢).

<sup>(٢)</sup> المجموعة الفاخرة (٦٠) و مجموع رسائل الإمام الهادي في (كتاب معرفة الله عز وجل).

<sup>(٣)</sup> يعني إلى أمر الله عز وجل.

<sup>(٤)</sup> مجموع رسائل الإمام الهادي (كتاب العدل والتوحيد)، التحف شرح الزلف (الإمام زيد بن علي).



## البشائر العلوية بالإمام زيد عليه السلام

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وأما الآثار الواردة فيه عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمنها ما رواه الإمام المهدي في منهاجه ، والدلمي في المشكاة ، وغيرهما من طريق حبة العُرني ، قال: كُنَّا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنا والأصبع بن نباته في الكناسة ، في موضع الجزارين ، والمسجد والحناطين ، وهو يومئذ صحراء ، يريد المسجد الأعظم ، فما زال يلتفت إلى ذلك الموضع ، ويبكي بكاء شديداً ، ويقول: (بأبي بآبي) فقال الأصبع رحمه الله: لقد بكيت ، والتفت حتى بكت قلوبنا وأعيننا ، والتفتُ فلم أر أحداً ، فقال: حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل (أنه يولد لي مولود ما ولد أبواه بعد ، يلقي الله غضبان لله عز وجل ، وراضيا عنه على الحق حقاً حقاً ، على دين جبريل وميكائيل ومحمد عليهم السلام ، وأنه يُمثل به في هذا الموضع مثلاً ما مثل بأحد قبله ، ولا يُمثل بأحد بعده صلوات الله عليه وعلى روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه<sup>(٢)</sup>) والدعاء الذي في آخر الحديث يحتمل أن يكون مرفوعاً ويحتمل أن يكون المتكلم به أمير المؤمنين الراوي والله أعلم.

وروى الدلمي في المشكاة ، قال: بالإسناد الموثوق به ، أن علياً عليه السلام خطب بالكوفة ، وذكر أشياء حتى قال: يملك هشام تسع عشرة سنة ، وتواريه أرض رصافة ، رُصفت عليه بالنار ، ما لي وهشام جبار عنيد ، قاتل ولدي الطيب المطيب ، لا تأخذه رحمة ، يصلب ولدي بكناسة الكوفة ، زيد في الذروة الكبرى من الدرجات العلى... إلى آخر كلامه وسيأتي إن شاء الله عز وجل بتمامه.

ورواه أيضاً أبو العباس الحسيني في المصاييح<sup>(٣)</sup> ، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن سليمان البجلي ، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن صالح ، قال: حدثنا أحمد بن زُنُبور المكي ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة ، قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن

(١) (١٠٩/١).

(٢) رواه في الحقائق الوردية (٢٤٥) ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الاثنينية ، وفي التحفة ، والإمام المنصور بالله في العقد الثمين (٩١) ، وهداية الراغبين (١٧٠).

(٣) المصاييح (٣٩٩).

جده علي بن الحسين عن الحسين بن علي عليه السلام ، أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، خطب على منبر الكوفة ، وذكر بقية الحديث .  
ورواه أيضا المنصور بالله في كتابه الشافي<sup>(١)</sup> .

والخبر بتمامه رواه السيد الإمام محمد بن عبد الله أبو علامة في التحفة العنبرية ، كما في المصاييح بسنده ، عن الحسين عليه السلام ، أن علياً عليه السلام ، خطب خطبة على منبر الكوفة ، فذكر أشياء وفتناً ، حتى ذكر أنه قال: يملك هشام تسع عشرة سنة وتواريه أرض رصافة ، رصفت عليه بالنار ، مالي ولهشام ، جبار عنيد ، قاتل ولدي الطيب المطيب ، لا تأخذه رأفة ولا رحمة ، يصلب ولدي بكناسة الكوفة زيد في الذروة الكبرى ، من الدرجات العلى ، فإن يُقتل زيد فعلى سنة أبيه ، ثم الوليد فرعون حبيث ، شقي غير سعيد ، يا له من مخلوع قتيل ، فاسقها وليد ، وكافرها يزيد ، وطاغوتها أزيق ، مقدمها ابن آكلة الأكباد ، ذرّه يأكل ويتمتع ويلهه الأمل ، فسوف يعلم غداً من الكذاب الأشر .

وروى أيضا في المصاييح<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس قال: مر علي عليه السلام بالكناسة في نفر من أصحابه ، فبكى وبكوا من بكائه ، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك ، وما قصتك ، قال: أحرمني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أن رجلاً من ولدي يصلب هاهنا لا ترى اللجنة عين رأت عورته).

قال في التحفة العنبرية أيضاً: وروينا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، أنه قال: يخرج مني بظهر الكوفة رجل يقال له: زيد ، في أبهة<sup>(٣)</sup> سلطان لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل ما عمله ، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير ، ثم يتخطون أعناق الخلائق ، قال: فتتلقاهم الملائكة فيقولون: هؤلاء خلف الخلف ، ودعاة الحق ، ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فيقول: قد عملتم بما أمرتم ، أدخلوا الجنة بغير حساب<sup>(٤)</sup> ورواه الإمام المرشد بالله عليه السلام بلفظه في الأمالي الاثنيية .

<sup>(١)</sup> (١/ ١٨٧) ، ورواه أبو طالب في الدعامة ، والحدائق الوردية (٢٤٦) .

<sup>(٢)</sup> المصاييح (٣٩٨) .

<sup>(٣)</sup> الأبهة: العظمة (مختار الصحاح للرازي صفحة) .

<sup>(٤)</sup> رواه في الحدائق الوردية (٢٤٦) ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الاثنيية (٥٧٧) وفي مقاتل الطالبين (١٣٠) ، تنبيه الغافلين ص ١٣٥ .

وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما علي عليه السلام بين أصحابه إذ بكى بكاء شديدا حتى لثقت لحيته ، فقال له الحسين: يا أبت مالك تبكي؟ قال: يا بني لأمر خفيت عنك أنبأني بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: وما أنباك به رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ، قال: يا بني لولا أنك سألتني ما أخبرتك ؛ لثلا تخزن ويطول همك ، أنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر حديثا طويلا قال فيه: يا علي ، كيف أنت؟ إذا وليها الأحول الذميم ، الكافر اللثيم ، فيخرج عليه خير أهل الأرض ، من طولها والعرض قلت: يا رسول الله ، من هو ؟ ، قال: يا علي رجل أيده الله بالإيمان ، وألبسه قميص البر و الإحسان ، فيخرج في عصابة ، يدعون إلى الرحمن ، أعوانه من خير أعوان ، فيقتله الأحول ذو الشنآن ، ثم يصلبه على جذع رمان ، ثم يجرقه بالنيران ، ثم يضربه بالعسبان ، حتى يكون رمادا كرماد النيران ، ثم يصير إلى الله عز وجل ، روحه وأرواح شيعته إلى الجنان<sup>(١)</sup>.

وذكره الإمام المنصور بالله عليه السلام في العقد الثمين<sup>(٢)</sup> ، من طريق الإمام المرشد بالله يرفعه إلى ابن عباس وهو مروى بلفظه في الأمالي الاثنيية.

قال في روضة المشتاق ، في ذكر زيد بن علي عليهما السلام ، وذكر فضائله: وبالإسناد إلى حذيفة الطويل في طيافته مع علي عليه السلام مسجد الكوفة ، وصلاته فيه ثم الرحبة حتى قال: ثم أخرجني ، فمضينا إلى الكناسة ، فبكى عليه السلام حتى غشي عليه ، وأسندته إلى صدري ، ومسحت وجهه بردائي ، ثم قلت له حين أفاق: إنه ليسؤني حزنك يا أمير المؤمنين فقال: يا حذيفة هنا يصلب ولدي زيد الذي ما ولد أبوه بعد فقلت: والناس حينئذ مسلمون يبيعون ويشترون ، وهو مصلوب بينهم قال: نعم ستة وثلاثين شهراً ، إلى أن قال: ثم أراني الموضع الذي يصلب فيه ، وهو المسجد في سوقة الحوي ، يسند الرجل ظهره إلى الصومعة ، ثم يخطو اثني عشرة خطوة ، فموضع خشبته عليه السلام الثالثة عشرة خطوة اهـ.

(١) رواه في الحقائق الوردية (٢٤٥) ، والإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيية(٥٦٧).

(٢) (١١٢).

## البشائر من الحسين عليه السلام بالإمام زيد عليه السلام

قال في الروض النضير<sup>(١)</sup>: وأما الآثار الواردة فيه ، عن جده الحسين بن علي عليهما السلام ، فمنها ما أخرجه أبو طالب في الأمالي ، بإسناده إلى أبي حفص المكي ، قال: لما رَحَلَ الحسين بن علي عليهما السلام ، من المدينة إلى الكوفة ، سرت معه فترلنا ماء من مياه بني سليم ، فأمر غلامه فاشترى شاة فدبحها ، فجاء صاحبها ، فلما رأى هيئة الحسين عليه السلام وأصحابه رفع صوته ، فقال: أعوذ بالله وبك يا ابن رسول الله ، هذا اشترى شاتي ، وذبحها ولم يدفع إليَّ الثمن ، فغضب الحسين غضبا شديدا ، ودعا غلامه ، فسأله عن ذلك ، فقال: قد والله يا ابن رسول الله أعطيته ثمنها ، وهذه البينة ، فسألهم الحسين فشهدوا أنه قد أعطاه ثمنها ، فقالت البينة أو بعضهم: يا ابن رسول الله رأى هيئتك ، فصاح إليك لتعوضه ، فأمر له الحسين بمعروف ، فقال له علي بن الحسين: ما اسمك يا أعرابي؟ فقال: زيد ، فقال: ما بالمدينة أكذب من رجل اسمه زيد ، وكان بالمدينة رجل يسمى زيدا يبيع الخمر ، قال: فضحك الحسين حتى بدت نواجذه ، ثم قال: مهلا يا بني ، لا تعيره باسمه ، فإن أبي عليه السلام ، حدثني أنه سيكون منا رجل اسمه زيد ، يخرج فيقتل ، فلا يبقى في السماء ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، إلا تلقى روحه ، يرفعه أهل كل سماء إلى سماء ، فقد بلغت<sup>(٢)</sup> ، يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس ، يقال: هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق.

(١) (١١٠/١).

(٢) يعني روحه إخبار عن المستقبل بالماضي كقوله تعالى ﴿وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [الزمر: ٧٣].

**الآثار الواردة في الإمام زيد عليه السلام من أبيه زين العابدين ، وأخيه محمد الباقر ، وأخيه الحسين الحليم ، وابن أخيه جعفر بن محمد عليهم السلام**

أما الآثار الواردة فيه ، من أبيه زين العابدين ، وأخيه محمد الباقر ، وأخيه الحسين الحليم ، وابن أخيه جعفر بن محمد ، فهي كثيرة لا يتسع المقام لها ، لكننا نذكر منها ما رواه أبو العباس الحسيني عليه السلام في المصايح ، عن شيخه عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، بإسناده عن خالد بن بكير بن إسماعيل مولى آل الزبير ، قال: ذهبت مع عمي محمد بن إسماعيل إلى الكناسة ، فرأيت زيد بن علي عليه السلام مصلوباً عريانا ، فقال لي عمي: أشهد يا بني أني كنت عند علي بن الحسين عليه السلام ، وزيد يومئذ صغير ، يلعب مع الصبيان ، فكى لوجهه فدمي ، فقام إليه أبوه علي بن الحسين عليه السلام فزعا ، يمسح الدم عن وجهه ، فقال: أعيدك بالله ، أن تكون المصلوب بأرض العراق ، فإننا كنا نتحدث ، أن رجلا منا يقال له زيد ، يصلب في أرض العراق في سوق من أسواقها ، من نظر إلى عورته متعمدا ، أصلى الله وجهه النار<sup>(١)</sup>.

وروى الإمام المرشد بالله يحيى الحسين الشجري في الأمالي الاثنية بسنده عن عيسى بن زيد بن علي عليه السلام قال: كنت قائما أصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال عبد الله — أحد الرواه — أحسبه قال بالليل قال فجاء علي بن الحسين العابد عليه السلام فاطلع في وجهي فلما عرفني قال لي صلى الله عليك وعلى أبيك من قبلك اهـ.

وقال الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد<sup>(٢)</sup> ما لفظه: عن محمد بن علي بن الحسين باقر العلم ، أن قوما وفدوا إليه ، فقالوا: يا ابن رسول الله ، إن أخاك زيدا فينا ، وهو يسألنا البيعة أفبايعه ؟ فقال لهم محمد: بايعوه ، فإنه اليوم أفضلنا.

وعنه أيضا ، أنه اجتمع زيد ومحمد في مجلس ، فتحدثوا ، ثم قام زيد فمضى ، فأتبعه محمد بصره ، ثم قال: لقد أنجبت أمك يا زيد.

(١) الروض (١/١١١).

(٢) المجموعة الفاحرة (٦٠).

وفيه ما قال جعفر بن محمد الصادق — رحمة الله عليه —: لما أراد زيد الخروج إلى الكوفة من المدينة؛ قال له جعفر: أنا معك يا عم، فقال له زيد: أو ما علمت يا ابن أخي، أن قائمتنا لقاعدنا، وقاعدنا لقائمتنا، فإذا خرجت أنا وأنت، فمن يخلفنا في حرماننا) فتخلف جعفر بأمر عمه زيد.

وعن جعفر أيضاً، لما أراد يحيى بن زيد اللحوق إلى أبيه قال له ابن عمه جعفر: أقرئه عني السلام، وقل له: فإني أسأل الله أن ينصرك ويبيئك، ولا يرينا فيك مكروها، وإن كنت أزعم أي عليك إمام، فأنا مشرك<sup>(١)</sup>.

وعنه أيضاً، لما جاءه خبر قتل أبي قرّة الصقيل بين يدي زيد بن علي، تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]، رحم الله أبا قرّة.

وعنه أيضاً، لما جاءه خبر قتل حمزة بين يدي زيد بن علي عليه السلام تلا هذه الآية ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وعنه أنه لما جاءه خبر قتل عمه زيد وأصحابه، قال: ذهب والله زيد بن علي، كما ذهب علي بن أبي طالب، والحسن والحسين — صلوات الله عليهم —، وأصحابهم — رضي الله عنهم — شهداء إلى الجنة، التابع لهم مؤمن، والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر.

وقال الديلمي في مشكاة الأنوار: قال أبو جعفر عليه السلام — وأشار إلى زيد بن علي عليهما السلام وهو مقبل — هذا سيد أهل بيته، والطالب بأوتارهم، لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد.

<sup>(١)</sup> رواه في مقاتل الطالبين (١٢٨)، ورواه الإمام المهدي في المنهاج.

وعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر ، وقد نظر إلى أخيه زيد بن علي ، فتلى هذه الآية **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾** الآية [آل عمران: ١٩٥] وقال: هذا والله من أهل ذلك. وعنه أيضاً قال: سألت محمد بن علي عن أخيه زيد فقال: سألتني عن رجل مُليء إيماناً وعلماً ، من أطراف شعره إلى قدمه ، وهو سيد أهل بيته.

وعن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد قال: دخل زيد بن علي على أبي جعفر فلما رآه ، تلى هذه الآية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾** الآية [النساء: ١٣٥] قال: والله أنت يا زيد من أهلها ولك والله شرفها.

وقال الحاكم في جلاء الأبصار ، وعن الصادق - يعني جعفر بن محمد رحمه الله -: عمي زيد خرج على ما خرج عليه آبائه ، ووددت أن أصنع كما صنع عمي ، فأكون مثل عمي ، من قتل مع زيد كمن قتل مع الحسين بن علي عليه السلام. وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين<sup>(١)</sup>: ومما رويناه بالإسناد إلى الحسين بن علي بن الحسين الذي يقال له الحلیم عليهم السلام قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول: من دعى إلى الحق ، فأجاب إلى ذلك الداعي الذي دعاه إلى الحق ، فقد نصر الله ، ونصر رسوله ، ونصر الداعي الذي دعاه إلى الحق ، ونصر الحق ، وكفى بها شهادة للداعي والجيّب ، قال الحسين بن علي بن الحسين: وكان أخي زيد بن علي قائلاً بالحق داعياً إلى الحق ، ناصراً للحق ، جاهد والله أعداء الله ، وأعداء رسوله ، واستشهد علي ذلك.

فهذا كما ترى شهادة أفاضل آل الحسين عليهم السلام لزيد بن علي عليهم السلام بالإمامة ، فكيف يدعي الجهال لهم ما لم يدعوا لأنفسهم ، لولا الخذلان نعوذ بالله منه.

وروى الإمام المرشد بالله يحيى الحسين الشجري في الأمالي الاثنيينية<sup>(٢)</sup> بسنده عن الحسين بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: كان أخي زيد بن علي يعظم ما يأتيه

<sup>(١)</sup> (١٠٦) ، والإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية (٥٨٣).

<sup>(٢)</sup> ص ٥٨٢.

أهل الجور ، وما يكون من أعمالهم فيقول: والله ما يدعني كتاب الله أن تكف يدي ، والله ما يرضى الله من العارفين به أن يكفوا أيديهم وألسنتهم عن المفسدين في أرضه ، فلما نزل بين ظهرانيكم يا أهل الكوفة فبذلتم له النصره ، وأعطيتموه الطاعة ، وعاونتموه على ذلك ، قام داعيا إلى الله وإلى كتابه ، وجهاد في سبيله ، وبذل الجهود من نفسه ، فمن وفى له ونصره كان ناصرا لله ، ومن نصر الله في الدنيا نصره الله في الآخرة ، وأحلف بالله إن الخاذل لزيد بن علي كمن خذّل عن الحسين ، وأحلف بالله لقد مضى زيد شهيدا ، ومضى والله أصحابه شهداء.

قال الإمام المهدي عليه السلام في المنهاج: علمه عليه السلام فائق رائق ، وجوده باد سابق ، وفضله شامخ باسق ، أخذوا العلم عنه ، هو أستاذ الصادق بن الباقر بن زين العابدين بن سيد شباب أهل الجنة بن سيد الوصيين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ، قراءة عليه ، وروى عنه وافتخر به ، وذكر أنه يقفو أثره ، ويتبع سبيله ، قال عمر بن غانم: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام ، فذكرنا أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، فقال جعفر رحمه الله تعالى: خرج على ما خرج عليه آباؤه ، ووددت أني استطعت أن أصنع كما صنع عمي فأكون مثل عمي وقال عليه السلام: من قتل مع عمي زيد بن علي عليهما السلام ، كان كمن قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ، ومن قتل مع الحسين كمن قتل مع علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وقال الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين الجرجاني عليه السلام في كتاب الإعتبار وسلوة العارفين<sup>(١)</sup>: حدثني علي بن الحسين ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن زهير ، قال: قال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية.

وأخبرني أبو الحسن الوبري ، حدثنا أبو بكر ، حدثني أبو الحسن علي بن موسى الغطفاني ، حدثنا الحسن بن علي بن بشير ، حدثنا إسماعيل بن أباد ، حدثنا عمير بن حريث قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: كل راية في غير الزيدية فهي راية الضلالة.

<sup>(١)</sup> (٦٣٢) ورواه المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية(٥٧٩).



وعن زيد بن علي عليه السلام: من خدش فينا خدشاً كان له نور يوم القيامة ، يصدع مدّ بصره ، وموضع قدمه ، ومن كان لنا في عنقه عهد فقبض على فراشه قبضه الله شهيداً ، ومن استشهد معنا جاء يوم القيامة معنا ليفاً كما يلتف أهل الجنّاة بجنّاتهم ، ولشهيدنا فضل على من سوانا سبع ربوات قال له هشام: وما سبع ربوات جعلت فداك ، قال: سبع درجات كل درجة شهر كذلك ، نحن وشهداء شيعتنا.

حدثنا أبو الحسن الوبري ، حدثنا أبو بكر الجعالي ، حدثني محمد بن القاسم بن زكريا ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي حدثنا محمد بن داود بن عبد الجبار ، عن أبيه ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله للحسين: (يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد ، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غرا محجلين يدخلون الجنة) ، وروى الناصر الحسن بن علي عليه السلام بغير حساب.

وفي بعض الأخبار (ينادي المنادي من هؤلاء فيقال هؤلاء دعاة الحق).

وقال أبو عبد الله الحسين الجرجاني — رحمه الله تعالى — وأخبرني الحسن بن محمد ، حدثنا أحمد بن علي بن محمد إملاء ، حدثنا أبو سعيد ، قال: حدثنا عمارة بن زيد ، حدثني الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، أن زيد بن علي عليه السلام دخل إلى أبي جعفر عليه السلام وعنده أصحابه فقال لهم: الدنيا تنصرم ، والأجل ينقطع ، وما أسلفه المرء فعليه يقدم ، وسيعلم العبد غب التفريط ، وعاقبة التسويف ، ثم تنحى ناحية فقام يصلي فقال أبو جعفر: هذا أخي زيد بن علي ، يقوم داعياً إلى الحق ، وأمراً بالحق ، إن استنصركم فانصروه ، وإن دعاكم فأجيبوه.

قال في التحفة العنبرية: وبالإسناد الموثوق به عن بعضهم قال: أخبرني أبو خالد الواسطي ، وأبو حمزة الثمالي ، قالا حَبَّرنا رسالة ردّاً على الناس ، ثم إنا خرجنا إلى المدينة ، فدخلنا على محمد بن علي ، فقلنا: جعلنا لك الفداء ، إنا حَبَّرنا رسالة ردّاً على الناس ، فانظر إليها ، قال: فاقرءوها ، قال: فقرأناها ، فقال: لقد أجدتم واحتمدتم ، فهل أقرأتموها زيدا ؟ قلنا: لا ، قال: فاقرءوها زيدا ، وانظروا ما يردّ عليكم ، قال: فدخلنا على زيد فقلنا: جعلنا لك الفداء ، رسالة حَبَّرناها ردّاً على

الناس ، جنناك بما ، قال: اقرءوها ، فقرأناها عليه ، حتى إذا فرغنا منها ، قال: يا أبا حمزة ، وأنت يا أبا خالد ، لقد اجتهدتم ، ولكنها تكسر عليكم ، أما الحرف الأول ، فالردُّ فيه كذا ، فما زال يردّها ، حتى فرغ من آخرها حرفاً حرفاً ، فوالله ما ندري أيُّ شيء نتعجب من حفظه لها ، أو من كسرهما ، ثم أعطانا جملة من الكلام نعرف به الردّ على الناس.

قال: فرجعنا إلى محمد بن علي فأخبرناه بما كان من زيد ، قال: يا أبا خالد ، وأنت يا أبا حمزة ، إن أبي دعا زيدا ، فاستقرئه القرآن ، فقرأه وسأله عن المعضلات فأجاب ، ثم دعا له وقبل بين عينيه ، ثم قال: يا أبا خالد ، وأنت يا أبا حمزة ، إن زيدا أعطني من العلم علينا بسطة.

قال في روضة المشتاق عن أبي حمزة أنه قال: رويت في آل محمد خمسة آلاف حديث ، ثم عرضتها على الباقر ، فقال لي ائت زيدا ، فأتيته فوجدته أعلم الناس ، وكنت لا أتكلم بأول الحديث إلا ويتكلم بآخره ، فأخبرت الباقر بذلك ، فقال: إن أبي كان يعلم زيدا كل يوم معاني ثلاث آيات من القرآن ، ولا علم أعلم من القرآن ، وقال الباقر: يا أبا حمزة ، والذي لا إله إلا هو ، هو أشبهنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام. قال: حتى إن الباقر كان يفضلني على سائر بني هاشم ، ويحيل في معضلات المسائل عليه ويقول: إن أخي أوتي علما لدينا.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد ، بإسناده عن محمد بن سالم عن جعفر ، أنه ذكر زيدا فقال: رحم الله عمي كان والله سيدي ، لا والله ما ترك فينا لدنيا ، ولا لآخرة مثله<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا: أخبرنا أبو الغنائم ، وساق سنده إلى عمرو بن القاسم ، قال: دخلت على جعفر بن محمد وعنده أناس من الرافضة ، فقلت: إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد قال: يبرؤون من عمي زيد ، قلت: نعم ، قال: برئ الله ممن يبرئ منه ، كان والله أقرئنا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله<sup>(٢)</sup>.

(١) (٤٥٨/١٩) ، ورواه في بغية الطلب (٤٠٢٩ /٩) بسنده عن محمد بن سالم ، تهذيب الكمال (٩٧/١٠).

(٢) (٤٥٨/١٩) ، رواه في بغية الطلب (٤٠٢٩ /) بسنده عن عمرو بن القاسم ، وفي تاريخ الإسلام عن عمرو بن القاسم (١٠٦).

وقال في الروض<sup>(١)</sup>: وقال عباد بن يعقوب الرواحني: عن عمرو بن القاسم ، قال: دخلت على جعفر بن محمد وعنده ناس من الرافضة فقلت إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد ، فقال: يبرءون من عمي زيد ، فقلت: نعم ، قال: برء الله ممن برء من عمي زيد ، كان والله أقرئنا لكتاب الله ، و أفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.

وقال السدي: عن زيد بن علي: الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ، مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على علي عليه السلام ، ومن أراد المزيد فعليه بترجمة الباقر والصادق من بحار الأنوار<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب أصول الديانات عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه أشار إلى زيد بن علي عليهما السلام وقال: هذا سيد بني هاشم ، إذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا استنصركم فانصروه.

وروى أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي: أي كنت جالسا عند أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، إذ أقبل أخوه زيد بن علي عليه السلام ، فلما نظر إليه أبو جعفر وهو مقبل قال: هذا سيد أهل بيته ، والطالب بأوتارهم ، لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد.

وروى جابر بن يزيد الجعفي ، عن جعفر عليه السلام بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غرا محجلين ، خير أهل الأرض في زمانهم ، يباهي الله بهم الملائكة ، يدخلون الجنة بغير حساب).

وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن في السماء لحرسا وهم الملائكة ، وفي الأرض حرسا وهم شيعتك يا علي ، لن يبدلوا ولن يغيروا) ، فقال جعفر: ما أعلمه في شيعتنا إلا في أصحاب عمي زيد ، مضى من مضى منهم على منهاجه ، وبقي من بقي منهم ينتظر فرجنا أهل البيت.

وروى سعيد بن خثيم ، عن أخيه معمر قال: كنت عند أبي جعفر جالسا ، فجاء زيد بن علي عليه السلام ، وأخذ بعضادتي الباب ، فقال أبو جعفر: أعيدك بالله يا أخي من

<sup>(١)</sup> الروض (١/١٢٠).

<sup>(٢)</sup> ج(٤٦،٤٧).

أن تكون المصلوب بالكناسة ، فقال عليه السلام: ما حملك على هذا القول إلا الحسد<sup>(١)</sup> ، فقال: يا ليتة حسدا ثلاثا.

ثم قال: حدثني أبي عن أبيه عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يخرج من ولده رجل يقال له: زيد يقتل بالكوفة ، ويصلب بالكناسة ، بعد أن يخرج من قبره نبشاً ، يفتح لروحه أبواب السماء ، يتهيج له أهل السماوات).

وروى محمد بن سالم قال: لما بلغ الباقر عليه السلام أن الخوارج غلبوا على العراق ، وأهم يحملون الناس على البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن لم يتبرأ منه قتلوه ، قال: فخرجت إلى الباقر عليه السلام ، فرائيته باكيا ، يقول: يا لزيد ، قال: فخرجت من عنده إلى الغد ، فدخلت على جعفر عليه السلام ، فوجدته حزينا باكيا ، فقال لي: يا محمد أريت زيدا ، وقد علم أي رأيت ، وكان في مترنا ، وخرج وإخواني وصياني معه فقال: هل رأيت فينا مثله أبدا حتى تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، والله ما ولد فينا لدنيا ولا لآخرة مثله ، كنا ندخره لمثل هذا اليوم<sup>(٢)</sup>.

قال في كتاب الفهرست<sup>(٣)</sup>: قال محمد بن إسحاق: أكثر علماء الحديثين زيدية ، وكذلك قوم من الفقهاء والحديثين ، مثل سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وجلة الحديثين.

وروى الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية<sup>(٤)</sup> بسنده عن علي بن عثمان قال سألت علي بن عبيد الله بن الحسين قلت جعلت لك الفداء كان جعفر إماما قال: نعم في الحلال والحرام قال قلت: فكان زيد إماما؟ قال إي والله إمامنا وإمام جعفر. وفيها أيضا أن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب قال ذات يوم لجلسائه والله لقد علمت أهل بيتي وولد أبي فما علمت أفضل من زيد بن علي ولقد استوسقت له الفضائل واجتمع له الخير وكمل فيه الحق فما يساميه أحد إلا والحق ينكسه ويرهقه.

<sup>(١)</sup> لعله وهم ، وقد روي أن القائل لهذا أم زيد لا زيد. تمت مؤلف.

<sup>(٢)</sup> في هذه الرواية إشكال من حيث أن استشهاد الإمام زيد بن علي كانت بعد وفاة الباقر عليهما السلام بأكثر من سبع سنين ولأن وفاة الباقر في سنة أربعة عشر ومائة واستشهاد زيد في سنة واحد وعشرين ومائة ثم إن قول الراوي خرجت من عند الباقر ثم دخلت عند الصادق كذلك مشكل ، لكن يمكن تأويله على أن القصة كلها وقعت للصادق عليه السلام إذ لم يتغلب الخوارج إلا في زمنه بعد استشهاد زيد عليه السلام في أيام مروان الحمار واستشهاد زيد في أيام الصادق فبكى الصادق حزنا لفراقه زيدا الذي كان مؤملا لدفع مثل هذه.

<sup>(٣)</sup> (٢٢٧).

<sup>(٤)</sup> (٥٨٥).

وقال في جامع كلام الإمام زيد عليه السلام: قال جعفر الصادق عليه السلام: لو نزلت راية حق ، ما نزلت إلا في الزيدية ، — يعني أصحاب زيد بن علي عليهما السلام ، والمتمسكين بمذهبه ؛ لأنهم أهل نزاهة وتقوى ، وطهارة وورع — .  
قال في روضة المشتاق: وبالإسناد إلى الصادق عليه السلام ، أنه وصف الزيدية بخصال حميدة ، قال في وصفه: والله لو نزلت راية حق ، ما نصبت إلا في الزيدية ، وكل أئمة أهل البيت عليهم السلام يقولون بمقالته هذه في الزيدية .  
والله سبحانه نحمد على أن جعلنا منهم بجوده ، وأن لا يرحزننا عنهم ، انتهى باللفظ .

وفيه أيضاً وعن موسى بن مطير قال: قال جعفر الصادق: الشاك في فضل عمي زيد منافق ، قام والله زيد بن علي داعياً إلى الله عز وجل ، وأمر بالعدل في عباد الله ، وجاهد أهل الكفر ، فمضى والله هو ومن معه شهيداً .  
وفي حديث قال: كان عمي زيد نورنا الذي نبصر به ، وضيائنا الذي نتهدي به ، وهو العلم بيننا وبين الشيعة ، كما أن علياً عليه السلام العلم بيننا وبين الأمة ، فمن تبع زيدا فهو من شيعتنا ، فإن القلم قد جف شهادة زيد وسعادته على يد هشام ، وشقاوة هشام بلا كلام ، اهـ .

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وروى صاحب المحيط ، بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق ، قال: سمعت عمي زيد بن علي ، وكان بالقرآن عالماً ، قال: قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزحرف: ٢٨] قال: نحن العقب ، وفيها الكلمة ، ولو ضلت الأمة بأسرها ، لم يوجد الحق إلا معنا وفينا ، وسئل جعفر بن محمد عن خروجه ، فقال: خرج على ما خرج عليه أبأؤه .

قال في التحفة العنبرية: وروينا بالإسناد الموثوق به أيضاً ، أن زيد بن علي عليهم السلام ، سأل محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، كتاباً كان لأبيه ، قال: فقال له محمد بن علي: نعم ، ثم نسي ، فلم يبعث به إليه ، فمكث سنة ثم ذكر ، فلقي زيدا عليه السلام فقال: أي أحيي ألم تسأل عن كتاب أبيك ، قال: بلى ، قال: فوالله ما منعني

(١) (١٠٥/١).

أن أبعث به إلا النسيان ، قال: فقال له زيدٌ: قد استغنيت عنه ، قال: تستغني عن كتاب أبيك؟ قال: نعم ، استغنيت عنه بكتاب الله ، قال: فأسألك عما فيه؟ قال: نعم ، قال: فبعث محمد إلى الكتاب ، ثم أقبل يسأله عن حرف حرف ، وأقبل زيد يجيبه حتى فرغ من آخر الكتاب ، فقال له محمد: —————: والله ما حرمت منه حرفاً واحداً ، وقد روى هذه الرواية الإمام المهدي عليه السلام في المنهاج الجلي<sup>(١)</sup>.

قال: وروينا عن أبي السدير ، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ، فأصبنا منه خلوةً ، فقلنا: اليوم نسأله عن حوائجنا كما نريد ، فبينما نحن كذلك إذ دخل زيد بن علي ، وقد لثقت عليه ثيابه ، فقال له أبو جعفر: بنفسي أنت ادخل ، فأفرض عليك من الماء ، ثم اخرج إلينا ، قال: فخرج إلينا متفضلاً<sup>(٢)</sup> ، فأقبل أبو جعفر فسأله ، وأقبل زيد يخبره بما يحتج عليه ، والذي يحتج به ، قال: فنظروا إلى وجه أبي جعفر يتهلل ، قال: ثم التفت إلينا أبو جعفر ، قال: يا أبا السدير ، هذا والله سيد بني هاشم ، إن دعاكم فأجيبوه ، وإن استنصركم فانصروه ، وقد روى هذه الرواية الإمام المهدي عليه السلام في المنهاج والإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية<sup>(٣)</sup>.

وقال الحاكم في جلاء الأبصار: عن جعفر بن محمد: كل راية ترفع في غير الزيدية فهي راية باطلة.

وروى الخوارزمي في كتاب المقتل<sup>(٤)</sup> ، عن جابر الجعفي<sup>(٥)</sup> أنه قال: قال محمد الباقر عليه السلام: إن أخي زيد بن علي خارج ، ومقتول على الحق ، فالويل لمن خذله ، والويل لمن حاربه ، والويل لمن يقتله ، قال: جابر فلما أزمع زيد بن علي

<sup>(١)</sup> وروى طلب زيد للباقر: الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام ، في حقائق المعرفة (٣٨٧) ، عن أبي هاشم الرماني ، قال: طلب زيد بن علي عليهما السلام من أخيه أبي جعفر كتاباً ، فأغفل عنه أبو جعفر عليه السلام ، ثم ذكره فأخرج إليه الكتاب ، فقال: (له زيد بن علي عليهما السلام ، قد وجدت ما أردته منه في الكتاب) فقال له أبو جعفر: (فأسألك) قال زيد: (نعم ، أسأل عما أحببت) قال أبو هاشم الرماني فافتتح أبو جعفر الكتاب ، وجعل يسأله ، وزيد يجيبه بجواب علي عليه السلام ، كما في الكتاب ، فقال أبو جعفر: (بأي أنت وأمي يا أخي ، أنت والله نسيح وحدك ، بركة الله على أم ولدتك ، لقد أنجبت حين أتت بك شبيهة آبائك صلوات الله عليهم).

<sup>(٢)</sup> أي متبدلاً..

<sup>(٣)</sup> ص ٥٩٦.

<sup>(٤)</sup> (٢/ ١٢٧).

<sup>(٥)</sup> جابر بن زيد الجعفي الكوفي تابعي عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام من أسماء الرواة.

على الخروج ، قلت له: إني سمعت أخاك يقول: كذا وكذا قال لي: يا جابر لا يسعني أن أسكن ، وقد حولف كتاب الله ، وتحوكم إلى الجبت والطاغوت ، وذلك أني شهدت هشاماً ، ورجل عنده يسب رسول الله ﷺ فقلت للساب: ويلك يا كافر ، أما إني لو تمكنت منك لاختطففت روحك ، وعجلتلك إلى النار ، قال لي هشام: مه عن جليسنا يا زيد ، فو الله لو لم أكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى.

وقال المقرئ في الخطط<sup>(١)</sup>: وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قبل قيام زيد وأخبروه ببيعته فقال: بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا ، فعادوا وكنتموا ذلك.

(١) (٤٣٩/٢).

## كلام عبد الله بن الحسن الكامل وابنه محمد في الإمام زيد عليه السلام

وقال في كتاب أصول الديانات: قال عبد الله بن الحسن عليه السلام: كان زيد بن علي عليه السلام إذا قرأ آية الخوف ، ماد والله كما تميد الشجرة من الريح في اليوم العاصف.

وذكر أبو الفرج<sup>(١)</sup> رحمه الله في المقاتل أيضاً ، عند ذكر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام ، بعد أن عد من جملة من خرج ، الحسين بن زيد بن علي ما لفظه: وكان الحسين هذا يلقب ذا الدمعة ؛ لكثرة بكائه عليه السلام ، ثم روى بإسناده عن الحسين بن زيد ، قال: مررت على عبد الله بن الحسن وهو يصلي ، فأشار إليّ فجلست فلما صلى ، قال لي: يا ابن أخي إن الله قد وضعك في موضع لم يضع فيه أحداً إلا من هو مثلك ، وإنك قد أصبحت في حداثة سنك ، وشبابك يتدرك الخير والشر كلاهما يسرعان إليك ، فإن تعش حتى نرى منك ما يشبه سلفك فتلك السعادة الثانية ، والله لقد توالى لك آباء ما رأيت فينا ولا في غيرنا مثلهم ، إن أدنى آبائك الذي لم يكن فينا مثله أبوك زيد بن علي ، لا والله ما كان فينا مثله ، ثم كلما رفعت أباً فهو أفضل.

ثم ساق أبو الفرج روايةً أخرى مثل الأولى ، وكفى به شاهداً لزيد بن علي من عبد الله بن الحسن المسمى بالكامل ؛ لعلمه وكرمه ، وما جمع من خصال الشرف والفضل ، ومن شهد له خزيمة فهو حسبه.

وفي كتاب المنير<sup>(٢)</sup> للشيخ العالم أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري رحمه الله تعالى ، عن محمد بن كثير قال: قال عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: علامة ما بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعلامة ما بيننا وبين شيعتنا زيد بن علي عليه السلام ؛ من تولى زيدا على صفته توليناه ؛ ومن برئ من زيد على صفته برئنا منه ؛ إن زيدا كان صحيحاً.

ثم قال: اللهم إني أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، ومن حضرني من خلقك ، أي أتولى زيد بن علي ، وأبرأ إليك ممن برء منه ومن أصحابه ؛ مضى

(١) (٣٨٨).

(٢) (٢٩٩).



والله زيد ما خلف فينا لدين ولا لدنيا مثله ؛ أضحي زيد في العراق ، فأوضح للناس الطريق ؛ أما والله إن أوثق خصال زيد عندي ، أنه يشبهه الله الجنان بما أوضح للناس من كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ﷺ .

ثم قال: والله ما على ظهر الأرض رابطة غيركم معاشر الزيدية.

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين<sup>(١)</sup>: روينا بالإسناد الموثوق به إلى عبد الله بن الحسن عليه السلام ، وهو الكامل في آل الرسول ﷺ حتى أنه كان يقال: من أفصح الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن ، فيقال: من أصبح الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن ، فيقال: من أعلم الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن ، فيقال: من أحلم الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن .

وكان جميع أهل عصره لا يعدلون به من أهل بيت النبي ﷺ أحداً . فكان يثب عبد الله بن الحسن ، فيلزم ركاب راحلة زيد بن علي عليه السلام ، ويسوي ثيابه فيعرف الناس بذلك تفضيله له على نفسه .

قال في روضة المشتاق: روي بالإسناد عن عبد الله بن الحسن عليه السلام أنه قال: الزيدية خيار هذه الأمة ، وكان صاحبهم زيد بن علي عليهما السلام ، خيار أهل البيت وأفضلنا ، ثم قال: اللهم إني أتولى زيد بن علي وشيعته ، وأبرؤ إليك ممن برء من زيد وأصحابه ، والله لو أن أبا القاسم عليه السلام نفذ التراب عن رأسه ، ما اختار إلا زيدا وأصحابه ، وفي رواية: ما وضع رحله إلا فيكم أيتها الزيدية ، وأن الملائكة رابطة الله في السماء ، وأنتم أيتها الزيدية رابطة الله في الأرض ، ما يخاف أهل الجور إلا منكم ، ولا ترجوا الأمة الفرج إلا بكم .

وروى أبوطالب في الأمالي<sup>(٢)</sup>: بسنده إلى مسعدة بن صدقة ، قال: خطب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام على منبر رسول الله ﷺ فقال: أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين ، وأقام عمود الدين إذ اعوجج ، ولن ننحو إلا أثره ، ولن نقتبس إلا من نوره ، وزيد إمام الأئمة ، وأول من دعى إلى الله بعد الحسين بن علي عليهما السلام .

(١) (١٠٥/١).

(٢) (١٨٦).

كلام عبد الله بن الحسن الكامل وابنه محمد في الإمام زيد عليه السلام (٣٤)

---

وقال في كتاب الزهد والإرشاد ، للحسن بن أبي حريصة: وقال عبد الله بن الحسن: ولم أرَ فينا ولا في غيرنا مثله.

## كلام الحسين بن علي الفخي عليه السلام في الإمام زيد عليه السلام

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وروى صاحب كتاب المحيط ، بإسناده إلى أبي القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر — المعروف بابن البقال الزيدي — قال: حدثنا أحمد بن حمدان ، حدثنا محمد بن الأزهر ، حدثنا يحيى بن المساور الهمداني ، قال: قال لي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام — الشهيد صاحب فخ —: يا أبا زكريا ، كل مجاهد منا في سبيل الله إلى يوم القيامة ، ففي ميزان صاحبكم زيد بن علي ، فتح والله زيد بن علي باب الجنة ، وقال: ادخلوها بسلام آمنين.

وروى صاحب المحيط ، بإسناده إلى عمر بن عبد الغفار الفقيمي ، قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام المقتول بفخ يقول: من قام منا أهل البيت داعياً إلى الله عز وجل ، وإلى كتابه ، وإلى جهاد أئمة الجور ، فهو من حسنات زيد بن علي ، فتح والله لنا زيد بن علي باب الجنة ، وقال: ادخلوها بسلام آمنين.

وأشار الحسين بن علي الفخي بقوله: فتح والله لنا زيد بن علي باب الجنة.. إلخ ، إلى ما أصيب به أهل البيت بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعدم قدرتهم على القيام والدعاء إلى الله تعالى ، واضطهاد شيعتهم ، واستضعافهم مع شدة شكيمة بني أمية ، وقوة سلطانهم ، حتى نعش الله الدين بقيام الإمام زيد بن علي ، وتوالى بعده قيام الأئمة من أولاد البطنين ، فكان قيامه فتحاً لباب الجهاد ، وإرغاماً لأرباب الظلم والعناد ، فيكون قول الفخي عليه السلام: فهو من حسنات زيد بن علي ، من باب (من سن سنة حسنة كان له ثوابها وثواب من عمل بها إلى يوم القيامة) الحديث أو معناه.

قال في روضة المشتاق: وبالإسناد إلى الحسين بن علي الفخي عليه السلام أنه قال: إن عليا عليه السلام قال: إن في الكوفة كترا ، ما هو بذهب ولا فضة ، وإنما هم رجال يتبعون القائم منا ، ولا نجدهم إلا الزيدية.

### كلام ابن عباس في الإمام زيد عليه السلام

قال في روضة المشتاق: عن معبد الهاشمي ، عن أبيه عن جده قال: أكثرنا جمالاً إلى مكة من رجل يقال له زيد ، وكان سيء الخلق ، فقال له أبي: لعنك الله فما أشبهك بزید الخمار ، وكان بالشام خمار ، يقال له: زيد ، فقال ابن عباس: مه ، زيد خير من خلق الله في زمانه ، رجل منا أهل البيت ، يخرج في آخر الزمان ، يدعو إلى الله وإلى رسوله ، وإلى السنة العادلة ، والطريقة المستقيمة ، فيقتله شرار خلق الله ، فعلى قاتله وصالبه لعنة الله ، وفي رواية: زيد خير خلق الله.

### كلام محمد بن الحنفية في الإمام زيد عليه السلام

قال الإمام الهادي يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد<sup>(١)</sup>: وعن محمد بن الحنفية أنه قال: سيصلب منا رجل يقال له: زيد في هذا الموضع — يعني موضعاً بالكوفة يقال له الكناس — لم يسبقه الأولون ولا الآخرون فضلاً.

(١) المجموعة الفاخرة ص (٦٠).

### شهادة علماء الإسلام بعلمه وإمامته وفضله

ونذكر هاهنا كلاماً لجماعة من علماء الإسلام ؛ ليكون حجة على الرافضة ، وسننقل من كلامهم أيضاً ؛ ليكون إقراراً عليهم ، إذ فضل الإمام زيد بن علي عليه السلام مُجمع عليه بين أهل الإسلام ، ولا يشكك فيه إلا الرافضة.

قال الحاكم في جلاء الأبصار ، عن محمد بن زيد ، قال: بعث أبو حنيفة رحمه الله إلى زيد بن علي بمال ، وقال: استعن به علي ما أنت فيه.

وعن فضل بن الزبير ، قال: كنت رسول زيد بن علي إلى أبي حنيفة ، فسألني من يأتيه من الفقهاء ، فقلت: سلمة بن كهيل ، ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن أبي سعيد أبو هاشم الرماني ، وحجاج بن دينار ، وغيرهم كثير.

وعن شعبة ، قال: سمعت الأعمش يقول: حين خرج زيد بن علي ، والله لولا ضلالة بني لخرجت معه ، والله ليخذلنه ، والله ليسلمنه ، كما فعلوا بجده وعمه.

وعن عقبه بن إسحاق السلمي قال: كان منصور بن المعتمر يدور على الناس ، يأخذ البيعة لزيد بن علي.

وعن ليث قال: جاءنا منصور يدعونا إلى الخروج مع زيد بن علي.

وعن حماد بن زيد ، وذكر سفيان الثوري قال: كان ذلك زيدياً.

وعن أبي معاوية ، وذكر عنده سفيان ، فقال نحن أعرف بهذا منكم ، كان سفيان من هذه الشيعة ، وكان منصور يأخذ البيعة لزيد بن علي.

وروى السيد أبو طالب في الأمالي<sup>(١)</sup> بإسناده عن أبي عوانة ، قال: كان سفيان زيدياً ، وكان إذا ذكر زيد بن علي عليهما السلام ، يقول: بذل مهجته لربه ، وقام بالحق لخالفه ، ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه.

وعن الواقدي قال: كان سفيان زيدياً.

وقال أبو عوانة: كان زيد بن علي يرى الحياة غراماً ، وكان ضحراً بالحياة.

وعن النظر بن حميد الكندي ، قال: شهدت سعد بن إبراهيم بالمدينة حين نعي إليه زيد بن علي عليه السلام ، فبكى واشتد حزنه ، وتخلف في منزله يعزى ، ثم خرج بعد سبعة أيام ، فسمعتة يقول: ما خلف مثله.

<sup>(١)</sup> (١٠٧)، ورواه في كتاب الفتوح (١٢٧/٧).

وقال الخوارزمي في المقتل<sup>(١)</sup>: قال: وكان سفيان زدياً ، وكان يقول: قام زيد مقام الحسين بن علي ، وكان أعلم خلق الله بكتاب الله ، ما ولدت النساء مثله أبداً. وفيه أيضاً ، وروي أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت سئل عن خروج زيد ، فقال: إن خروجه والله ليُضاهي خروج رسول الله ﷺ يوم بدر ، فقيل له: فهلا قاتلت معه يا ابن الواسعة ، فقال: حبستني عنه ودائع الناس عندي ، فخفت أن أقتل مهملًا للوديعة.

وقيل: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي جراباً من الورق ، وقال له: استظهر بهما على خروجك ، وكان يحض الناس على الخروج معه ، حتى إن بعض أهل البيت كان يقول: رحم الله أبا حنيفة فإنه كان يعين أصحاب زيد على الخروج ، ويقوي قلوبهم ، وفعل الله بعبد الله بن المبارك وفعل ، فإنه كان يشبط الناس عنه.

وقال المقرئ في كتاب المواعظ<sup>(٢)</sup>: وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيت زيد بن علي ، فلم أر في أهله مثله ، ولا أعلم منه ، ولا أفضل ، وكان أفصحهم لساناً ، وأكثرهم زهداً وبياناً.

وقال الشعبي: والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ، ولا أفقه ولا أشجع ، ولا أزهد.

قال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي ، كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أعلم ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولاً ، لقد كان منقطع القرين.

وقال ابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> في شرح النهج: وممن تقبل مذاهب الأسلاف ، في إباء الضيم ، وكرهية الذل ، واختار القتل على ذلك ، وأن يموت كريماً ، أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام اهـ.

قال في التحفة العنبرية أيضاً: وروينا عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ، قال: لو نزل عيسى بن مريم لأخبركم أن زيد بن علي خير من وطيء على عفر التراب ،

(١) (١٢٥/٢).

(٢) (٤٣٦).

(٣) (١/٣١٥) ، ورواه في المصابيح لأبي العباس الحسيني ص ٣٣٩ ، وصاحب فرحة الغري لعبد الكريم بن طاووس الحسيني ص ١٣٨.

ولقد علم زيد بن علي القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قال: قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن أبا جعفر أخذ من أفواه الرجال ، وإن زيد بن علي أُعطيَ فهمه. وروى أبو الفرج<sup>(١)</sup> بإسناده إلى أبي قرّة ، قال: خرجتُ مع زيد بن علي عليهما السلام ليلاً إلى الجبان ، وهو مرخى اليدين لا شيء معه ، فقال لي: يا أبا قرّة أجاج أنت؟ ، قلت: نعم. فناولني كمثراً ملء الكف ، ما أدري أريجها أطيب أم طعمها ، ثم قال لي: يا أبا قرّة أتدري أين نحن؟ نحن في روضة من رياض الجنة ، نحن عند قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ثم قال لي: يا أبا قرّة ، والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي ، إن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله ، يا أبا قرّة من أطاع الله أطاعه ما خلق.

قال في الروض<sup>(٢)</sup>: وقال في مشكاة الأنوار للفقهاء محمد بن الحسن الديلمي في وصفه: وقد ذكر له ترجمة في أوراق كثيرة ، مالفظه: أعلم أن الإمام السابق إلى طاعة الله ، المجاهد في سبيل الله ، الداعي إلى الله ، الناصح في الله ، الفاضل التقى ، البر النقي ، الطاهر الزكي ، الهادي المهدي ، الليث الكمي ، والبطل الحمي ، زيد بن علي عليه سلام ربه العلي ، كان مثل جده عليه السلام في شجاعته وسخائه ، وفصاحته وبلاغته ، وعلمه وحلمه ، وكان أفضل أهل زمانه في الخصال ، وأجمعهم لشرائط الكمال ، وما أشبه حاله بقول من قال:

فما إن براه الله إلا لأربعم يقرّ له القاصي بمن مع الداني  
إمام لأخيار وقلب لجحافل وفارس ميدانٍ وصدور لإيواني  
إلى أن قال: ونحن نعلم أن من بني أمية من خطب له في ثمانين ألف منبر ، فإذا مات ، مات ذكره معه ، وكان من بني العباس من كانت دولته خمسين سنة ، وملك أقطار الأرض من شرق وغرب ، فما كان ذكرهم إلا مدة حياتهم.

وقال الشيخ أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ الشافعي في كتابه المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار<sup>(٣)</sup> في ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: كنيته أبو الحسين الإمام الذي تنسب إليه الزيدية ، أحد

(١) مقاتل الطالبين (١٢٨).

(٢) (٩٧ / ١).

(٣) (٤٣٦ / ٢).

طوائف الشيعة ، سكن المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، والتحية والإكرام ، وروى عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، إلى أن قال: ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال: رأى جماعة من الصحابة.

قال المقرئ: وقال عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب: لقد أصيب عندكم رجلٌ ما كان في زمانكم مثله ، ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي ، لقد رأيتُه وهو غلام حدث ، وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا.

وقرأ مرةً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

فقال: إن هذا لوعيد وتهديد من الله تبارك وتعالى ، ثم قال عليه السلام: اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا ، وكان إذا كلمه إنسان ، وخاف أن يهجم علي أمر يخاف منه مأثماً قال له: يا عبد الله أمسك أمسك ، كف كف ، إليك إليك ، عليك بالنظر لنفسك ، ثم يكف عنه ولا يكلمه.

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وقال عبد العزيز بن إسحاق الزيدي — المعروف بابن البقال — في فصوله ما لفظه: حدثني منصور بن نصر المكتّب ، قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن علي ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام ، قال: حدثنا أهلي أن زيدا عليه السلام ما توسّد القرآن منذ احتلم حتى قُتل ، وأما الصيام فكان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً لعله ، أراد بقوله: ما توسّد<sup>(٢)</sup> القرآن الكناية عن قيام الليل ، واستكمال قراءة القرآن في صلاة التهجد.

يقول: ما توسّد القرآن — يعني أنه قرأه ولم يترك قراءته —.

ويدل على ذلك ما رواه الإمام المهدي في منهاجه عن أبي معمر ، قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد في قلوب أهل العراق ؟ ، قال: لا أحدثك عن أهل العراق ، ولكن أحدثك عن البانكي ، قال: صحبت زيد بن علي عليهما السلام ، فكان يصلي بالليل كله.

(١) (٩٩ / ١).

(٢) التوسّد: أن يضعه تحت الوسادة ولا يقرؤه.



وقال الإمام الحاكم أبو سعد المحسن بن كرامة البيهقي الجشمي في كتابه جلاء الأبصار<sup>(١)</sup> في المجلس السابع عشر من إملائه على الولاء ، يوم الجمعة ، الرابع عشر من المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة ما لفظه: وإذ قد بينا المذاهب المحدثه ، والبدع المولدة ، بقي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وعلماء أهل البيت عليهم السلام ، وهو القول بتوحيد الله ونفي التشبيه ، والقول بعدله وبرأته من كل سوء ، والقول بعصمة أنبيائه ، وصدق ما جاؤا به على ما نطق به الكتاب ، ومشائخ العدل أخذوها من علماء أهل البيت ، أخذها واصل بن عطاء ، عن محمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم ، وكان مع ذلك من أصحاب النفس الزكية ، وكان عمرو بن عبيد تأهب للخروج إلى زيد بن علي عليه السلام ، فورد الخبر بقتله .

وكان مطر الوراق ، وبشير الرحال من أصحاب إبراهيم بن عبد الله ، وكان حكم المعتزلي من أصحاب عيسى بن زيد ، والروايات في ذلك من علماء أهل البيت عليهم السلام ظاهرة ، وكتب القاسم ويجي والناصر والمهدي — يعني أبا عبد الله الداعي — ، وأحمد بن عيسى ، وغيرهم من الأئمة عليهم السلام ، مشحونة بذكر العدل والتوحيد .

قال الحاكم: وكان زيد بن علي إمام هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين ، ومحمد بن علي — يعني الباقر — وعلي بن الحسين عليهم السلام ورحمة الله وبركاته وجميع أولاد أمير المؤمنين ، إلا أن زيداً تقدمهم بالفضل والعلم ، والجهاد في سبيل الله .

وعن خالد بن صفوان ، انتهت الفصاحة والخطابة ، و الزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي ، رأيته عند هشام يخاطبه ، وقد تضايق به مجلسه .

قال في الروض<sup>(٢)</sup>: وروى الديلمي عن خالد بن صفوان ، قال: أتينا زيد بن علي وهو يومئذ بالرصافة ، رصافة هشام بن عبد الملك ، فدخلنا عليه في نفر من أهل الشام المتقدمين في البلاغة والبصر ، والعلم بالحجج ، وكلمنا زيد بن علي في الجماعة ، فقلنا: إن الله تعالى مع الجماعة ، وإن أهل الجماعة حجة الله على خلقه ، وإن أهل القلة هم أهل البدعة والضلالة ، قال: فحمد الله زيد بن علي وأثنى عليه ،

(١) مخطوط .

(٢) ج ١/ ص ١٠٠ ، ورواه في التنحة العنبرية عن خالد بن صفوان .

وصلى على محمد ﷺ ثم تكلم بكلام ، ما سمعت قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ، ولا أظهر حجة ، ولا أفصح لهجةً منه ، ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة ، ذكر من كتاب الله ، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه ، ولم يذكر قليلاً إلا مدحه ، والقليل في الطاعة هم أهل الجماعة ، والكثير في المعصية هم أهل البدعة ، قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي فلا أحلى ولا أمر ، وسكت الشاميون ، فما يجيبون بقليل ولا كثير ، ثم قاموا من عنده فخرجوا فقالوا: لصاحبهم فعل الله بك وفعل ، غررتنا وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها ، فخرست فلم تنطق ، قال: ويلكم ! كيف أكلم رجلاً إنما حاجني بكتاب الله ؟ أفأستطيع أن أرد كلام الله ؟ ، وكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت في الدنيا رجلاً قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج والخير ، على زيد بن علي.

وذكر الديلمي في مشكاة الأنوار ، والإمام المهدي في المنهاج ، عن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية ، قال: لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قلت: وكيف ذاك ؟ ، قال: لأن زيدا علم القرآن وأوتي فهمه ، وأبو جعفر أخذه من أفواه الرجال.

قال الديلمي: وقد قيل لأبي جعفر باقر علم الأنبياء والعالم ، ورأس الشيعة في زمانه ، وعنه: والله لقد علمت أهل بيتي ، فما علمت أفضل من زيد بن علي ، ولقد استوسقت له الفضائل ، واجتمع له الخير ، وكمل فيه الحق ، فما يساميه أحد إلا والحق ينكسه ويزهقه.

وعن سعيد بن حثيم ، قال: كان زيد بن علي إذا كلمه الرجل أو ناظره ، لم يعجله حتى يأتي إلى آخره ، ثم يرجع عليه فيجيبه عن كلمة كلمة ، حتى يستوفي الحجة.

وروى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الماروني عليه السلام في كتاب الدعاة<sup>(١)</sup> ، أن جميع فرق الأمة اجتمعت على إمامة زيد بن علي عليهم السلام ، إلا هذه الفرقة — يعني الرافضة — قال: فلما شهر فضله ، وتقدمه ، وبراعته ، وعرف كماله الذي تقدم به أهل عصره ، اجتمع طوائف الناس على اختلاف رأيهم ، على

(١) الزيدية (٢٣٠ ، ٢٤٣).

مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي ، ولا المرجي من الخارجي ، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافهم ، ولم يشذ عن بيعته إلا هذه الفرقة القليلة التوفيق ، أحزاهم الله تعالى . قال: ومن الواضح الذي لا إشكال فيه أن زيد بن علي عليه السلام ، يُذكر مع المتكلمين إن ذُكروا ، ويُذكر مع الزهاد ، ويُذكر مع الشجعان ، وأهل المعرفة بالضبط والسياسة ، فكان أفضل العترة ؛ لأنه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل ، ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها ، فمنها اختصاصه بعلم الكلام ، الذي هو أجل العلوم ، وطريق النجاة ، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه ، والتقدم فيه والإشتهار عند الخاص والعام .

هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، يصفه في صنعة الكلام ، ويفتخر به ، ويشهد له بنهاية التقدم ، وجعفر بن حرب في كتاب الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد ، كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره ، ينتسبون إليه في كتبهم ، ويقولون نحن زيدية ، وحسبك في هذا الباب إنتساب المعتزلة إليه ، مع أنها تنظر إلى سائر الناس بالعين التي تنظر بها ملائكة السماء إلى الأرض مثلاً ، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه على كل أحد في فضيلته لما انقادت إليه المعتزلة ، وإذا أردت تحقيق ما قلناه: فسم بعض تلامذتهم أو متوسطيهم ، أن ينتسب إلى غيره من أهل البيت ، ممن لا تحصيل له في رتبة زيد بن علي ، لتسمع منه العجائب .

ومن الوجوه التي اقتص بها تميزه عن جماعتهم ، بفضل الفصاحة والبيان ، ومنها اختصاصه بعلم القرآن ، ووجوه القراءات ، وله قراءة مفردة مروية عنه ، ومنها تقدمه بالشجاعة ، والرغبة في الجهاد ، فقد روي عنه عليه السلام أنه لما خفقت الرايات على رأسه قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، إني كنت أستحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أن أرد عليه ولم أمر أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر .

ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبو طالب ، من إجماع فرق الأمة عليه ، وما كان من فضله إقرار نشوان ، وكان من النواصب ونقله إياه ، ومما يدل على صحة ما ذكره أبو طالب أيضاً ، قول شاعر الخوارج: وهم أيضاً أشد النواصب نصباً ، وتكفيراً لآل محمد عليهم السلام ، قال: الخارجي يرثي زيدا عليه السلام ويقرع الزيدية:

يا أبا الحسين والأمور إلى مدى أولاد درزة<sup>(١)</sup> أسلموك وطاروا  
يا أبا الحسين لو شُراة عصابة علقتك كان لوردهم إصدارُ  
وقال أيضاً:

أولاد درزة أسلموك مغسلاً يوم الخميس بغير ورد الصادر  
تركوا ابن فاطمة الكرام جدوده .بمكان مُسَخِّنَة لعين الناظر  
وفي فضل زيد ما روى محمد بن سالم ، قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد هل  
شهدت عمي زيداً؟ قلت: نعم ، قال: فهل رأيت فينا مثله؟ قلت: لا ، قال: ولا  
أظنك والله ترى فينا مثله حتى تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا  
لدنيا مثله.

وروي عن محمد بن علي ، وأشار إلى زيد هذا سيد بني هاشم ، إذا دعاكم  
فأجيبوه ، وإذا استنصركم فانصروه.

أقول: وما ذكر من أن له قراءة مفردة هو كما قال: وقد روى صاحب الكشف  
كثيراً منها ، وجمعها الشيخ إمام النحاة أبو حيان في كتاب سماه النير الجلي في قراءة  
زيد بن علي.

وقال أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبين<sup>(٢)</sup> عند ذكره زيدا عليه السلام: حدثنا  
أحمد بن سعيد ، وساق سنده عن محمد بن أيوب الرافقي يقول: كانت المرجئة ،  
وأهل النسك لا يعدلون بزید أحدا.

وروى أيضا بسنده عن عبد الله بن جرير ، قال: رأيت جعفر بن محمد يمسك  
لزید بن علي بالركاب ، ويسوي ثيابه على السرج.

وأخرج بإسناده إلى سعيد بن خثيم قال: كان بين زيد بن علي وعبد الله بن  
الحسن مناظرة في صدقات علي ، فكانا يتحاكمان إلى قاض من القضاة ، فإذا قام  
من عنده أسرع عبد الله إلى دابة زيد ، فأمسك له بالركاب.

قال الأمين في أعيان الشيعة<sup>(٣)</sup>: زيد بن علي هو جدنا الذي ينتهي نسبا إلى ولده  
الحسين ذي الدمعة ، ثم إليه ، ومجمل القول فيه ، أنه كان عالما عابدا ، تقيا أيما ،

(١) يعني الخياطين.

(٢) (١٢٨).

(٣) (ج٧/١٠٧).

جامعا لصفات الكمال ، وهو أحد أباة الضيم البارزين ، تمضمه أهل الملك العضوض ، أعداء الرسول وذريته ، وأعداء بني هاشم في الجاهلية والإسلام

حسدوهم لفضلهم وأخو الفضل كثير الأعداء والحساد وقاتلوهم في الإسلام حتى دخلوا فيه مكرهين ، وعاملوه بما لا تتحمله نفس أبية من أنواع الجفاء والإهتضام ، في الحجاز والشام ، فأبت نفسه القرار على الذل ، وخرج لما بذل له أهل العراق النصر ، مُوطّنا نفسه على أحد أمرين ، إما القتل ، أو عيش العز ، إن لم يكن واثقا بوفاء أهل العراق ، لكنه رأى أنه إن لم يستطع أن يعيش عزيزا ، استطاع أن يموت عزيزا ، وقد اتفق علماء الإسلام على فضله ونبله وسمو مقامه ، كما اتفقت معظم الروايات على ذلك ، وعده ابن شهر آشوب في المناقب ، في شعراء أهل البيت المقتصدین من السادات .

قال الأمين: وهو إمام الزيدية الذين يُنسبون إليه لاجتماع شروط الإمامة عندهم فيه ، وهو أن يكون من ولد علي وفاطمة ، عالماً شجاعاً كريماً ، ويخرج بالسيف ، قال الشيخ — يعني الطوسي — في رجاله ، في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وفي أصحاب الباقر: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين ، وفي أصحاب الصادق عليه السلام: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أبو الحسين مدني تابعي ، قتل سنة واحد وعشرين ومائة ، وله اثنان وأربعون سنة ، وفي تكملة نقد الرجال زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وقد اتفق علماء الإسلام على جلالته ، وثقته وورعه ، وعلمه وفضله ، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة ، حتى عقد ابن بابويه في العيون باباً لذلك .

قال: وقال المفيد في الإرشاد<sup>(١)</sup>: كان زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عين إخوته ، وأفضلهم ، وكان عابدا ورعا ، فقيها سخيا شجاعا ، وظهر بالسيف ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

(١) (٢٦٨).

وفي الرياض من كتب الإمامية<sup>(١)</sup>: السيد الجليل الشهيد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، إمام الزيدية ، وكان سيدا كبيرا عظيما في أهله ، وعند شيعة أبيه ، والروايات في فضله كثير ، وقد ألف جماعة من متأخري علماء الشيعة ومتقدميهم كتباً عديدة ، مقصورة على ذكر أخبار فضائله ، كما يظهر من مطاوي كتب الرجال ، ومن غيرها .

ومن المتأخرين الميرزى محمد الإستراباذي ، صاحب الرجال ، فله رسالة في أحواله ، أورد فيها كلام المفيد في الإرشاد بتمامه ، ونقل فيها أيضاً ما رواه الطبرسي في إعلام الوري ، وما رواه ابن طاووس في ربيع الشيعة ، وأورد روايات كثيرة في مدحه .

وعن أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي ، أخطب خوارزم ، أنه روى في مقتله عن خالد بن صفوان ، قال: انتهت الفصاحة والخطابة ، والزهادة والعبادة في بني هاشم ، إلى زيد بن علي رضي الله عنه ، رأيت عند هشام بن عبد الملك يخاطبه ، وقد تضايق مجلسه .

وقال أبو إسحاق السبيعي<sup>(٢)</sup>: رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أفضل ، وكان أفصحهم لساناً ، وأكثرهم زهداً وبياناً .

وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أعلم ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولاً ، لقد كان منقطع القرين .

وفيه أيضاً<sup>(٣)</sup> ، وقال السيد علي خان ، في أوائل شرحه على الصحيفة الكاملة: هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أمه أم ولد كان جم الفضائل ، عظيم المناقب ، كان يقال له حليف القرآن .

وروى أبو نصر البخاري عن أبي الجارود قال: قدمت المدينة ، فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي ، قيل لي: ذاك حليف القرآن ، ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلواته اهـ .

(١) (٣١٨).

(٢) عمر بن عبد الله بن علي أبو إسحاق السبيعي: كوفي تابعي عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام/ أسماء الرواة.

(٣) أي الرياض (٣١٩).

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن علي — المعروف بالحصري القيرواني المالكي — في زهر الآداب وثمر اللباب ، كان زيد بن علي رضي الله عنه ديناً شجاعاً ، من أحسن بني هاشم عبادة ، وأجملهم إشارة ، وكانت ملوك بني أمية تكتب إلى صاحب العراق ، أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي ، فإن له لساناً أقطع من ضيعة السيف ، وأحد من شبا الأئمة ، وأبلغ من السحر والكهانة ، ومن كل نفث في عقدة اهـ.

وعن السيد علي خان الحويزي ، أنه قال في نكت البيان: كان زيد بن علي بن الحسين — عليه الرحمة — من خيرة أولاد الأئمة المعصومين ، وكان فيه من الفضل والتقوى ، والزهد والورع ما يتفوق به على غيره ، وأما شجاعته وكرمه ، فهما أظهر من أن يوصفا ، وهو من رؤوس أباة الضيم ، فكأنه سلك طريق جده الحسين عليه السلام ، واختار قتلة الكرام على ميتة اللثام ، واحتساء المنية على طيب المعيشة في كرب الدنية.

وروى المفيد<sup>(١)</sup> أيضاً ، بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي عليهما السلام ، قيل لي: ذاك حليف القرآن. وروى هشام بن هشام ، قال: سألت خالد بن صفوان ، عن زيد بن علي ، وكان يحدثنا عنه ، فقلت: أين لقيته ؟ قال: بالرصافة ، فقلت: أي رجل كان؟ فقال: كان كما علمت يبكي من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه.

وقال الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري في دائرة المعارف الشيعية العامة<sup>(٢)</sup>: ومناقب زيد أجل من أن تحصي ، وكان شجاعاً سخياً ، ظهر بالسيف ، ويطلب بشارات الحسين عليه السلام ، قتل في سبيل الله وطاعته.

قال في التحفة العنبرية: وقال الحنجوري: في كتاب روضة الأخبار: أجمع أهل البيت على فضل زيد عليه السلام وإمامته ، ولم يتنازع مؤمنان فيه ، حتى لقد روي عن الخوارج مع بغضهم لعلي وولده ، القول بفضله ، والتأسف على نصرته.

(١) (٢٦٨).

(٢) (٢٥٣/١٠).

قال في جامع كلام الإمام زيد عليه السلام: قال محمد بن الحسن الشيباني: أنا على مذهب زيد بن علي عليه السلام ، مهما أمنت على نفسي من أعدائه ، فإن خفتهم فأنا على مذهب أبي حنيفة ، ذكره الدامغاني في رسالته المسماة بالجواهر الخالصة من الشوائب المنقومة على جميع المذاهب ، وفيها أن سفیان الثوري ، وصالحا المري ، ومحمد بن واسع ، كانوا من أتباع زيد بن علي عليه السلام .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام<sup>(١)</sup>: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين ، وكان أحد العلماء الصلحاء.

وقال: استشهد فكانت سبباً لرفع درجته في آخرته<sup>(٢)</sup>.

(١) (١٠٥).

(٢) ونذكر هنا تعداداً لبعض الكتب التي ترجمت له عليه السلام إعلاماً للقارئ: الروض النضير (١٠٧/١) ، كتاب المنهاج الجلسي للإمام المهدي محمد بن المطهر ، الأمالي الإثنينية للإمام المرشد بالله ، الإمام الهادي في كتاب الأحكام (٤٢/١) ، وفي كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة له عليه السلام (٦٠) ، كتاب التحفة العنبرية لمحمد بن عبد الله أبو علامة ، طبقات الزيدية الصغرى ليحيى بن الحسين بن القاسم ، كتاب الشافي للإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام (١٨٧/١) ، شرح الرسالة الناصحة له عليه السلام (٣٠٦) ، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب (١٥٤) ، كتاب المقصد الحسن لابن حابس ، كتاب المصايح لأبي العباس (٣٨٥) ، كتاب الحدائق الوردية للفقهاء حميد الشهيد (٤٤١/١) ، كتاب الإفادة لأبي طالب (٤٥) ، كتاب رسالة الحور العين لنشوان الحميري ، كتاب اللآلئ المضية للشرفي ، كتاب طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ، كتاب الجداول للسيد العلامة عبد الله بن الهادي ، كتاب مطلع البدور لابن أبي الرجال ، كتاب مآثر الأبرار للزحيف (٣٨١/١) ، كتاب البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٩/٩) ، كتاب العيون للحاكم ، كتاب الأعلام للزركلي (٥٩/٣) ، وأبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين ، كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، الشهرستاني في الملل والنحل ، أبو بكر العامري في الرياض المستطابة ، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١٠٧/٧) ، ابن خلدون في العبر ، ابن تيمية في المنهاج ، كتاب مقتل الحسين للخوارزمي (١٢٢/٢) ، الإرشاد للمفيد (٢٦٨) ، أنساب الأشراف (٢٢٩) ، الفتوح (١١٠/٨) ، الزيدية للصابح بن عباد (٢٢٩) ، شذرات الذهب (٢٧٧/١) ، غرر السيد للمرعشي (١٩٣) ، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (٤٧٨/٣) ، رياض العلماء للميرزا عبد الله الأصفهاني (٣١٨) ، أجوبة المسائل الدينية (١٣) ، ٧٣ / ١٤ ، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤٠٢٧/٩) ، المواعظ والاعتبار للمقريزي (٤٣٧/٢) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٩٥/١٠) ، طبقات ابن سعد (٣٣٥/٥) ، تاريخ يحيى برواية الدوري (١٨٣/٢) ، طبقات خليفة (٢٨٥) ، علل أحمد (٤١٢/١) ، تاريخ البخاري الكبير (٤٠٣/٣) ، الترجمة ١٣٤١ ، الكنى لمسلم (٣٧) ، والمعرفة ليعقوب (٤٦٧/١) (٢٠/٢) ، ٨٠٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٥٢٦) ، وتاريخ الطبري (٣١٢/٦) (٧/١٦٠) ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٥٥ (٩٣/٨) (٤١٠/٩) ، الكنى للدولابي (١٤٩/١) ، الجرح والتعديل (٥٦٨/٣) الترجمة ٢٥٧٨ ، ثقات ابن حبان (١٤٦/١) ، مقاتل الطالبين لأبي الفرج (١٣٧) ، وفيات ابن زبر (٣٦) ، جمهرة ابن حزم (٥٦-٥٧) ، السابق اللاحق (١٢٦) ، تاريخ ابن عساكر - تهذيبه - (١٧/٦) ، التبيين في أنساب القرشيين (١١٠) ، الكامل في التواريخ (٣٨٩/٤) (٣٨٩/٤) (٢٢٩/٥) ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٤٢٨ ، تاريخ الإسلام (٧٤/٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥) ، ومعرفة التابعين (١٣) ، الكاشف (١) الترجمة ١٧٦٦ ، تهذيب التهذيب (٢٤٥/١) ، الجرد في رجال ابن ماجه (٩) ، إكمال مغلطاي (٥٦/٢) نهاية السؤل (١٠٧) ، خلاصة الخزرجي (١) الترجمة ٢٢٧١ ، الأعلام للزركلي (٥٩/٣) ، المصايح (٣٨٥) ، أعيان الشيعة (١٠٧/٧) ، دائرة المعارف الشيعية العامة (٢٥٢/١٠).



وفي كتاب أجوبة المسائل الدينية قال<sup>(١)</sup>: تحدث عاصم بن عبيد الله<sup>(٢)</sup> عن مدى عبادة زيد فقال: لقد رأيتُه وهو غلام حدث ، وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله ، فيغشى حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا.

---

<sup>(١)</sup> ص ٧٧.

<sup>(٢)</sup> عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ، عن الإمام الشهيد الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام/أسماء الرواة.

## مولد الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام

وفي كتاب الأنوار للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام ، المعروفة بكتاب الأمالي الاثنيينية: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسيني بقراعتي عليه ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحكم الهمداني قراءة عليه ، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمار العجلي العطار ، قال: حدثني علي بن حمدون الخراز ، قال: حدثني محمد بن علي بن خلف العطار ، قال: حدثنا سهل بن عامر ، قال: سمعت حسين بن زيد بن علي عليهما السلام يقول: ولد زيد بن علي عليه السلام سنة خمس وسبعين ، وقتل سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وروى المرشد بالله عليه السلام بإسناده عن خليفة بن خياط ، قال: زيد وعمر ابنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمهما أمة ، يكنى أبا الحسين ، قتل بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة.

وروى المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية أيضا ، بإسناده عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، قال: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي عليهم السلام ، عن أبيه ، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث ، ويقال: كنيته أبو الحسين ، أخو محمد بن علي ، وحسين بن علي ، قتل سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وروى أيضا المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية ، بإسناده عن حسن بن جمال ، أخي حسين الصيرفي ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، قال: اشتري المختار بن أبي عبيد الثقفي جارية بثلاثين ألف درهم ، فقال: ما أرى أن أحدا أحق بها من علي بن الحسين عليه السلام ، فبعث بها إليه ، فهي أم زيد بن علي عليه السلام.

وفي الأمالي الاثنيينية أيضا ، بإسناده عن حسين بن عمر الجعفي ، قال: حدثني أبي ، قال: كنت أديم الحج ، فأمر علي بن الحسين ؛ لأقضي واجب حقه ، ففسي آخر حجتي غدا علينا بوجهه ، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلتي هذه ، أخذ بيدي فأدخلني الجنة ، فزوجني حوراء فواقعتها ، فعلقت فصاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي بن الحسين سمّ المولود منها زيدا ، فما قمنا حتى أرسل إليه المختار بأم زيد ، سراها له بثلاثين ألفا ، وذكر الحديث.

وروى الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنييه المعروف بكتاب الأنوار أيضاً ، بإسناده عن بكر بن عبد الملك بن وائل الأحنف بصري ، سكن اليمامة ، وكان رجلاً صالحاً ، قال: كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس ، فجاءوه يوم ولد زيد فبشروه بعد صلاة الفجر ، قال: فالتفت إلى أصحابه ، وقال: أي شي تريدون أن أسمي هذا المولود؟ ، قال: فقال: كل رجل منهم سمه كذا ، قال: فقال: يا غلام عليّ بالمصحف ، قال: فجاءوا بالمصحف ، فوضعه في حجره ، ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة ، فإذا فيه ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية [النساء: ٩٥] ثم أطبقه ، ثم فتحه ثانية ، فنظر فإذا في أول ورقة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ١١١] ثم قال: هو والله زيد ، فسمي زيدا.

وروى بإسناده عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن أبيه قال: كان علي بن الحسين إذا صلى الفجر لم يلتفت إلى أصحابه ، ويسبح تسيحاً مواضباً عليه ، ويركع ركعات ، ثم يلتفت إليهم ، فيوم ولد زيد بن علي عليهما السلام ، أتاه البشير عند طلوع الشمس ، فانشى إلى أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي <sup>صلى الله عليه</sup> وآله وسكته ثم قال: ما تقولون في هذا المولود ، ما نسّميه ، فقال بعض: حسن ، وقال بعض: حسين ، وقال بعض: جعفر ، قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا غلام عليّ بالمصحف ، ففتحته وقال: بسم الله ، ثم قام فصلّى ركعتين ، ثم أخذه ففتحته فخرج في أول سطر ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية [النساء: ٩٥] فحمد الله وأثنى عليه ، ووضع المصحف ، وقام فرجع ، ثم أخذه فوضعه في حجره ، ثم فتحته وقال: بسم الله ، فخرج في أول سطر ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ١١١] ، فضرب بيدٍ على يدٍ ، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ،

وقطرت عيناه في المصحف ، وقال هو والله صاحب الكناسة ، مرتين ، ثم قال: أما والله ما أحدا من ولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، أعظم منه وسيلة ، ولا أصحابا أثر عند الله من أصحابه .

وقال الزحيف في مآثر الأبرار<sup>(١)</sup> عند ذكر الإمام زيد بن علي عليهما السلام: وأمه أم ولد اسمها جيداء ، اشتراها المختار بن أبي عبيد بثلاثين ألف درهم ، وقال ما أرى أحداً أحق بها من علي بن الحسين ، فبعث بها إليه ، وقد كان رأى تلك الليلة رسول الله ﷺ آخذاً بيده فأدخله الجنة ، فزوجه حوراء ، قال: فواقعته فعلقت ، فصاح بي رسول الله ﷺ يا علي سمّ المولود منها زيدا ، قال: فما قمنا حتى أرسل لي المختار بأم زيد ، وكانت ولادته ﷺ سنة خمس وسبعين .

وفي أمالي أبي طالب<sup>(٢)</sup> ، بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قال: بُشِّرَ أَبِي ﷺ بزید بن علي حين ولد ، فأخذ المصحف ففتحه ، ونظر فيه فإذا قد خرج في أول السطر ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله عز وجل ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] فأطبقه ، ثم فتحه فخرج ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ثم أطبقه ، ثم فتحه فخرج ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥] ثم أطبقه ، ثم قال: عَزَّيْتُ وَاللَّهِ عَنْ هَذَا الْمَوْلُودِ ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الشَّهَدَاءِ الْمَرْزُوقِينَ .

وقال أبو العباس في المصايح<sup>(٣)</sup>: قتل زيد ﷺ وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل: سبع وأربعون ، وقيل: ثمان وأربعون ، فأما الحسين بن زيد بن علي فإن الواقدي ذكر عنه ستا وأربعين .

(١) (٣٨١/١) .

(٢) (١٠١) .

(٣) (٤٠٤) .

## صفة الإمام زيد عليه السلام

وفي الروض<sup>(١)</sup>: قال الشيخ أبو محمد يحيى بن يوسف بن محمد الحجوري الشافعي في ترجمة زيد عليه السلام: صفته كان أبيض اللون ، أعين ، مقرون الحاجبين ، تام الخلق ، طويل القامة ، كث اللحية ، عريض الصدر ، أفتى الأنف ، أسود الرأس واللحية ، وهو في الإفادة<sup>(٢)</sup> لأبي طالب عليه السلام قال: كان يشبه بأمر المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة إلا أنه خالطه الشيب في عارضيه.

وذكر مثل هذه الأوصاف أبو العباس الحسيني رحمه الله في المصابيح<sup>(٣)</sup>.

وروى المرشد بالله بإسناده إلى أبي مسهر النهدي الصدوق ، قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام أشهب اللحية.

وروى بإسناده أيضاً ، عن أبي اليقظان الغازي ، عن أبيه ، قال: قدمت مع زيد بن علي سنة قدم على هشام بن عبد الملك ، وكان زيد بن علي جميلاً وسيماً أديباً ، فشغف به أهل الشام ، وذكر الحديث بطوله.

وروى أيضاً بإسناده عن محمد بن فرات ، قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام ، قد أثر السجود في وجهه أثراً خفياً.

وكان نقش خاتمه عليه السلام "اصبر تؤجر ، اصدق تنج".

(١) (٩٧/١).

(٢) ص ٤٥.

(٣) (٤٠٤).

## نشأة الإمام زيد عليه السلام

قال في كتاب أحوية المسائل الدينية<sup>(١)</sup>: نشأته ، نشأ زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام في بيت زاك رفيع ، إنه بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومهبط الوحي والتنزيل ، في هذا البيت الرفيع ، الذي هو مدرسة تقوى وصلاح ، نشأ الإمام زيد ، ولكنه لم يفتح عينه إلا على نفوس قد أذا بها الحزن ، وأظناها الألم ، ولا يسمع إلا البكاء والعويل ، والنادبات من عماته ، يندبن سيد الشهداء ، ويعددن رزاياه ، وما حل به من فادح الخطب ، وفاجع الرزء ، ويشاهد أباه ، وقد نخر الحزن قلبه ، وهو يواصل أوقاته بالبكاء والحزن على أبيه ، قد أمهكت العبادة جسمه ، حتى صار كأنه صورة جثمان ، وقد عز ذلك على أخواته وعماته ؛ لأنه البقية الباقية من حماهن ، فأقبلت عمته على جابر بن عبد الله ، فقالت له: يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقاً ، ومن حقنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله ، وتدعوه إلى البقية على نفسه ، وهذا علي بن الحسين عليهم السلام بقية أبيه الحسين ، قد انخرم أنفه ، ونقبت جبهته وركبته وراحته ، من ذأب نفسه بالعبادة ، فانطلق جابر إلى علي بن الحسين ، فطلب الإذن منه بالدخول ، فأذن له فوجده في محرابه قائماً يصلي ، قد أمهكته العبادة ، فلما انفلت الإمام من صلاته نهض إلى جابر ، ورحب به ، وسأله سؤالاً حفيماً عن حاله ، وأقبل جابر يقول: يا ابن رسول الله ، أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم ، ولمن أحبكم ، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك ، فقال له علي: يا صاحب رسول الله ، أما علمت أن جدي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم يدع الإجهاد ، وتعبد بأبي وأمي حتى انتفخ ساقه ، وورمت قدماه ، فقيل له: أتفعل هذا ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فلما نظر إليه جابر ، وليس يغني فيه قول يميل به من الجهد والتعب إلى القصد ، فقال له: يا ابن رسول الله البقية على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء ، وبهم تستمطر السماء.

<sup>(١)</sup> ص (٧٤).

فقال له عليه السلام: يا جابر لا أزال على منهاج أبي متأسيا بما حتى ألقاهما ، فبهر جابر ، وأقبل على من حضر ، فقال لهم: ما رُئي من أولاد الأنبياء ، مثل علي بن الحسين عليه السلام ، إلا يوسف بن يعقوب ، والله لذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب ، إن منهم لمن يملئ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

فانطبعت هذه السيرة ، التي تحاكي سيرة الأنبياء إقبالا على الله ، وتجردا من الدنيا ، وعزوفا عنها في نفس زيد عليه السلام فكانت عنصرا من عناصره ، ومقوما من مقوماته . لقد ضارع أباه في صفاته ، وحاكاه في أخلاقه ، وكان نور التقوى يبدو في وجهه على لسانه وفي أفعاله ، وقد قال فيه بعض معاصريه: كنت إذا رأيت زيدا ، رأيت أسارير النور في وجهه ، رواه في مقاتل الطالبين<sup>(١)</sup>.

وكان ملازما لقراءة القرآن ، وقد قال بعض الذين طلبوا لقائه: قدمت المدينة ، فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذاك حليف القرآن ، وقد وصف نفسه لبعض أصحابه فقال: إن زيد بن علي لم يهتك لله محرما منذ عرف يمينه من شماله ، وهو خليق بأن يكون كذلك ، ويكون نسخة لا ثاني له في ورعه وتقواه ، وتخرجه في الدين ، وكان زيد بن علي كآبائه في عبادته وتقواه.

وقد حدث ولده يحيى عن عبادته فقال: كان يصلي الفريضة ، ثم يصلي ما شاء الله ، ثم يقوم على قدميه يدعو الله إلى الفجر ، يتضرع إليه ، ويكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر قام وصلى الفريضة ، ثم جلس للتعقيب إلى أن يتعالى النهار ، ثم يقوم في حاجته ساعة ، فإذا كان قرب الزوال قعد في مصلاه ، وسبح الله ومجده إلى وقت الصلاة ، وقام فصلى الأولى ، وجلس هنيهة وصلى العصر ، وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة ، فإذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة ، وكان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ، وفي الشهر ثلاثة أيام.

وتحدث بعض عارفيه عن خشيته من الله فقال: كان يكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بمخاطه طول ليله.

(١) ص (١٢٧).

قال: وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد بن علي ، ولا رأيت أفضل منه ، ولا أفصح ، ولا أعلم ، ولا أشجع ، ولو وفي له من بايعه لأقامهم على المنهج الواضح.

وذكر رواية الأثر عجائب كثيرة من عبادته وطاعته ، وزهده في الدنيا ، وهي تدل على أنه كان في الرعييل الأول من المتقين ، والمنيين في الإسلام ، وقد أكبر عارفوه وأصحابه هذه الظاهرة منه ، وهاموا بحبه وإكباره اهـ.

وقال أبو جعفر الموسمي - واسمه محمد بن يعقوب - في كتاب أصول الديانات ما لفظه: وروي عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أن زيد بن علي عليهما السلام قرأ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حتى بلغ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ١-٤] فبكى بكاء شديداً ، حتى ظننت أنه سيموت.

وفي كتاب الزهد والإرشاد ، للحسن بن أبي حريصة ما لفظه: عن خالد بن صفوان بن إبراهيم ، قال: كنت إذا نظرت إلى زيد بن علي عليهما السلام ، نظرت إلى دموعه تختلط بمخاطه ، قال: سعيد قلت للقاسم من البكاء ؟ قال: نعم. قال في التحفة العنبرية: ومناقبه عليه السلام أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، ولا تسعها المجلدات الكثيرة ، فضلاً عن هذه النبذة اليسيرة.

قال: ومن فضائله أنه روي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: رأيت في النوم جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي بن أبي طالب عليهما السلام في الجنة ، وكأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهب لي جارية فابتنيت بها ، فولدت غلاماً له نور من السماء إلى الأرض ، قال: فما لبث أن أهديت إليه أم زيد ، فأعتقها وتزوجها ، فجاءت بزيد بن علي عليه السلام ، فما رأي ولد كان أسرع منه شباباً ، ولا أحسن منه نباتاً ، قال: فمر به رجل وهو مراهق للحلم ، واقف على بئر علي ، عليه راوية فدلاها إلى الماء ، ثم حركها ، ثم جذبها ، حتى أخرجها ملآنة ، لا يحملها إلا جمل مسن ، قال: فعجب الرجل منه ، وجعل يحدث الناس بذلك.



وذكر هذه الرواية الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنيينية<sup>(١)</sup>، بإسناده عن هشام بن عبد الأعلى ، عن فرعان السعدي ، قال: خرجت مع الفرزدق حاجاً ، فلما صرنا في بعض الطريق ، إذ نحن بشاب على شفير بئر يتزع منه بغرب ، قد كان يستقي به بعيران ، وهو يقول:

من يساحلني يساحل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب  
من يفاخرني يفاخر ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب  
فاستظرف الفرزدق وجهه ، واستحسن فصاحته ، وأعجبه ما رأى من جلده ، فدين منه ، فقال: فذاك أبي وأمي ممن الرجل ؟ فقال: رجل من نزار ، قال من أيها أنت ؟ قال: من مضر ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد خزيمة ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد النضر ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من قريش ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد قصي بن كلاب ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من بني هاشم ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من بني عبد المطلب ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد علي ، قال: فممن من ولد علي ؟ قال: أنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ، قال: بأبي أنت وأمي ، أنت ما يفاخرك إلا ابن الزانية.

وروى المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنيينية<sup>(٢)</sup> بسنده ، عن عمر بن قيس قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول: خلوت بكتاب الله عز وجل ، أقرأه وأتدبره ثلاث عشرة سنة.

وروى المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية بسنده ، عن أبي معمر قال: كنا في دار شبيب بن غرقدة ، فسمعنا وقع حوافر الخيل ، فما فينا أحد إلا رعب ، وأرعده ، وظننا أنه يوسف بن عمر ، والله ما رأيت رجلاً كان أربط جأشاً ، ولا أشد نفساً من زيد بن علي عليه السلام والله ما قطع حديثه ، ولا تغير وجهه ، ولا حل حبوته ، فلما مضت الخيل وجاوزتنا ، فلما انفرج عنا ما كنا فيه ، أقبل علينا بوجهه ، ثم قال: ليرعب أحدكم الشيء يخاف أن يحل به ، والله ما خرجت لغرض دنيا ولا لجمع مال ، ولكني خرجت ابتغاء وجه الله ، والتقرب إلى الله ، فمن كان الله همته ، وممن الله طلبته ، فما يريعه شيء إذا نزل به ، إذا كان لله ، وإرضاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) ص (٥٩٣).

(٢) ص (٥٩٥).

وروى الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنيية<sup>(١)</sup>، بسنده عن بعض أصحاب الهاشبيين ، قال: دخل الكميت بن زيد ، على أبي جعفر ، وقد هيا خطباً ومديحاً وشعراً ، فخطب ومدح وروى ، فلما فرغ قال له أبو جعفر: إئت زيد بن علي فاعرض عليه ما كان منك ، قال: فقام الكميت ، وخرج من عند أبي جعفر إلى زيد بن علي ليختبر عقله في ذلك اليوم ، فأنشد الكميت وروى وخطب ومدح ، فأجابه زيد بن علي بجواب استحضر فيه يقول: أطال الكلام ، فلما خرج الكميت من عند زيد ، قال له الناس: كيف رأيت عقل هذا الشاب؟ ، فقال الكميت: ما رأيت أحداً أجمع لكثير في قليل من أبي جعفر ، وما رأيت أحداً قط أبلغ من زيد بن علي عليه السلام. قال في روضة المشتاق: عن خالد بن صفوان قال: انتهت الفصاحة والخطابة ، والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي عليهما السلام.

وبالإسناد إلى عبيد الله العمري ، أن زيدا لما ذكر عنده فقال: أنا أكبر منه سنناً رأيت بالمدينة وهو شاب ، يذكر الله عنده فيغشى عليه ، حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا ، وكان أشبه أولاد أبيه به ، في شدة خوفه ، وكثرة عبادته ، فإنه لم يكن في أولاد أبيه مثله.

وقال السيد العلامة الحجة علي بن محمد العجري — رحمه الله — في منهل السعادة<sup>(٢)</sup>: وكان كثير البكاء ، قال الراوي: والله لقد رأيت يبكي بدمع يشبه الدم ، ولقد كان دمه يبل لحيته ، فقيل له في ذلك: فقال: لم لا أبكي؟ فوالله لو أعطاني الله الأمان من الحساب والعقاب ، ليحق لي أن أبكي إن كنتم تعلمون يا ذوي الألباب. وفي تفسير فرات الكوفي<sup>(٣)</sup> عن سعيد بن خثيم قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد في قلوب أهل العراق؟ فقال: لا أحدثك عن أهل العراق ، ولكن أحدثك عن رجل يقال له: النازلي بالمدينة ، قال: صحبت زيدا ما بين مكة والمدينة ، وكان يصلي الفريضة ، ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة ، ويصلي الليل كله ، ويكثر التسبيح ، ويردد ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]

(١) ص ٦٠٧.

(٢) (٤٢).

(٣) (٤٣/٢).

فصلى بنا ليلة من ذلك ، ثم ردد هذه الآية ، إلى قريب من نصف الليل ، فانتبهت وهو رافع يديه إلى السماء ، ويقول (إلهي عَذَابُ الدُّنْيَا أَيْسَرُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ) ثم انتحب ، فقامت إليه ، وقلت: يا ابن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه ، قال: ويحك يا نازلي إني رأيت الليلة ، وأنا في سجودي ، والله ما أنا بالمستفقل نوماً ، إذ رفع لي زمرة من الناس عليهم ثياب تلمع منها الأبصار ، حتى أحاطوا بي ، وأنا ساجد ، فقال كبيرهم: الذي يسمعون منه ، أهو ذلك؟ قالوا: نعم ، قال: أبشر يا زيد فإنك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بالنار ، ولا يمسك النار بعدها أبداً ، فانتبهت وأنا فزع ، والله يا نازلي لوددت أني أحرقت بالنار ، ثم أحرقت بالنار ، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها.

## دعاء الإمام زيد عليه السلام

وفي كتاب جامع مجموع كلمات الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، تأليف السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم — رحمهم الله تعالى — قال: ومن دعاء إمامنا الإمام الأعظم أبي الحسين ، المتره من كل شين ومين ، زيد بن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه:

## دعائه عليه السلام فيما يلزمه حقه:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِي<sup>(١)</sup> فَلَمْ أَنْصُرْهُ ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِي<sup>(٢)</sup> إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ ، وَمِنْ مُسِيءٍ اعْتَدَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذُرْهُ ، وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُؤْتِرْهُ<sup>(٣)</sup> ، وَمِنْ شَيْخٍ إِسْلَامِيٍّ عَاشَرَنِي فَلَمْ أُوقِرْهُ ، وَمِنْ حَقٍّ لِدِي حَقٍّ لَزِمَنِي فَلَمْ أُوفِّهِ<sup>(٤)</sup> ، وَمِنْ عَيْبٍ لِمُسْلِمٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ ، أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِي مِنْهُنَّ ، وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ ، اعْتِدَارَ نَادِمٍ يَكُونُ وَعَظْمًا عَمَّا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَيَّ مَا وَقَعْتُ مِنَ الزَّلَّاتِ ، وَعَزِّمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرُضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ اكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ ، وَارْزُ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ ، وَامْنَعْنِي عَنْ أَذَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَزْتَ عَلَيْهِ ، فَمَضَى بِظِلَامَتِي مَيِّتًا ، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَقًّا ، فَاعْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي ، وَاعْفُ عَنْهُ مَا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي ، وَلَا تُوقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَلَى مَا اكْتَسَبَ ، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ ، فِي أَرْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ ، وَأَعْلَى وُصْلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ ،

(١) بحضرتي: بمشهد مني.

(٢) أسدي: أولي ، أعطي.

(٣) أوتره: أكرمه.

(٤) أوفه: أستوفيه.

وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوِكَ ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتِكَ ، حَتَّى يَسْعُدَ كُلُّ  
مِنَّا بِفَضْلِكَ ، وَيَنْجُو كُلُّ مِنَّا بِمَنِّكَ .

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ ، أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَّتِي أَدَى ، أَوْ لَحِقَهُ مِنِّي أَوْ  
بِسَبَبِي مَكْرُوهٌ ، أَوْ سَبَقْتَهُ بِمَظْلَمَةٍ ، فَأَرْضِهِ عَنِّي بِوَجْدِكَ ، وَأَوْفِهِ مِنْ عِنْدِكَ ، ثُمَّ  
قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ ، فَإِنَّ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ  
بِنِعْمَتِكَ ، وَإِنَّ طَاقَتِي لَا تَنْهَضُ بِسَخَطِكَ ، وَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تَهْلِكُنِي ،  
وَإِلَّا تَعْمَدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْهَبُكَ مَا لَا يَنْقُصُكَ بَدْلُهُ ،  
وَأَسْتَحْمِلُكَ مَا لَا يَبْهُضُكَ حِمْلُهُ ، وَأَسْتَوْهَبُكَ يَا إِلَهِي نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهَا  
لِتَمْتَنَعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ ، أَوْ لِتَطْرُقَ بِهَا إِلَى نَفْعٍ ، وَلَكِنْ أَنْشَأْتَهَا إِيثَابًا لِقُدْرَتِكَ عَلَى  
مِثْلِهَا ، وَاحْتِجَاجًا بِهَا عَلَى شَكْلِهَا ، وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَضَنِي حِمْلُهُ  
، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ أَتْعَبَنِي ثِقْلُهُ ، فَهَبْ لِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي ، وَوَكِّلْ  
رَحْمَتَكَ بِاحْتِمَالِ إِصْرِي ، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ ، وَكَمْ قَدْ شَمَلَ  
عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ ، فَاجْعَلْنِي أُسُوةً مِنْ قَدْ أَنْهَضْتَهُ بِتَجَاوُزِكَ ، طَلِيقَ عَفْوِكَ ، عَلَى  
شِدَّةِ غَضَبِكَ ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ ، بَيْنَ وَثَاقِ عَدْلِكَ ، إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يَا إِلَهِي  
تَفْعَلُهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ ، وَلَا يُبْرِئُ نَفْسَهُ مِنْ اسْتِجَابِ نِقْمَتِكَ ،  
تَفْعَلْ ذَلِكَ بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ اغْتِرَارًا بِكَ ، لِقَلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ  
، وَضَعْفِ حُجَّتِهِ فِي جَمِيعِ تَبِعَاتِهِ ، فَأَمَّا أَنْتَ يَا أَمَلِي ، فَأَهْلٌ أَنْ لَا يَغْتَرَّ بِكَ  
الصَّادِقُونَ ، وَلَا يِيَّاسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَمْنَعُ أَحَدًا  
فَضْلُهُ ، وَلَا يَسْتَقْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ ، تَعَالَى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ ، وَتَقَدَّسَتْ  
أَسْمَاؤُكَ عَنِ الْمُنْسُوبِينَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

دعائه عليه السلام في الستر يوم القيامة:

(اللَّهُمَّ افْرِشْ لِي مَهَادَ كَرَامَتِكَ ، وَأَوْرِدْنِي مَشْرَعَ رَحْمَتِكَ ، وَأَحِلَّنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ ، وَلَا تَسْبِنِي بِالرُّدِّ مِنْكَ ، وَلَا تُخْزِنِي بِالْحَيْبَةِ مِنْكَ ، وَلَا تُعَارِضْنِي بِمَا اجْتَرَمْتُ ، وَلَا تُقَايِسْنِي بِمَا اِكْتَسَبْتُ ، وَلَا تُبْرِزْ مَكْتُومِي ، وَلَا تَكْشِفْ مَسْتُورِي ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَيَّ مِيزَانَ الْاِئْتِصَافِ عَمَلِي ، وَلَا تُعْلِنْ عَلَيَّ عُيُونَ الْمَلَأَ خَبْرِي ، إِخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ عَلَيَّ عَارًا ، وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يَلْحَقُنِي عِنْدَكَ شَرَارًا ، شَرَّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوَانِكَ ، وَأَكْمِلْ كَرَامَتِي بِغُفْرَانِكَ ، وَاَنْظِمْنِي فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَوَجِّهْنِي فِي مَسَالِكِ الصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْنِي فِي فَوْجِ الْفَائِزِينَ ، وَاعْمُرْ بِي مَجَالِسَ الصَّالِحِينَ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ).

ومن دعائه عليه السلام في ذكر الدين والفقير:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ يَخْلُقُ بِهِ وَجْهِي ، وَيَحَارُ بِهِ ذَهْنِي ، وَيَتَشَعَّبُ بِهِ ذَهْنِي ، وَيَطُولُ بِمُمَارَسَتِهِ شُغْلِي ، وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ ، وَ مِنْ شُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهْرِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلَّتِهِ فِي الْحَيَاةِ ، وَمِنْ تَبِعْتِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ ، فَأَجْرِنِي مِنْهُ بَوْسَعِ فَاضِلٍ ، أَوْ كَفَافٍ وَاصِلٍ) وَذَكَرَ الدُّعَاءَ بِطَوْلِهِ.

## ومن دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه:

قال الإمام المرشد بالله في الأمل الخميسية<sup>(١)</sup>: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسيني الكوفي ، بقرائتي عليه قال: حدثنا خالي محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العلوي قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الوجل الناقد ، قال: أخبرني أبي قال: حدثنا بشر بن محمد بن أبان ، قال: حدثنا يحيى بن قيس عن محمد بن عبيد الله قال: وسمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا ابْتَدَأَنَا بِهِ مِنْ نِعْمِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَلَمَّنَا مِنْ حَمْدِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ لُطْفِهِ بِنَا ، وَأَيَادِيهِ عِنْدَنَا ، اللَّهُمَّ وَإِنَّا لَا نَبْلُغُ مُنْتَهَى الْحَمْدِ الْوَاجِبِ لَكَ أَبَدًا ، إِذْ كَانَ حَمْدُنَا إِيَّاكَ عَلَى مَا عَرَفْتَنَاهُ مِنْ نِعْمَةٍ ، نِعْمَةٍ حَادِثَةٍ يَجِبُ حَمْدُكَ عَلَيْهَا ، وَشُكْرُكَ بِهَا ، فَسُئِلَكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُوزِعَنَا أَنْ نَحْمَدَكَ وَنَشْكُرَكَ ، وَتُرْعَى أَيَادِيكَ وَمَنْتَكَ ، فَتُطِيعَكَ فِيمَا أَمَرْتَنَا ، وَتَنْتَهِيَ عَن جَمِيعِ الَّذِي نَهَيْتَنَا عَنْهُ ، فَتَكُونَ مِنْ عِبَادِكَ الْمُسْتَخْلِصِينَ لِذِكْرِكَ وَعِبَادَتِكَ ، وَالْمُخْتَبِينَ لَكَ ، وَالْمُسْتَجِيبِينَ إِلَى دَعْوَتِكَ ، الْخَالِدِينَ فِي دَارِ السَّلَامِ).

<sup>(١)</sup> ج ٢/ص ١٩٠.

## دعائه عليه السلام في الصلاة على النبي ﷺ ، وذكر الدنيا:

قال الإمام المرشد بالله ﷺ في الأمالي الحميسية<sup>(١)</sup>: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسيني بقراعتي عليه بالكوفة ، قال: أخبرنا زيد بن الحجاب إجازة ، قال: حدثنا زيد بن محمد بن جعفر ، قال: حدثنا داود بن يحيى ، قال: حدثني بكار ، قال: حدثنا حسن ، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي ، عن مسعود بن طلحة قال: سمعت الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: (أَسْأَلُكَ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، وَأَنْ تَقْبَلَ شَفَاعَتَهُ ، وَآتِهِ سُؤْلَهُ ، وَبَيِّضَ وَجْهَهُ ، وَارْفَعَ دَرَجَتَهُ ، وَعَظَّمَ نُورَهُ ، وَكَرَّمَ مَقَامَهُ ، وَشَرَّفَ بُنْيَانَهُ ، وَأَعْلَى مَنَزَلَتَهُ ، وَمَكِّنْ كَرَامَتَهُ ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ فَوْقَ جَمِيعِ مَا تُؤْتِي خَلْقَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلِّ عَلَيَّ أَهْلِيهِ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ وَسَلِّمْ ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُلوًا عَنِ الدُّنْيَا ، وَبُغْضًا لَهَا ، فَإِنَّ خَيْرَهَا زَهِيدٌ ، وَإِنَّ شَرَّهَا عَتِيدٌ ، وَإِنَّ جَمْعَهَا يَبِيدُ ، وَإِنَّ خَيْرَهَا يَنْكُدُ ، وَإِنَّ جَدِيدَهَا يَخْلُقُ ، وَإِنَّ صَفْوَهَا يَكْدُرُ ، وَإِنَّ مَا فَاتَ مِنْهَا حَسْرَةٌ ، وَإِنَّ مَا أُصِيبَ مِنْهَا فِتْنَةٌ ، إِلَّا مَنْ نَالَتهِ مِنْكَ عِصْمَةً ، نَسْأَلُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ الْعِصْمَةَ مِنْهَا ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَنَا كَمَنْ رَضِيَ بِهَا ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ؛ فَإِنَّ مَنْ أطمَأَنَّ إِلَيْهَا فَقَدْ خَانَتْهُ ، وَمَنْ أَمِنَهَا فَقَدْ فَجَعَتْهُ ، فَلَمْ يَعْتَمِدْ لِلَّذِي كَانَ مِنْهَا فِيهَا ، وَلَمْ يَضَعَنَّ بِهِ عِنهَا ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يَجْعَلَنَا كَمَنْ أَخْلَدَ إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ سَارَعَ إِلَى مَا شَوَّقَهُ إِلَيْهِ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَعَصَمَنَا مِمَّا خَوَّفَ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ ، وَرَزَقَنَا الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، حَتَّى يُبَلِّغَنَا الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ ، وَبَدَلَ أَنْفُسِنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَرْضَاتِهِ)<sup>(٢)</sup>.

(١) ج ٢/ص ٣٣٧.

(٢) وروى هذا الدعاء السيد العلامة علي بن محمد العجري رحمه الله في منهل السعادة (٤٥).



## دعائه عليه السلام على الظالمين:

وفي أمالي المرشد بالله أيضاً قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل العطار قال: حدثنا عبد الله بن محمد الواعظ قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلا قال: حدثني أبي أنه سمع أبا الحسين زيد بن علي عليهم السلام يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ وَقَدْ شَمَلْنَا زَيْغُ الْفِتَنِ ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْنَا غَشْوَةُ الْحَيْرَةِ ، وَقَارَعَنَا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ<sup>(١)</sup> ، وَحَكَمَ عَلَيْنَا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَابْتَرَّ<sup>(٢)</sup> مَعَادِنَ الْأَمْرِ مَنْ نَقَصَ حُكْمَكَ ، وَسَعَى فِي إِتْلَافِ عِبَادِكَ ، وَقَدْ عَادَ فَيْئَتُنَا دُوْلَةٌ ، وَأَمَانَتُنَا غَلْبَةً ، وَعَهْدُنَا مِيرَاثًا بَيْنَ الْفَسَقَةِ ، وَاشْتَرَيْتِ الْمَلَاهِي بِسَهْمِ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ ، وَرَتَعَ<sup>(٣)</sup> فِي مَالِ اللَّهِ مَنْ لَا يَرَعَى لَهُ حُرْمَةً ، وَحَكَمَ فِي أَبْشَارِ<sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الذَّمَّةِ ، وَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِهِ فَاسِقُ كُلِّ نَحْلَةٍ ، فَلَا ذَائِدَ يَذُوذُهُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْ هَلَكَةٍ ، وَلَا رَادِعَ يَرُدُّعُهُمْ عَنْ إِرَادَتِهِمْ الْمَظْلَمَةَ ، وَلَا رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بَعَيْنِ الرَّحْمَةِ ، وَلَا ذُو شَفَقَةٍ يَشْفِي ذَاتَ الْكَبِدِ الْحَرَّاءِ مِنْ مَسْغَبَةٍ ، فَهُمْ هَوْلَاءَ صَرَغَى صَبِيغَةٍ ، وَأَسْرَى مَسْكِنَةٍ ، وَخُلَفَاءَ كَابَةِ وَذِلَّةٍ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ اسْتَحْصَدَ زَرْعُ الْبَاطِلِ ، وَبَلَغَ نَهَابَتَهُ<sup>(٦)</sup> ، وَاسْتَعْلَظَ عَمُودُهُ ، وَخَرَفَ<sup>(٧)</sup> وَكَلِيدُهُ ، وَاسْتَجْمَعَ طَرِيدُهُ ، وَضَرَبَ بَجْرَانَهُ<sup>(٨)</sup>.

اللَّهُمَّ فَاتِحْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ يَدًا حَاصِدَةً ، تَصْرَعُ<sup>(٩)</sup> بِهَا قَائِمَهُ ، وَتَهْشِمُ سُوقَهُ ، وَتَجْتَثُ سَنَامَهُ ، وَتَجْدَعُ مَرَاغِمَهُ.

(١) الصغار: الذل والضميم.

(٢) ابتتر: سلب قهراً.

(٣) رتع: تنعم.

(٤) أبشار: جلود.

(٥) يذودهم: يطردهم.

(٦) نهايته: غايته.

(٧) خرف الثمر: اجتناه.

(٨) ضرب بجرانه: ثبت واستقر.

(٩) صرع: تقطع.

اللَّهُمَّ وَلَا تَدْعُ لَهُ دَعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا<sup>(١)</sup> ، وَلَا جُنَّةً إِلَّا هَتَكْتَهَا ، وَلَا كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً إِلَّا فَرَقْتَهَا ، وَلَا سَرِيَّةً تَعْلُوا إِلَّا خَفَقْتَهَا ، وَلَا قَائِمَةً عَلِمَ إِلَّا خَفَضْتَهَا ، وَلَا فِئَةً إِلَّا أَبَدْتَهَا .

اللَّهُمَّ وَكَوِّرْ شَمْسَهُ ، وَاطْفِئِ نُورَهُ ، وَادْمَعْ بِالْحَقِّ رَأْسَهُ ، وَفُضِّ جُبُوشَهُ ، وَأَذْعِرْ قُلُوبَ أَهْلِهِ .

اللَّهُمَّ لَا تَدَعَنَّ مِنْهُ بَقِيَّةً إِلَّا أَفْنَيْتَ ، وَلَا نَبْوَةً إِلَّا سَوَيْتَ ، وَلَا حَلْقَةً<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَكَلَلْتِ<sup>(٣)</sup> وَلَا حَدًّا إِلَّا فَالَلْتِ ، وَلَا كُرَاعًا إِلَّا اجْتَحَتِ ، وَلَا حَامِلَ عَلَمٍ إِلَّا أَنْكَسْتِ .

اللَّهُمَّ وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عِبَادِيْدَ<sup>(٤)</sup> بَعْدَ الْأَلْفَةِ ، وَشَتَّى<sup>(٥)</sup> بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ ، وَمَقْمُوعِي<sup>(٦)</sup> الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّةِ .

اللَّهُمَّ وَأَسْفِرْ<sup>(٧)</sup> عَنِ نَهَارِ الْعَدْلِ ، وَأَرِنَاهُ سَرْمَدًا لَا لَيْلَ فِيهِ ، وَأَهْطِلْ عَلَيْنَا نَاشِئَتَهُ ، وَأَدِلَّهُ مِنْ نَاوَاهُ .

اللَّهُمَّ وَأَحْيِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ ، وَأَجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعْطَلَةَ ، وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ ، وَأَشْبِعْ بِهِ الْخِمَاصَ السَّغْبَةَ<sup>(٨)</sup> ، وَأَرِحْ بِهِ الْأَبْدَانَ اللَّغْبَةَ<sup>(٩)</sup> مِنْ ذُرِيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ ﷺ وَأَشْيَاعِهِمْ ، وَأَنْصَارِهِمْ ، وَمُجْبِيهِمْ ، وَعَجَّلْ فَرَجَهُمْ ، وَأَنْتِيَّاشَهُمْ بِقُدْرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) وكان ذلك بعد رجوعه من الشام ، وقبل خروجه بأيام قلائل<sup>(١٠)</sup> .

(١) قصمتها: كسرتها.

(٢) الحلقة: الدروع.

(٣) أكَلَلته: أي أضعفته.

(٤) عباديد: فرق.

(٥) شتَّى: متفرقين.

(٦) مقموعي: مقهورى.

(٧) أسفر: إكشف.

(٨) السغبة: الجماعة.

(٩) اللغبة: المتعبة.

(١٠) هذا الدعاء منقول من كتاب مجموع رسائل الإمام زيد عليه السلام ج ١ / ص ٢٦٢ ، ورواه أيضا في التحفة.

## دعائه عليه السلام في الحذر من الدنيا والتضرع والإنابة:

وروى الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية<sup>(١)</sup> ، بسنده عن عبيد الله بن محمد بن عمر قال: كان من دعاء زيد بن علي عليه السلام: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُلُوءًا عَنِ الدُّنْيَا ، وَبُغْضًا لَهَا وَلِأَهْلِهَا ، فَإِنَّ خَيْرَهَا زَهِيدٌ ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ ، وَصَفْوُهَا يَرْتَقُ ، وَمَا فَاتَ مِنْهَا حَسْرَةٌ ، وَمَا أُصِيبَ مِنْهَا فِتْنَةٌ ، إِلَّا مَنْ نَالَتَهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْعِصْمَةَ مِنْهَا ، وَأَنْ لَا تَجْعَلَنَا مِنْ رَضِي بِهَا ، وَأَطْمَئِنَّ إِلَيْهَا ، فَإِنْ مَنْ أَمِنَهَا فَقَدْ خَانَتْهُ ، وَمَنْ أطمَأَنَّ إِلَيْهَا فَقَدْ فَجَعَتْهُ ، فَلَمْ يُقَمَّ فِي الَّذِي كَانَ فِيهِ مِنْهَا ، وَلَمْ يَضَعَنَّ عَنْهَا ، وَكَمْ رَجُلٌ غَرَّتْهُ غَنِيًّا أُخْرَ لِلْعَذَابِ وَمَتَرَلَيْتَهُ ، وَيَمُوتُ بِالْعَذَابِ وَتَشْدِيدِهِ ، فَلَا بِالرَّضَى يَفِي ، وَلَا بِالسُّخْطِ مِنْهُ نُسِي ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ لَذَّةُ الْإِسْحَاطِ وَبَقِيَتْ تَبَعَةُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ ، وَلَا يَخْلُدُ فِي لَذَّةٍ ، وَلَا يَسْتَقِرُّ فِي حَيَاةٍ ، وَلَا نَفْسُهُ مَاتَتْ بِمَوْتِهِ ، وَلَا نَفْسُهُ حَيِيَّتْ بِنَشْرِهِ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ مِثْلِ عَمَلِهِ ، وَمِثْلِ مَصِيرِهِ) ، ثم قال: (كَمْ لِي مِنْ ذَنْبٍ وَذَنْبٍ وَذَنْبٍ ، وَسَرَفٍ بَعْدَ سَرَفٍ ، قَدْ سَتَّرَهُ رَبِّي وَمَا كَشَفَ) ثم قال: (أَجَلٌ أَجَلٌ أَجَلٌ ، سَتَّرَ رَبِّي فِيهِ الْعَوْرَةَ ، وَأَقَالَ فِيهِ الْعَثْرَةَ ، حَتَّى أَكْثَرْتُ فِيهِ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، وَأَكْثَرَ رَبِّي فِيهِ مِنَ الْمُعَافَاةِ ، وَحَتَّى أَنِّي لِأَخَافُ أَنْ أَكُونَ مُسْتَدْرَجًا ، إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنْ عَظَمَتِهِ أَنْ أَفْضِي إِلَيْهِ بِمَا أَسْتَخْفِي بِهِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَبِمَا أَنَّهُ لِيَفْضَحَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي بِمَا هُوَ أَدْنَى مِنْهُ ، ثُمَّ مَا كَشَفَ رَبِّي فِيهِ سِتْرًا ، وَلَا سَلَّطَ عَلَيَّ فِيهِ عَدُوًّا ، فَكَمْ لَهُ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ يَدٍ وَيَدٍ وَيَدٍ ، وَمَا أَنَا إِنْ نَسِيْتُهَا بِذُكُورٍ ، وَمَا أَنَا إِنْ أَكْفَرْتُ بِهَا بِشُكُورٍ ، وَمَا نَدِمْتُ عَلَيْهَا إِنْ لَمْ أُعْتَبِكْ مِنْهَا ، رَبِّي لَكَ الْعُتْبَى لَكَ الْعُتْبَى بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى ، فَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي ، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي ، مُقَرَّرٌ بِخَطِيئَتِي ، إِنْ أَنْكَرَهَا أَكْذَبُ ، وَإِنْ أَعْتَرَفْتُ أَعَدَّبُ ، إِنْ لَمْ يَعْفُ الرَّبُّ ، فَإِنْ تَعَفُّ فَرُبْنَا ، وَإِنْ تُعَذِّبُ فِيمَا قَدَّمْتُ

يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، هُوَ الْمُسْتَعَانُ لَا يَزَالُ يُعِينُ ضَعِيفًا ، وَيُعِثُّ مُسْتَعِيثًا ، وَيُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيَكْشِفُ كَرْبًا ، وَيَقْضِي حَاجَةَ ذِي الْحَاجَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ ثُمَّ قَالَ : (أَجَلٌ أَجَلٌ أَجَلٌ ، إِنَّهُ كَذَلِكَ وَخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ).

قال في أسماء الرواة: بسنده عن الحسين بن زيد عليهما السلام ، وخليفة بن حسان ، وأبي سعيد التمار قالوا: سمعنا الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول في كل صلاة: (اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّبِي غَرْقًا ، وَلَا هَدَمًا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ ذَا النَّابِئِينَ ، وَلَا تُمَتِّبِي فَجَاءَةً فَإِنَّهَا أَخَذَةُ أَسْفَى).

وفي الصحيفة السجادية الجامعة<sup>(١)</sup> تأليف وتحقيق السيد محمد باقر الموحد الأبطحي ، عن زيد بن علي عليه السلام قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ، يقول من أول الليل إلى آخره: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ ، وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ ، وَالْإِسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ).

### دعائه عليه السلام الذي فيه الاسم الأعظم:

وفي الصحيفة السجادية الجامعة<sup>(٢)</sup> عن علي بن عيسى العلوي ، عن أحمد بن عيسى ، عن أبيه عيسى ، عن أبيه زيد ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام ، أنه دعا الله عشرين سنة أن يعلمه الاسم الأعظم ، فرقدت عيناه ، وهو قائم يصلي ليلاً ، فرأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقبل عليه ثم دنا منه ، وقبل ما بين عينيه ، وقال: (أي شيء سألت الله)؟ قال: يا جد سألته أن يعلمني اسمه الأعظم فقال: (يا بني اكتب بإصبعك على راحتك (يا الله يا الله يا الله ، وَحَدِّكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَذُو الْأَسْمَاءِ الْعِظَامِ ،

(١) (٢٧٧).

(٢) (٦٠٧).

وَدُو الْعِزِّ الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ). ثم ادع بما شئت)

قال علي بن الحسين عليهما السلام: فو الذي بعث محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالحق نبياً ،  
لقد جربته فكان كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال زيد بن علي: فجربته فكان كما وصف أبي  
علي ، قال عيسى: فجربته فكان كما وصف زيد أبي ، قال أحمد: فجربته فكان  
كما ذكروا.

وفي رواية أخرى عن زين العابدين عليه السلام قال: سألت الله عز وجل في عقيب  
كل صلاة سنة ، أن يعلمني اسمه الأعظم قال: فوالله إني لجالس قد صليت ركعتي  
الفجر ، إذ ملكتي عينا ، فإذا رجل جالس بين يدي ، فقال: قد استجيب لك ،  
فقل:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ [ الَّذِي ] لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ) ثم قال: أفهمت أم أعيد عليك ؟ قلت: أعد علي ، ففعل.  
قال: فما دعوت بشيء قط إلا رأيت ، وأرجو أن يكون لي عنده ذخراً.

### دعائه عليه السلام اللهم والكرب:

وروى محمد حسين مغنية <sup>(١)</sup> عن عدة الداعي اللهم والكرب: عن زيد بن علي  
بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا نزل به  
كرب أو هم دعا: (يا حيُّ يا قيُّومُ ، يا حيُّ لا يموتُ ، لا إلهَ إلا أنتُ ، كاشفُ  
الهمِّ ، مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا ،  
ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) ، قال رسول  
الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (ما دعا أحد من المسلمين بهذا ثلاث مرات ، إلا أعطي مسألته ، إلا  
أن يسأل مأثماً أو قطيعة رحم).

(١) بحربات الإمامية (٢٣٣).

### دعائه عليه السلام قبل أن يخرج من الحجاز إلى الشام:

قال في التحفة: ومن كلام له حدثنا محمد بن سهيل ، عن عبد الله بن محمد الواعظ ، عن عمارة بن زيد قال: حدثنا أبو عامر البناني ، واعظ أهل الحجاز ، قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام ، قبل أن يخرج من الحجاز إلى الشام ، وهو في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وقد أتاه قوم من بني هاشم وغيرهم يودعون ، ويدعون له فقال زيد: إنه والله ما من مدينة هي أحب إلي من مدينة تضمنت جسد جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وما كنت أحب أن أفارقه وقتاً ، ولكنه سلطان طاغية ، وجبار عنيد ، ولا عون لي عليه ، ولا مانع لي منه ، إلا الله رب العالمين.

ثم قال عليه السلام: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي مُكْرَهُ مَجْبُورٌ ، وَمُضْطَرٌّ مَصْبُورٌ ، وَغَيْرُ مُخْتَارٍ ، وَلَا مَالِكٍ لِنَفْسِي ، اللَّهُمَّ فَاكْفِنِي كَيْدَهُ وَحَدَّهُ ، وَأَلْبَسْنِي مِنْهُ جُنَّةَ عِزٍّ ؛ لِكَيْلَا أَخْشَعَ لِسُلْطَانِهِ ، وَلَا أَرْهَبَ مِنْ جُنُودِهِ ، اللَّهُمَّ وَأَبْسُطْ لِسَانِي عَلَيْهِ ، يَا عِزَّازِ الْحَقِّ وَنُصْرَتِهِ ؛ لِكَيْ أَقُولَ الْحَقَّ ، وَلَا تَأْخُذْنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ، وَلَا أُذَلِّ لِلْجَبَّارِينَ ، اللَّهُمَّ واجمَعْ لي قَلْبِي عَلَى هِدَايَتِكَ ، وَأَرِنِي مِنْ عِزَّازِكَ إِيَّايَ ، مَا يَصْغُرُ بِهِ عِنْدِي مُلْكُهُ ، وَتُذَلُّ لِي نَخْوَتُهُ ، اللَّهُمَّ واطْرَحِ الْهَيْبَةَ فِي قَلْبِهِ ، وَذَلِّلْ لِي نَفْسَهُ ، وَاحْسِبْ عَنِّي كَيْدَهُ).

ثم قال صلى الله عليه: إني خارج عن وطني ، ودار هجري ، وما أراني إليها براجع. ثم أتى قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فصلى إلى جنبه ، ثم انصرف من صلاته فقال: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَشْرَفَ الرُّسُلِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ ، هَذَا أَخْرَجُ الْعَهْدَ بِمَدِينَتِكَ ، وَأَخْرَجُ الْعَهْدَ بِقَبْرِكَ وَمَنْبَرِكَ ، أَخْرَجْتُ يَا أَبَةَ كَارِهًا ، وَسَيَّرْتُ فِي الْبِلَادِ أَسِيرًا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُؤَيِّدَنِي بِثِقَةِ الْيَقِينِ ، وَعِزِّ التَّقْوَى ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي بِشَهَادَةِ ثُلْحَفِي بِأَبَائِي الْأَكْرَمِينَ ، وَأَهْلِي الطَّاهِرِينَ) ثم انصرف وعيناه تذر فان.

## علم الإمام زيد عليه السلام

علمه عليه السلام أشهر من أن يذكر ، حتى لقد بهر خصومه ، وشهدوا له بأنه قد فاز أقرانه في العلم والفصاحة والبلاغة ، ولكننا نذكر شيئاً يسيراً من أجوبته عليه السلام وأقواله فيما يتعلق بسيرته.

قال في التحفة: وروينا بالإسناد الموثوق به أيضاً ، أن زيد بن علي عليهما السلام ، سئل محمد بن علي الباقر عليهم السلام كتاباً كان لأبيه فقال له محمد بن علي: نعم ، ثم نسي فلم يبعث به إليه ، فمكث سنة ، ثم ذكر فلقي زيداً عليه السلام قال: فقال: أي أخي ، ألم تسأل كتاب أبيك ؟ قال: بلى ، قال: فوالله ما منعتني أن أبعث به إلا النسيان ، قال: فقال له زيد: قد استغثت عنه ، قال: تستغني عن كتاب أبيك ؟ قال: نعم ، استغثت عنه بكتاب الله ، قال: فأسألك عما فيه ، قال: نعم ، قال: فبعث محمد إلى الكتاب ، ثم أقبل يسأله عن حرف حرف ، وأقبل زيد يجيبه حتى فرغ من آخر الكتاب ، فقال له محمد: والله ما حرمت منه حرفاً واحداً<sup>(١)</sup>.

وروينا بالإسناد إلى بشر بن عبد الله قال: صحبت علي بن الحسين ، وأبا جعفر ، وزيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وجعفر بن محمد عليهم السلام ، فما رأيت منهم أحداً كان أحضر جواباً من زيد بن علي عليهما السلام<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ العالم الزاهد عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي رحمه الله تعالى: كان زيد بن علي عليهما السلام شامة أهل زمانه ، وجوهرة أقرانه ، إمام أهل بيت النبوة في وقته عليهم السلام ، يعرف في وقته بحليف القرآن ، له في الزهد والكرم ومحاسن الأخلاق ما ليس لغيره من أهل زمانه ، فتح الله عليه بالعلم بعد أن أخذ عن جماعة من فضلاء الأمة ، كأبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام ، وجابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي ، ومحمد بن أسامة بن زيد ، وغيرهم من أبناء الصحابة ، وفتح الله عليه باعظم مما أخذه من الثقات ، حتى قال أخوه الباقر عليه السلام: والله لقد أوتي أخي زيد علماً لدنياً ، فاسألوه فإنه يعلم ما لا نعلم.

(١) ورواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية ص ٦٠٤.

(٢) ورواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية عن عبد الله بن بشر ص ٦٠٤.

## تلامذة الإمام زيد عليه السلام

وتلامذة الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: أولاده السادة الأبرار ، عيسى بن زيد<sup>(١)</sup> ، ومحمد بن زيد<sup>(٢)</sup> ، وحسين بن زيد<sup>(٣)</sup> ، ويحيى بن زيد<sup>(٤)</sup> ، فعيسى بن زيد الأوحى ، أخذ عنه سفيان الثوري ، وكان زاهداً أهل زمانه ، وهو جد العراقيين ، ومحمد بن زيد جد الذين ببلاد العجم ، وحسين بن زيد جد المشهورين من ذرية الإمام زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام ، ويحيى بن زيد ، هو القائم بالإمامة بعده ، وأصحاب الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام الذين أخذوا عنه العلم جماعة كثيرة ، فالمشهور منهم منصور بن المعتمر<sup>(٥)</sup> ، أحد

(١) انظر كتاب هداية الراغبين للهادي بن إبراهيم الوزير (٢١٤) ، المكنى مؤتم الأشبال ، وذلك أنه لما انصرف مع المنهزمين من وقعة باجمري عرضت للناس لبوة ، معها أشبالها ، فمنعت الناس الطريق ، فأخذ سيفه ودرقه ، وبرز لها فقتلها ، فقال بعض خدمه: يا سيدي أتيمت أشبالها ، قال: (نعم أنا مؤتم الأشبال) ، وقد كانت الشيعة إذا أرادوا الكناية عنه قالوا: قال مؤتم الأشبال: كذا ، وفعل مؤتم الأشبال كذا ، فيغى مكانه ، الشافي (١/٢١٠).

(٢) محمد بن زيد عن أبيه وعن جعفر بن محمد ، وعنه محمد بن أبي عمير ، وهو محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والد الإمام محمد بن محمد بن زيد ، كان في غاية الفضل ، ونهاية النبل ، انتهى من الجداول.

(٣) الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله ، عن أبيه وعمومته الصادق وعمر ، وعبد الله بن الحسن الكامل ، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر ، وحسن بن حسين العربي ، وعمر بن علي ، وعنه ابنه إسماعيل ، ويحيى ، وأبو الطاهر ، وعلي بن الحسين بن عمر بن علي ، وعلي بن جعفر ، وعباد بن يعقوب وغيرهم ، وهو الحسين ذو الدمعة ، وذو العبرة ، انتهى من الجداول.

(٤) أنظر الإفادة في تاريخ الإمامة السادة ، الشافي (١/١٩٠) ، الحدائق الوردية (٢٦٨) ، طبقات الزيدية ، التحف شرح الزلف (٧٦) ، أنساب الأشراف (٢٦٠) ، عمدة الطالب (٢٨٩) ، مقاتل الطالبين (١٥٢) ، مروج الذهب (١٣٣/٢) ، تاريخ الطبري (٥٠٥/٥) ، الكامل لابن الأثير (٩٩/٥) ، طبقات ابن سعد (٢٣٩) ، الأعلام (١٤٦/٨) ، البداية والنهاية (٥/١٠) ، ابن خلدون (١٠٤/٣) ، تاريخ الإسلام (١٨١/٥) ، الفتوح لابن أعثم (١٢٨/٨) ، الفلك الدوار (٢٦) ، الزيدية لمحمد صبحي (٧٢).

(٥) قال ابن حجر في تقريب التهذيب ج١/ص٥٤٧: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب بمشاة ثقيلة ثم موحدة الكوفي ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقة الأعمش مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج١٠/ص٢٧٨: وقال أبو زرعة عن إبراهيم بن موسى أثبت أهل الكوفة منصور ثم مسعر وقال بن أبي حاتم سألت أبي عن منصور فقال ثقة قال وسئل أبي عن الأعمش ومنصور فقال الأعمش حافظ يخلط ويدلس ومنصور أتقن لا يخلط ولا يدلس وقال العجلي كوفي ثقة ثبت في الحديث كان أثبت أهل الكوفة وكان حديثه القدر لا يختلف فيه أحد متعبد رجل صالح أكره على القضاء شهرين وكان فيه تشيع قليل ولم يكن يغال وكان الأعمش من البكاء وصام ستين سنة وقامها.

قال ابن حبان في الثقات ج٧/ص٤٧٤: وكان منصور من العباد صام ستين سنة وقامها وكان جيرانه يحسبونه بالليل في الصيف خشبة قائمة فلما مات كانوا يقولون الخشبة ما فعلت وكان يتشيع وكان قد عمش من البكاء.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥/ص٤٠٢: الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأعلام. تهذيب الكمال ج٢٨/ص٥٤٦.



دعاته ، وكان فقيهاً ورعاً محدثاً ، وهارون بن سعيد العجلي<sup>(١)</sup> كذلك ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري<sup>(٢)</sup> كذلك ، ونصر بن خزيمه<sup>(٣)</sup> ، ومعمر بن خثيم الهلالي<sup>(٤)</sup> كذلك ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى<sup>(٥)</sup> ، صاحب رسالته التي كان يدعو إليها.

<sup>(١)</sup> هارون بن سعيد العجلي الكوفي أبو محمد الأعور ، قال أبو حاتم: لا بأس به ، وقال في الكاشف: صدوق وقال في الميزان: صدوق في نفسه لكنه رافضي بغيظ ، ذكره ابن حميد ، وابن حابس ، وعدوه من ثقات محدثي الشيعة ، وعدده القاسم بن جعفر ممن انتهى بالرواية عن زيد بن علي عليهما السلام. قال في مقاتل: وهو ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام ، ثم ولاه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن واسطاً ، فسمع عنه الواسطيون ، توفي بعد الستين والمائة ، خرج له مسلم ومحمد بن منصور ، والسيد أبو طالب ، طبقات الزيدية (٣٩٤/٢).

<sup>(٢)</sup> معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو الأزهر تقريب التهذيب ، وقال في تحرير تقريب التهذيب: ثقة فقيه ، وثقه أحمد بن حنبل ، والنسائي وابن سعد ، ويعقوب بن سفيان. وذكره ابن حبان في الثقات ج ٧ ص ٤٦٧ ، واحتج به البخاري في الصحيح ، وقال أبو حاتم لا بأس به (٣٩١/٣). قال العجلي في معرفة الثقات ج ٢ ص ٢٨٣ وابن سعد في الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٣٣٩: وكان ثقة. قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج ٧ ص ٣٩١: وثقه أحمد والنسائي وابن حبان. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٨٢: قال أحمد والنسائي ثقة وقال أبو حاتم لا بأس به وقال أبو زرعة شيخ واه وذكره ابن حبان في الثقات قلت وثقه بن سعد والعجلي وقال يعقوب بن سفيان لا بأس به. تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ١٦١ ، كتاب الجرح والتعديل ج ٨ ص ٣٨١ ، الأعلام ج ٧ ص ٢٦٠ ، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة للذهبي ج ٢ ص ٢٧٤ ، رجال صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٠٥ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١ ص ٣٨١.

<sup>(٣)</sup> العلامة نصر بن خزيمه أحد أعيان زيد بن علي عليهما السلام ، وكان يحبه زيد بن علي عليهما السلام ، قال له زيد: يا نصر بن خزيمه ، أخاف أهل الكوفة أن يكونوا قد فعلوها حسينية) قال: جعلني الله فداك ، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي حتى أموت ، وصدق رحمه الله تعالى ، فإنه فعل كذلك حتى استشهد مع زيد بن علي عليهما السلام ، بعد أن نكس في العدو نكاية عظيمة ، وهو رحمه الله كان ينادي أهل الكوفة وهم بالمسجد: يا أهل الكوفة اخرجوا من النذل إلى العز ، وإلى الدين والدنيا ، رحمه الله تعالى ، وصلب مع زيد بن علي عليهما السلام مطلع البدر ، تاريخ الطبري ج ٥ ص ٥٠١ ، تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ١٠٠.

<sup>(٤)</sup> معمر بفتح ميمه ، وسكون المهملة ، ابن خثيم بضم المعجمة وفتح المثناة وسكون التحتية ثم ميماً مصغراً بن أبي راشد الهلالي ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، وعمرو بن دينار ، وعبد الرحمن بن سابط ، وعن ابن خديج وأخوه سعيد بن خثيم ، قال القاسم بن عبدالعزيز: كان معمر ممن شهد مقتل زيد بن علي عليهما السلام ، وجاهد معه ، وكان محدثاً فاضلاً ، قال: وهو ممن اشتهر بالأخذ عنه ، ولم يقتل معه في الواقعة ، قلت لعله مات بعد الثلاثين والمائة ، خرج له السيد أبو طالب اهـ من الطبقات (٣٥٤).

قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج ٧ ص ٣٧٩: معمر بن خثيم سمع أبا جعفر محمد بن علي إلى قوله روى عنه سعيد بن خثيم وعبد الله بن المبارك يعد في الكوفيين. الجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٥٩ ، الثقات ج ٧ ص ٤٨٥. <sup>(٥)</sup> محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، قاضي الكوفة ، أحد الأعلام عن أحمد بن عيسى ، والشعبي ، وعطاء ، ونافع ، وأبي إسحاق ، والحكم ، ومحمد بن عمر بن الحسن ، وسالم بن عبد الله ، وبريده بن جابر ، وعن أبي الزبير ، وعبد الله بن سلمة عن علي ، ومقسم ، وإسماعيل بن أمية ، والمنهال بن عمرو ، وخلف وعنه شعبة ،

وقيس بن الربيع<sup>(١)</sup> ، وكان فاضلاً ورعاً ، والفقير النعمان بن ثابت — المعروف بأبي حنيفة — وله فضائل جملة ، وسلمة بن كهيل<sup>(٢)</sup> كذلك.

والسفيانان ، ووكيع ، وأبو نعيم ، وإسرائيل ، وجريز الجلي ، وأبو يوسف ، ويحيى ، وعيسى ، قال أبو حاتم: محله الصدق ، خرج له الأربعة والخمسة إلا الجرحاني طبقات الزيدية (٢/ ٢٨٤).

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١/ص١٧١: الإمام العلم مفتح الكوفة وقاضيا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه المقرئ حدث عن أخيه عيسى والشعبي وعطاء والحكم ونافع وعمرو بن مرة وطائفة وكان أبوه من كبار التابعين فلم يدرك الأخذ عنه حدث عنه شعبة والسفيانان وزائدة ووكيع والخريبي وأبو نعيم وخلائق قال أحمد بن يونس كان بن أبي ليلى أفضه أهل الدنيا.

قال العملي في كتاب معرفة الثقات ج٢/ص٢٤٤: كوفي صدوق ثقة ، ثم قال: وكان فقيها صاحب سنة وابن شبرمة أقدم موتا من بن أبي ليلى كان بن أبي ليلى صدوقا جازئ الحديث وكان قارئا للقرآن علما به قرأ حمزة الزيات عليه وكان حمزة يقول إنما تعلمنا جودة القرآن عند بن أبي ليلى وكان من أحسب الناس وكان من أنقذ الناس لمصحف وأخطه بقلم وكان جميلا نبيلاً.

سير أعلام النبلاء ج٦/ص٣١٠ ، لسان الميزان ج٧/ص٣٦٦

<sup>(١)</sup> قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي خرج له في أمالي أحمد بن عيسى (مح) ، وأمالي أبي طالب (ط) ، والأربعين للشريف السيلفي (الشريف ل) ، ومناقب محمد بن سليمان ، وابن المغازلي (مناقب) ، وأمالي السمان (ن) ، والمحيط بالإمامة (محيط) ، عن حبيب (س) بن أبي ثابت وعاصم (مح) بن أبي النجود وعمر بن مره وعلقمة بن يزيد ، وعون بن أبي حنيفة ، وحجاج بن أرطاة (مح) ، وأبي حصين بن عتبة (مح) والزكين (مح) وليث (مح) والأعمش (س) مناقب) وعبد الله (مح) ومسلم (مح) والزنجي وقتاده وجابر الجعفي (مح) ، محبط) وهشام (مح) بن حسان (مح) وحماد والشيباني (مح) والليث (حا) وأبي حصين (مح) وابي إسحاق (مح ط) وعابد بن حبيب وسالم الأفظس وعمرو (ط) مولى عتبة (مح) وكعب (م) بن عبد الرحمن وسمك بن حرب وأبي هاشم الرماني والأغر بن الصباح (ل) وغيرهم وقال بن عدي عامة رواياته مستقيمة ، وقال أبو الوليد الطيالسي ثقة حسن الحديث ، وقال يعقوب بن عبيد: مقبول عند جميع أصحابنا صدوق وقال الذهبي: أخذوا عنه العلم صدوق في نفسه ، قال في الطبقات: وعده السيد صارم الدين وابن حابس وابن حميد في ثقات محدثي الشيعة توفي سنة بضع وستين ومائة ، خرج له الأربعة إلا النسائي وخرج له أيضا الخمسة ، طبقات الزيدية (٢).

<sup>(٢)</sup> قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٤/ص٧٤: سلمة بن كهيل الحضرمي سمع جندبا وأبا حنيفة قال أبو نعيم مات سنة إحدى وعشرين ومائة حدثني بن أبي الأسود عن بن مهدي لم يكن بالكوفة أثبت من أربعة منصور وأبو حصين وسلمة بن كهيل وعمرو بن مرة.

قال ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل ج٤/ص١٧٠: عن سفيان يعني الثوري حدثنا سلمة بن كهيل وكان ركناً. قال العملي في كتابه معرفة الثقات ج١/ص٤٢١: سلمة بن كهيل الحضرمي كوفي ثقة ثبت في الحديث تابعي سمع من جندب بن عبد الله قال سفيان الثوري لحماد بن سلمة رأيت سلمة بن كهيل قال نعم قال لقد رأيت شيخا كيسا قال وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين وحديثه أقل من مائتي حديث.

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٢٤٨: سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة من الرابعة.

وأبو حجية الأجلح بن عبد الله الكندي<sup>(١)</sup> ، وأبو الجارود زياد بن المنذر الخارفي العابد<sup>(٢)</sup> ، وسليمان بن مهران الأعمش<sup>(٣)</sup> ، وهو رأس المحدثين وأهل الفقه ، وكان

<sup>(١)</sup> قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج ١/ص ٩٦: أجلح بن عبد الله بن حجية بالمهملة والجيم مصغر يكنى أبا حجية الكندي يقال اسمه يحيى صدوق شيعي من السابعة مات سنة خمس وأربعين ومائة.

قال الذهبي في كتاب ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج ١/ص ٣٤: أجلح بن عبد الله أبو حجية الكندي الكوفي شيعي مشهور صدوق روى عن الشعبي وثقه ابن معين وغيره وقال النسائي ضعيف.

وفي التاريخ الكبير ج ٢/ص ٦٨: الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي أبو حجية الكوفي سمع عبد الله بن أبي الهذيل وابن بريدة والشعبي وعكرمة روى عنه الثوري وابن المبارك ويقال الأجلح اسمه يحيى.

معرفة الثقات ج ١/ص ٢١٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١/ص ٤٤، كتاب تاريخ أسماء الثقات ج ١/ص ٢٦٢.

أبو حجية الأجلح بجم فلام فحاء مهمله ، وقد تصحف في نسخ الطبع بإبدال الجيم ، ص مهمله ، وهو بن عبد الله بن حجية بمهملة وجيم مصغر ، الكندي أبو حجية صدوق شيعي ، كما في التقريب ، له ثلاثة أحاديث في الخصائص ، أخرج له الأربعة ، والبخاري في الأدب ، ومحمد بن منصور ، وأبو طالب ، ومنه قول أحمد في رواية ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفة ، وقد مر أنه ثقة ، روى له البخاري متابعه ، والأربعة ، وقد وثق الأجلح ابن معين والعجلي ، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة ، يروي عنه الكوفيون وغيرهم ، ولم أر له حديثاً منكراً متجاوزاً للحد ، لا إسناداً ولا متناً ، إلا أنه يعد في شيعه الكوفة ، وهو عندي مستقيم الحديث صدوق ، شرح خصائص أمير المؤمنين محمد بن علي الشرفي.

<sup>(٢)</sup> هو زياد بن المنذر هو الذي تنسب اليه الجارودية من الزيدية، ذكر له في الطبقات ترجمة طويلة وذكره ممن سمع زيد بن علي ومحمد بن علي الباقر والصادق وعبد الله بن الحسن ويحيى بن زيد بن علي وعن أبيه عن جده وعن أبي برزه ومحمد بن كعب والحسن وخلائف ، قال السيد إدريس في (كتر الأخبار) كان أبو الجارود عالماً بالكلام ، جدلاً مناظراً ، ومذهبه أن البغي على أمير المؤمنين يحتاج في معرفته إلى النظر والإستدلال وهو مذهب علماء العترة وفضلانها عليهم السلام وترجمه القاضي أحمد بن صالح ونقل عن نشوان أن الزيدية الآن على رأيه ، وذكره السيد صارم الدين وابن حابس وابن حميد في ثقات الشيعه ، وخرج حديثه جماعة من الأئمة والله تعالى أعلم ، كتاب الروض النضير الجزء الأول (٥٣٢).

<sup>(٣)</sup> قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج ٤/ص ٣٧: وقال صدقة حدثنا بن عيينة سمعت عاصماً الأحول قال القاسم قال صدقة هو بن عبد الرحمن ما أعلم أحدا أعلم بحديث ابن مسعود من الأعمش.

قال الذهبي في كتاب تذكرة الحفاظ ج ١/ص ١٥٤ وفي كتاب سير أعلام النبلاء ج ٦/ص ٢٢٦: الأعمش الحفاظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ثم قال: وقال بن عيينة كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وقال الفلاس كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه وقال يحيى القطان الأعمش علامة الإسلام وقال الحرابي ما خلف الأعمش أعبد منه لله وقال وكيع بقي الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى.

قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج ١/ص ٤٣٢: ثقة كوفي وكان يحدث أهل الكوفة في زمانه يقال انه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب وكان يقرئ القرآن رأساً فيه قرأ على يحيى بن وثاب وكان فصيحا.

قال ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى ج ٦/ص ٣٤٢: وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث.

قال ابن حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج ٤/ص ١٤٦: حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول الأعمش ثقة يستج بحديثه حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة يقول سليمان الأعمش إمام.

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج ٣/ص ٣١٦: أحد الأئمة الثقات عدده في صغار التابعين ما تقسموا عليه إلا التذليل.

قال ابن حجر في كتاب لسان الميزان ج ٧/ص ٢٣٨: أحد الاعلام الحفاظ والقراء.

الكني والأسماء لمسلم ج ١/ص ٧٢٣، طبقات الحفاظ ج ١/ص ٧٤، صفة الصفة ج ٣/ص ١١٧ ، تسمية من أخرجهم

البخاري ومسلم ج ١/ص ١٢٤ .

له اختيارات كثيرة ، وسفيان بن الصامت<sup>(١)</sup> كذلك ، وهو الذي روى عن جعفر الصادق عليه السلام ، أن زيدا عليه السلام لم يخرج لجهاد هشام بن عبد الملك ، حتى رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول له: (يا زيد جاهد هشاماً ، ولو بنفسك) ، وزيد الأنماطي<sup>(٢)</sup> ، وكان فاضلاً ناسكاً ، وهو الذي روى مناظرة الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام للزنديق عند هشام بن عبد الملك لعنهما الله تعالى ، والسيدان عبيد الله<sup>(٣)</sup> ، وعبد الله<sup>(٤)</sup> ابنا محمد بن عمر بن أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين والوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، وكانا آية زمانهما

سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ، وورع لكنه يُدَّيَس ، من الخامسة وكان مولده أول سنة إحدى وستين خرج له في الأصول الستة (ع) تقريب التهذيب (٧٨/٢). وفي تحرير التهذيب (٧٨/٢) ذكره المؤلف في الطبقة الثانية من كتابه (طبقات المدلسين (٦٧) وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رَووا ، وقال الذهبي في (الميزان) وهو يدلس ، وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به فمضى قال: (حدثنا) ، فلا كلام ومضى قال (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وأبي وائل وأبي صالح السَّمَّان فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الإتصال.  
<sup>(١)</sup> سفيان بن الصامت له خمسة عشر رواية في الكتب الأربعة كما في مفتاحها مستدرک علم الرجال (٩٠/٦).  
<sup>(٢)</sup> زيد بن الحسن الأنماطي من أصحاب الصادق عليه السلام روى عنه حماد بن عثمان كما في موضعين من الكافي نقله جامع الرواه وغيره كما في الطبع الجديد من البحار (جد) (٣٣٠/٤٠) ، والطبع الكمباني من البحار (كمبا) ... (١٤٥/٩). وسائر رواياته في أمالي المفيد ، المجلسي في الوجيزة (مج) (٧٩/١٦) ، فهرسة الشيخ (ست) (٤٨٣/٢) مستدرک علم الرجال (٤٦٨/٣).

<sup>(٣)</sup> هو عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي ، خرج له في أمالي أحمد بن عيسى (مج) قال: حدثتني أمه خديجة بنت زين العابدين علي بن الحسين ، روى عن أبيه ، وخاله علي بن الحسين وعن ابن خاله حسين بن علي وابن المبارك وإسحاق بن الفضل قال أبو عيينه ، أما عبيد الله بن محمد بن عمر الأطراف ، وهو صاحب قبر النذور وقبره مشهور بقبر عبيد الله ، وكان قد دفن حياً ، فعقبه من علي الطيب بن عبيد الله يقال لهم: بنو الطيب ، طبقات الزيدية ج(٢).

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٣٧٤: عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العلوي مقبول من الخامسة.

خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ج١/ص٢٥٣ ، التاريخ الكبير ج٥/ص٤٠٠ ، الثقات ج٧/ص١٥١ ، الجرح والتعديل ج٥/ص٣٣٤ ، تذهيب التهذيب ج٧/ص٤٢ ، تذهيب الكمال ج١٩/ص١٥٣ .

<sup>(٤)</sup> هو من الأمثال الثقات ، العلماء الأشراف لا يتكلم فيه إلا ناصبي قال مولانا هو ممن وثقه المؤيد بالله توفي في أيام المنصور ، إنتهى من الجداول.

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٣٢١: مقبول من السادسة.

قال الذهبي في كتاب الكاشف ج١/ص٥٩٥: ثقة.

قال أحمد بن عبد الله الخزرجي في كتاب خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ج١/ص٢١٣: عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني لقبه دافن عن أبيه وأبي جعفر الباقر وعنه ابن المبارك وأبو أسامة وثقه ابن حبان قال ابن سعد توفي في خلافة المنصور.

تذهيب الكمال ج١٦/ص٩٣ ، التاريخ الكبير ج٥/ص١٨٧ ، الجرح والتعديل ج٥/ص١٥٥ ، الثقات ج٧/ص١ ، لسان الميزان ج٧/ص٢٦٨ .

، ومعمّر<sup>(١)</sup> ، وسعيد ابنا خثيم<sup>(٢)</sup> وكانا ممن شهدا مقتل الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام ، وجاهدا معه ، وكانا محدثين فاضلين ، وأبو الزناد الموج بن علي<sup>(٣)</sup> كذلك ، وعلي بن صالح<sup>(٤)</sup> ، والحسن بن صالح<sup>(٥)</sup> ، وكلاهما

(١) الثقات ج٧/ص٤٨٥، الجرح والتعديل ج٨/ص٢٥٩، التاريخ الكبير ج٧/ص٣٧٩، الأسامي والكنى ج١/ص١٢٧.  
(٢) قال أحمد بن عبد الله الحزرجي الأنصاري في كتاب خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ج١/ص١٣٧: سعيد بن خثيم بمثلثة ثم تخمانية مصغر ابن رشد الهلالي أبو معمر الكوفي عن زيد بن علي وحنظلة بن أبي سفيان وعنه أحمد بن حنبل وعبد الله بن أبي شيبه وثقه ابن معين وغيره.  
قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج١/ص٣٩٧: كوفي ثقة.  
قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج٣/ص١٩٦: وقال إبراهيم بن عبد الله بن الحنيد قيل ليحيى بن معين هو شيعي قال وشيعي ثقة.

قال المزني في كتاب تذهيب الكمال ج١٠/ص٤١٤: قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وقال إبراهيم بن عبد الله بن الحنيد عن يحيى بن معين كوفي ليس به بأس ثقة قال فقيول ليحيى شيعي فقال وشيعي ثقة وقدري ثقة وقال أبو زرعة لا بأس به وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الترمذي والنسائي.  
التاريخ الكبير ج٣/ص٤٧٠، الجرح والتعديل ج٤/ص١٧، الثقات ج٦/ص٣٥٩، الكاشف ج١/ص٤٣٥.  
سعيد بن خثيم صدوق في الحديث وثقة يحيى بن معين والعجلي وقال أبو زرعة والنسائي لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات ، تحرير تقريب التهذيب (٢/٢٦٦).

(٣) أبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبدالرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ثقة فقيه خرج له في الأصول الستة (ع) تقريب التهذيب (٢/٢٠٦).

قال ابن حجر في كتاب تذهيب التهذيب ج٥/ص١٧٩: وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد أبو الزناد أعلم من ربيعة وقال بن أبي مريم عن بن معين ثقة حجة وقال ابن المديني لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه ومن ابن شهاب ويحيى بن سعيد وبكير بن الأشج وقال العجلي مدني تابعي ثقة سمع من أنس وقال أبو حاتم ثقة فقيه صالح الحديث صاحب سنة وهو ممن تقوم به الحجة إذا روى عن الثقات وقال البخاري أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.  
قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج٧/ص٣٦٨: ثقة شهير لا يلتفت إلى قول ربيعة فيه.

الكنى والأسماء ج١/ص٣٥٠ و٥١٧، رجال مسلم ج١/ص٣٦١، تقريب التهذيب ج١/ص٣٠٢، تذهيب الكمال ج١٤/ص٤٧٦، طبقات الحفاظ ج١/ص٦١، الثقات ج٧/ص٦، تاريخ أسماء الثقات ج١/ص١٢٦، تذكرة الحفاظ ج١/ص١٣٥، سير أعلام النبلاء ج٥/ص٤٤٥، معرفة الثقات ج٢/ص٢٦.  
(٤) هو علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي أخو حسن ثقة عابد من السابعة ، تقريب التهذيب (٤٥/٣).

قال أحمد بن عبد الله الحزرجي الأنصاري في كتاب خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ج١/ص٢٧٤: علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي عن سلمة بن كهيل وسمك ومنصور وعنه ابن نمير ووكيع وأبو نعيم وثقه أحمد وابن معين.

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ج٧/ص٣٧١: علي بن صالح بن حي الإمام القدوة الكبير أبو الحسن.  
قال الذهبي في كتابه الكاشف ج٢/ص٤١: وثقه جماعة وكان رأسا في العلم والعمل قرأ على عاصم.  
التاريخ الكبير ج٦/ص٢٨٠، لسان الميزان ج٧/ص٣١١، الكاشف ج٢/ص٤١ ، تذهيب التهذيب ج٧/ص٢٩٢، رجال مسلم ج٢/ص٥٦ ، ميزان الاعتدال ج٥/ص١٦١.

(٥) هو الحسن بن صالح بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي بالمعجمة والفاء مصغراً الهمداني بسكون الميم الثوري ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع من السابعة وكان مولده سنة مائة خرج له البخاري في الأدب المفرد (بخ) (١/٢٧٤) تقريب التهذيب.

مشهوران من كبار العلماء ، ولهما اختيارات خاصة ، والحسن بن صالح — وهو المعروف بابن حي — الذي انتسبت إليه الصالحية من الزيدية .  
ومحمد بن الفرات الجرمي<sup>(١)</sup> ، وكان محدثاً فاضلاً ، والقاسم بن أرقم<sup>(٢)</sup> كذلك ، والمهيثم الطهوي الذي حدث عنه كبار أهل الكوفة .  
وعبد الله بن الزبير عم أبي أحمد الزبيري ، والفضيل بن الزبير الرسان<sup>(٣)</sup> عم أبي أحمد الزبيري ، صاحب دعوة الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام إلى العلماء ، وعيسى بن أبي فروة ، وكان ناسكاً فاضلاً ، وعمرو بن خالد<sup>(٤)</sup> ،

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج ٣/ص ١٨: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سمعت أبي يقول الحسن بن صالح أثبت في الحديث من شريك حدثنا عبد الرحمن حدثنا بن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثقة سمعت أبي يقول الحسن بن صالح ثقة متقن حافظ حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن الحسن بن صالح قال اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد.  
قال أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١/ص ٧٨: قال ابن معين والنسائي ثقة قال أبو زرعة اجتمع فيه حفظ وإتقان وفقه وعبادة وقال الثوري يرى السيف على الأئمة.  
قال العجلي في كتابه معرفة الثقات ج ١/ص ٢٩٦: وكان ثقة ثبتاً متعبداً وكان يتشيع وكان حسن الفقه إلا أن ابن المبارك كان يحمل عليه بعض الحمل لحال التشيع ولم يرو عنه شيئاً.  
لسان الميزان ج ٧/ص ١٩٦، رجال مسلم ج ١/ص ١٣٢، التاريخ الكبير ج ٢/ص ٢٩٥.  
<sup>(١)</sup> محمد بن الفرات (محيط) بضم الفاء وخفه مهملة ومثناه من فوق أبو علي التميمي الكوفي عن علي بن الحسين وولده زيد بن علي (محيط) وسمع من جعفر بن محمد وأبي سلمة وأبي إسحاق ومخارب بن دثار وعنه شبان ومحمد بن منصور وإبراهيم بن يحيى الثوري (محيط) ومحمد بن عبيد وقتيبة وسريح ، طبقات الزيدية (٢).  
<sup>(٢)</sup> قال ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل ج ٧/ص ١٠٧: القاسم بن أرقم روى عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم قال: شيخ صدوق.  
قال ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب ج ١/ص ٤٥١: القاسم بن كثير الخارفي بمعجمة وراء مكسورة وفاء الهمداني بالسكون أبو هشام الكوفي مقبول من السادسة.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١/ص ٣١٣ ، الجرح والتعديل ج ٧/ص ١١٨ ، الثقات ج ٧/ص ٣٣٧.  
<sup>(٣)</sup> الفضيل بن الزبير هو رسول زيد بن علي عليهما السلام إلى أبي حنيفة للبيعة قال فضيل فأبلغته رسالة زيد بن علي عليهما السلام فأخرس لا يدري ما يرد عليّ ثم قال ويحك ما تقول أنت قلت لو نصرته فالجهاد معه حق قال فمن يأتيه في هذا الباب من فقهاء الناس قلت سلمة بن كهيل وي زيد بن أبي زياد وهارون بن سعيد وأبو هاشم الرمانى وحجاج بن دينار وغيرهم ففرغهم وقال لي إذهب اليوم فإذا كان الغد فأتني لا تكلمني بكلمة إلا أن تجيء فتجلس في ناحية فإني سأقوم معك فإذا قمت فاقف أثري ، فأتيته من الغد فلما رأيته قام فتبعته فقال أقرته مني السلام وقل له أما الخروج معك فلست أقوى عليه وذكر مرضاً كان فيه ولكن لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بما أنت وأصحابك في الكراع والسلاح وبعث بها إلى زيد بن علي عليهما السلام ويقال إنه كان ثلاثين ألف درهم ويقال دينار ، مطلع البدور.  
<sup>(٤)</sup> عمرو بن خالد وهو أبو خالد القرشي مولى بني هاشم أصله كوفي إنتقل إلى واسط ، توفي بعد الأربعين والمائة قال أبو القاسم بن عبدالعزيز بن إسحاق في تعداد من روى عن زيد بن علي عليهما السلام: وعمرو بن خالد الواسطي أبو خالد حدث عنه الثقات وهو كثير الملازمة لزيد بن علي عليهما السلام وهو الذي أخذ أكثر الزيدية عنه مذهب زيد بن علي عليهما السلام ورجحوا روايته على غيره وقال عبدالعزيز بن إسحاق عن إبراهيم بن الزبير قال سألت يحيى بن مساور عن

وهو أبو خالد الواسطي ، حدث عنه الثقات ، وهو كثير الملازمة للإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، وهو الذي أخذ أكثر الزيدية عنه مذهب زيد بن علي عليه السلام ، ورجحوا روايته على غيره .

ومحمد بن سالم<sup>(١)</sup> وله فضائل جمّة ، وسورة بن كليب ، وكان ثقة زيد صلوات الله عليه في أكثر أموره ، ومطهر التّمّار ، وكان فاضلاً ورعاً .

وسالم السلولي<sup>(٢)</sup> كذلك ، وهو الذي خرج الإمام زيد بن علي من داره يوم قُتل عليه السلام ، والقاسم بن كثير العابد الفاضل ، والوليد بن يعلى كذلك ، وكان حسن الصوت بالقراءة ، حتى أنه كان يخشع لقراءته قلوب العصاة ، وكان يعجب زياداً عليه السلام قراءته ، وحسان بن فايد البارقي وكان فاضلاً شجاعاً بالجهاد ، ومحمد بن الحجاج البجلي<sup>(٣)</sup> كذلك ، وعمرو بن أبي عمرو النخعي<sup>(٤)</sup> ، ومحرز بن جبلة الأشجعي ، وعمر ويحيى ابنا الزبرقان المالكيان ، من خيار الكوفيين ، وخليفة بن

أوثق من روى عن زيد بن علي عليهما السلام قال أبو خالد الواسطي فقلت رأيت من يطعن على أبي خالد فقال لا يطعن على أبي خالد إلى مناصب ، طبقات الزيدية (٢) .

قال في مطلع البدر أبو خالد الواسطي عمرو بن خالد الواسطي رحمه الله تعالى أحد علماء الحديث صاحب زيد بن علي عليهما السلام وسأله عن منطوقات ومفهومات واستأثر بكثير من الرواية لسلامته من سيوف أعداء الله ولذلك كان يتفرد بالرواية عن زيد بن علي عليهما السلام وقد ذكر ناس أن التفرد يقدره وصرح أكثر المحققين على أنه ليس بقادح ، على أنه ما تفرد بالجموع بل رواه يحيى بن زيد بن علي عليهما السلام قال وقد روى الهادي عليه السلام من طريقه بضعاً وعشرين حديثاً وقد كثر من المؤلف والمخالف الخوض في شأن أبي خالد فلم يكن أحد منهم مصرحاً بقدره ولهذا حكى عنهم الإجماع على تعديله .

<sup>(١)</sup> هو محمد بن سالم الهمداني أبو سهل الكوفي (محيط) عن الشعبي وعطا وغيره وعنه الثوري وإبن فضيل وزيد بن هارون وأبو حمزة وابن أبي زائد وابن المبارك وأبو الأحمر وحماد يقال له مؤلف في الفرائض وقال الحاكم هو ممن اشتهر بالحديث وقال القاسم بن عبدالعزيز هو ممن اشتهر بالأخذ عن زيد بن علي عليهما السلام قال وله فضائل جمّة (محيط) الطبقات (٣٦٧) .

<sup>(٢)</sup> السلولي بفتح السين المهملة وضم اللام الأولى ، هذه النسبة إلى بني سلول وهي قبيلة من الكوفة نزلت الكوفة وصارت محلة معروفة بما لزلوهم إياها ، وقد ترجم صاحب الأنساب لحفيده الصبي بن أشعث بن سالم السلولي ، الأنساب للسمعاني (١٦٦/٧) .

<sup>(٣)</sup> محمد بن الحجاج قال إن موسى بن جعفر ، وعبد الله بن جعفر شهدا مع محمد بن عبد الله النفس الزكية وعنه سعيد بن مالك ، طبقات الزيدية (٢) .

<sup>(٤)</sup> قال الذهبي في كتاب ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ص١٤٧ : عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وثق وقال أحمد ما به بأس .

قال العجلي في كتابه معرفة الثقات ج٢/ص١٨١ : عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنظل ثقة ينكر عليه حديث البهيمية .

قال الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال ج٥/ص٣٣٧ : عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب صدوق حديثه مخرج في الصحيحين وفي الأصول .

حسان الخثعمي ، وله اختيارات ، وخباب السلمي ، وحمزة بن منصور ، وسالم بن أبي حمزة الشمالي.

وأبو حمزة الشمالي ثابت بن أبي صفية<sup>(١)</sup>، والأشعث بن أبي صفية ، والأشعث عم سعيد بن خثيم ، وخباب بن زيد بن معتب ، وكان فاضلاً ، وشهد مع زيد بن علي صلوات الله عليه مقتله ، وعبد السلام بن ميمون البجلي ، وشهد معه أيضاً ، وسلمة بن ثابت الليثي ، وأبو سعيد إسماعيل الفزاري الطحان ، وكان فاضلاً ، وصالح بن دينار المكنى بأبي ثميلة الأبار ، ورجاء بن هند البارقي ، وأبو الصبار العبدي ، ومحمد بن عبد الله الرصافي ، وكان فاضلاً نبيلاً ، والأزهر بن الوازع المرادي كذلك ، وعامر بن الربيع العذري ، وكان أيضاً بطلاً شجاعاً ، وعصير بن سلمة بن ثابت الليثي ، ونعيم بن ذي حدان ، وأبو دهم الوالي من خيار الكوفة ، وأبو جعد ، وعبيد بن جعد البارقي ، وزيايد بن درهم ، وكان فاضلاً ، وحازم كذلك ، وسلام بن السري الجعفي ، ومساور بن حديد العامري ، والصلت بن الحارث بن إياس الجعفي ، وإبراهيم بن نعيم العبدي<sup>(٢)</sup> ، وعبد الله بن سليمان الحضرمي ، وشاكر بن عبد الله ، وعثمان بن عائشة ، والشهاب بن عبد الله البارقي ، وعبد الله بن عثمان الفهدي<sup>(٣)</sup> ، وقاسم بن عبد الرحمن الصهباني ، وعيسى بن

(١) أبو حمزة الشمالي ثابت بن دينار ، قال السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية: وأبو حمزة الشمالي جليل في الطائفة عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام لقي السجاد والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وروى عنهم على خلاف في الأخير له كتب منها كتاب التفسير، والظاهر أنه أول من صنف فيه من أصحابنا وروى عنه كثير من الأجلاء.

قال: وقال النجاشي: كان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث وأولاده نوح ، و منصور وحمزة قتلوا مع زيد بن علي عليهما السلام ولم يذكر من أولاده غيرهم الفوائد الرجالية ج ١ ص ٢٦٠ ، رجال النجاشي ص ١١٥ .  
(٢) إبراهيم بن نعيم العبدي: أبو الصباح الكناني من عبد القيس وينسب إلى كنانة لأنه نزل فيهم (ق) كان أبو عبد الله عليه السلام يسميه الميزان لثقتة ، رأى أبا جعفر عليه السلام وروى عن أبي إبراهيم عليه السلام له كتاب صفوان ، عنه في كتاب منتهى المقال (٢١١/١).

(٣) عبد الله بن عثمان بن خثيم قد وثقه بن معين والعجلي والنسائي وابن سعد وابن حبان كما في تهذيب التهذيب ولسان الميزان.

قال أحمد بن عبد الله الخزرجي في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١/ص ٢٠٦: عبد الله بن عثمان بن خثيم بضم المعجمة القاري المكي عن صفية بنت شيبه وأبي الطفيل وعنه السفينان وثقه ابن معين والعجلي قال عمرو بن علي مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب ج ١/ص ٣١٣: عبد الله بن عثمان بن خثيم بالمعجمة والمثلثة مصغرا القاري المكي أبو عثمان صدوق من الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين.

الجرح والتعديل ج ٥/ص ١١١ ، مشاهير علماء الأمصار ج ١/ص ٨٧ ، لسان الميزان ج ٧/ص ٤٩٣ ، معرفة الثقات ج ٢/ص ٤٦ ، الكاشف ج ١/ص ٥٧٢ .



عتبة<sup>(١)</sup>، وعبد العزيز بن أبي عثمان البارقي ، ونوح ومنصور وحمزة بنو أبي حمزة الشمالي ، ومسترد مولى الإمام أبي الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه ، وأبو عبيدة عباد الأحول الهمداني ، وعمر بن صالح الأشجعي<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن عثمان الأشجعي .

فهؤلاء المشهورون من تلامذة الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام وأتباعه ، وكلهم فضلاء ، أهل نسك وعبادة ، ولكنهم بعد قتله عليه السلام ، وظهور بني مروان عليهم ، حملوا في الأرض ، ومنهم من قتل مع الإمام زيد بن علي صلوات الله عليه ، ولم يشتهر منهم بعد زيد عليه السلام في الأخذ منهم إلا أقلهم ، كمنصور بن المعتمر ، ومثل أبي الجارود ، وهو الذي تنسب إليه الجارودية من الزيدية ، وهارون بن سعيد العجلي ، والحسن بن صالح ، وأخيه علي بن صالح ، وهاشم بن البريد ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وزبيد اليامي<sup>(٣)</sup> ، وكثير النوا ، وصباح المري ، وعمرو بن قيس ، وأبي حنيفه النعمان بن ثابت ، وسلمة بن

(١) ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ج ٧ ص ٢٣١ .

(٢) عمر بن صالح العجلي عن زيد بن علي عليهما السلام عن آياته وعنه يونس طبقات الزيدية / ج ٢ .

(٣) قال ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج ٣/٢٦٨: قال القطان ثبت وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة وقال ليث عن مجاهد أعجب أهل الكوفة إلى أربعة فيهم زيد وقال بن شيرمة كان يصلي الليل كله قال أبو نعيم مات سنة ١٢٢ وقال بن نمير مات سنة ٢٤ قتل وأرخته أحمد وابن قانع سنة ٢٣ وقال يعقوب بن سفيان ثقة ثقة خيار إلا أنه كان يميل إلى التشيع وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث وكان في عداد الشيوخ وليس بكثير الحديث وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث وكان علويًا وحكى ابن أبي خيثمة عن شعبة قال ما رأيت بالكوفة شيخًا خيرا من زبيد وقال سعيد بن جبير لو خيرت عبدا لقي الله في مسلاخه اخترت زبيد اليامي وقال البخاري في تاريخه قال عمرو بن مرة كان زبيد صدوقا وقال بن حبان في الثقات كان من العباد الحشن مع الفقه في الدين ولزوم الورع الشديد وقال محمد بن طلحة بن مصرف ما كان بالكوفة ابن أب وأخ أشد مجانبا من طلحة بن مصرف وزبيد اليامي كان طلحة عثمانيا وكان زبيد علويا . قال البخاري في كتاب التاريخ الأوسط ج ١/٣١٥: قال أبو نعيم مات زيد بن الحارث وهو اليامي الكوفي سنة ثنتين وعشرين ومائة .

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج ٣/٩٧: زيد بن الحارث اليامي من ثقات التابعين فيه تشيع يسير قال القطان ثبت وقال غير واحد هو ثقة .

قال الذهبي في كتابه الكاشف ج ١/٤٠١: زيد بن الحارث اليامي عن ابن أبي ليلى وأبي وائل وعنه شعبة وسفيان حجة فانت لله قال شعبة ما رأيت خيرا منه وقال بن عيينة قال زيد ألف بعة أحب إلي من ألف دينار توفي ١٢٢ .

قال ابن حبان في كتاب مشاهير علماء الأمصار ج ١/١٦٦: زيد بن الحارث اليامي أبو عبد الرحمن مسن متقشفة الكوفيين مات سنة ثنتين وعشرين ومائة .

التاريخ الكبير ج ٣/٤٥٠ ، الجرح والتعديل ج ٣/٦٢٣ ، الكنى والأسماء ج ١/٥١٦ ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج ١/١١٧ ، الثقات ج ٦/٣٤١ .

كهيل ، وعمرو بن خالد الواسطي ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي<sup>(١)</sup> ، وأبي الزناد الموج بن علي ، وسليمان الأعمش ، والأجلح الكندي ، ومعمرو وسعيد ابنا خثيم الهالليان ، وشعبة بن الحجاج<sup>(٢)</sup> ، وقيس بن الربيع ، وسفيان بن أبي السمط ،

<sup>(١)</sup> قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج ١/ص ٣٦١: إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدي الكوفي مولى زينب بنت قيس بن مخزومة من بني عبد مناف قرشي سمع أنسا ومرة الهمداني سمع منه شعبة والثوري وزائدة قال لنا مسدد حدثنا يحيى قال سمعت ابن أبي خالد يقول السدي أعلم بالقرآن من الشعبي قال علي وسمعت يحيى يقول ما رأيت أحدا يذكر السدي الا بخير وما تركه أحد.

قال الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء ج ٥/ص ٢٦٥: قال النسائي صالح الحديث وقال يحيى بن سعيد القطان لا بأس به وقال أحمد بن حنبل ثقة وقال مرة مقارب الحديث وقال يحيى بن معين ضعيف وقال أبو زرعة لين وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال ابن عدي هو عندي صدوق.

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج ١/ص ١٠٨: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق يهيم ورمي بالتشيع من الرابعة

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم الميم وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق حسن الحديث إمام التفسير ما نقم عليه غير التشيع ومفهوم التشيع في زمانه غير الذي عرف فيما بعد فهي عله غير قاذحة وقد روى عنه أئمة الناس وسفيان الثوري وشعبة وسليمان التيمي وزائدة بن قدامة وأبو عوانه الواضح بن عبد الله البشر وغيرهم وثقه أحمد بن حنبل والعجلي وابن حبان وارفضاه يحيى بن سعيد القطان على تشدده فقال لا بأس به ما سمعت أحدا يذكره إلا بخير وما تركه أحد ، وقال النسائي: لا بأس به ، وغضب عبد الرحمن بن مهدي حينما وضعفه يحيى بن معين ، وكره ما قال ، وقال أبو زرعة: لين ، وذكره الذهبي في (من تكلم فيه وهو موثوق ) ، أما في التفسير فقد ذكر إسماعيل بن أبي خالد ، أن السدي أعلم بالقرآن من الشعبي ، وفضل أبو يعلى الخليلي تفسير السدي على جميع التفاسير ، بما فيها تفسير بن جرير الطبري ، وقد خبر ابن عدي حديثه ودرسه ثم قال: وهو عندي مستقيم الحديث صدوق لا بأس به ، تحريير التقريب (١/١٣٦).

الثقات ج ٤/ص ٢٠، تاريخ أسماء الثقات ج ١/ص ٢٧ ، الجرح والتعديل ج ٢/ص ١٨٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١/ص ٣٥.

<sup>(٢)</sup> قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج ٤/ص ٢٤٤: كان سفيان يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث. قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج ١/ص ٢٦٦: ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتنش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة وكان عابدا من السابعة.

قال ابن حبان في كتابه الثقات ج ٦/ص ٤٤٦: وكان من سادات أهل زمانه حفظا وإتقاناً وورعا وفضلا وهو أول من فتنش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار علما يقتدى به.

قال الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ ج ١/ص ١٩٣: وكان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق قال أبو بكر البكرائي ما رأيت أحدا أعبد لله من شعبة لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود وقال حمزة بن زياد الطوسي سمعت شعبة وكان ألتغ قد ييس جلده من العبادة يقول لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم.

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج ١/ص ١٠: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول شعبة بن الحجاج إمام في الحديث حدثنا عبد الرحمن نا أبي نا حماد بن زاذان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول شعبة بن الحجاج إمام في الحديث حدثنا عبد الرحمن قال وسمعت أبي يقول الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لبس سفيان الثوري وشعبه. التعديل والتجريح ج ٣/ص ١١٦٢ ، الكاشف ج ١/ص ٤٨٥ ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج ١/ص ١٣٧.

ومحمد بن الفرات الجرمي ، وفضيل بن الزبير ، وعبد الله بن الزبير ، وسالم بن أبي حفصة<sup>(١)</sup> ، والحكم بن عيينة .

ومن السادة أولاده المقدم ذكرهم ، والسيد الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان ممن يفضلهُ ويعتقد إمامته ، ومن قوله رضي الله عنه: العَلَمَةُ بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب عليه السلام ، والعلامة بيننا وبين الشيعة زيد بن علي عليه السلام ، فمن تبعه فهو شيعي ، ومن لم يتبعه فليس بشيعي .

وهو أخذ العلم عن أبيه ، وعن جماعة من أبناء الصحابة ، ثم أولاده الأئمة الأعلام ، النفس الزكية محمد بن عبد الله ، والنفس الرضية إبراهيم بن عبد الله ، والسيد إدريس بن عبد الله ، والإمام يحيى بن عبد الله ، والسيد موسى بن عبد الله ، كلهم أخذوا العلم عن أبيهم ، وعن بعض أصحاب زيد بن علي عليه السلام ، وعن أبناء الصحابة ، والإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأخوه الحسن بن علي ، والإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، والسيد أخوه الإمام محمد بن إبراهيم ، والسيد أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام ، والسيد الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام ، والسيد القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومحمد بن محمد بن زيد عليه السلام ، ويحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد عليه السلام ، فمن هؤلاء من روى عنه ، محمد بن منصور المرادي ، جامع علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وأعظم من روى عنه ، منهم القاسم بن إبراهيم ، وأحمد بن عيسى بن زيد ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عليه السلام ، فهؤلاء الذين صار الكوفيون على مذهبهم ، حتى انتشر إليهم مذهب الهادي ، والمؤيد بالله في آخر الزمان ، بعد خمس مائة وشيء .

(١) قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج ١/ص ٢٢٦: سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي من الرابعة .  
قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج ١/ص ٣٨٢: سالم بن أبي حفصة كوفي ثقة .  
ميزان الاعتدال ج ٣/ص ١٦٣ .

والهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام ، أخذ العلم عن جده القاسم بن إبراهيم ، ثم اختار اختيارات كثيرة ، فصارت زيدية الحجاز و اليمن على مذهبه ، ومذهب جده القاسم<sup>(١)</sup> ، ثم أخذ ولده المرتضى محمد بن يحيى عنه العلم<sup>(٢)</sup> ، ودخل بلاد العجم وجيلان وديلمان [وأخذ عنه السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم ، والفقيه الفاضل علي بن بلال صاحب الوافي ، ثم اشتهر مذهب الهادي والقاسم ببلاد العجم]<sup>(٣)</sup> ، ثم أخذ الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون ، وأخوه السيد أبو طالب عن السيد أبي العباس ، وصاحب الوافي [مذهب الهادي والقاسم ، وما روياه عن آل الرسول صلى الله عليه وعليهم وسلم ، ثم اختار المؤيد بالله اختيارات ، فمال الكثير من الزيدية إليها]<sup>(٤)</sup> في بلاد العجم والكوفة والحجاز واليمن.

وكان الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي الأطروش — صاحب الجليل والديلم — قد أخذ العلوم عن محمد بن منصور ، عن آل الرسول ﷺ ، ثم اختار اختيارات كثيرة<sup>(٥)</sup> ، فصار أهل الجليل والديلم لا يرون خلاف ما اختاره رأياً ، ومذهبه عند أتباعه مشهور ، لا يختلف فيه اثنان ، وسنده ظاهر ، وكذلك مذهب القاسم والهادي والمؤيد بالله عند أتباعهم أشهر من الشمس في اليوم الصاحي ، سواء أسند أم لم يسند.

وأولاد جعفر الصادق ، وأولاد أولاده كانوا على رأي الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام ، ومنهم من خرج على الظلمة للجهاد ، كمحمد بن جعفر الصادق

(١) أراد بواسطة أبيه الحسين وعمه محمد والحسن ثم اختار الهادي عليه السلام ، يعني بالإختيارات أن الإمام القاسم والإمام الهادي والإمام المؤيد بالله والإمام الناصر كما سيأتي والإمام أبا العباس الحسيني المرتضى والناصر ولدي الهادي عليه السلام أخذوا بمذهب الإمام زيد بن علي عليه السلام جملة وأختاروا — يعني تفصيلات — مجمل ما جاء في مذهب الإمام زيد بن علي عليهم السلام فصارت زيدية اليمن والحجاز على مذهبه ومذهب جده القاسم.

(٢) يعني مذهب الهادي من رواية ولده المرتضى عليه السلام والذي دخل جيلان وديلمان هو ولد المرتضى يحيى ويلقب بالهادي وعنه أخذ أبو العباس والأخوان عليهم السلام علم الهادي عليه السلام وهو يرويه عن عمه أحمد بن يحيى عن أبيه الهادي إلى الحق فاعرف ذلك.

(٣) ما بين القوسين من الروض (٦٤).

(٤) ما بين القوسين من الروض (٦٤).

(٥) المراد بالإختيارات ما ذكرناه في إختيار الهادي والقاسم أمّا تفصيلات وبيانات وتحقيقات مجمل ما جاء في مذهب الإمام زيد بن علي ومذهب الأئمة عليهم السلام زيد ، والباقر ، والصادق ، وعبد الله بن الحسن الكامل والحسن والحسين وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم عن الرسول ﷺ

عليه السلام ، وعبد الله بن جعفر ، وكزيد وإبراهيم ابني موسى بن جعفر ، وغيرهم من الأئمة السادة ، وكان أكثر الفقهاء في الصدر الذي فيه الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام على رأيه ، ثم بعده على ذلك ، فأبو حنيفة من رجاله وأتباعه ، في كل كتاب من كتب أهل المقالات ، وكذا صاحبه أبو يوسف ومحمد ، والشافعي محمد بن إدريس تلميذ محمد بن الحسن الشيباني ، وكان داعياً ليحيى بن عبد الله بن الحسن الإمام في زمن هارون الرشيد ، وشرس عليه بنو العباس ؛ لأجل ذلك ، كذلك كانت قراءته في غير الفقه ، على رجلين من أتباع زيد بن علي عليهما السلام ، وهما رجلاً أهل الحق ، أحدهما مسلم بن خالد الزنجي ، والآخر إبراهيم بن أبي يحيى المدني ، وكذا مالك الفقيه كان يفتي من سأله بالقيام مع محمد بن عبد الله النفس الزكية ، على المنصور أبي الدوانيق ، وشيخه جعفر الصادق في الحديث ، فلا مذهب أقدم من مذهب الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ولا أفضل ، وكيف لا يكون كذلك ؟ وهو يرويه عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فليس بينه وبينه إلا رجلاً انتهى كلام عبد العزيز البغدادي رحمه الله .

وقال صاحب الطبقات رحمه الله: وممن روى عنه عمرو بن خالد ، وهو راوي المجموعين الفقهي والحديثي ، وعطاء بن السائب<sup>(١)</sup> تفسير القرآن ، وقطعة في التفسير ، رواها عنه عبد الله بن العلاء ، والرسالة في إثبات الوصية ، رواها عنه خالد بن محمد ، وروى عنه خالد بن صفوان<sup>(٢)</sup> كتاب مدح القلة وذم الكثرة اهـ .

(١) قال ابن حجر في كتاب لسان الميزان ج٧/ص٣٠٥: عطاء بن السائب الثقفي أبو محمد الكوفي أحد الأئمة عن أنس وغيره وعنه شعبة وغيره.

قال الذهبي في كتاب من تكلم فيه وهو موثوق ج١/ص١٣٤: عطاء بن السائب صدوق تغير قال أحمد من سمع منه قديماً فهو صحيح قلت روى له مسلم في الشواهد أحاديث.

تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج١/ص٢٠٢، معرفة الثقات ج٢/ص١٣٥، طبقات الحفاظ ج١/ص٦٧، سير أعلام النبلاء ج٦/ص١١٠، الذهبي في كتاب الكاشف ج٢/ص٢٢.

(٢) قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٣/ص١٥٦: خالد بن صفوان عن زيد بن علي عن ابن عباس قال قتيبة عن هشيم أنه أصابته مصيبة فصلي وقال ابن عيينة سألته عن الفرعة فلم يدر فأخبرته.

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج٣/ص٣٣٦: خالد بن صفوان كوفي روى عن زيد بن علي روى عنه هشيم سمعت أبي يقول ذلك.

قال ابن حبان في كتاب الثقات ج٦/ص٢٥٧: خالد بن صفوان يروي عن زيد بن علي عن ابن عباس روى عنه هشيم بن بشير.

قال الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء ج٦/ص٢٢٦: خالد بن صفوان ، ابن الأهمم العلامة البليغ فصيح زمانه أبو صفوان المنقري الأهممي البصري.

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وقد جمع الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الحسيني ، الذي أثنى عليه الذهبي في النبلاء<sup>(٢)</sup> ، وغيره من أسماء التابعين ، الذين رووا عن الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وذكر حديث كل راوٍ ، فجاء كتاباً مفيداً .  
قال فيه : وكان زيد بن علي تابعياً ، سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة .  
ثم روى أبو عبد الله الحسيني ، بإسناده المتصل إلى الإمام زيد بن علي يقول : سمعت أبا الطفيل الليثي رضي الله عنه يحدث أبي علي بن الحسين ، أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام شاب قال : وسمعت يحدث عن علي رضي الله عنه .  
وروى أبو عبد الله أيضاً ، بإسناده متصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام نحو ذلك .  
وروى أبو عبد الله أيضاً ، بإسناده إلى عمار بن الحارث الشاكري ، أنه سمع زيد بن علي يقول : كان أبي يمجح بنا ، ونحن غلمان ، فرأيت أبا الطفيل الكناني يأتيه ، ويتحدث عنده ، شيخ هم عليه مقطعات له .

وروى أيضاً بإسناده إلى زيد بن علي قال : كان أبو الطفيل يزور أبي علي بن الحسين ، ويتحدث عنده ، فسمعت يقول : سألتني معاوية فقال : كيف حبك علياً ؟ فقلت : حب أم موسى لموسى<sup>(٣)</sup> ، فقال : ما أبقى لك الدهر من ثكل ، قلت : ما أبقى للشيخ الرقوب والعجوز المقلاة<sup>(٤)</sup> ، وذكر من جملة من روى عن زيد بن علي من التابعين ، جماعة من أهل البيت ، منهم إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأخوه الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأخوه الآخر عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأخوه الباقر محمد بن علي .

وقال : روى عن أخيه زيد بن علي ، وروى عنه أخوه زيد ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، هؤلاء من أهل البيت عليهم السلام ، ممن روى

(١) (١١٧/١) .

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٦٣٦ .

(٣) يعني أحبه حباً كحب أم موسى لموسى .

(٤) (الثكل) الحزن والرقعة ، والبكاء عليه أي بقي لي من الثكل على أمير المؤمنين عليه السلام ، كما يبقى للشيخ الرقوب - أي الشيخ الكبير الذي يترقب الموت ، ويترقب وصول ولده ليخدمه لحاجته - فإنه إذا قتل ابنه أسف وحزن كثيراً ، والعجوز المقلاة العجوز التي لا يعيش لها ولد ، فإنها تتأسف على أولادها ، لأنها في حاجة على الأقل لواحد منهم .

عن زيد بن علي ، وذكر جماعة من غيرهم ، وذكر أيضاً فيمن روى عنه أبا حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي .

وأخرج بإسناده إلى أبي حنيفة قال: سمعت زيد بن علي يحدث عن أبيه ، عن جده أن علي بن أبي طالب كان يرى أن يغتسل من غسل ميتاً ، وهو من أحاديث المجموع ، وأورده السيوطي في مسند علي \_ جامعه الكبير \_ بلفظ: الطهارات ست ، من الجنابات ، ومن الحمام ، ومن غسل الميت ، ومن الحجامة ، والغسل للجمعة ، والغسل للعديدين .

وقال شارح المجموع السيد الحافظ أحمد بن يوسف: قد كان أبو حنيفة كوفياً وبها نشأ ، ويقال له: فقيه العراق ، وما منع أن يتفقا جهرة إلا سلطان بني أمية يومئذ ، وقد اتفقا على خفية اهـ .

قال السياغي: ووجدت في تعاليق المجموع عن السيد الحافظ يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم رحمه الله: أن أبا حنيفة من تلامذة زيد بن علي ، وأن مدة قراءته عليه ستان اهـ .

وما نقل عن القاسم بن عبد العزيز ، والشريف أبي عبد الله الحسيني دليل على صحة ذلك والله أعلم .

**أقول:** ومن المعروف عن أبي حنيفة أنه قال: في قراءته على الإمام زيد بن علي عليه السلام ، لولا العامان لذهب النعمان ، وأما علماء المحدثين من غير أهل البيت وشيعتهم ، ممن تكلم على الرجال جرحاً وتعديلاً ، فمجمعون على جلاله الإمام زيد بن علي عليه السلام وإمامته ، ومعترفون بثقته وأمانته .

ولنورد كلام المزي في تهذيب الكمال<sup>(١)</sup> و ليس هو من الشيعة حتى يتهم ، قال: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو الحسين المدني ، أخو محمد بن علي ، وعبد الله بن علي ، وعمر بن علي<sup>(٢)</sup> وعلي بن علي والحسين بن علي ، أمه أم ولد .

(١) (٩٥/١٠) .

(٢) المعروف بالأشرف .

روى عن أبان بن عثمان بن عفان ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعروة بن الزبير ، وأبيه علي بن الحسين زين العابدين ، وأخيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر .  
 روى عنه الأجلح بن عبد الله الكندي ، وآدم بن عبد الله الخثعمي ، وإسحاق بن سالم ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وبسام الصيرفي ، وأبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي ، وابن أخيه جعفر بن محمد بن علي الصادق ، وابنه حسين بن زيد بن علي ، وخالد بن صفوان ، وأبو سلمة راشد بن سعد الصائغ الكوفي ، وزبيد الياضي<sup>(١)</sup> ، وزكريا بن أبي زائدة ، وزيايد بن علاقة ، وأبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني ، وسعيد بن خثيم الهلالي ، وسعيد بن منصور المشرقي الكوفي ، وسليمان الأعمش ، وشعبة بن الحجاج ، وعباد بن كثير ، وعبد الله بن عمرو بن معاوية ، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وعبيد بن أصطفا ، وأبو هريرة عريف بن درهم ، وعمر بن موسى ، وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي ، وابنه عيسى بن زيد بن علي ، وفضيل بن مرزوق ، وكثير النواء ، وكيسان أبو عمر القصار الكوفي ، ومحمد بن سالم ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، والمطلب بن زياد ، وأبو الزناد موج بن علي الكوفي ، وهارون بن سعيد العجلي ، وهاشم بن البريد ، اهـ .  
 وقال المزي: وروى له أبو داوود والترمذي والنسائي في مسند علي ، وابن ماجه انتهى كلام المزي .

وذكره الذهبي في النبلاء<sup>(٢)</sup> بنحو ما ذكره المزي ، وزاد ما لفظه في ترجمة الإمام زيد بن علي عليه السلام: وكان ذا علم وجلالة وصلاح .  
 قال في كتاب أجوبة المسائل<sup>(٣)</sup> - وهو من الإمامية ، وهو تحت عنوان (علم الإمام زيد بن علي عليه السلام) - : وهو من كبار العلماء ، ومشاهير الفقهاء ، وقد اعترف أعلام

(١) زبيد بن الحارث الياضي الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي تابعي عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام / أسماء الرواة .

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩ .

(٣) ٣/٤٤ / المجلد الثالث عشر / ص ٧٨ .



عصره بذلك ، يقول سفيان الثوري: كان زيد أعلم خلق الله بكتاب الله ، ولقد قام مقام علي بن الحسين عليه السلام.

قال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولاً.

ونفى الشعبي أن تلد النساء مثل زيد بن علي عليه السلام في فقهه ، وعلمه ، وقد تتلمذ عند زيد ، وأخذ عنه جهابذة العلماء ، ومشاهيرهم في عصره ، كأبي حنيفة ، والزهري والأعمش وغيرهم<sup>(١)</sup>.

قال: وبلغ الإمام زيد قمة البلاغة والفصاحة.

قال خالد بن صفوان: انتهت الفصاحة والخطابة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي ، وعده الجاحظ من خطباء بني هاشم<sup>(٢)</sup> ، وكان إذا تحدث أو خطب ملك قلوب سامعيه.

وروى الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنيينية<sup>(٣)</sup> ، بسنده عن عبد الله بن زياد-يعني السراج- وكان من أصحاب إبراهيم ، عن محمد بن قيس ، قال عباد: قد رأيته كان شيخ صدق قد كنت بواسطه ، وزيد بن علي فيها ، قال: فكان الناس يغدون إليه من كل مكان يكلمونه ، قال: فكان يأخذ مع القوم في كلامهم حتى يقولوا هذا منا، ثم ينقض عليهم حرفاً حرفاً، حتى يقوموا وليس في أيديهم منه شيء. قال: وكان معه ابن أخيه عبد الله بن محمد بن علي ، فقلت لعبد الله أيهما أفضل أبوك محمد بن علي أم عمك زيد بن علي ؟ قال: لا والله ، لعمي زيد بن علي أفضل من أبي ، عمي زيد بن علي رجل قد شرى نفسه لله.

وروى الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية أيضاً<sup>(٤)</sup> ، بسنده عن أبي الجارود ،

عن زيد بن علي عليه السلام قال: يا معشر الشيعة ، لا تجيئوني بحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تصدقون فيه إلا جئتكم به من كتاب الله عز وجل ، فقال رجل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نهى عن قيل وقال ، قال: قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ

(١) وذكره العلامة المرقم كما ذكر عرضاً شاملاً لمدرسة الإمام زيد بن علي عليه السلام وتلاميذه.

(٢) الأعلام (٣/٥٩).

(٣) ص ٦٠٠.

(٤) ج ١/ص ٦٠٠.

لَكُمْ تَسْوَكُمْ» الآية [المائدة: ١٠١] ، قال آخر: اتقوا إضاعة المال ، قال: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ الآية [النساء: ٥] ، وقال آخر: إن الإسلام بدا غريباً ، وسيعود كما بدا ، فطوبى للغرباء ، قال: قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ الآية [الأعراف: ٢٩-٣٠] ، فما سأله أحد عن شيء إلا أجابه.

### مؤلفات الإمام زيد عليه السلام

قال في روضة المشتاق ما لفظه: كان زيد بن علي عليهما السلام أعلم أهل بيته بالقرآن ، وهو في كل علم آيته ، وله فيه غايته ، وتأليفه عليه السلام فائتة التعداد ، والمعروف منها الآن بضع وعشرون مصنفاً.

وهي كتاب الصلاة ، كتاب الإيمان ، كتاب القدر ، كتاب الخطب والتوحيد ، كتاب الرد على المرجئة ، وعلى من قال: الإيمان بالقول لا غير ، كتاب تفسير القرآن ، كتاب المجاز في القرآن ، كتاب غرائب معاني القرآن ، كتاب الاحتجاج في القلة والكثرة ، كتاب الغزاة في القرآن ، كتاب المنشور في فضائل أمير المؤمنين ، كتاب الرسالة في إثبات الوصاية ، كتاب رسالة الزهد ، كتاب رسالة البيعة للإمامة ، كتاب الدعاء ، كتاب مجموع الفقه ، كتاب الصفوة ، كتاب تفسير الفاتحة ، كتاب المناظرات ، كتاب المواعظ والحكم من كلامه عليه السلام ، كتاب أشعاره عليه السلام ، إلى غير ذلك من التأليف ، وروي أنه عليه السلام ، فسر من الفاتحة مجلد ، وهو معنى قوله عليه السلام إنها جمعت كتاب الله ، فلو شاء فسر منها وقر بغل.

وقال أيضاً: وهو عليه السلام أول من صنف في الإسلام ، وما عرف في زمانه أعرف منه بمعاني الكتاب العزيز ، ولا أعرف بمقاصد التأويل ، ولذلك عرف في زمانه بحليفت القرآن ، وجمع له هشام بن عبد الملك علماء الشام ؛ لينظروه لعلهم يفلجونه ففلجهم ، فتكلم عليهم هشام وبكتهم فقالوا: ما نقول: لرجل حجنا بالقرآن.

## مناظرة الإمام زيد بن علي عليه السلام لعلماء بني أمية

وقال في شرح أنوار اليقين<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك ما يروى عن العباس بن بكار ، قال: حدثنا شبيب بن شيبة ، قال: سمعت خالد بن صفوان بن الأهتم المنقري يقول: لما قدم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، على هشام بن عبد الملك ، وهو يومئذ بالرصافة ، وكان الناس يُخَبِّرون عن براعته ، وكثرة علمه ، وبيان حجته ، وفصاحة لسانه ، وشدّة قلبه ، دخلت عليه في منزله ، وسلمت عليه ، وجلست وهو متكئ ، فذكرت له أمر أبي بكر وعمر ثم ذكرت له قتل عثمان ، وأنه قتله قوم ، ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار.

فلما سمع كلامي استوى قاعداً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وذكر أبا بكر وعمر ثم انتهى كلامه إلى ذكر عثمان ، وأنه سار بسيرة صاحبيه ، وكان على منواجهما ، ثم قال: ثم مال إلى الطلقاء ، وأبناء الطلقاء ، فاستزله فنكث على نفسه ، فاجتمع في أمره المهاجرون والأنصار ، فاستعتبوه فأبي إلا تمادياً ، فيما لا يوافق الكتاب ولا السنة التي أجمعوا عليها فقتلوه.

فقلت له: أكل المسلمين قتلوه يا ابن رسول الله؟

فقال لا ، لكن بعض قتل ، وبعض خذل ، والقاتل والخاذل سواء ، فمكث ملقى لا تدفن جثته أياماً ثلاثة.

قلت: وما منعهم من دفنه يا ابن رسول الله؟

فقال: لو أنهم أرادوا دفنه لم يروا قتله ، فأقام ثلاثة أيام على المزبلة ، فكان الصبيان يمشون على بطنه ويقولون:

أبـاعـمـرو أبا عمـرو رمـاك الله بـالجـمر  
ولقـاك من النار مكاناً ضيق القعر  
فما تصنع بالمال إذا أهدرت في القبر  
ثم انطلق المسلمون من المهاجرين والأنصار ، فتشاوروا ، فبايعوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه طائعين غير مكرهين ، راضين غير سائحطين ، كلهم من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، حتى نكث بيعته رجال من

(١) (٣٠١) ، مجموع كتب ورسائل الإمام زيد (٢٨٢).

المهاجرين من غير حدث ، ما نعموا منه غير العدل في القضية ، والقسم بالسوية ، وذلك أن طلحة والزبير ، أتيا ومعهما موليان لهما ، وحضر العطاء ، فأعطاهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وأعطى الموليين كما أعطى السيدين ، فغضب طلحة والزبير ، فنكثا البيعة ، وأنشئا الحرب له ، فجَدَّ في قتالهما حتى نصره الله ، فقتلا ناكثين .

أما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم أصابه عند أصل الساق ، فترفه الدم حتى مات ، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم لعنهم الله تعالى :

شفيت غليلاً كان في الصدر كالشجي بقتلي قتال ابن عفان عثماننا  
وما إن أبالي بعد قتلي طلحة قتلت بعثمان بن عفان إنسانا  
وأما الزبير بن العوام فإنه قتله رجل من تميم يقال له: عمرو بن جرموز ، نظر إليه فاراً فتبعه حتى قتله ، وفي ذلك يقول عمرو :

أتيت علياً برأس الزبير وقد كنت أرجو به الزلفة  
فبشر بالنار قبل العيان فبئس التحية والتحفة  
لقتل الزبير ومثل الزبير كضربة عتر بذي الجحفة  
قال خالد بن صفوان: فلما فرغ من ذكر طلحة والزبير وعائشة ، وشأن الحرب يوم الجمل ، قال: قلت: يا ابن رسول الله فإن الناس يزعمون بالشام ، أن عثمان قتله رجال من أهل مصر ، ليسوا من المهاجرين ، ولا من الأنصار .

فقال: ما أشد غفلتك يا ابن الأهمم ، وهل كان فيهم إلا قاتل أو خاذل ؟ أو لم تسمع شاعرهم حيث يقول ؟:

قتلنا ابن أروى بالكتاب ولم نكن لنقتله إلا بأمر محكم  
أطاع سعيداً والوليد وعمه ومروان في المال الحرام وفي الدم  
وقول أبي سفيان إذ كان قائلاً وصيته في كل غي ومأثم  
وقد كان أوصاه بذلك ابن عامر فذاق بما من رأيه كأس علقم  
نعابيه في كل يوم وليلة على هدم دين أو هزيمة مسلم  
فما زال ذاك الدأب ستين ليلة وستة أعوام لدى كل موسم  
وقلنا له: أولى فخل عن أمورنا فإنك إن تركه نسلم وتسلم  
وإلا فإننا قاتلوك وما دم أبي الله إلا سـفـكـه بمحرم

أبت نصره الأنصار والحبي حوله قريش وهم أهل الحطيم وزمزم وهم شهدوا بدرًا وأحدًا وناضلوا عن الدين والبيت العتيق المعظم وهم أظهروا الإسلام شرقًا ومغربًا وهم نصروا دين النبي المكرّم أولئك حزب الله حيث تجمعوا فسيقان: ذوخذل وقتل مصمم قال خالد بن صفوان: فما زلت أستنشده أشعار المهاجرين والأنصار في قتل عثمان وأخباره ، وهو ينشدني ويحدثني ، حتى استحييت منه ، وقلت في نفسي: قد أكثرت على ابن رسول الله ﷺ السؤال وهو يقول: سل عما بدا لك يا ابن الأهتّم ، فعلى الخبير سقطت .

فقلت: يا ابن رسول الله ، إن أناساً من أهل الشام يزعمون أن معهم نظراً وفقهاً وحججاً ، فإن أذنت لي أن أدخلهم عليك ، فيسألونك ، ولعلك أن تقطعهم ، ولعل كلامك أن يقع منهم كما وقع مني ، فأبايعك وهم حضور ، على مجاهدة عدوك ، وأرجو أنهم إذا سمعوا كلامك ونظروا إليّ أبايعك ، يدخلون معي في بيعتك ، ويبايعون إن أنت كسرت عليهم حجتهم ، فقال لي: إئت بهم إذا شئت . قال خالد: فأدخلتهم إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي رحمة الله تعالى عليه وصلواته وإكرامه ، وفيهم رجل قد انقاد له جميع أهل الشام في البلاغة والبصر بالحجة ، فلما دخلوا عليه سلموا عليه ثم جلسوا ، فقال لهم: ليتكلم متكلمكم ، فتكلم الشامي البليغ فذكر رسول الله ﷺ ثم ذكر أبا بكر وعمر إلى أن ذكر عثمان بن عفان أنه كان الخليفة والمظلوم ، وكانت الجماعة معه ، وأنه إنما قُتل مظلوماً ، وأن الله عز ذكره ردّ الخلافة في موضعها ، وهم قرابة عثمان حيث اجتمع الناس على بيعة معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد وعبد الملك ، والوليد وسليمان ، فجعل يذكر ملوك بني أمية واحداً واحداً ، ويقول إنه لم يكن جماعة قط إلا كانت على حق ، وهم أولى بالحق ، وأهل الحق ؛ لأنهم قرابة الخليفة عثمان المقتول ظلماً — يعني بني أمية — فمن ناصبهم فهو يطلب غير الحق ، ويطلب ما ليس له ، ولا هو له مستحق .

قال خالد بن صفوان: والإمام أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام في كل ذلك مُطَرِّق .

فلما قضى الشامي كلامه ، قال له زيد بن علي عليه السلام: إنك زعمت أن عثمان إنما قتله خاص ، وأن الجماعة كانت معه ، وأنت تقول إنه قتل مظلوماً ، والله ما قتله إلا جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، لا أن المسلمين قتلوه ، ولكن بعض قتله ، وبعض خذله ، فكلٌ مُعِينٌ بقتاله ؛ لأنه كالجنائز إذا حضرها بعض المسلمين أغنى ذلك ، وأجزى عن القاعدين ، وكذلك الجهاد في سبيل الله إذا قام به بعض المسلمين أغنى ذلك وأجزى عن القاعدين ، فقتلوه بكتاب الله حيث يقول ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠] وقوله ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] فلم يكن فيما يليهم كافر كان أظهر كفراً من عثمان ، وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩] فقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بكتاب الله تعالى حيث خالف كتاب الله تعالى ، وكان أول الناكثين على نفسه ، وأول من خالف أحكام القرآن .  
أوى طريد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص ، ومروان ابنه ، مع نفيه أبا ذر رحمه الله تعالى من المدينة إلى الربذة ، وإنما ينفي عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفساق والمختنون .

ومع ضربه ابن مسعود حتى مات ، ومع مشيه على بطن عمار بن ياسر رحمة الله تعالى عليهما ، حتى سَدِمَ من ذلك دهنراً طويلاً ، ومع أخذه مفاتيح بيت مال المسلمين ، من عبد الله بن الأرقم ، وإنفاقه المال على من أحب من أقرابه .  
قال خالد: وأشياء كثيرة ذكرها وعددها ، فأحجم القوم عن جوابه ؛ لأنه جاءهم بأمر حيرهم ، فقالوا: صدقت يا ابن رسول الله ، والحق ما قلت: إن القوم لم يقتلوا عثمان إلا على أمر بَيِّن ، وخلاف ظاهر وجور شامل ونكث .

ثم أقبل على الشامي البليغ بزعمهم ، فقال له: أما ما ذكرت من أنها لم تكن جماعة إلا كانوا أهل حق ، فإنهم ولوا معاوية ، فاستأثر بفيء المسلمين ، واضطر

أهل الشام إلى خدمة اليهود والنصارى ، وأعطى الأموال من أحب من الفساق ، فأيتهم الأطفال ، وأرمل الأزواج ، وسلب الفقراء والمساكين ، ثم قَدَّموا بعده ابنه يزيد ، فقتل الحسين بن فاطمة ، وساروا إليه بيناته حُسْرًا على نُوقِ صِعَابٍ ، وأقْتَابِ عارية ، كما يفعل بسبي الروم ، فلو أن اليهود أبصرت ابناً لموسى بن عمران ؛ لأكرمته وأجلته ، وأجلت قدره ، وعرفت حقه .

فكيف زعمت أن جماعة قدموا رجلاً على إمامتهم ، فقتل ولد نبيئهم ؟ ثم سكتوا على ذلك ، ولم يكن عليه في ذلك منهم نكير ، فكيف زعمت أن هؤلاء جماعة ، أو هم على حق ؟

والله تبارك وتعالى قد مدح القليل ، إذ كانوا على حق ، ألا تسمع إلى قوله في داوود ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤] فقد ذم الله الكثير ، ومدح القليل وقال ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود:١١٦] كما ترى .

وقال في نوح ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:٤٠] وقال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] وقال ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] .

وقال في ذم الجماعة والكثير ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣] وقال تعالى ﴿وَأِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦] وقال تعالى ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤] وقال تعالى ﴿وَأِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٩] إلى غير ذلك .



قال خالد بن صفوان: مع أن كثيراً قد ذكر من كتاب الله ما حفظت منه إلا هذا ، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه ، ولم يذكر قليلاً إلا مدحه ، والقليل في الطاعة هم الجماعة ، والكثير في المعصية هم أهل البدع.

قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي فما أحلى ، ولا أمر ، وسكت الشاميون ، فلم يجيبوا بقليل ولا بكثير ، ثم قاموا من عنده فخرجوا ، فقالوا لصاحبهم: فعل الله بك وفعل ، غررتنا وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها ، فخرست فلم تنطق. فقال لهم: ويلكم ، كيف أكلم رجلاً إنما حاجني بكتاب الله ؟ أفأستطيع أن أرد كلام الله تعالى ؟.

فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت رجلاً في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج والخير على مولانا أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آبائه الطاهرين.

قال في التحفة: وروينا عن أبي غسان الإزدي ، قال: قدم علينا زيد بن علي إلى الشام ، أيام هشام بن عبد الملك ، فما رأيت رجلاً كان أعلم بكتاب الله منه ، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر ، يقص علينا ونحن معه في الحبس ، بتفسير الحمد وسورة البقرة يَهْدُ ذلك هدًى ، وذكر الكتاب ، قال فيه: وأعلموا رحمكم الله أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم ؛ لأن الله شرفه وكرمه ورفعته وعظمته ، وسماه روحاً ورحمة ، وشفاء وهدى ونوراً ، وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلوّاً لا يُمل ، و مسموعاً لا تمجحه الأذان ، وغضاً لا يخلق عن كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنفد فوائده ، والقرآن على أربعة أوجه ، حلال وحرام لا يسع الناس جهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وتأويل لا يعلمه إلا الله ، وهو ما يكون مما لم يكن.

واعلموا رحمكم الله ، أن للقرآن ظهراً وبطناً ، وحداً ومطلعاً ، فظهره تزييله ، وبطنه تأويله ، وحده فرائضه وأحكامه ، ومطلعة ثوابه وعقابه.

ولم يقتصر هشام بن عبد الملك في إزعاج زيد بن علي ، والخط من شأنه على ما ذكرنا ، بل أضاف إلى ذلك محاولة إهانتته ، وضعضة شأنه بتسليط علماء القراء

التابعين لبني أمية ، فجمعهم هشام وطالبهم وأمرهم بمناظرة زيد ، ومحاولة إعياءه ، وكشف جهله .

قال السيد العلامة أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني رحمه الله في كتاب سعد السعود<sup>(١)</sup> : فصل في ما ذكره من مجلدة صغيرة القلب ، عليها مكتوب برسالة مدح الأقل ، وذم الأكثر ، عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، نذكر فيها من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة ما معناه ، إن زيدا دخل الشام فسمع به علماؤها ، فحضروا لمشاهدته ومناظرته ، وذكروا له أن أكثر الناس على خلافه ، وخلاف ما يعتقد في آبائه من استحقاق الإمامة ، واحتجوا بالكثرة ، فاحتج من الإستحقاق عليهم بما ذكره بلفظه ، فحمد الله زيد بن علي عليه السلام ، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ، ولا عربياً أبلغ في موعظة ، ولا أظهر حجة ، ولا أفصح لهجة منه ، ثم قال : إنك ذكرت الجماعة ، وزعمت أنه لن يكون جماعة قط إلا كانوا على الحق ، والله يقول في كتابه **﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾** [ص: ٢٤] وقال : فلولا كان من القرون الماضية<sup>(٢)</sup> **﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾** الآية [هود: ١١٦] وقال **﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾** [النساء: ٦٦] وقال **﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾** [البقرة: ٢٤٩] .

وقال تعالى في الجماعة **﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾** [يوسف: ١٠٣] وقال **﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾** [الأنعام: ١١٦] وقال **﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ**

(١) (٢٢٣) .

(٢) كذا في سعد السعود تمت .

يَعْقِلُونَ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿الفرقان: ٤٤﴾ وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن  
سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] وقال ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة:

### رسالة الإمام زيد في مدح القلة وذم الكثرة

**أقول:** يتضمن الكتاب ضلال أكثر الأمم عن الأنبياء ، وما ذكره الله تعالى في آل عمران من مدح القليل ، وذم الكثير ، وما ذكره في سورة النساء ، وفي سورة المائدة ، والأعراف ، والأنفال ، وسورة يونس ، وسورة هود ، وسورة النحل ، وسورة بني إسرائيل ، وسورة الكهف ، وسورة المؤمنين ، والسورة التي فيها الشعراء ، وسورة القصص ، وسورة العنكبوت ، وسورة تنزيل السجدة ، وسورة ذكر الأحزاب ، وسورة ذكر سبأ وسورة ص ، وسورة المؤمن ، وسورة الأحقاف ، وسورة الفتح ، وسورة الذاريات ، وسورة اقتربت ، وسورة الواقعة ، وسورة الصف ، وسورة الملك ، وسورة ن ، وسورة الحاقة ، وسورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة التوبة ، وسورة يونس ، وسورة الرعد ، وسورة إبراهيم ، وسورة الحجر ، وسورة الفرقان ، وسورة الروم ، وسورة الزمر ، وسورة الدخان ، وسورة الجاثية ، وسورة الحجرات ، وسورة الطور ، وسورة الحديد .

وهكذا وجدنا ترتيب السور في الرواية كما ذكرنا ، ثم قال خالد بن صفوان راوي الحديث ما معناه: وخرج السامعون متحيرين نادمين ، كيف أحوجوه إلى إسماعهم هذه الحجج الباهرة ! ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقائدهم الفاسدة الدائرة ، وما جاءوا بشيء ؛ لدفع ما احتج به زيد ، فنعوذ بالله من الضلال ، وحب المنشاء والتقليد الذي يوقع في مثل هذا الهلاك والوبال ، اهـ .

**أقول:** وهذا لفظ الكتاب الذي نقلنا منه هذا الكلام ، وهو كتاب مدح القلة وذم الكثرة للإمام زيد بن علي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه ، وأهل بيته وسلامه ، وأخرج هذا الكتاب الإمام المرشد بالله عليه السلام في كتاب الأمالي - المعروف بكتاب الأنوار - عن السيد أبي عبد الله العلوي رحمه الله تعالى ، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن الحاجب قراءةً عليه ، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأشناني ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، قال: حدثنا العباس بن الفضل الوراق ، قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار الفقيمي ، قال: حدثنا عطاء بن مسلم ، عن خالد بن صفوان بن الأهمم التميمي ، قال: أتينا أمير المؤمنين زيد بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه ، وهو يومئذ بالرصافة — رصافة هشام — فبلغني فصاحته ، وكثرة علمه ، وبيان حجته ، فدخلت عليه ، وهو متكئ وبين يديه حنطة مقلّوة يقظم منها ، فسلمت عليه . فحمدت الله تعالى وأثّنت عليه ، وذكرت رسول الله ﷺ وما أكرمه الله تعالى به ، وذكرت حيث توفاه الله تعالى ، فبايع الناس أبا بكر ، فذكرت عدله وسيرته ، ثم ذكرت عمر بمثل ذلك ، ثم عثمان بمثل ذلك ، وذكرت فضله ، واختيار الناس وتفضيلهم إياه على سائر الناس ، ورأوا أنه ليس أحد أحق بالخلافة منه ، وزيد بن علي عليهما الصلاة والسلام يتسم إليّ ، وهو يقظم حبة بعد حبة . ثم قلت: فوثب عليه قوم ليسو من المهاجرين ولا من الأنصار ، فقتلوه — يعني عثمان — فلن يزالوا في فتنة إلى يومنا هذا .

فاستوى الإمام أبو الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي رسول الله ﷺ ، وذكر ما اختصه الله تعالى به من الكرامة ، واختيار الله إياه فبلغ رسالته ، فلما قبضه الله تعالى إليه ، انطلق المسلمون إلى رجل صالح فبايعوه ، ثم بايعوا بعده رجلاً ، ثم انطلقوا بعده إلى رجل ظنوا به الخير ، وظنوا أنه سيجري مجرى صاحبيه ، فمكثوا زماناً ، ثم نعموا عليه شيئاً بعد شيء ، حتى إذا آوى أقاربه السفهاء والطلاقاء ، وأقصى المهاجرين الأولين والأنصار ، وآذاهم وأخرجهم من ديارهم ، فاستعبوه مرة بعد مرة فأبى إلا إختيار أهل بيته ، والأثرة لهم ، وكان المسلمون عليه بين قاتل ومحرض وخاذل .

فلما قُتل انطلق ولاة هذا الدين من المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم من التابعين لهم بإحسان إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، حتى أخرجوه من بيته ، فبايعوه غير مكرهين ، ثم إنهم نكثوا بيعته — يعني طلحة والزبير — من غير حدّث ، فلو أن الذين نكثوا بيعته — يعني طلحة والزبير — نكثوا على أبي بكر وعمر لاستحل أبو بكر وعمر قتالهم .

قال خالد بن صفوان: فخرجت فلقيت جماعة من أهل الشام ، فحكيت لهم قول الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، فجاءت جموعهم ، وجاءوا معهم

برجل قد انقاد له أهل الشام في البلاغة والنظر بالحجج ، فجمعوا بينه ، وبين الإمام زيد بن علي عليه السلام .

قال خالد: وكنت قد لقيت زيد بن علي عليهما السلام قبل ذلك ، فقلت له: أصلحك الله أحب أن تكلم لي الشاميين.

قال: فتكلم الشامي فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ، وذكر أنهم ولاية هذا الدين ، وأن الجماعة كانت معهم ، وأن أهل الجماعة هم حجة الله على خلقه ، وأن أهل القلة هم أهل البدع والضلالة ، وأنه لم يكن جماعة إلا كانوا هم أهل الحق ، حتى قتل عثمان فخرج علي بن أبي طالب باغياً مفرقاً للجماعة ، حتى هاجت الفتنة فاقتتلوا حتى رُدَّ هذا الأمر إلى أهل بيت هذا الخليفة المظلوم عثمان — يعني بني أمية—.

قال: فحمد الله تعالى زيد بن علي عليه الصلاة والسلام ، وأثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ، ولا أوضح حجة ، ولا أفصح لهجة منه.

ثم قال: ذكرت الجماعة ، وزعمت أنه لم يكن جماعة قط إلا كانوا هم أهل الحق ، والله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤] وقال تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود:١١٦] وقال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ:١٣] وقال تعالى في قوم نوح ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:٤٠] وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] وقال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ عَرَفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:٣٤٩].

وقال تعالى في ذم الكثرة والجماعة ﴿وَإِنْ نُّطِيعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦] وقال تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣] وقال في الجماعة ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ

يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿الفرقان: ٤٤﴾ [ وقال تعالى ﴿يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ  
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] وقال تعالى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ  
لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩] .

قال: ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلّة ، فيه:

أما بعد: فإن أناساً من هذه الأمة يتكلمون في الجماعة ، ويزعمون أنهم أهل الكثرة ، وأنهم حجة الله على أهل القلّة من الناس ، وأن القليلين من هذه الأمة هم أهل البدع والضلالة ، وإنا سمعنا الله تبارك وتعالى وتقدست أسماؤه ، وعلا نوره ، وظهرت حجته ، قال فيما نزل من وحيه الناطق الصادق على محمد عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يخبر عن الأمم الماضية مثل أمة نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وداوود وسليمان وعيسى ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وهم ألوا العزم من الرسل ، وغير أهل الكتب ، إن أهل الحق والجماعة أتباع الرسل أهل القلّة ، وإن أهل الضلالة هم الأكثرون ، وإنا سمعنا الله جل اسمه يثني على أهل القلّة ، ويمدحهم ، فكانوا على عهد أصحابهم ، وبعد أنبيائهم ، ويزم أهل الكثرة ويجهلهم ويسفهمهم ويكذبهم ويضلّهم ، وينهى عباده الصالحين عن اتباعهم ، والاقتراء بهم والأخذ بمقالهم.

فقال تعالى في السورة التي تذكر فيها البقرة يذكر أهل القلّة: فقال تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٨٣] وقال الله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨].

وقال الله عز وجل عن قول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [١٢٨] ، وكم ذرية إبراهيم ؟ وقال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [٢٤٦] وقال الله تبارك وتعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا اللَّهَ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ يَأِذُنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٢٤٩] يعني أن أهل القلّة أهل الحق.



ومن سورة آل عمران: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [٥٢] وروي أنهم كانوا اثني عشر رجلاً من جماعة بني إسرائيل.

وقال تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ ولم يقل لبني إسرائيل ولا لغيرهم من أهل الكتاب: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤] ، فأخبر أنهم أمة من جميع أمة محمد ﷺ.

وقال تبارك اسمه في بني إسرائيل محمد ﷺ يخبره ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١١٤].

ومن سورة النساء: قال الله جل اسمه ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤٦].

وقال الله تعالى في أمة محمد ﷺ المهاجرين خاصة: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [٦٦] ، فأخبر الله تعالى أن أهل القلة هم أشد سبيلاً ، وأعظم أجراً ، وأشد في الإسلام تثبيتاً.

وقال الله تعالى في أمة محمد ﷺ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٣].

ومن سورة المائدة: قال الله تبارك وتعالى في أمة محمد ﷺ لأهل النفاق منهم ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ [١٣].

وقال الله عز وجل لبني إسرائيل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» [٢٣] ، وهما فيما بلغنا يوشع بن نون ، وكالب بن نوفيا ، رهط أربعين ألف رجل من أمة موسى عليه السلام.

ومن سورة الأعراف: قال الله تعالى لأمة محمد: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» [٣].

وقال تبارك اسمه: «وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» [١٥٩] ولم يقل لأمة موسى وهم مؤمنون بموسى عليه السلام والتوراة.

وقال تعالى: «وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» [١٠] ، وقال تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» [١٨١] ولم يقل لكل من خلق.

ومن سورة الأنفال: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ» ولم يقل لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كلهم يغلبوا مائتين «وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» [٦٥].

ومن سورة يونس عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: «فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ» [٨٣] ولم يقل لكل ذرية بني إسرائيل.

ومن سورة هود عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: «إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» [٤٠] فكانوا فيما بلغنا — والله أعلم — ثمانين شابا من الأمم بعد آدم ، فدعاهم إلى الله تعالى تسع مائة وخمسين سنة.

وقال تعالى: «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ» [١١٦] وهم الذين نجوا مع أنبيائهم عليهم السلام ، وبعد أنبيائهم عليهم السلام ، وهم الذين نهوا عن الفساد في الأرض «وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» [١١٦].

ومن سورة النحل: قال الله جل اسمه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [٢٠] وإنما عني به إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجعله أمة.

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٧٨].

ومن سورة بني إسرائيل: يحكي قول إبليس: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْسَنَ ذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٢] فالقليلون: هم الذين استنقذهم من ولاية إبليس.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٥].

فافهموا عباد الله عن الله تعالى ما أحرركم به في كتابه ، أن القليل من الأمة هي فئة الله الغالبون ، التي يغلب الله بهم الكثرة ، وأهم أنصار الله ، وأهم خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأهم أولياء الله ، وأهم أهل الذكر<sup>(١)</sup> ، وأهل الشكر ، وأهم الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وهم أهل البقية في دار إظهار الكفر ، وأهم أهل البقية الذين اتخذ الله تعالى من الأمم ، وأهم أهل العلم وزيادة الهدى ، وأهم الشهداء على الأمم ، وأهم أهل البأس على عدوهم ، وأهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأهم لم يبدلوا ولم يغيروا بعد أنبيائهم ، وأهم الشاكرون من خلقه ، وأهم أهل الفقه والتهجد والمستغفرون بالأسحار ، وأهم الأمة الوسط من الأمم فأنزلوهم منزلتهم ، ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون.

(١) عن الحارث قال: سألت علياً عن (فأسألوا أهل الذكر)؟ فقال: والله إنا لنحن أهل الذكر. شواهد التزييل ج ١ ص ٤٣٢، تفسير الطبري ج ١٧ ص ٨، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٩١ بلفظ متقارب.

وقال تعالى في أهل الكثرة يذمهم ويسيء الشئاء عليهم وينهى الصالحين عن اتباعهم:

فقال في سورة البقرة: قال الله تعالى ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدُّهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٠] ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [١٠٩] وهم أهل التوراة أمة موسى عليه السلام ، يقرون بالله والتوراة ، غير أنهم كتموا أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكفرهم الله بذلك. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٢٤٣] ولم يقل لأقلهم.

ومن سورة آل عمران: قال جل اسمه ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١١٠] ، وإنما فسقهم الله تعالى ؛ لأهم أقرؤا بما في كتابهم ، ولم يقيموا به.

ومن سورة النساء: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ الآية [١١٤] ولم يقل لأقلهم.

وقال الله عز وجل في قوم موسى عليه السلام ﴿وَيَصِدَّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [١٦١].

ومن سورة المائدة: قال الله جل اسمه: يحكي قول بني إسرائيل ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نُدْخِلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [٢٤] ، وإنهم كانوا في ما بلغنا والله أعلم أربعين ألفاً.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [٣٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [٤٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [٨٠] ثم قال ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالتَّيْبَةِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٨١].

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ [٦٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [٦٤].

وقال تعالى لأهل الكتابين: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعمَلُونَ﴾ [٦٦].

وقال أمير المؤمنين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام في هذه الآية: ما يشتمل أمة محمد ﷺ ضاللتهم والكتاب فمترل كله ، فمن لم يتبع كتابه فهو ممن وصفه الله تعالى بسوء عمله ، وفساد أمره ﴿والله لا يحب المفسدين﴾ [٦٤].

وقال الله تبارك وتعالى في أمة محمد ﷺ وأهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [٦٨].

وقال تبارك اسمه: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [٧١].

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [١٧٧].  
وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٠٣].

ومن سورة الأنعام: قال الله عز وجل يُعَجِّبُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ مِنْ كِفَارِ قَرِيشٍ: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [١١١].

وقال الله عز وجل ينهى محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ طَاعَةِ كَثِيرٍ مِنْ فِي الْأَرْضِ ، فقال عز من قائل كريم: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [١١٦] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [١١٩].

فقد أخبر الله عز وجل نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ أَهْلُ هَوَى وَضَلَالَةٍ وَجَهَالَةٍ ، قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [١٣٧] وهذه أيضاً كالأية التي قبلها.  
ومن سورة الأعراف: قال الله تعالى يحكي قول إبليس الرجيم: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني الآخرة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني الدنيا ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني حسناتهم ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني سيئاتهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [١٧].

وقال الله تعالى يخبر محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَنِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [١٠٢] ولم يقل ذلك لأقلهم ؛ لأنه قد علم تبارك وتعالى أنما اتبع الأنبياء عليهم السلام من كل أمة أقلها ، وأضعفها ، وأوضعها في حال الدنيا فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الآية [١٧٩].

وقال تعالى لنيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين سئل عن قيام الساعة: قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٧] يعني قيام الساعة ، وقد أعلم الله تعالى الساعة القليل من خلقه ، وهم أهل صفوته ، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إن من أشرار الساعة مطراً ، ولا نبات ، وتبايع الناس بالعينة- وهو بيع الإنسان المبيع بثمان دين غالي ، أو ثمن حاصل أقل ؛ ليرخص للعدد ويغلي للدين- وكثرة أولاد الزنا ، وترك العمل بكتاب الله ، وتجارة النساء ، وتجارة الراعي في أمته) مع شرائط كثيرة.

وقال الله تعالى تصديقاً لذلك: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ الآية [الجن: ٢٦-٢٧].

ومن سورة الأنفال: قوله تعالى لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المهاجرين والأنصار: ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [٥-٦] ولم يخاطب الله بهذا المؤمنين الذين استكملوا الإيمان ؛ لأنهم لا يجادلون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحق ، ولكنهم مضوا على ما أمرهم الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ الآية [٣٤] وهم الأقلون ، وأولياء الشيطان هم الأكثرون.

ومن سورة التوبة: قال الله عز وجل: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٨].

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ الآية [٢٥] فأحبر الله تعالى محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن الكثرة لن تغني عنكم شيئاً ، وأن القلة هم في كل أمر ممدوحون.

وقال تعالى: ﴿وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَكَلْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [٢٥].

وقال أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام وكانوا فيما بلغنا — والله أعلم — اثني عشر ألف رجل ، ثم قال: **﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** [٢٦] وهم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ، وكانوا سبعة نفر من بني هاشم ، وبعضهم من الأنصار ، منهم: العباس بن عبد المطلب أخذ لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسك شعرها ، وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ، والفضل بن العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال الله تعالى: **﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الأنفال: ١٩] يعني الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾** الآية [٣٤] والأحبار والرهبان هم علماء التوراة ، وقادة أهل الكتب ، وهم جماعتهم عند أنفسهم.

ومن سورة يونس: **﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾** [٣٦].

وقال الله تعالى: **﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٥٥].

وقال تعالى: **﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾** [يونس: ٩٢].

ومن سورة هود: وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** [١٧].

ومن سورة يوسف عليه السلام: قال الله تعالى: **﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٢١] وفي ما حكى سبحانه من قول يوسف: **﴿ذَلِكَ مِنْ**

**فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** [٣٨].

وقال تعالى: **﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٤٠].



وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣] فأخبر جل وعلى

نبيه ﷺ أن أهل القلة هم المؤمنون.

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [١٠٦] فأخبر أن أهل

الكثرة لا يؤمنون ولا يفلحون ، وأنهم أهل الشرك والفساد في الأرض إلى يومنا هذا  
وصدق الله ورسوله ﷺ.

ومن سورة الرعد: ﴿المر تلك الآيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ [١].

ومن سورة إبراهيم صلى الله عليه وعلى آله الكرام وعلى نبينا وآله وسلم:

وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ (٣٥) رَبَّ إِنَّهُنَّ أضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ

الناس﴾ [٣٦-٣٥].

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

الْحَرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئدةَ مَن النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٣٧] ولم يقل أفئدة الناس كلهم.

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يعني جعل من التي للتبويض ، ولم

يقول أسكنت ذريتي كلها.

وقال تعالى [عن قول إبراهيم أيضاً]: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا

يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٣٨] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ

لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ [٣٩] رَبَّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ

الصَّلَاةِ وَمِنَ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ [٤٠] رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ

يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [٤١].

وإنما سأل للخاص من ذريته ، فدخل رسول الله ﷺ في الخاص ، وهم دعوة

إبراهيم ، وقد علم إبراهيم أن كثيراً من ذريته يضلون كثيراً من الناس ؛

فلذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣٦] ، قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: يعني من كان على منهاجي فإنه مني ، ومن عصاني فإنك غفور رحيم ، وفي هذا يقول الله تعالى لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣١] وعمران: [٣١] وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ الآية [النور: ٥٤] فمن تولى عن طاعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر بما أنزل الله عز وجل ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن سورة أصحاب الحجر: قال الله تعالى يحكي قول إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [٤٠-٣٩] فعباد الله المخلصون هم القلة من الأمم أجمعين ، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الآية [٤٢] فمن أطاع إبليس فقد تبعه ، والغاوون فهم أهل جهنم. ومن سورة النحل: ﴿بَلَىٰ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية [٣٨].

وقال الله تعالى: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥] فأحبر أن من كفر نعمة عنده من الله فقد كفر ، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾ الآية [المائدة: ١١٥] يعني المائة ، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - إِلَى قَوْلِهِ - فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٩].

قال الإمام زيد بن علي عليهما الصلاة والتسليم: يعني كفر النعمة ، وقال الله عز وجل في ذلك الذين بدلوا نعمة الله كفراً ثم أخبر عن منزلة كفار النعم: فقال: ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] فهذا جميعه فيمن كفر نعمة الله ولم يتب.

قال الله تعالى يحكي قول كفار قريش: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الحل: ١٠١].

ومن سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [٨٩].

ومن سورة الكهف: قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [١٣].

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي صلوات الله تعالى عليه وسلامه: بلغنا والله أعلم أنهم كانوا سبعة نفر من عدة أمة من الأمم ، وهم أصحاب الكهف قال تعالى ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٢] فأخبرنا سبحانه أنا لا نعلم عدتهم إلا قليل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [٥٤].

ومن سورة الأنبياء: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [٢٤].

ومن سورة المؤمنين: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [٧٠] يعني محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جاء قومه بالحق ، وأكثرهم للحق كارهون ، فأخبر الله عز وجل أن كثيراً من الأمة ، ولم يقل للخاص من الأمة.

وقال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٧٨].

ومن سورة الفرقان: يعجب محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن بعثته إليهم: ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَآبَى أَكْثَرُ النَّآسِ إِآ كُفُورًا﴾ [٥٠].

ومن سورة الشعراء: قال الله تعالى لكفار قريش ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْآ إِلَى الْآرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجِ كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٧-٨].  
قال تعالى يحكي عن قول فرعون لعنة الله عليه: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [٥٤] يعني: بني إسرائيل الذين قطعوا البحر مع موسى عليه السلام.

وقال تعالى لقوم فرعون: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٦٦-٦٧].

وقال الله تعالى في قوم نوح: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٢٠-١٢١].

وقال الله تعالى في قوم هود: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩].

وقال الله تعالى في قوم صالح: ﴿فَعَقَرُوهَا فَآصَبْحُوا نَادِمِينَ فَأَخذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٥٧-١٥٨].

وقال الله تعالى في قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٧٣-١٧٤].

وقال الله تعالى في قوم شعيب: ﴿إِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٨٩-١٩٠].

وقال في من أقر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتبع منهاجه: ﴿وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية [٢١٥-٢١٦].

وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ الآية [٢٢١-٢٢٣].

فقد عرفنا عز وجل أن كثيراً من الأمم أمم الأنبياء الهالكون ، وأن الأقل المهتدون ، ألا فاعقلوا أيتها الأمة عن الله عز وجل ، الذي أخطركم على لسان نبيكم ﷺ ، ولا تخالفوا عما أمركم الله به .

ومن سورة النمل: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَّهَ مَعَ اللَّهِ﴾ الآية [٦١].

قال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَّهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٢] فأخبر أن أهل الذكر هم القليل.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٧٦] ، وقد نهى الله عز وجل عن الاختلاف فيما أنزل الله على رسوله ﷺ ، وأمرنا لنسلم لأمر الله ، وأنتم ترعمون وترون خلاف كتاب الله ، ترعمون الخلاف رحمة ، وقد وعد الله عليه العذاب .

ومن سورة القصص: قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٣].

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ إلى آخر الآية [٢٠] قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام: هو فيما بلغنا — والله أعلم — رجل يقال له: حزقيل بن صابوت مؤمن آل فرعون.

وقال الله تعالى: ﴿تُجَبَّىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ الآية [٥٨] فأخبر الله تعالى أنه لم يهلك القليل ؛ لأن كم: للتكثير ، وكم أهلكتنا أي قرى كثيرة.

وقال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [٧٥] ولم يقل للأمة كلها.  
 ومن سورة العنكبوت: يحكي قول إبراهيم: **﴿قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾** [٢٤] ، وقال الله تعالى: **﴿فَأَمِّنَ لَهُ لُوطٌ﴾** الآية [٢٦] يعني:  
 لإبراهيم صلى الله على نبيتنا وعليه وآلهما وسلم من عدة أمة من الأمم.  
 قال الله تعالى: **﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٦٣].  
 ومن سورة الروم: قال الله تعالى **﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٦].

وقال: **﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾** [٨].  
 وقال: **﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٣٠].  
 وقال: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾** [٤٢].

ومن سورة لقمان رحمة الله عليه: قال الله تعالى: **﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [٢٥].  
 ومن سورة تنزيل السجدة: قال الله تعالى: **﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾** [٩].  
 ومن سورة الأحزاب: **﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾** [١٨].

قال زيد بن علي عليه السلام: نزلت هذه الآية في أمة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم منافقي يوم الأحزاب.

قال الله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَ عَن آبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾** [٢٠].  
 يعني: المنافقين.

قال الله تعالى في المهاجرين والأنصار: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [٢٣] ولم يقل ذلك للمؤمنين كلهم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية [٢٨] ولم يقل لأزواجه كلهن ، استثنى بعضهن <sup>(١)</sup> حتى فرغ من مخاطبتهن ، ثم خصهن ولم يعمهن.

ومن سورة سبأ: وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ﴾ [١٣] ولم يقل عبادي شاكرون كلهم.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٠] فاستثنى بعضهم.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٦].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [٤١].

ومن سورة يس: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٧].

وقال الله جل ثنائه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ الآية [٢٠].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام: بلغنا — والله أعلم — أنه رجل واحد وهو: حبيب النجار مؤمن آل يس.

<sup>(١)</sup> في الأصل ( هنا ساقط).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [٦٢].  
 ومن سورة الصافات: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾ [٧١].  
 ومن سورة ص: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [٢٤].  
 ومن سورة الزمر: قال الله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لَّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٩].  
 وقال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٩].  
 ومن سورة المؤمن: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [٢٨] ، قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام: هو حزقيل مؤمن آل فرعون.  
 وقال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٧-٥٩].  
 وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٦١].  
 ومن سورة حم فصلت: قال الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣] بِشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٤].  
 ومن سورة الدخان: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩].  
 ومن سورة الجاثية: قال الله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٦].



ومن سورة الأحقاف: قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ﴾ [١٠].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام: بلغنا — والله أعلم — أنه عبد الله بن سلام رجل واحد من جميع اليهود.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا فَلَئِمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ﴾ [٢٩].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام: بلغنا — والله أعلم — أنهم سبعة نفر من الجن ، وهم من أهل اليمن نصيبين ، آمنوا ليلة إذ مروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يجنب نخلة ، وهو يقرأ القرآن فآمنوا به ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يشعر بهم ، وكانوا بموسى مؤمنين وبالتوراة ، من جماعة الجن.

ومن سورة الفتح: قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا — إِلَىٰ قَوْلِهِ — بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٥].

ومن سورة الحجرات: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وراءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ الآية [٧].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ الآية [١٢].

ومن سورة الذاريات: قال الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [١٧].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٣٦] وذلك من أربع قريات لقوم لوط ، وهم أهل بيت لوط خاصة ، فكان من نجا من هؤلاء لوطا عليه السلام وابتناه عوراء ومؤمنا.

ومن سورة الطور: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٧].

ومن سورة اقتربت الساعة: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ﴾ [٣٣] إلى آخر الآية والذين نجاهم بسحر ثلاثة نفر ، لوط وابنتاه عليهما السلام.

ومن سورة الواقعة: قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [١٢-١٠].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام: هو رجل واحد نزلت فيه هذه الآية ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، وهو أول من سبق إلى الإسلام.

وقال الله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ (١٥) مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [١٦-١٣].

ومن سورة الحديد: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [١٦].

وقال الله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٢٧].

ومن سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ [١٤].

قال زيد بن علي عليه السلام: وهم — فيما زعموا والله أعلم — ثلاثة عشر رجلاً من جميع بني إسرائيل.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ [١٤].

ومن سورة الملك: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٢٣].

ومن سورة (ن): ﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ [٢٣].

قال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام: بلغنا — والله أعلم — أنهم كانوا ثلاثة إخوة بأرض اليمن ، فلما رأوها — يعني جنتهم التي قد أحرقت — ﴿قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ — يعني أعدلهم قولاً — أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [٢٦-٢٨].

قال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم الصلاة والسلام: — يعني هلا استنيتم — ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٢٩] فكان تسييحهم إستثناءهم.

ومن سورة الحاقة: قال الله عز وجل لحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ﴾ [٤٠-٤٢].

فمن زعم أن هذه الآيات غير ما أنزل الله تعالى على نبيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مما قص الله عليه ، فقد افتري على الله كذباً ، والله ورسوله والمؤمنون منه براء.

﴿اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، أَوْ نَقُولَ خِلَافَ مَا أَنْزَلْتَ مِنْ وَحْيِكَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ نَزْعِمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ قَوْلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ، أَوْ نَزْعِمَ أَنَّ مَنْ عَصَاكَ فَهُوَ وَلِيُّ لِكِّ ، أَوْ نَزْعِمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُنْجِزُ وَعْدَهُ لِعِبَادِهِ مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ ، أَوْ نَزْعِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُكْمِلْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دِينَهُ ، أَوْ نَزْعِمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ خِلَافَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ﴾ .

قال خالد بن صفوان: مع أن كثيراً من كتاب الله تعالى قد ذكر ما حفظت منه إلا هذا ، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه ، ولم يذكر قليلاً إلا مدحه ، والقليل في طاعة الله هم الجماعة ، والكثير في معصيته هم أهل البدع.

قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي ، فما أحلى ولا أمر ، وسكت الشاميون فلم يجيبوا بقليل ولا كثير ، ثم قاموا من عنده فخرجوا ، وقالوا لصاحبهم فعل الله بك

وفعل غررتنا ، وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها ، فخرست فلم تنطق ، قال لهم: ويلكم كيف أكلم رجلاً إنما حاجني بكتاب الله تعالى؟ أفأستطيع أن أرد كلام الله؟.

قال: فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت رجلاً في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج على زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام ورحمة الله والإكرام<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن مظفر في كتاب الترجمان: ونذكر رسالة هشام الأحول اللعين ، إلى زيد بن علي عليهم السلام ، أن أهل السنة هم الكثرة والجماعة ، وأن أهل القلة هم أهل البدعة والضلالة ، وذلك ما روي عن عمران بن الحسن بن ناصر العذري الشتوي في كتابه المسمى التبصرة ، عن محمد بن زكرياء ، بإسناده يرفعه إلى خالد بن صفوان قال: دخلت على زيد بن علي في نفر من قراء أهل الشام وعلمائهم ، فكلمنا زيدا إن الله مع الجماعة ، وإن الجماعة هم حجة الله على خلقه ، وأن أهل القلة هم أهل البدعة والضلالة.

قال: فلما قضينا كلامنا قام زيد فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم تكلم بكلام ما سمعت قرشياً ، ولا عربياً أبلغ منه في موعظة ، ولا أظهر حجة ، ولا أفصح لهجة ، ثم أخرج لنا كتاباً كتبه في الكثرة فكفرهم ، ثم ساق الحجج من أول القرآن من كل سورة إلى آخره ، قلت: وقد كان أردنا نقلها كلها لكن عرفنا كثرتها ، فترجح لنا نعتها فوجدناها مائة وثمانين آية تعجز آية.

قال في الكافل المنتهى السؤل والأمل في تنقيح أدلة حي على خير العمل: ولقد صنف إمامنا زيد بن علي قدس الله روحه كتاباً في القلة والكثرة ، واستقصى الآيات الواردة في كتاب الله تعالى ، الدالة على مدح الأقلين ، والآيات الدالة على ذم الأكثرين من أول القرآن إلى آخره ، ذكر فيها الآيات التي ذكرتها وغيرها ، روى من اعتنى بتأملها أنه وجدها تسعاً وتسعين آية.

<sup>(١)</sup> قال في النسخة الأصل التي نقلنا نسختنا هذه منها إنتهى بعون الله تعالى ونسأله أن يصلي على رسوله محمد وعلى آله وسلم إنتهى قرآته على سيدي عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله عليه السلام يوم الخميس خامس وعشرين من شهر رجب سنة (١٠٧٣هـ) وأنا أرويه قرأةً على والدي وهو يسمع.

وفي كتاب المنير<sup>(١)</sup> عن أبي خالد قال كنا عند زيد بن علي عليه السلام ، فجاءه أبو الخطاب فكلمه ، فقال له زيد: اتق الله فإني قدمت عليكم وشيعتنا يتهافتون في النار تمافتاً ؛ رسول الله جدنا ، والمؤمن المهاجر معه أبونا ، وزوجته خديجة ابنة خويلد جدتنا ، وابنته فاطمة أمنا ، فمن أهله إلا من نزل منه بمثل ما نزلنا ؛ فالله بيننا وبين من غلى فينا ، ووضعنا على غير حدنا ، وقال فينا مالا نقول في أنفسنا ؛ المعصومون منا خمسة: رسول الله ، وأمير المؤمنين علي ، وفاطمة ، والحسن والحسين عليهم السلام ؛ وأما سائر أهل البيت فيذنب كما يذنب الناس ، ويحسن كما يحسن الناس ؛ للمحسن منا ضعف الأجر ، وللمسيء منا ضعف العقاب ؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الآية: الأحزاب: ٣٠] ؛ أفترَوْنَ أن رجالنا ليسوا من نسائنا؟.

ألا إنا أهل البيت ليس يخلوا من أن يكون منا مأمونون على الكتاب والسنة ؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٨]. فإذا ضل الناس ، لم يكن الهادي إلا منا ؛ علمنا علماً جهله من هو دوننا ، وعلم من هو فوقنا علماً لم يبلغه علمنا ، فلم يضر من هو دوننا ما فقهناه من علمنا ، ولم يضرنا ما فاتنا فيه غيرنا مما لم يبلغه علمنا.

(١) (٢٩٦).

## كلام الإمام زيد عليه السلام في وصف القرآن

وفي جامع مولانا الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ومن كلامه عليه الصلاة والسلام في وصف الكتاب العزيز: واعلموا رحمكم الله تعالى أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم ؛ لأن الله تعالى شرفه وكرمه ، ورفع عظمه ، وسماه روحاً ورحمة وشفاء ، وهدياً ونوراً ، وقطع عنه بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المكلفين ، وجعله متلواً لا يُمل ، ومسموعاً لا تُمُجُّه الأذان ، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنفد فوائده.

والقرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع جهله ، وتفسير يعلمه العلماء ، وعربية يعرفها العرب ، وتأويل لا يعلمه إلا الله ، وهو ما يكون مما لم يكن. واعلموا رحمكم الله تعالى أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً ، فظهره: تنزيله ، وبطنه: تأويله ، وحده: فرائضه وأحكامه ، ومطلعه: ثوابه وعقابه).

تم كلامه عليه الصلاة والتسليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ورواه في التحفة العنبرية.

وفيه أيضاً: الحمد لله الذي آتانا الحكمة في كتابه ، ونسبها إلى نفسه ، وجعلها من صفاته ، وروح بها قلوب أوليائه ، وشرف بها أهل طاعته ، وكرم بها من وعابها بمدحته ، وحمل الحافظين له بفضلها ، فكلام الله أفضل الكلام ، وكتابه أفضل الكتب ، وحديثه أصدق الحديث ، وقصصه أحسن القصص ، ومواعظه أنفع المواعظ وأبلغها ، فعظموا كلام الله ، وفضلوا كتابه ، وصدقوا حديثه ، واستمعوا إلى قصصه ، وانتفعوا بالمواعظ ، فإنه من عظم كلام الله ، وفضل كتابه ، وصدق حديثه ، واستمع إلى قصصه ، فقد اتبع أمره ، واجتنب نهيهِ ، وطلب الفلاح من معدنه ، وقصد النجاح في مكانه ، وتعرض لثواب خالقه ، والتمس الفضل من ربه ، والله بكل خير إلى من قصده أسرع ، وقد جاء الأثر ، عن زاهد الأنبياء عيسى بن مريم على محمد وآله وعيسى وجميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام ، أنه مر على امرأة فقالت: طوبى لثدي أَرْضَعُكَ ، وحجر حملك ، فقال عيسى عليه السلام: (بل لمن قرأ كتاب الله ، وعمل بما فيه ، واتبع أمر الله ، واجتنب معصيته).

وأتى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله: هل بعد هذا الخير الذي نرى من شر نحدره ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا حذيفة عليك بكتاب الله فتعلمه واتبع ما فيه).

وقال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام: ما من شيء إلا علمه في القرآن ، ولكن آراء الرجال تعجز عنه .

وقال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم الصلاة والسلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] هو القرآن ، هو حبل الله الذي من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم .

وقال أبو الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] يتبعونه حق اتباعه ، ليس ذلك بالهذِّ والدراسة .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديثه في الفتنة: المخرج من ذلك كتاب الله المبين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، الذي حين استمعته الجن ، فما انتهوا أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ﴾ [الجن ١-٢] ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الاحقاف: ٣٠] هو الفصل ليس بالهزل ، وهو الذي لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، فيه بيان ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وفصل ما بينكم ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن تاه عنه جار ، ومن حكم بغيره قصمه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ، خذها إليك يا أعور (١) .

وقال أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام: اتبعوا كتاب الله ، فإنه لا يقصر بمن اتبعه عن رضوان الله ، إنه من حاج به فلج ، ومن حكم به عدل ، ومن استرشد به هدي إلى صراط مستقيم .

(١) الأعور: هو الحارث الهمداني ، هو السائل لأمير المؤمنين عليه السلام .

وقال أبو الحسين صلوات الله عليه: الإعتصام بالكتاب نجاة من الفتن والأهواء المضلات ، وذهاب العالم ذي الديانة صدع في الدين لا يرتق.  
وقال عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤] قال: هو القرآن.

وقال أبو الحسين صلوات الله عليه في قول الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] قال عليه السلام: رضوان الله: المتبع ، أن يأتي بطاعة الله ، ويزدجر عن معصية الله تعالى ، وسبل السلام هي: طرق النجاة من الهلكة.  
ففضائل القرآن محكمة في القرآن ، ومؤيدة في شعب الإيمان ، وإن كانت العادة في رسم تشریف القرآن ، وفضله على جميع الكلام ، صار بذلك الكتاب ، وبحسب المرید للخير ، وملتمس الحق ، ومسعى الحكمة ، أن يقصده في طلب الفائدة ، فإنه يجد فيه ما يغنيه في نفسه ، عن كلام سائر الخطباء ، ولا سيما إذا التمسه في بيته <sup>(١)</sup> ، وقصده في مكانه ، واسترشد أهله ، ومن نيظ كلامه بمحكمه ، وعلو شمائله ، ويتبعه ولا يبتدع فيه ، فإنه يسلم بسلامتهم ، ويهتدي إلى الله بهدائيتهم.

<sup>(١)</sup> يريد أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلامه إذ هم أهل الذكر وقرنا الكتاب (شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٢ ، تفسير الطبري ج ١٧ ص ٨ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٩١).



## كلام الإمام زيد عليه السلام في الجهاد

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وقد ورد في الجهاد من الكتاب والسنة مالا يخفى أمره. قال الديلمى في مشكاة الأنوار ، عند الكلام على جهاد الإمام زيد بن علي ، وبيان فضل الجهاد ما لفظه: روى صاحب كتاب التقيية والتقى بإسناده إلى خالد بن صفوان ، قال: سمعت زيد بن علي يقول: أيها الناس عليكم بالجهاد ، فإنه قوام الدين ، وعمود الإسلام ، ومنار الإيمان ، واعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط إلا حقروا وذلوا إلى آخر ما ذكر ، ثم قرأ الفاتحة إلى قوله الصراط المستقيم قال: والصراط المستقيم هو دين الله وسنانه وقوامه الجهاد ، ثم ذكر ما نزل من القرآن في فضل الجهاد وأهله من أول القرآن إلى آخره.

قال الديلمى: إذا ثبت هذا ، فأعلم أنه ما من سورة من أول القرآن إلى آخره ، إلا وفيها فضل المجاهد على القاعد ، إما مظهراً أو مضمراً فمن الفاتحة ما تقدم من سورة البقرة قوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [١٧٧] ، قال زيد بن علي عليه السلام: حين البأس حين يسمع وقع السيوف في جهاد العدو ، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وغيرها.

ومن آل عمران قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢١] قال زيد بن علي عليه السلام: أي بالعدل ، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] قال زيد بن علي عليه السلام: فهذا موضع الترغيب ، ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس من خير الأمة ، ثم ساق رحمه الله الآيات ، وأردفها بالأحاديث إلى أن قال: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة بعد حمزة وجعفر وعلي من خرج بسيفه على إمام جائر ، وقتل فقتل) وهذا الحديث يدل على أن بعد حمزة وجعفر وعلي والحسين بن علي ، زيد بن علي أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقصود.

وقال: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره ، فما وجدت في طلب الرزق رخصة ، وما وجدت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه .  
أقول: معناه أن الاشتغال بطلب الرزق ليس مرخصاً في الجهاد ، كما يقال: إن في السفر رخصة في الإفطار ، والجمع بين الصلاتين .

وقال في الروض: وقد أورد هذه الرواية الإمام المهدي محمد بن المطهر عليهما السلام في المنهاج ، والإمام المرشد بالله عليه السلام في كتاب الأنوار، ولا ينافي ما رواه الإمام زيد بن علي عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام: طلب الحلال فريضة إلى آخره.. ؛ لأن طلب الحلال من أعمال البر ، وأنواع العبادة ، كما ورد أيضاً وإنفاقك إياه على نفسك وأقاربك صدقة ، والمذموم طلب الرزق للتكثير من الدنيا ، والرغوب في زهرتها ، والاشتغال بفضولها ، والله أعلم .

وروى السيد الإمام أبو طالب في الأمالي<sup>(١)</sup> ، بسنده عن رجل من أهل المدينة يقال له: البانكي قال: خرجت أنا وزيد بن علي عليهما السلام إلى العمرة ، فلما فرغنا من عمرتنا أقبلنا ، فلما كنا بالعرج أخذنا طريقاً ، فلما استوتينا على رأس الثنية نصف الليل استوى الثريا على رؤوسنا ، فقال لي زيد بن علي عليهما السلام: يا بانكي أترى الثريا ما أبعدها؟ أترى أن أحداً يعرف بعدها؟ قلت: لا ، قال: فوالله لوددت أن يدي ملتصقة بها ، ثم أفلت حتى وقعت حيث وقعت ، وأن الله أصلح بي أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى السيد الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ، بسنده إلى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام حين بعث بنا هشام إلى يوسف بن عمر ، فلما خرجنا من عنده ، وكنا بالقادسية قال زيد بن علي: اعزلوا متاعي عن متاعكم ، فقال له أبي: ما تريد أن تصنع قال: أريد أن أرجع إلى الكوفة ، فوالله لو علمت أن رضاء الله عز وجل عني في أن أقدم ناراً بيدي حتى إذا اضطرت رميت بنفسي فيها لفعلت ، ولكن ما أعلم شيئاً أرضى الله عز وجل عني من جهاد بني أمية .

قال: فرجع فكان الخروج ، ورجعنا إلى المدينة .

وروى هذا الخبر أبو العباس الحسيني رحمه الله في المصاييح<sup>(١)</sup> وفي آخره ، فقلت : ولم ذاك أصلحك الله قال : أجاهد بني أمية ، والله لو أعلم أنه تَوْجِح لي نارٌ بالحطب الجزل فأقذف فيها ، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها لفعلت ، فقلت له : الله الله في قوم خذلوا جدك ، وأهل بيتك فأنشأ يقول :

فإن أقتل فلستُ بذِي خُلُودٍ وإن أبقِ اشتفيتُ من العبيد

وفي كتاب إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح ما لفظه : قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ

جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣]

روى الحسين وعيسى ابنا زيد بن علي عليه السلام عن أبيهما أنه قال : نحن جند الله ونحن الغالبون ، ومن قتل منا لتكون كلمة الله هي العليا فهو الغالب في الآخرة ، وإن لم يغلب في الدنيا .

وفيه أيضاً ما لفظه : قوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ

ظَلَمُوا﴾ الآية [الحج: ٣٩] .

روى الحاكم عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام أنه قال : فينا نزلت هذه الآية ، ونحن المظلومون ، فمن ينصربي ويقاتل معي؟ ، نأتي يوم القيامة أنا وهو وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كهاتين وجمع بين إصبعيه اهـ .

## من حكم الإمام زيد عليه السلام

وفي الأمالي الحميسية <sup>(١)</sup> للإمام المرشد بالله عليه السلام بإسناده عن الوليد عن عقبة قال: قال الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي سلام الله عليهما: المؤمن ثقته بربه تبارك وتعالى ، ناصح لنفسه ناصح لأخيه المؤمن ، والمنافق ثقته بدنياه يغش نفسه ويغش من انتصحه ، فمن يأمن منافقاً يندم ، ومن ينتصح غاشياً ينجب ولا يسلم.

وفي الأمالي الحميسية بإسناده عن أبي داوود عيسى بن مسلم الأعمى قال: قال الإمام أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام: إن تقوى الله عز وجل حمت المتقين معصيته ، حتى حاسبوا أنفسهم في صغائر الأعمال ، وإن تقوى الله بعثت المتقين على طاعته ، وخففت على أبدانهم طول النصب ، فاستلذوا مناجات الله وذكره ، وحمدوه على السراء والضراء ، أولئك الذين عملوا بالصالحات ، واحتنبوا المنكرات ، ومهدوا لأنفسهم ، فطوبى لهم وحسن مآب.

قال عليه السلام في أماليه أيضاً ما لفظه: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسيني الكوفي بقرائتي عليه ، قال: حدثنا خالي محمد بن محمد بن الحسن بن الحسين العلوي ، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الرجل الناقد ، قال: أخبرني أبي ، قال: حدثنا بشر بن محمد بن أبان ، قال: حدثنا يحيى بن قيس ، عن محمد بن عبيد الله ، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام قال: إن المؤمن من قدم أمر الله على نفسه وقلبه ، فدأب على الطاعات ، واجتنب المنكرات ، وسارع إلى الخيرات ، ليس الغافل ولا الساهي ولا الزائع ولا الجافي عن الحق ، ولا الراجع في الباطل ، شكور لله ، صبور على الأذى في جنب الله ، يوالي لله ، ويعادي لله ، يقول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

وفي كتاب الإعتبار وسلوة العارفين من حكم مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام قوله: كم من منقوص رابع ، ومزيد مغبون.

<sup>(١)</sup> (٣٧/١)

### من مواعظ الإمام زيد عليه السلام

روى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في أماليه<sup>(١)</sup> عليه السلام عن عمر بن صالح العجلي قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول في خطبته: الحمد لله مدعنا له بالاستكانة ، مقرأً له بالوحدانية ، وأتوكل عليه توكل من لجأ إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المرتضى ، الأمين على وحيه ، المأمون على خلقه ، المؤدي إليهم ما استرعاه من حقه ، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وآله وسلم.

أيها الناس أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي بتقوى الله لم يدخر نصيحة ، ولن يقصر عن إبلاغ موعظة ، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه ، ولا ينتقص من ملكه شيئاً إن عصيتموه ، ولا تستعينوا بنعمته على معصيته ، وأجملوا في طلب مباحي أموركم ، وتفكروا وانظروا.

قال الإمام أبو طالب في الأمالي<sup>(٢)</sup> بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان لعمي زيد بن علي عليه السلام ابن فتوفى ، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه ، فلما قراء الكتاب قلبه وكتب على ظهره أما بعد:

فإنا أمواتٌ أبناء أموات ، آباء أموات ، فيا عجباً من ميتٍ يعزي ميتاً عن ميت ، والسلام.

وروى هذه التعزية والرد عليها عن الإمام زيد بن علي ، الإمام الموفق بالله في كتاب الاعتبار وغيره.

قال السيد العلامة علي بن محمد العجري رحمه الله في منهل السعادة<sup>(٣)</sup>: من كلام له عليه السلام في نصيحة ابن آدم: إنما سلامتك يا ابن آدم في الدنيا من الضلال ، مطيتك إلى رضوان ربك تبارك وتعالى ، فتعاهد نفسك بالحساب ، وناقشها في مالها وعليها ، ولا ترخص لنفسك في ما ليس لك حتى تحرزها لخالقها ، وتخلصها لربها ، فحينئذ أنت عبد الله ووليه من أهل جنته ، يا ابن آدم كم أشهدته من عملك ما لا

<sup>(١)</sup> (٢٠٥) وروى هذه الخطبة في الحدائق الوردية (٢٥٠).

<sup>(٢)</sup> (٤٣٤) ورواه في الحدائق الوردية (٢٥٠).

<sup>(٣)</sup> (٤٣).

يرضى! ، وإنما سعيت في هلكتك ، وكدحت إلى بوارك ، ثم ها أنت ذا تغتر بجهل الجاهلين بك ، وتزهو بمدح المغترين بما ظهر من رياتك.

يا ابن آدم من أعرف منك بنفسك؟ ، ومن هو الذي أولى بصلاح أمرك منك؟ ، بادر ثم بادر ثم بادر قبل اخترامك ، وقبل زوالك ، وقبل رحيلك ، وقبل نزولك في قبرك ، لم تمهد فيه مهاداً ، ولم توسد لنفسك فيه وساداً ، إنما تسكنه فرداً خالياً ، تنوبك فيه بنات الأرض ، وتزورك فيه هوامها ، أيا غافلاً؟ ما أغفلك؟ أحلقت سدى؟ أترك فيما هاهنا آمناً؟ إنزعج إلى دار الخلود التي أعدت للمتقين.

ومن كلامه عليه السلام: خليل لك في الله تخاله ، خير لك من مال تكتره ، وكلمة بالحق تقوها في الله ، تكتب لك طاعة الله ، فلا تجهل من الحق ، ولا تنس نصيبك من الجنة ، فإن الله دعا عباده إلى الجنة ، واشترى منهم نفوسهم ، فمن باع نفسه بدون الثمن الذي رضي الله له خسرها ، فالله الله عباد الله ، فما أقرب ما توعدون! ، وما أبعد ما تؤملون! ، تباعدوا إلى الله من طول الأمل ترونه قرب الأجل ، فإنه من قتل في سبيل الله كان عند الله حياً مرزوقاً ، وكتبه الله شهيداً صديقاً ، إنما يدعوكم إلى الفوز العظيم ، والنعيم المقيم.

ومن كلام زيد بن علي عليهما السلام ما كتبه إلى نصر بن سيار <sup>(١)</sup> ، حين بلغه أنه محبوس هذه الرسالة: الحمد لله الحميد المجيد ، القوي الشديد ، المبدئ المعيد ، قابل التوبات ، منزل الآيات ، كاشف الكربات ، جبار السموات ، وصلى الله على النبي الأمي ، البشير النذير السراج المنير ، محمد وآله وسلم أما بعد:

فإن الدنيا دار بلاء وبلوى ، خيرها قليل ، وشرها كثير ، وجمعها بيد ، والبلاء فيها شديد ، وفايتها حسرة ، وتأويلها فتنة ، إلا من نالته من الله عصمة ، الوائق بها مغرور ، والساكن إليها مخذول ، ومن أعزها ذل ، ومن كثرها قل ، فمسأل الله العصمة منها ، والنجاة من شرها... وذكر باقي الرسالة.

<sup>(١)</sup> نصر بن سيار كان من ظلمة عمال بني أمية ومن البعيد أن يرأسه الإمام زيد عليه السلام. يمثل هذا والأقرب أنه نصر بن حزيمة رحمه الله صاحب الإمام زيد والشهيد معه ، تمت مؤلف أيده الله.

### من كلام الإمام زيد عليه السلام في الذنوب

وقال في جامع كلام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام: ومن كلامه عليه السلام في الذنوب: حكى الحسين بن زيد بن علي عن أبيه الإمام الأعظم أبي الحسين ، المتره من كل شين ومين ، زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام: كل ذنب يكون من العبد يذهب من إيمانه بقسط ، فإن راجع التوبة رجع إليه من إيمانه ما كان ذهب بذنبه الذي كان منه ، وإن تمادى بالتسويف ، ولجَّ في المعصية ، وقع في متاهة الشيطان ، وهلك.

وقال عليه السلام: خلطان ليستا من ديني ولا من دين آبائي: لا تظلموا فتمقتوا ، ولا تنازعوا ففتشلوا وتذهب ربحكم ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يسلم لكم دينكم ، وتحسن القالة فيكم ، الكتاب ناطق ، والرسول صادق ، والحق أبلج ، والسبيل منهج ، ولكل في الحق سعة ، ومن حاربنا حاربناه ، ومن سالنا سالنائه ، والناس عندنا كلهم آمنون ، إلا رجلاً نصب نفسه لنا ، أو رجلاً أعان علينا بماله ، أو شتمنا ولو شئت قلت ، أو رجلاً قال فينا ، أو نال من أعراضنا ، ولكن حسب كل امرء ما اكتسب وسيكفي الله الظالمين.

وروى أبو القاسم البستي في كتاب الباهر على مذهب الناصر عليه السلام ، قال الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: من واقع المعصية اتكالا على التوبة لم يوفقه الله تعالى لها.

وروى فيه أيضاً عن زيد بن علي عليه السلام: يا ابن آدم فرض الله عليك الطاعة ، وضمن لك الرزق ، فأنت في طلب ما ضمن لك ، وتضيع ما فرض عليك ، كأن الذي فرض عليك طلبه ضمن لك ، والذي ضمن لك فرض عليك طلبه ، صدق ولي الله فما أعظم هذه النصيحة ، وأجل هذه الحكمة الصحيحة.

قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] المتبع أن يأتي بطاعة الله ، ويزدجر عن معصية الله ، وسبيل السلام: طرق النجاة من الهلكة.

وقال بكر بن حارثه: سمعت أبا الحسين زيد بن علي عليه السلام تلا هذه الآية ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] فقال عليه السلام: الذي أحاطت به خطيئته الذي يموت وليس له توبة.

حكى إبراهيم بن عبد الله في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] قال: اكتسبوا الذنوب ، قال عليه السلام: والران سواد على القلوب ، حتى ترى المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، وحتى ترى الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، وحتى ترى الهدى ضلالاً ، والضلال هدى.

وقال في كتاب أسماء الرواة عن الإمام الأعظم الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، تأليف السيد الإمام المحدث ، الثقة العالم مسند الكوفة ، أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: أن زيد بن علي عليهما السلام دخل ذات يوم على عمر بن عبد العزيز ، فتكلم ، فقال عمر بن عبد العزيز: إن زيداً لمن الفاضلين في دينه وقيله ، وكان عمر بن عبد العزيز يختلط بأمر المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ويكاتبه.

قال عبيد الله بن محمد كتب أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام إلى عمر بن عبد العزيز في كتاب كتب إليه أما بعد: فإن الدنيا إذا شغلت عن الآخرة فلا خير فيها لمن نالها ، فاتق الله ، ولتَعْظُمَ رغبتك في الآخرة ، فإنه من كان يريد حرث الآخرة يزيد الله تعالى توفيقاً ، ومن كان يريد حرث الدنيا فلا نصيب له في الآخرة.



## كتاب الحقوق

وفي جامع كلام الإمام زيد بن علي عليه السلام كتاب الحقوق ، لمولانا أمير المؤمنين الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، عن أبي خالد الواسطي رحمه الله تعالى قال: كتب أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام هذه الرسالة وقال لنا: تدارسوها وتعلموها وعلموها من سألكم ، فإن العالم له أجر من تعلم منه وعمل ، والعالم له نور يضيء له يوم القيامة بما عَلم من الخير ، فتعلموها وعلموها ، فإنه من عَلم وعمل ، كان ربانياً في ملكوت السماوات.

قال أبو خالد رحمه الله تعالى: فكتبناها من زيد بن علي عليهما السلام ، وقرأها عليه أبو هاشم الرماني ، وكان يَدْرُسُها ويقول: لو رعاها مؤمن كانت كافية له.

قال زيد بن علي عليهما السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ، جعلكم الله من المهتدين إليه ، الدالين عليه ، وَعَصَمَكُم من فتنة الدنيا ، وأعاذكم من شر المنقلب ، والحمد لله على ما هدانا وأولانا ، وصلى الله على جميع رسله وأنبيائه وأوليائه ، وخص محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تسليماً ، أما بعد:

فإنكما سألتماي عن حقوق الله عز وجل ، وكيف يسلم العبد بتأديتها وكما لها؟ واعلموا أن حقوق الله عز وجل مُحِيطَةٌ بعباده في كل حَرَكَة وسبيل ، وحال

ومتزل وجارحة وآلة. وحقوق الله تعالى بعضها أكبر من بعض.

فأكبر حقوق الله تعالى ، ما أوجب على عباده من حقه ، وجعله أصلاً لحقوقه ، ومِنْهُ تَفَرَّعت الحقوق ، ثم ما أوجبه من قَرْنِ العبد إلى قدمه على اختلاف الجوارح ، فجعل للقلب حقاً ، ولللسان حقاً ، وللبصر حقاً ، ولليدين حقاً ، وللقدمين حقاً ، وللبطن حقاً ، وللفرج حقاً فهذه الجوارح تكون الأفعال.

وجعل تعالى للأفعال حقوقاً ؛ فجعل للصلاة حقاً ، وللزكاة حقاً ، وللنسك حقاً ، وللصوم حقاً ، وللحج حقاً ، وللجهاد حقاً ، وجعل لذي الرَّحْمِ حقاً.

فحقوق الله تشعب منها الحقوق ، فاحفظوا حقوقه.

فأما حقه الأكبر ، فأن يعبده العارف المُحْتَجُّ عليه ، وأن لا يشرك به شيئاً ، فإذا فعل ذلك بالإخلاص واليقين ، فقد تضمن له أن يكفيه ، وأن يجيره من النار.

ولله عز وجل حقوق في النفوس: أن تستعمل في طاعة الله تعالى بالجوارح ، فمن ذلك باللسان ، والسمع ، والبصر ، قال الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

**فاللسان:** يُنَزَّهُهُ عن الزور ، والكذب ، و الحنأء ، وأن يقيمه بالحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وأن يحمله آداب الله لموضع الحاجة إليه ؛ وذلك أن اللسان إذا أَلْفَ الزُّور والكذب اعْوَجَّ عن الحق ، فذهبت المنفعة به ، وبقي ضرره ، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه: يُعْرَفُ ذو اللبِّ بلسانه . وقال عليه الصلاة والسلام: المرء مخبوء تحت لسانه .

وقال صلوات الله عليه وسلامه: لسان ابن آدم قَلَمُ الملك ، وريقه مداده ، يا ابن آدم فَقَدِّم خيراً تغنم ، أو اصمت عن السوء تسلم .

**وحق الله على المؤمن في سمعه:** أن يحفظه من اللغو ، والاستماع إلى جميع ما يكرهه الله تعالى ، فإن السمع طريق القلب ، يجب أن تَحَذَرَ ما يَسُئِلُك إلى قلبك .  
**وحق الله في البصر:** غَضُّهُ عن المحظورات ما صَعُرَ وما كَبُرَ ، ولا تمده إلى ما مَتَّعَ الله به المُتْرَفِينَ ، و اترك انتقال البصر في مالا خير فيه ، ولكن ليجعل المؤمن نظره عِبْرًا ، فإن النظر باب الاعتبار .

**وحق الله في اليدين:** قبضهما عن المحرمات في تناول ، واللمس ، والبطش ، والأثَرَةِ ، ولكن يبسطهما في الخيرات ، والذب عن الدين ، والجهاد في سبيل الله .

**وحق الله تعالى في الرِّجْلَيْن:** لا يسعى بهما إلى مكروه ، فكل رِجْلٍ سعت إلى ما يكره الله تعالى فهي من أرجل إبليس لعنه الله تعالى .

**وحق الله في البَطْن:** أن لا يجعله وعاء للحرام ، فإنه مسؤول عنه ، وقد كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه يقول: نِعَمَ الغريم الجوف ، أي شيء تقذفه إليه قَبَلَهُ منك .

وقال صلوات الله عليه وسلامه في البطن: ثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنفْس .

وقال صلوات الله عليه وسلامه: إذا طعمتم فصلوا واصف الطعام ، فأخَفَّ الطعام وأطيبه وأمرأه وأثراه الحلال .

وقال صلوات الله عليه: ويجب أن يقتصد في أكله وشربه ، فإن كثرة الأكل والشرب مقساة للقلب .

**وحق الله في الطعام:** أن يسمى إذا ابتداء ، وأن يحمد إذا انتهى ، والشبع الملبى المنتهي بصاحبه إلى التحم هو مكسلة ، ولا خير في العبد حينئذ .

**وحق الله على عبده في فرجه:** حفظه وتحصينه . وبابه المفتوح إليه هو البصر ، فلا تمدوا أبصاركم ، ولا تُتبعوا نظرة الفجأة نظرة العمد فتهلكوا ، وكفى بذلك معصية وخطيئة ، فأخيفوا نفوسكم بالوعيد وأقرعوها ، فمن قرع نفسه ، فقد أبلغ في موعظتها ، وتحصينها ، وتأديبها ، بأدب الله عز وجل .

**ثم حقوق الله تعالى في الصلاة:** أن يعلم المصلي أنها وافدة إلى الله عز وجل ، ثم ليصل صلاة مؤدع ، يعلم أنه إذا أفسد صلاته لم يجد خلفاً منها ولا عوضاً ، ومن أفسد صلاته فهو لسائر الفرائض أفسد ، فإذا قام العبد إلى الصلاة فليقم مقام الخائف المسكين ، المنكسر ، المتواضع ، خاشعاً بالسكون والوقار ، وإحضار المشاهدة بيقين بالله ، فإذا كملت فقد فاز بها ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر .

**وحق الله في الصيام:** اجتناب الرفث ، وفضول الكلام ، وحفظ البصر ، وتحریم الطعام والشراب ، والصوم جنة من النار ، ومن يعطش لله جل ثناؤه ، أرواه من الرحيق المختوم ، في دار السلام .

**وحق الله تعالى في الأموال:** على قدرها ، فما كان من زكاة فأخرجها إلى أهلها ، فإن أخرجتموها إلى غير أهلها ، فهي مضمونة لأهلها في جميع المال ، وهي إذا لم تُخرج إلى أهلها مخبئة لسائر المال ، فيجب إخراجها بيقين وإخلاص ، فتلك من أفضل الذخائر ، وهي المقبولة ، فإذا توجه العبد إلى الله بقصد ونية أقبل إليه بالخير ، وإذا اهتدى زاده هداية في هدايته ، وبصره وعرفه طريق نجاته ، فإنما يريد الله اليسر ، وهو الهادي ، وهو المُسَعِف بالقوة على صعوبة الحق وثقله على النفوس .

ومن علامات القاصد إلى الله ، إقبال قلبه وجوارحه ، وإرشاد النفس بالتذلل والخشوع ، والخشية له السالمة من الرياء ، والتخلص من السمعة بالصلاح .

**وحق الله على عبده في أئمة الهدى:** أن ينصح لهم في السر والعلانية ، وأن يجاهد معهم ، وأن يبذل نفسه دونهم ، إن كان قادراً على ذلك من أهل السلامة .

وحق الله على عبده في معرفة حقوق العلماء الدالين عليه في الأمر والنهي: أن يسألهم إذا جهل ، وأن يَعْرِفَ لهم حقهم في تعليم الخير .  
 وحق الله على العالم في علمه: أن لا يمنعه من الطالبين ، وأن يغيث به الملهوفين .  
 وحق الله على المالك في ملك يده: أن لا يكلفه من العمل فوق طاقته ، وأن يُلِينَ له جانبه ، فإنما هو أخوه ، مَلَكَهُ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهُ ، وله حقه وكسوته ومطعمه ومشربه ، وما لا غناية له عنه .

وحق الله في برِّ الوالدين: فلو علم الله شيئاً هو أقل من (أف) لحرمه منهما ﴿فلا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣) وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وحق الله في الأخ: أن تنصحه ، وأن تبذل له مَعْرُوفَكَ إذا كان محتاجاً وكنت ذا مال ، فقد عَظَّمَ اللهُ شَأْنَ الأَخِ فِي اللهُ عِزَّ وَجَلَّ ، فأخوك في الله هو شقيقك في دينك ، ومُعِينِكَ فِي طَاعَةِ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ .

وحق الله تعالى على العبد في مولاه المنعم عليه: أن يعلم أنه أنفق فيه ماله ، وأخرجه من ذلِّ العبودية ، فهذا يجب حقه في النصيحة له ، والتعظيم لمعرفة ما أتى من الخير .

وحق الله في تعظيم المؤذنين: وهو أن يعلم العبد ما قاموا به ، وما دَعَا إِلَيْهِ ، فيدعو لهم بلسانه ، ويودهم بباطنه ، ويوقرهم في نظره .

وحق الله في أئمة المؤمنين في صلاحهم: أن يَعْرِفَ لهم حقهم بما تقلدوه وبما قاموا به ، وأن يدعو لهم بالإرشاد والهداية ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تخيروا الأئمة فإنهم الوافدون بكم إلى الله عز وجل .

وحق الله في المجلس: أن تلين له كَنَفَكَ ، وأن تُقْبَلَ عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِكَ ، وأن لا تحرمه محاورتك ، وأن تحدثه من منطقتك ، وأن تختصه بالنصح .

وحق الله في الجار: حفظه غائباً ، وإكرامه شاهداً ، ونصرته ومعونته ، وأن لا تتبع له عورة ، وأن لا تبحث له سوء ، فإن علمت له أمراً يخافه فكن له حصناً حصيناً ، وستراً ستيراً فإنه أمانة .

وحقوق الله كثيرة ، وقد حرم الله الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ، فجانبوا كل أمر فيه ريبة ، ودعوا ما يريب إلى ما لا يريب ، والسلام.

### ما أثر عن الإمام زيد عليه السلام من الحكم والآداب

قال في أعيان الشيعة <sup>(١)</sup> عن أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي - الملقب باخطب خوارزم - : أنه ذكر في مقتله أنه قيل لزيد بن علي عليه السلام: الصمت خير أم الكلام فقال: قبح الله المساكنة ما أفسدها للبيان ، وأجلبها للعبي والحصر ، والله للممارسة أسرع في هدم الفتى من النار في ييس العرفج ، ومن السيل إلى الحدور .  
فقد فضل الكلام على السكوت ، وذم الممارسة ، فالكلام أفضل بشرط: أن لا يكون ممارسة .

ونقل أن زيد بن علي عليه السلام كان إذا تلا هذه الآية: ﴿وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد: ٣٨] يقول: إن كلام الله هذا تهديد وتخويف ، ثم يقول: اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلاً .

وروي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: صرّفت مدة ثلاث عشرة سنة من عمري في قراءة القرآن ، فما وجدت آية من كتاب الله يفهم منها الرخصة في طلب الرزق ، ومعناه لم أجد في طلب الرزق ما يرخص في الجهاد كما تقدم .  
وفي تاريخ ابن عساكر <sup>(٢)</sup> بسنده عن سعيد بن مقاتل الكوفي قال: كان زيد بن علي يقول: المروءة إنصاف من دونك ، والسمع إلى من فوقك ، والرضى بما أتى إليك من خير وشر .

وفيه بسنده عن الحماني يقول: قال زيد بن علي بن الحسين لابنه يحيى: إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ، ورضيني لك فلم يوصني بك <sup>(٣)</sup> .  
وفيه بسنده عن محمد بن عبد الله عن أبيه قال: قال: يا بني خير الآباء من لم تدعه المودة إلى الإفراط ، وخير الأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق .  
وفيه عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: قال زيد بن علي: إني لأستحبي من عظمته أن أفضي إليه بشيء أستخفيه من غيره .

<sup>(١)</sup> ج ٧ / ص ١٢٣ .

<sup>(٢)</sup> ج ١٩ / ص ٤٦٥ .

<sup>(٣)</sup> الخبر في بغية الطلب ج ٩ / ص ٤٠٤٢ ، مستدرک الوسائل ج ١٥ / ص ٢٠٣ ، كشف الحفاء ج ١ / ص ٤٢٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ١٩ / ص ٤٦٥ .

وفي كتاب لباب الآداب<sup>(١)</sup> تأليف الأمير أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني صاحب قلعة شيراز ما لفظه: قال المدائني: قال زيد بن علي عليه السلام لأصحابه: أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي بها لم يدخر نصيحة ، ولم يقصر في الإبلاغ ، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه ، واجملوا في الطلب ، ولا تستعينوا بنعم الله على معاصيه ، وتفكروا وابصروا ، هل لكم قبل خالقكم من عمل صالح قدمتموه فشكره لكم؟ .  
فبذلك جعلكم الله تعالى من أهل الكتاب والسنة ، وفضلكم على أديان آبائكم ، ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين؟ حتى بشكم في حجور أهل التوحيد ، وبث من سواكم في حجور أهل الشرك ، فبأي سوابق أعمالكم طهركم؟ إلا بمنه وفضله الذي يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم.

<sup>(١)</sup> أعيان الشيعة (١٢٤/٧).

## كلام الإمام زيد عليه السلام في أصول الدين

قال في جامع كلام الإمام زيد بن علي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً: المستفتحُ بالله تعالى مُهتدٍ ، والمعتمِصم بربه مقتدٍ ، والمتوكل عليه موفقٌ ، والآخذ بدلائله مُصدِّقٌ ، فمن زاغ عن البيان رَدِي ، ومن أنكر بَعْدَ المعرفة غَوِي ، ومن اضطرب في دينه شَقِي .

وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى أهل بيته ، بعثه الله عز وجل عن زوال الدنيا مخبراً ، وعن غُرُورها مُحذراً زاجراً ، وبفراقها مخبراً ، وعن المنكر ناهياً ، وبالعدل والتوحيد منادياً ، وللجبر والتشبيه نافياً ، وإلى ثواب الله سبحانه داعياً . فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم عن ربِّه سماعاً ، ولمن أجابه انتفاعاً ، فليس بَعْدَهُ نبي مبعوث ، ولا دين بعد دينه موروث ولا موجود ، جعل الله سبحانه دينه للناظرين سراجاً وهاجاً ، وسَهَّلَ إليه لِكُلِّ سبيلاً وَمَنهاجاً ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى المرسلين من قبله وعلى أئمة الهدى من بعده وسلم كثيراً .

أما بعد:

فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته ؛ وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، ودعاهم برحمته إلى جنَّته ، واحتجَّ عليهم فأبلغ إِعذاراً وإِنذاراً ، وعده الرحمة ، ووَعِيدُهُ التَّعَمَّةُ ، لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ ، ولا يُكْذِبُ رُسُلَهُ ، ولا يُبْطِلُ حُجْجَهُ ، ولا تَبْدُو له البِدَايا .

سبحانه وتعالى عما تُقُولُ المُجْبِرَةُ والمُشْبِهُةُ علواً كبيراً ، إذ زعموا أن الله سبحانه خَلَقَ الكُفْرَ بنفسه ، والجحود و الفِرْيَةَ عليه ، وأن يَدُهُ مَعْلُولَةٌ ، وأنه سفیه ، وأنه فقير ، وأنه أَفْكُ العباد ، ثم قال ﴿أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤] ، وصرّفهم وقال: ﴿أَتَى يُصْرَفُونَ﴾ [غافر: ٦٩] ، وقال: ﴿سَابِقُوا﴾ [الحديد: ٢١] ولم يعطهم آلةً للسِّبَاقِ ، وأنه خلقهم أشقياء ، ثم بعث إليهم رسولاً يدعوهم إلى الشهادة ، وأنه أجبرهم على المعاصي إجباراً ، ثم دعاهم إلى الطاعة ، ولم يُخَلِّ سبيلهم إليها ، ثم غَضِبَ عليهم ،



وعاقبهم بَعْرَقٍ وَحَرَقٍ وَاصْطِلَامٍ بِقَوَارِعِ النَّقَمِ ، وجعل موعدهم جهنم ، وأنه جاء بالإدِّ ، فأدخله في قلوب الكافرين ، ثم قال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مرم: ٩٠] سخطاً منه لِخَلْقَةِ فطرها الله سبحانه ، وأنه لم يجعل للقلوب استطاعة ؛ لدفع ما دهمها وحلَّ بها ، إذ أجبرها عليه وجبرها له ، فنسبوا إلى الله تبارك وتعالى المذمَّات ، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات ، فقالوا: منه جميع فعلنا في الحركات ، التي هي المعاصي والطاعات ، وإنه محاسبنا يوم القيامة على أفعالنا التي فعلها ، إذ خَلَقَ: الكفر والشرك والزنا والسرقه والقتل والظلم والجور والسَّفه.

ولولا أنه خَلَقَهَا — زعموا — ثم أجبرنا عليها ، ما قَدَرْنَا على الكفر ، وأن نشرك أو نُكذِّبَ أنبياءه ، أو نبحد بآياته ، أو نقتل أوليائه ورُسُلَه ، فلما خَلَقَهَا وجبرنا عليها ، وقَدَرْنَا لنا لم نخرج من قضاءه وقَدَرِه ، فَعَضِبَ علينا ، وعذَّبنا بالنار طول الأبد.

كلا وباعثِ المرسلين ، ما هذه صِفَةُ أَحْكَمِ الحاكمين ، بل خلقهم مستطيعين ، مكلفين مَحْجُوجِينَ ، مأمورين منهيين ، أمر بالخير ، ولم يمنع منه ، ونهى عن الشر ، ولم يُعْرِ عليه ، وهداهم النجدين — سبيل الخير وسبيل الشر — ، ثم قال: ﴿اعْمَلُوا﴾ ، فكلُّ ميسر لما خَلَقَ له من عمل الطاعة ، وترك المعصية ، وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ﴾ [عبس: ١٩-٢٠] ، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)﴾ [النازعات: ٣٧-٤١] ، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ [الليل: ٥-١٠] ، وقال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَّى﴾ [الليل: ١٥-١٨] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» [الزخرف: ٧٦] ، «لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» [المائدة: ٧٩] ،  
 «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الواقعة: ٢٤] ، «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ  
 حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» [التوبة: ١١٥] ، فنفت المشبهة والمجبرة عن أنفسهم جميع  
 المذمات ، والظلم والجور والسَّغَه ، ونسبوها إلى الله عز وجل وتبارك وتعالى من  
 جميع الجهات .

فقالوا: خلقنا الله عز وجل أشقياء ، ثم عذبنا بالنار ، ولم يظلمنا .  
 فأى استهزاء أعظم من هذا ؟ أو أي ظلم أوضح أو جور أبين مما وصفوا به الله  
 عز وجل وتبارك وتعالى ؟

كلا ومالك يوم الدين ، ما هذه صفة أرحم الراحمين ، من يأمر بالعدل  
 والإحسان ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، كما قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ  
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وطاقتها ، بل كلفهم أقل مما يطيقون ، وأعطاهم أكثر  
 مما يَسْتَأْهِلون ، لم يلتمس منهم بذلك عِلَّة ، ولم يغتتم منهم زَلَّة ، ولم يخالف قضاؤه  
 بقضائه ، ولا قَدَرَهُ بقدره ، ولا حكمه بحكمه ، تعالى عما تقول المجبرة و المشبهة  
 علواً كبيراً ، إذ شَبَّهوا الله سبحانه بالجنِّ والإنس ، لأن الظلم والجهل والفسوق  
 والفجور والكفر والسفه لا يكون إلا من الجن والأنس ؛ ثم مع ما قالوا على الله  
 سبحانه من الإفك والزور ، فأزروه بالعداوة ، وفي أولياته القائلين بعدله وتوحيده ،  
 الموقنين بوعدده ووعيدة ، الموفين بعهدده الذي عاهدتهم عليه ، المستمسكين بالعروة  
 الوثقى التي لا انفصام لها ، فنسبوهم إلى الكفر ، ورموهم بفرية الأباطيل ، وما  
 أحسن أثر أولياء الله تبارك وتعالى على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، إنهم منهم  
 لفي جهد شديد ؛ إن سكتوا عنهم قالوا: ناقمين ، وإن بصروهم<sup>(١)</sup> قالوا: مخالفين ،  
 وإن خالفوهم قالوا: كافرين ، فذلك صفتهم في الأولين والآخرين ، ﴿وَإِنْ يَرَوْا  
 سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] ،

(١) كذا في الأصل .

وقال جل ذكره: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤] والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وملائكته على محمد الأمين ، وعلى من تقدمه من المرسلين ، وعلى من بعده من الأئمة المهتدين ، والعاقبة للمتقين وليعلمن نبأه بعد حين.

تم ذلك بعون الله تعالى ، ومنه ولطفه آخر يوم من شهر جمادى الآخرة: من سنة سبع وسبعين وألف ، بلغ قراءته يوم الاثنين ، تاسع شهر رجب ، في السنة المذكورة.

وفيه أيضاً: وذكرت أن قوما قد أقاموا على سخط الله تعالى وعصيانه ومخالفته ، وأثم إذا نھوا عن ذلك ، قالوا: الله أراد هذا ، الله قدر هذا.

فأرسلوا أنفسهم في الذنوب ، ولجوا في المعاصي ، فأحببت أن أكتب إليك ما أرى في ذلك ، والذي أقول في ذلك وأرضاه: أن تقرأ القرآن وتدبره ، فتتظر ما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَوْجِبُهُ فَتَضِيفُهُ إِلَى اللهِ ، وما كرهه فتضيفه إلى صانعه.

أرأيت قوله تعالى في كتابه: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] ؟.

أرأيت قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ؟.

أرأيت قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠] هذا كله قول الله عز وجل ، وهو أصدق من قولهم.

وذكر الشيخ أبو جعفر الهوسمي في كتاب فنون المسائل وغيرها: عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام أنه قال: من يقول إن الله تعالى يريد كفر المنافقين فهو كافر ، اهـ.

## كلام الإمام زيد عليه السلام في الإمامة

وفي جامع كلام الإمام زيد: ومن كلمات الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام ما قرأته بخط المخلافي رحمه الله تعالى قال: سألت واصل بن عطاء الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، هل الإمامة بالإختيار كانت فتكون أو بالتعيين والنص ؟ فقال عليه السلام: إن الإمامة أمانة الله عند أئمة الهدى ، إن أدوها إليه سلموا من التبعة فيها ، واستحقوا الرعاية.

فقال واصل: أجبني ، وإن أحببت إعفائي أعفيتك.

فقال عليه السلام: سأكتب إليك برأبي في ذلك وبما أعتقده في الإمامة.

فقال واصل: حسبي حسبي أنا منتظر لرسالتك.

فقال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ، حاطك الله أبا حذيفة وعصمك ، ووقفك وسددك ، سألت عن الإمامة فقلت: عن خيرة كانت فتكون ، أو عن نصوص ؟ فأحببت أن أ طرح خلاف الناس في ذلك ، وما قاله كل فريق منهم ، إذ قد عنيتني بمسألتك ، وقصدت تحرير قولي في ذلك.

فأقول: الحمد لله على ما خص وعم ، من نعم وإحسان وتوفيق وامتنان ، وصلى الله على خيرة الله من جميع خلقه ، وبارك الله لنا ولك في المنقلب وفي المثوى ، إن الإمامة أول خلاف وقع في الأمة بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته ، انتهبها قوم كما يُنتهب تراث الدنيا ، فكل يقول: إنه أحق — برأية وبزعمه — ، وإنه أخص وأولى.

فحاج أبو بكر الأنصار ، وهي عامة لسائر قريش ، ثم أختص بها دونهم من غير مشاورة من جميعهم ، ولا أخذ إقرارهم أنه أولاهم بها ، ثم قام بها أيام حياته ، وتضمنها بعد وفاته بما جعل لعمر بن الخطاب منها ، وما خصه بها من تسليمها له دون غيره ، نصاً وتسمية وتعييناً ، فقام عمر ينحو نحوه ، ولا يتغير عن طريقته ، حتى كان من أمر عبد المغيرة بن شعبة ما كان <sup>(١)</sup> ، فجعلها في سنة ؛ ليختاروا أحدهم ، وكان من عبد الرحمن بن عوف الذي كان ، فسلمها إلى عثمان ، قال:

(١) عبد المغيرة هو أبو لؤلؤة الفارسي القاتل لعمر بن الخطاب.

إلى أن جأوا فخيروه ، خيروه وعاتبوه واستتابوه فلم يُتَبْ ، فهجموا عليه داره فقتلوه .

فأتى قوم من المهاجرين أمير المؤمنين صلى الله عليه ، وهو لا يشعر فنعوا إليه عثمان بن عفان ، وقالوا: قد قتلته المصريون ، وإننا لا نجد عنك غناً ، ولا ملجأ ولا معاذاً ، فكان منه الجواب الذي أخفيه عنك ، فلا يضرك إن أخفيته ، ولا ينفعلك إن رسمته في كتابي هذا ، فبايعوه على كتاب الله تعالى ، والعمل بما فيه ، فوفى لهم بالعدل ، وعمل فيهم بالقرآن<sup>(١)</sup> .

وفي كتاب أصول الديانات للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي الناصري رضي الله عنه: وروى فضيل بن مرزوق رضي الله عنه قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام بالكناسة ، فسأله رجل عن الشيخين ، فأعرض عنه ، فلما دخل الليل ، ووقع فيه السهم قال أين السائل؟ فأحضره فقال عليه السلام: هما رمياني ، هما قتلاي ، هما أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلمنا حقنا ، وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقايم إلى أن تقوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

وروى هذا السيد الإمام عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد عليهم السلام ، وذكر له طرقاً واسعة ، ووقع لولده الإمام يحيى بن زيد عليهما السلام جواب مثل جواب أبيه صلوات الله عليهما وسلامه ، أجاب به في الحرب .

(١) وفي هامش الأصل: هذا ما وحدته في نسخة سيدي عماد الدين أبيه الله وبعده ما لفظه: فهذا ما وحدته منقولاً في الحامية المذكورة في كلامه عليه السلام فأحببت أن أحقه بمجموعه حتى تم لي حصر ما وحدته مجتمعا أو متفرقا في كلامه عليه السلام إذ هو شفاء كله ، ومشحون بالعجائب والغرائب ، وموشح بالفرائد القلائد ، ومرشد إلى أصح المذاهب والعقائد ، فجزاه الله عنا وعن سائر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل ما جزيت إماما عن رعيتيه ، وأحبنا على دينه ، وملته ، واحشرتنا في زمرة أمين .

(٢) ورواه في العسجد المذاب عند ذكره الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، وحكى عنه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين عند ذكره عليه السلام أنه نسب ما أصابه من ظلم هشام اللعين إلى الشيخين ، لأجل كونهما أول من سن ظلم العترة ، والتقدم على الأئمة ، وهو أنه سأله سائل عن الشيخين ، فأعرض عنه فلما رمي قال: أين السائل؟ فأدخل عليه فقال له ( هما رمياني ، هما قتلاي ، هما أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقايم إلى أن تقوم القيامة ) ، وقد ذكره في مصابيح أبي العباس ، وفي مجموع كتب ورسائل الإمام زيد (٣٨٢) ، وشرح الأزهار (١٩٤/٤) الطبعة الأولى ، وقال في أعيان الشيعة (١١٤/٧) وأن المروي أنه لما أصابه السهم طلب السائل فأراه السهم وقال: ( هما أوقفاني هذا الموقف ) ، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٦٤ ، وقال في مجموع السيد حميدان وحكي عن زيد بن علي عليه السلام أنه نسب ما أصابه من ظلم هشام إلى الشيخين ، لأجل كونهما أول من سن ظلم العترة والتقدم على الأئمة (٢٩٥) .

وروى في اللآلئ الدرية في شرح الأبيات الفخرية ، عن الإمام يحيى بن زيد بن علي عليه السلام أنه سأل عن الشيخين ، فأجاب بمثل جواب أبيه عليهما السلام . قال أبو جعفر: وصح عن زيد بن علي عليهما السلام: كل راية عقدت ليست لنا ولا تدعو إلينا فهي راية ضلالة.

وروى السيد الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل في كتابه نهاية التنوية في إزهاق التموية<sup>(١)</sup> ، ومما روي عن الصادق عليه السلام هذه الأبيات:

يا سائلي مستخيراً عن كل معضلة ظريفة  
إن الجواب لحاضر لكنني أخفيه خيفة  
لولا اتقاء رعيّة خلا سياستها الخليفة  
وسيوف أعداء بها هاماتنا أبداً قطيفة  
لثرت من مكنون آل محمد جملاً طريفة  
تغني بها عماروا ه مالك وأبو حنيفة  
وأريبتكم أن الحسب من أصيب في يوم السقيفة  
ولأي شيء أخطت في الليل فاطمة الشريفة  
ولما حوا شيوخكم عن وطئ حجرهما المنيفة  
آه لينت محمد ماتت بغصتها لهيفة  
لا تكشفن مغطياً فلربما كشفت جيفة

قال الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في شرح أنوار اليقين ، وعن عبد الرحمن البارقي ، عن زيد بن علي عليهما السلام قال: الإمامة والشورى لا تصلح إلا فينا ، رويناه من كتاب السفينة.

وعن أبي الجارود أن المعتزلة قالوا لزيد بن علي عليه السلام: سلم لمن مضى ونصرك قال: كل لواء عقد في الإسلام لغيرنا فهو لواء ضلالة.

وعن فضيل الرّسّان ، قال زيد بن علي عليهما السلام: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكان أولى الناس بالناس علي بن أبي طالب ، ثم قبض علي ، فكان أولى الناس

(١) (١٧١).

بالناس الحسن ، ثم قبض الحسن ، فكان أولى الناس بالناس الحسين بن علي عليهما السلام ، ثم سكت .

وروي أيضاً عن زيد بن علي عليهما السلام أنه قال: كان علي عليه السلام يقول: بايع — والله — الناس أبا بكر وأنا أولى بهم مني بميضي هذا فكظمت غيظي ، وانتظرت أمري ، وألزقت كلكلي بالأرض ، ثم إن أبا بكر هلك ، واستخلف عمر ، وقد — والله — علم أبي أولى بالناس مني بميضي هذا ، فكظمت غيظي وانتظرت أمري ، ثم إن عمر هلك وجعلها شوري ، وجعلني فيها سادس ستة كسهم الجدة ، فقال: اقتلوا الأول<sup>(١)</sup> ، فكظمت غيظي ، وانتظرت أمري ، وألزقت كلكلي بالأرض ، حتى ما وجدت إلا القتال ، أو الكفر بالله عز وجل .

وقال عليه السلام في كتاب الصفوة: واعلم أن ما أصاب الناس من الفتن والإختلاف ، واشتبهت عليهم الأمور ، من قبل ما أذكر لك ، فأحسن النظر في كتابي هذا ، واعلم أنك لن تستشفي بأول قولي حتى تبلغ آخره إن شاء الله .

وذلك أنهم لم يروا لأهل بيت نبيهم فضلاً عليهم ، يعترفون لهم به ، في قرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا علماً بالكتاب ، ينتهون إلى شيء من قولهم فيه . وقال عليه السلام: وليس كتاب إلا وله أهل ، هم أعلم الناس به ، ضل منهم من ضل ، واهتدى من اهتدى .

ثم قال عليه السلام بعد كلام رسول صلى الله عليه وآله وسلم: هو جدنا ، وابن عمه المهاجر معه أبونا ، وابنته أمنا ، وزوجته أفضل أزواجه جدتنا ، فمن أهل الأنبياء إلا من نزل بمرتلتنا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والله المستعان .

واحتج على ذلك بقول الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦] .

وروى الحاكم أيضاً ، في كتاب السفينة أنه قال عليه السلام: نحن ولاة أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعتره نبي الله ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر ، والله لا تقبل التوبة إلا منهم ، ولا يخص بالرحمة يوم القيامة سواهم .

(١) يعني علياً عليه السلام ، لأنه الأول الذي جعل إمامته أولاً بعد الرسول بلا فصل .

### من كلام الإمام زيد صلوات الله عليه في صفة الإمام وكيف يكون علمه

قال عليه السلام: ولا ينبغي لأحد منا أن يدعو إلى هذا الأمر حتى يجتمع فيه هذه الخصال ، حتى يعلم التزليل والتأويل ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، وعلم الحلال والحرام ، والسنة الناسخة ما كان قبلها ، وما يحدث كيف يرده إلى ما قد كان لمثل ما فيه وله ، وحتى يعلم السيرة في أهل البغي ، والسيرة في أهل الشرك ، ويكون قوياً على جهاد عدو المؤمنين ، يدافع عنهم ، ويبدل نفسه لهم ، لا يُسلمهم حذر دائرة ، ولا يخالف فيهم حكم الله تعالى ، فهذه صفة من تجب طاعته من آل الرسول ﷺ .

وقال في جامع كلام الإمام زيد بن علي عليهما السلام: فصل الإمامة عند الزيدية على قسمين إمام صامت ، وإمام ناطق.

وروي عن محمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، والإمام زيد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام ، في كتاب مثالب الرافضة والغالية ، والرد عليهم ، أنهم قالوا جميعاً: ليس الإمام منا من أرخى ستره ، وأغلق عليه بابه ، تجري عليه أحكام الظلمة ، ولا تجري حكومته على ما وراء بابه ، إنما الإمام القائم المهدي من آل محمد ﷺ من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، من دعا إلى كتاب ربه تبارك وتعالى ، وسنة نبيته ﷺ ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأجمعوا ﷺ أن الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام إلى يوم القيامة. وفي كتاب إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح ما لفظه: قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] روى أمير المؤمنين علي عليه السلام نزولها في الولاية من أهل بيته.

وعن الإمام الشهيد أبي الحسين عليه السلام: لنا والله شرف هذه الآية وفضلها ، وفينا نزلت ، ونحن الذين لا نريد علوا في الأرض ولا فسادا ، انتهى.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

روى الحاكم عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام عن آبائه أنه قال: نزلت فينا ، وفي شيعتنا ، اهـ.



## الرسالة الزيدية

وفي كتاب الرسالة الزيدية ، وهو ما قرأته من إجازة المخلافي للخياط :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله ، وجدت في نسخة عتيقة  
قديمة ما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم ، وجدت في جزء عتيق هذا الخبر ، عن  
الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهم السلام ، قال: حدثنا الحسن بن علي بن هاشم  
النحاس قال: حدثنا أحمد بن رشيد العامري ، قال: حدثنا أبو معمر سعيد بن  
ختيم<sup>(١)</sup> قال: بينما نحن عند زيد بن سهل البارقي ، وكان يرى رأي الزيدية ، إذ  
قيل لزيد بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله ، إن بالباب ثلاثة رجال  
يستأذنون عليك ، قال: فأذنوا لهم فليدخلوا ، فلما دخلوا أقبل عليهم زيد فقال: لو  
لا أرى ظننت أنكم مسترشدون لم آذن لكم في منزل أخي ، فتكلموا بحوائجكم ، ثم  
احفوا إلي شأنكم ، قال: فتكلموا بأجمعهم ، فقالوا: إنا جئنا نناظرك فيما كنت فيه  
، فإن قمت بحجتك ، وعرفت ما خرجت له اتبعناك وجاهدنا معك عدوك .  
فقال للبختري بن سورة بن كليب: هل تعرف القوم؟ ، قال: نعم ، أما أحدهم  
فالحجاج بن أرطاة ، رجل من قريش يرى رأي المرجئة ، وأما الآخر فسالم بن أبي  
الجدع ، وهو مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وأما الآخر فمحارب بن دثار ،  
وأنت به عارف ، فبدء الحجاج بن أرطاة فقال: يا زيد إنك من خير أرومتك فرعا  
، وأكرمهم أصلاً ، وأحسنهم بشرى ، وقد رأينا مناظرتك ، فإن قمت بحجتك  
نصرناك وجاهدنا معك ، وإن عجزت عن حجتك ، فلم تقتل من معك ، ومن  
خالفك من المسلمين؟ .

وقال سالم بن أبي الجعد ، وكان أكبر القوم<sup>(٢)</sup>: أما بعد:

يا زيد ، فإنك من خير نظارة ، ومن السن وسط السن ، رسول الله ﷺ  
جدك ، وعلي أبوك ، وفاطمة أمك ، فلا أحد أكرم منك نسباً ، فلا تقدمن على  
أمر لا تطيقه ، فتسفك الدماء ، وتشتت الألفة ، وتفرق الأمة ، فإن الجماعة حزب  
الله ، ويد الله عليهم .

<sup>(١)</sup> هذا سعيد بن خثيم رضوان الله عليه من خاصة الإمام الأعظم الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، رزقه  
الله الشهادة معه وصلب أيضاً معه تمت من حاشية على الأصل .

<sup>(٢)</sup> المراد في القدر والمعرفة والذكر والإشتهار لا السن .

وقال محارب: أما بعد ، فإنني لك ناصح ، فلا تفارق الجماعة ، ولا تبتاع المعصية بالطاعة ، وابتغ لنفسك وزراً تلجأ إليه ، ومعقلاً تستند إليه .

قال أبو معمر: فطفق زيد ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ وعلى أهل بيته ، ثم قال: أما بعد ، فإن الله بعث محمداً ، وليس أحد من العرب يدعي نبوة ، ولا يقراء كتاباً ، اختاره لفرقائه ، واصطفاه لبرهانه ، وأيد به العباد ، وعمر به البلاد ، والناس يومئذ في جاهليتهم يستقسمون بالأزلام ، ويتهاورون في الظلام ، ويسيحون في الإفك والآثام ، فدعا الناس إلى دينه ، فأكرم الله به من شاء باتباعه ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه ، وبمن اتبعه من عاداه ، حتى أظهر دينه به وبأخيه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فشمروا عن ساق ينتضي البيض الرقاق ، على الخيل العتاق ، حتى وضعت الحرب أوزارها ، فدانت له العرب ببذخها<sup>(١)</sup> وكفارها ، ثم توفاه الله ، واختار له ما عنده ، فقد بلغ الرسالة ، وأخذ الضلالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في سبيله ، وعبدته حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وعلى أهل بيته .

فيا لوفاته من عبرة ما أحلها ! ومصيبة ما أعظمها ! عمت المسلمين ، وخصت الأقربين ، فقبضه الله إليه حميداً فقيداً مهدياً ، صلى الله عليه وعلى عترته ، فأخذ أخوه وابن عمه في جهازه ، حتى وراه في حفرتة ، وقريش تبتغي لأهله الغوائل ، وتظهر لهم الطوائل ، وتحالف عليهم القبائل ، حتى احتالوا أمرهم ، وقد علموا أنه ولي الأمر من بعده ووليه ، بالمناقب التي لا يستطيعون ردها ، فأتى الأنصار ، وهم ألو الثروة والعدة ، وأول من جحد الحق أهله ، فقالوا: منا أمير ، ومنكم أمير ، فتأكدت الشهادة أن قالوا بلسان واحد عن النبي ﷺ إن الخلافة في قريش ، فعدلوا عن أهلها ، فإن كانت الخلافة في قريش فنحن أحق بها ، أمسهم برسول الله ﷺ رحماً ، ونحن أهله الذين اختار الله تعالى لنفسه ، وجعل محتته أمر الناس بجنبنا ، ودعاهم إلى مودتنا ، فتداولتها الرجال بينهم ، وتركوا أعرفهم بدين الله ، وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبي الله ، وهو مشغول بجهاز نبيه عليه وآله السلام ، فلما عقدوا لبعضهم لم تكن لهم همة غيره ، فتعصبوا عليه عصباً ، فلما رأى خذلان قريش

(١) البذخ محركة الكبر ، بذخ — كفرخ ، فبتذخ تكبر ، وعلى وشرف ، باذخ عالم وجبال بواذخ تمت قاموس .

، ورغبة الناس عنه ، وانتكاصهم على أعقابهم بعد نبينهم ، وتركهم وصية رسول الله ﷺ دخل بيته ، وأغلق بابه ، فتهتفوا به فأبأ الخروج إليهم ، فاقتحموا عليه في بيته ، وابت رسول الله ﷺ عنده ، وقد محلت<sup>(١)</sup> يدها من الطحين ، في عباة جالسة ، فلما خشى أن يقتحموا عليه أمرها ، فكشفت عن رأسها ؛ لئلا يدخلوا عليه ، فلم يردعهم ذلك أن دخلوا عليه ، وهتكوا حرمة ، وأبدوا عورته ، فتكلمت ابنة رسول الله ﷺ ، فشتمت وهولت ، فألقت من الرعب جنينها ، ثم أخذوا بتلابيبه ، وجردها السيف عليه ، وقالوا: بايع خليفة رسول الله ، فقالت فاطمة عليها السلام: أعجلتم الكذب على رسول الله ﷺ؟ ما استخلف رسول الله ﷺ منكم أحداً.

فلما رأى ما ليس له به طاقة ، وخذله من كان يظن أنه سينصره ، وقد سمعوا مقالة رسول الله ﷺ فيه ، وسلموا عليه بالإمرة في حياة نبيه ﷺ جميعاً لأمر الله ، وتلفت يميناً وشمالاً فلم ير له ناصرًا ، ولا فيهم عنه زاجراً ، أقبل على إلفة القرآن<sup>(٢)</sup>، فمكتوا كذلك لا يشركونه في السر ، ولا يشاورونه في الأمر ، ومضى الأول بالأوزار ، وصافوا الثاني جزء بجزء ، فكان أفظ وأغلظ ، فكفتموا الإسلام برأيهم ، وسفكوا الدماء بغير حقها ، وأعطوا الأموال غير أهلها ، ثم مضى الثاني ، فقام الثالث ، فجعل الفيء في غير أهله ، وأغنى به قومه ، فحمى الحمى ، وولى هذه الأمة الطلقاء ، ثم قتلوه بعد إذ عزلوه ، وسفلوه بعد إذ نبلوه ، فأتوا علياً عليه السلام وهو في بيته ، فتداكوا عليه تذاك الإبل العطاش عند ورودها ، فبايعوه ثم خذلوه ، فنكتوا بيعته ، فجعل سيفه على عاتقه ، فقتلهم بالإستحلال جيلاً فجيلاً ، وعسكرًا بعد عسكر ، بعهد من أخيه ونبيه وابن عمه ﷺ بالأخبار الصادقة<sup>(٣)</sup> والوحي المنقول ، ثم توفاه الله إليه هادياً تقياً مرضياً.

(١) محلت يده محلاً ومجولاً تقطعت من العمل — تمت قاموس من حاشية على الأصل.

(٢) وجمعه ، خشية من أن يضع ، تصويب المؤلف.

(٣) أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. الدر المنثور ج٧/ص٣٨٠، المستدرک على الصحيحين ج٣/ص١٥٠، الاستيعاب ج٣/ص١١١٧، الفردوس بمأثور الخطاب ج٣/ص١٥٤، مسند الشافعي ج١/ص٣٤٢، تلخيص الحبير ج٤/ص٤٤، مسند أبي يعلى ج١/ص٣٩٧، المعجم الأوسط ج٨/ص٢١٣ و ج٩/ص١٦٥، المعجم الكبير ج٤/ص١٧٢ و ج١٠/ص٩١، كثر العمال ج١١/ص٢٩٢ و ٣٢٧ و ٣٥٢ و ج١٣/ص١١٣، التوفيق الرباني ص٨٥، المستصفى ص١٠٤، تاريخ بغداد ج٨/ص٣٤٠ و ج١٣/ص١٨٦ تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١، أسد الغابة ج٤/ص٣٣، النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٦٠ و ج٥/ص١١٤ لسان العرب ج٢/ص١٩٦ و ج٧/ص٣٧٨، مجمع البحرين ج٤/ص٣٦٨، تاج العروس ج١/ص٦٥١

ثم تداولت الأمر بنو أمية ، فعطلوا الحدود ، وجعلوا المال دولاً ، والعباد خولاً ،  
 وباعوا الحكم ، وجعلوا الفياء في غير أهله ، وكثرت جماعتكم ، وما الكثرة  
 بمحمودة ، بل قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ  
 مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] وقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠] وقال: ﴿بَلْ  
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣] وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]  
 وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] وقال: ﴿وَمَا  
 آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] وقال: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ  
 عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة: ٢٣] وقال: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠].

فإن تكن الكثرة فيكم ، فالحق فينا ، فانصرفوا فلن نحتاج إلى عملكم ، وقد  
 أغناي الله عنكم برسوله ، وأهل بيته<sup>(١)</sup> عن عبادتكم ، فوالله للقتل في سبيل الله إذ  
 فقهننا في دينه ، والرواية عن أهل نبيه أحب إلي من قولكم فلان عن فلان ، تبتغون  
 بذلك الدنيا ، ولو طلبتم الأجرة خلعت ما وصف من نعيمها ، وأنتم أولوا الحجي من  
 هذه المرجئة ، نلتهم الكبير ، وشربتم بالكأس الأوفى ، انصرفوا غير مستمع قولكم ،  
 ولكن قد أدحض الله حجتكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

تم الموجود بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين  
 الطاهرين<sup>(٢)</sup>.

ج ٥ ص ٢٠٦ ، التدوين في أخبار قزوين ج ١ ص ٨٩ ، البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٢٤ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ١ ص ٢٩٢ ، أطراف  
 الغرائب والأفراد ج ٥ ص ١٠٥ .

<sup>(١)</sup> فراغ في الأصل نحو ثلاث كلمات.

<sup>(٢)</sup> بلغ بحمد الله مقابلته على الأم ، ثم قال فيها ما لفظه: الحمد لله قد سمع سيدنا الأخ في الله عز وجل الفقيه الفاضل  
 العلامة بدر الدين بن محمد بن قاسم الخياط أسعده الله تعالى ، هذه الرسالة الزيدية بإملائي لها عليه في يوم الأربعاء ثاني  
 وعشرين شهر الله المعظم ، شهر رمضان ، سنة اثني عشرة ومائة وألف بمحروس صعدة ، ووعده حفظه الله بتصحيح  
 المبيض ، من نسخة سماعي إنشاء الله تعالى وأجزت له رواية هذا الكلام الزيدي صلوات الله عليه ، بما معي من السند إلى  
 ما يلي ، من شيعي عماد الإسلام ، حافظ علوم العترة الكرام يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله عليهم السلام ،  
 كتبه الفقير إلى الله سبحانه ، أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق الزيدي ، غفر الله لهم وللمسلمين والمسلمات ، حامدا  
 لله مصليا مسلماً على رسول الله وآله.

## رسالة الإمام زيد عليه السلام إلى علماء الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذه رسالة مولانا إمام أئمة الزيدية ، ورئيس العصابة العلوية الهادوية المهديه ، الولي بن الولي بن الولي بن الوصي ، أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهي رسالته إلى العلماء ، يحضهم على الجهاد والنهي عن المنكر ، ويدعوهم إلى طاعته ، والجهاد بين يديه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إلى علماء الأمة الذين وجبت لله عليهم الحجة ، من زيد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله . سلام على أهل ولاية الله وحزبه ، ثم إني أوصيكم معشر العلماء بحظكم من الله في تقواه وطاعته ، وأن لا تبيعوه بالمكس من الثمن ، والحقير من البذل ، والبسير من العوض ، فإن كل شيء آثرتموه ، وعملتم له من الدنيا ، ليس بخلف ما زين الله به العلماء من عباده الحافظين ؛ لرعاية ما استرعاهم ، واستحفظهم من أمره ونهيته ، وذلك بأن العاقبة للمتقين ، والحسرة والندامة والويل الدائم للخاسرين الفاجرين .

فتفكروا عباد الله ، واعتبروا وانظروا وتدبروا وازدجروا بما وعظ الله به هذه الأمة ، من سوء ثنائه على الأحرار والرهبان إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ اللَّيْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] .

وإنما عاب ذلك عليهم ، بأنهم كانوا يشاهدون الظلمة ، الذين كانوا بين ظهرانيتهم ، يأمرون بالمنكر ، ويعملون الفساد ، فلا ينهاهم عن ذلك ، ويرون حق الله مضيعاً ، ومال الله دولة يؤكل بينهم ظلماً ، ودولة بين الأغنياء ، فلا يمنعون من ذلك رغبة في ما عند الله ، ورغبة فيما عندهم من العرض الآفل ، والمتزل الزايل ، ومداهنة منهم على أنفسهم ، وقد قال عز وجل لكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] ، كيما تحذروا .

وإذا رأيتم العالم بهذه الحالة والمتزلة ، متزلة من عاث في أموال الناس بالمصانعة والمداهنة ، والمضارعة لظلمة أهل زمانهم ، وأكابر قومهم ، فلم ينهوهم عن منكر فعلوه ؛ رغبة فيما كانوا ينالون من السحت بالسكوت عنهم .  
 وكان صدودهم عن سبيل الله [ رغبة ] في الإتياع لهم ، والاعتزاز بإدهانهم ، ومعاونتهم الجائرين الظالمين المفسدين في البلاد ؛ وذلك بأن اتباع العلماء يختارون لأنفسهم ما اختار علمائهم ، واحذروا علماء السوء الذين سلكوا سبل من ذم الله ، وباعوا طاعة الله الجائرين .

إن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] الآية .

فعاب علماء التوراة والأنجيل ؛ بتركهم ما استحفظهم من كتابه ، وجعلهم عليه شهداء ؛ خشية البأس ، ومواناة للظالمين ، ورضاً منهم بأعمال المفسدين .  
 فلم يؤثروا الله بالخشية ، فسخط الله عليهم لَمَا اشْتَرَوْا بِآيَاتِهِ ثَمناً قليلاً ، ومتاعاً من الدنيا زائلاً .

والقليل عند الله الدنيا وما فيها من نضارتها وعيشها ونعيمها وبهجتها ؛ ذلك بأن الله هو علام الغيوب ، قد علم بأن ركوب معصيته ، وترك طاعته ، والمداهنة للظلمة في أمره ونهيه ، إنما يلحق بالعلماء للرغبة والرغبة من عند غير الله ؛ لأنهم علماء بالله وبكتابه ، وبسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

ولعمري لو لم يكن نال علماء الأزمنة ، من ظلمتها وأكبرها ومفسديها شدة وغلظة ، وعداوة ما وصاهم الله تعالى وحذرهم ، ذلك أنهم ما ينالون ما عند الله بالهوين ، ولا يخلدون في جنته بالشهوات .

فكره الله تعالى للعلماء — المستحفظين كتبه وسنته وأحكامه — ترك ما استحفظهم ؛ رغبة في ثواب من دونه ، ورهبة عقوبة غيره .

وقد ميزكم الله تعالى حق تمييز ، ووسمكم سمة لا تخفى على ذي لب ، ذلك حين قال لكم: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [التوبة: ٧١].

فبدأ بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم بفضيلة الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر عنده ، وامتزلة القائمين بذلك من عباده .

ولعمري لقد استفتح الآية في نعت المؤمنين بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاعتبروا عباد الله وانتفعوا بالموعظة .

وقال تعالى في الآخرين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧] ، فلعمري لقد استفتح الآية في ذمهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف ، فاعتبروا عباد الله وانتفعوا ، واعلموا أن فريضة الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها هيئها وشديديها ؛ وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام ، والإخراج من الظلمة ، ورد المظالم ، وقسمة الفياء والغنائم على منازلها ، وأخذ الصدقات ووضعها في مواضعها ، وإقامة الحدود ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهد ، والإحسان ، واجتناب المحارم ، وعلى هذا ومثل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

فقد ثبت فرض الله تعالى ، فاذكروا عهد الله الذي عاهدتموه ، وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

عباد الله تعالى ، فإنما تصلح الأمور على أيدي العلماء وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين ، فكذلك الجهال والسفهاء إذا كانت الأمور بأيديهم لم يستطيعوا إلا بالجهل والسفه إقامتها ، فحينئذ تصرخ الموارد ، وتضج الأحكام ، ويفتضح المسلمون .

وأنتم أيها العلماء عصابة مشهورة ، وبالورع مذكورة ، وإلى عباده الله منسوبة وبدراسة القرآن معروفة ، ولكم في أعين الناس مهابة ، وفي المدائن والأسواق مكرمة

، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ، ويرهبكم من لا فضل لكم عليه ، يُبدأ بكم عند الدعوة والتحفة ، ويشار إليكم في المجالس ، وتشفعون في الحاجات إذا امتنعت على الطالبين ، وآثاركم مُتَّبَعَةٌ ، وطرقكم تُسَلِّكُ ، كل ذلك لما يرجوه عندكم من هو دونكم من النجاة في عرفان حق الله تعالى ، فلا تكونوا عند إيثار حق الله تعالى غافلين ، ولأمره مضيعين ، فتكونوا كالأطباء الذين أخذوا ثمن الدواء وأعطبوا المرضى ، وكرعاة استوفوا الأجر وظلوا عن المرعى ، وكحراس مدينة أسلموها إلى الأعداء ، هذا مثل علماء السوء.

لا مالاً تبدلونه لله ، ولا نفوساً تخاطرون بها في جنب الله تعالى ، ولا داراً أعطلتموها ، ولا زوجة فارقتموها ، ولا عشيرة غاديتموها.

فلا تتمنوا ما عند الله تعالى وقد خالفتموه ، فترون أنكم تسعون في النور ، وتتلقاكم الملائكة بالبشارة من الله عز وجل ، كيف تطمعون في السلامة يوم الطامة ؟ وقد أخذتكم الأمانة ، وفارقتكم العلم ، وأدهنتم في الدين ، وقد رأيتم عهد الله منقوضاً ، ودينه مبغوضاً ، وأنتم لا تفرعون ، ومن الله لا ترهبون.

فلو صبرتم على الأذى ، وتحملتكم المؤونة في جنب الله ؛ لكانت أمور الله تعالى صادرة عنكم وواردة إليكم.

عباد الله لا تمكنوا الظالمين من قيادكم بالطمع فيما بأيديهم من حطام الدنيا الزائل ، وتراثها الآفل ، فتخسروا حضكم من الله عز وجل.

عباد الله استقدموا إلى الموت بالوثيقة في الدين ، والإعتصام بالكتاب المبين ، ولا تعجبوا بالحياة الفانية ، فما عند الله هو خير لكم ، وإن الآخرة هي دار القرار.

عباد الله اندبوا الإيمان ، ونوحوا على القرآن ، فوالذي نفس زيد بن علي بيده لن تنالوا خيراً لا يناله أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أصبتم فضلاً إلا أصابوه فأصبتم فضله.

فيا علماء السوء أكببتم على الدنيا ، وإنها لناهيّة لكم عنها ، ومحدرة لكم منها ، نصحت لكم الدنيا بتصرفها فاستغششتموها ، وتقبحت لكم الدنيا فاستحسنتموها ، وصدقتكم الدنيا عن نفسها فكذبتموها.



فيا علماء السوء هذا مهادكم الذي مهَّدتموه للظالمين ، وهذا أمانكم الذي إئتمنتموه للخائنين ، وهذه شهادتكم للمبطلين ، فأنتم معهم في النار غداً خالدون ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥] ولو كنتم سلَّمتُم إلى أهل الحق حقهم ، وأقررتُم لأهل الفضل بفضلهم لكنتم أولياء الله ، وكنتم من العلماء به حقا ، الذين امتدحهم الله في كتابه عز وجل بالخشية . فلا أنتم علَّمتُم الجاهل ، ولا أنتم أرشدتم الضال ، ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون ، ولا بشرط الله عليكم تقومون ، ولا في فكَّاك رقابكم .

يا علماء السوء اعتبروا حالكم ، وتفكروا في أمركم ، وستذكرون ما أقول لكم . يا علماء السوء إنما أمنتُم عند الجبارين بالإدهان ، وفزتم في أبدانكم بالمقاربة ، وقربتم منهم بالمصانعة ، قد أبحتم الدين ، وعطلتم القرآن فعاد علمكم حجة الله عليكم ، وستعلمون إذا حَشْرَجَ الصدر ، وجاءت الطامة ، ونزلت الداهية .

يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة ، وأشدهم عقوبة ، إن كنتم تعقلون ذلك بان الله تعالى قد احتج عليكم بما استحفظكم ؛ إذ جعل الأمور ترد إليكم وتصدر عنكم ، الأحكام من قبلكم تُلتَمَس ، والسنن من جهتكم تُختَبَر ، يقول المتبعون لكم: أنتم حجتنا بيننا وبين ربنا ، فبأي مترلة نزلتم من العباد هذه المترلة؟

والذي نفس زيد بن علي بيده لو بينتم للناس ما تعلمون ، ودعوتهم إلى الحق الذي تعرفون ، لتضعض بنيان الجبارين ، ولتهدم أساس الظالمين ، ولكنكم اشتريتُم بآيات الله ثمنا قليلا ، وادهنتُم في دينه ، وفارقتُم كتابه .

هذا ما أخذ الله تعالى عليكم من العهود والمواثيق ، كي تتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، فأمكنتم الظلمة من الظلم ، وزينتم لهم الجور ، وشددتم لهم ملكهم بالمعونة والمقاربة ، فهذا حالكم .

فيا علماء السوء ، محوتم كتاب الله محوا ، وضربتم وجه الدين ضربا ، فَنَدَّ والله نَدِيدَ البَعِيرِ الشارد ، هاربا منكم ، فبسوء صنعكم سُفكت دماء القائمين بدعوة الحق من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورفعت رؤوسهم فوق الأسنة ، وصُفِّدوا في الحديد ، وخلص إليهم الذل ، واستشعروا الكرب ، وتسربلوا الأحزان ، يتنفسون الصعداء ، ويتشاكون الجهد ؛ فهذا ما قدمتم لأنفسكم ، وهذا ما

حملتموه على ظهوركم ، فالله المستعان ، وهو الحكم بيننا وبينكم ، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين .

وقد كتبت إليكم كتاباً بالذي أريد من القيام به فيكم ، وهو : العمل بكتاب الله تعالى ، وإحياء سنة الرسول ﷺ ، فالكتاب قوام الإيمان ، وبالسنة يثبت الدين ، وإنما البدع أكاذيب تخترع ، وأهواء تتبع ، يتولى فيها وعليها رجال رجالاً ، صدّوهم عن دين الله ، وذادوهم عن صراطه ، فإذا غيّرنا المؤمن ، ونهى عنها الموحد ، قال المفسدون : جاءنا هذا يدعوننا إلى بدعة .

وأيّ الله ما البدعة إلا التي أحدث الجائرون ، ولا الفساد إلا الذي حكم به الظالمون ، وقد دعوتكم إلى الكتاب فأجيبوا داعي الله وانصروه .

فوالذي يآذنه دعوتكم ، وبأمره نصحت لكم ما ألتمس أثرة على مؤمن ، ولا ظلماً لمعاهد ، ولوددت أني قد حميتكم مراتع الهلكة ، وهديتكم من الضلالة ، ولو كان أوقد ناراً فأقذف بنفسي فيها ، لا يقربني ذلك من سخط الله زهداً في هذه الحياة الدنيا ، ورغبة مني في نجاتكم وخلاصكم ، فإن أحببتمونا إلى دعوتنا كنتم السعداء والموفرين حظاً ونصيياً .

عباد الله ، انصحوا داعي الحق وانصروه ، إذ قد دعاكم لما يجيئكم ، ذلك بأن الكتاب يدعوا إلى الله ، وإلى العدل والمعروف ، ويزجر عن المنكر .

فقد نظرنا لكم ، وأردنا صلاحكم ، ونحن أولى الناس بكم ، رسول الله ﷺ جدنا ، والسابق إليه المؤمن به أبونا ، وابنته سيدة النسوان أمنا ، فمن نزل منكم منزلتنا ؟ فسارعوا عباد الله إلى دعوة الله ، ولا تنكّلوا عن الحق ، فبالحق يُكَبَّتْ عدوكم ، وتمنع حريمكم ، وتأمين ساحتكم .

وذلك أنا نترع الجائرين عن الجنود ، والخزائن ، والمدائن ، والفياء ، والغنائم ، ونُثِّبُ الأمين المؤمن ، غير الراشي المرتشي الناقض للعهد ، فإن نظهر فهذا عهدنا ، وإن نستشهد فقد نصحنا لربنا ، وأدينا الحق إليه من أنفسنا ، فالجنة مثوانا ومقلبنا ، فأبي هذا يكره المؤمن ؟ ، وفي أي هذا يرهب المسلم ؟ ، وقد قال الله عز وجل لنبيه

صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وإذا بدت الحيانة وخزيت الأمانة ، وعمل بالجور فقد أفتضح الوالي ، فكيف يكون إماماً على المؤمنين من هذا نعته وهذه صفته ؟.

اللهم قد طلبنا المعرفة إليك ، وقد عرَّفْتَنَا أنك لا تُصْلِح عمل المفسدين ، فأنت اللهم ولينا والحاكم فيما بيننا وبين قومنا بالحق.

وهذا ما نقول وهذا ما ندعوا إليه ، فمن أحابنا إلى الحق فأنت تُثبِّيه وتجازيه ، ومن أبي إلا عُتُواً وعناداً فأنت تعاقبه على عتوه وعناده.

فالله الله عباد الله أجيئوا إلى كتاب الله تعالى ، وسارعوا إليه ، واتخذوه حكماً فيما شجر بينكم ، وعدلاً فيما فيه اختلفنا ، وإماماً فيما فيه تنازعنا ، فإننا به راضون ، وإليه منتهون ، ولما فيه مسلمون لنا وعلينا ، لا نريد بذلك سلطاناً في الدنيا ، إلا سلطانك ، ولا نلتمس بذلك أثرة على مؤمن ولا مؤمنة ولا حرٌّ ولا عبد.

عباد الله ، فأجيئونا إجابة حسنة تكن لكم البشرى بقول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] ويقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

عباد الله ، فاسرعوا بالإجابة ، وابدلوا النصحة ، فنحن أعلم الأمة بالله ، وأوعى الخلق للحكمة ، وعلينا نزل القرآن ، وفينا كان يهبط جبريل عليه السلام ، ومن عندنا اقتبس الخير ، فمن عَلِمَ خيراً فمننا اقتبسسه ، ومن قال خيراً فنحن أصله ، ونحن الناهون عن المنكر ، ونحن الحافظون لحدود الله.

عباد الله فأعينونا على من استعبد أمتنا ، وأخرب أمانتنا ، وعطل كتابنا ، وتشرف بفضل شرفنا ، وقد وثقنا من نفوسنا بالمضي على أمورنا ، والجهاد في سبيل خالقنا ، وشريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، صابرين على الحق ، لا نجزع من نائبة من ظلمنا ، ولا نرهب الموت إذا سَلِمَ لنا ديننا ، فتعاونوا تنصروا ؛ لقول الله عز وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]

ويقول الله عز وجل: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴿الحج: ٤٠-٤١﴾ الآية.

عباد الله فالتمكين قد ثبت بإثبات الشريعة ، وبإكمال الدين ، بقول الله عز وجل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ [الذريات: ٥٤].

وقال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

عباد الله فقد أكمل الله تعالى الدين ، وأتم النعمة ، فلا تنقصوا دين الله من كماله ، ولا تبدلوا نعمة الله كفوفاً فيحل بكم بأسه وعقابه .

عباد الله ، إن الظالمين قد استحلوا دماءنا ، وأخافونا في ديارنا ، وقد اتخذوا جذلاً نكم حجة علينا في ما كرهوه من دعوتنا ، وفيما سفهوه من حقنا ، وفي ما أنكروه من فضلنا .

عباد الله ، فأنتم شركاؤهم في دماءنا ، وأعوانهم في ظلمنا ، فكل مال الله أنفقوه ، وكل جمع جمعوه ، وكل سيف شحذوه ، وكل عدل تركوه ، وكل جور ركبوه ، وكل ذمة لله أخفروها ، وكل مسلم أذلوه ، وكل كتاب نبذوه ، وكل حكم لله تعالى عطلوه ، وكل عهد لله نقضوه ، فأنتم المعاونون لهم على ذلك بالسكوت عن نهيهم عن السوء .

عباد الله إن الأبحار والرهبان من كل أمة مسؤولون ، عما استحفظوا عليه ، فأعدوا جواباً لله عز وجل على سؤاله .

اللهم إني أسألك بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، تثبيتاً منك على الحق الذي يدعو إليه ، وأنت الشهيد فيما بيننا ، الفاصل بالحق فيما فيه اختلفنا ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة .

والسلام على من أجاب الحق ، وكان عوناً من أعوانه الدالين عليه .  
تم ذلك بحمد الله تعالى ومنه بخط أسير ذنبه ، الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن محمد بن علي الصوي الزيدي ، وفقه الله تعالى ، وختم له بالحسنى آمين اللهم آمين ، وذلك نهار الجمعة لليلتين بقيتا من شهر جمادى الأخرى من شهر سنة ١٠٧٧ .

## شعر الإمام زيد عليه السلام

وقال في كتاب أسماء الرواة: باب في شعر إمامنا الأعظم أبي الحسين أمير المؤمنين ، المتره عن كل شين ، زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم وسلامه . من شعره صلوات الله عليه .

حَكْمُ الْكِتَابِ وَطَاعَةُ الرَّحْمَنِ فَرَضًا جِهَادِ الْجَائِرِ الْخَوَّانِ  
فَالْمُسْرِعُونَ إِلَى فَرَائِضِ رَبِّهِمْ بَرُّوا مِنَ الْآثَامِ وَالْعُدْوَانِ  
وَالْكَافِرُونَ بِفَرَضِهِ وَبِحُكْمِهِ كَالسَّاجِدِينَ لَصُورَةِ الْأَوْثَانِ  
كَيْفَ النِّجَاةِ لِأُمَّةٍ قَدْ بَدَلَتْ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْفِرْقَانِ <sup>(١)</sup>  
ومن شعره صلوات الله عليه ما أنشده له الحاكم أبو سعد في جلاء الأبصار:

السيف يعرف عزمي عند هزته والرمح بي خير والله لي وزر  
إننا لنأمل ما كانت أوائلنا من قبل تأمله إن ساعد القدر <sup>(٢)</sup>  
وأنشد له الحاكم أيضاً في كتابه المذكور:

يقولون زيد لا يزكي بماله وكيف يزكي المال من هو باذله؟  
إذا حال حول لم يكن في ديارنا من المال إلا رسمه وفضائله <sup>(٣)</sup>  
وقال يرثي أخاه أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام:

يا موت أنت سلبتني إلفاً قدّمته وتركتني خلفاً  
واحسرتنا لا نلتقي أبداً حتى نقوم لربنا صفاً  
ذكره صاحب الحقائق الوردية <sup>(٤)</sup>.

وقال لما خرج للقتال:

أذل الحياة وعز الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً  
فإن كان لا بد من واحد فسيراً إلى الموت سيراً جميلاً <sup>(٥)</sup>  
وقال عليه السلام ، وأنشدهما الزمخشري في كتاب آداب النفس:

وإذا أردت تحولاً من منزل فانظر من الجيران حول المنزل

<sup>(١)</sup> ورواه أحمد بن محمد الشرفي في اللآلئ المضيفة ، وفي التحفة .

<sup>(٢)</sup> ورواه في التحفة العنبرية .

<sup>(٣)</sup> ورواه أحمد بن محمد الشرفي في اللآلئ المضيفة ، ورواه في التحفة العنبرية .

<sup>(٤)</sup> (٢٥٢) .

<sup>(٥)</sup> وذكره في مروج الذهب (٢/٢١٨) .

وإذا ظفرت بجمار سوء فاتق وإذا ظفرت بجمار صدق فاحلل  
وأشده له النبي أبو الحسن المرزباني<sup>(١)</sup> في كتابه فضل الكلاب على كثير ممن لبس  
التياب.

إحذر مودة مارق خلط المرارة بالحلاوة  
يُحصي الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة  
وقال صلوات الله عليه وسلامه:  
متى ما ذهبتا نترك القول بالهدى ونترك حقاً قد علمناه محكما  
أسأنا ولم نحسن وكنا كمن طغى وحاد عن التقوى وأغفل مُبرماً  
وروى الإمام المنصور بالله في الشافي<sup>(٢)</sup> بإسناده إلى الحسين بن زيد قال: حدثني  
سالم مولانا، قال: كنت مع الإمام زيد بن علي بواسط، ومعه أناس من قریش  
فتذاكروا أمر أبي بكر وعمر، فكأن القرشيون قدّموا أبا بكر وعمر، فلما قاموا قال  
لي زيد: قد سمعت مقالتهم فكرهت أن أجارهم، ولكن قد قلت كلمات فاذهب  
بها إليهم:

فمن فضّل الأقسام يوماً برأيه فإن علياً فضلتها المناقبُ  
وقول رسول الله والحقُّ قوله وإن رَغِمَتْ منه الأنوف الكواذبُ  
فإنك منّي يا علي بمنزل كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ  
دعاه بيدر فاستجاب لأمره فبارز في ذات الإله يضاربُ  
وروى هذه الأبيات أيضاً صاحب المحيط بالإمامة، وزاد على ذلك:

فأحجم عنه المشركون جميعهم شباهم والمنصفون الأشايبُ  
ويوماً بذى المهراس أحد بسيفه وقد جعلت تنبو السيوف القواضبُ  
فما زال يعلوهم به وكأنه شهابٌ تلقته القوايس ثاقبُ  
فإن يجحدوه حقّه مع علمهم به تجزهم عنهم بذلك العواقبُ<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> يفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الزاي، وياء موحدة، وهو فارسي معرب، وهو زعيم فلاحي العجم وأبو الحسن المذكور من أصحاب الشافعي.

<sup>(٢)</sup> (١١٠/٣).

<sup>(٣)</sup> رواه في التحفة عن الحجورين — وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.

ومن ذلك ما رواه الحاكم الجشمي في كتاب جلاء الأبصار في تأويل الأخبار ، قال: ولما احتضر زيد بن علي عليه السلام قال لابنه يحيى: ما في نفسك يا بني ، قال: أحاهدكم في الله إلا أن لا أجد من يعينني ، قال: يا بني ، نعم جاهدكم فوالله إنك على الحق ، و إنهم على الباطل ، وإن قتلاك في الجنة وقتلهم في النار ، ثم أنشأ يقول:

أبنيّ إما أهلكنّ فلا تكن دنسَ الفعالِ مُبَيِّضَ الأثوابِ  
واحذر مصاحبة اللئيم فإنه شينُ الكريمِ فسولة الأصحابِ  
ولقد بلوتُ الناسَ ثم خبَرْتُهم وخبِرْتُ ما وصلوا من الأسبابِ  
فإذا القرابة لا تقربُ قاطعاً وإذا المودة أقربُ الأنسابِ <sup>(١)</sup>  
وذكر في التحفة العنبرية أن رجلاً قال للإمام زيد بن علي عليه السلام: أخبرني عن فاطمة ما كان شأنها مع القوم ؟

فقال له زيد: أما سمعت قول الذي خبر ما في نفسها حيث قال:

غداة تنادي يا ابتما ما تمزقت ثيابك حتى أزمع القوم بالغدر  
وحتى ارتكبتنا بالمدلة والأذى وليس لأحرار على الذل من صبر  
فقال الرجل في زيد بن علي:

أنت الأمير وأنت غير مدهن ظفرت يداك بذروة الجنات  
وعلوت يا ابن المصطفى ووصيه في الفضل والدرجات والغرفات  
وأخبرني سيدي عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله سلام الله عليهم ، فقال: مما يروى من قول مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وحبیب رسول رب العالمين ، أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلى وسلم عليهم خالق الثقلين ، لما كان في الكوفة ناصباً لجهاد الطاغين الكافرين ، عليهم لعنة رب العالمين:

منخرق الخفين يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد  
شرده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حراً الجلال  
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

<sup>(١)</sup> رواه في التحفة و في الحقائق الوردية (٢٥٢) وفي أسماء الرواة.

إِنْ يُحَدِّثِ اللَّهُ لَه دَوْلَةً يَتْرِكُ أَرْبَابَ الْعَدَى كَالرَّمَادِ<sup>(١)</sup>  
وقال الشيخ العلامة أبو الفرج المعافى بن زكرياء الحريري النهرواني ، في كتابه  
الجلس الصالح ما لفظه: والله در القائل:  
لَسْنَا وَإِنْ كَرَمْتِ أَوَائِلْنَا أِبْدَاءَ عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلَّمُ  
نَبِيٍّ كَمَا كَانَتْ أَوَائِلْنَا تَبِيٍّ وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
وقد روينا أن الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي صلوات الله عليهما ، تمثل  
بهذا البيتين ، ولقد كان صلوات الله عليه من الأعلام الأبرار ، والأئمة الأخيار ،  
سلك سبيل سلفه ، واقتفى آثارهم ، فارتفع واعتلى ، وأمّ أنوارهم فاستبصر واهتدى  
، ورفع قواعد بنيانهم ، وشيد وثيق أركانهم ، واتبع سبلهم في نصره حزب الإسلام  
وأولياؤه ، ومحاربة مخالفي أهل الدين وأعدائه ، وغضب لله جل جلاله من طغيان  
المترفين ، وعدوان المسرفين ، فجاهد في سبيل ربه بنفسه ، ومن أطاعه من أهله  
المتقين ، وأولياؤه من أمثال المسلمين ، وإخوانه في الملة والدين ، وأبدا صفحته ،  
وبدل في ذات الله ماله ومهجته ، ففضى الله تعالى له بالتوفيق والسعادة ، وختم له  
بالعون والشهادة ، ونقله إلى دار كرامته ، وحصل أعدائه بعرض الانقلاب إلى دار  
عذابه ونقمته ، انتهى بلفظه.

ورأيت بخط سيدي ومولاي عماد الهدى والدين ، أبي علي يحيى بن الحسين بن  
أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين  
القاسم بن محمد بن علي عليهم السلام ، ما لفظه:  
مما ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وحبيب رسول رب العالمين ،  
الإمام الشهيد أبي الحسين ، زيد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين  
أبي الحسن علي بن أبي طالب ، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين آمين:  
الناس في صور التمثيل أكفأ أبـوهم آدم والأم حواء  
وإن يكن لهم في أصلهم نسب يفاخرون به فالطين والماء  
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء  
تعلم العلم لا تطلب به بدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(١) روى هذه الأبيات صاحب مروج الذهب (٢/٢١٨).



وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء  
لا تزرين بفتىً من أن يكون له أم من الروم أو سوداء دعجاء  
فرب مغرية ليست بمنجبة وربما أنجبت بالفحل سوداء  
وإنما أمهات القوم أوعية مستودعات وللأبناء آباء  
صدق ولي الله صلوات الله وسلامه عليه آمين ، انتهى ما وجدت بخطه حفظه  
الله تعالى .

ومما يروى لزيد عليه السلام مارواه ابن عساكر في تاريخ دمشق<sup>(١)</sup> بسنده عن  
سعيد بن خثيم الهلالي:

لو يعلم الناس ما في العرف من شرف لشرفوا العرف في الدنيا على الشرف  
وبادروا بالذي تحوي أكفهم من الخطير ولو أشفوا على التلف  
وفيه أيضاً بسنده عن عبد الأعلى بن عبد الله الشامي:

مهلاً بني عمنا عن نحت إثلتنا سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا  
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا  
الله يعلم أننا لا نحبكم ولا نلومكم ألا تحبوننا  
كل امرء مولع في بغض صاحبه فنحمد الله نقولكم وتقلوننا<sup>(٢)</sup>  
وعنه عليه السلام:

نحن سادات قريش وقوام الحق فينا  
نحن النوار التي من قبل كَوْنِ الخلق كنا  
نحن من المصطفى الممختار والمهدي منا  
فبنا قد عُرفَ الله وبالحق أقمنا  
سوف يصلنا سعيراً من تولى اليوم عنا  
وفي تاريخ دمشق<sup>(٣)</sup> بسنده عن معاذ بن أسد:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً لو يهرب السيف أو وخز القناة صفا

<sup>(١)</sup> (٤٦٦/١٩).

<sup>(٢)</sup> (٤٧١/١٩) ، وفي بغية الطلب (٤٠٣٤/٩).

<sup>(٣)</sup> (٤٦٧/١٩) ، البيتان في بغية الطلب (٤٠٣٥/٩) ، وفي سير الأعلام (٣٩٠/٥) ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، حرف الزاي (١٠٧).

من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً موتاً على عجل أو عاش فاتصفا  
ومن أشعاره ما رواه في كتاب المواعظ والإعتبار<sup>(١)</sup> بذكر الخطط والآثار ، لمؤرخ  
مصر أحمد بن علي المقرئ الشافعي :

بَكَرَتْ تَخَوَّفِي الخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ عَرْضِ الحَيَاةِ بِمَعزَلِ  
فَأَجَبْتُهَا إِنْ المِئِيَّةَ مِنْهَلٍ لَا بَدَأَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ المِنْهَلِ  
إِنْ المِئِيَّةَ لَوْ بِمِثْلِي مُثَلَّتْ مِثْلًا إِذَا نَزَلُوا بِضَيْقِ المِثْرَلِ  
فَاقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَعَلِمِي أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ  
وَفِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِينَ<sup>(٢)</sup> : قَالَ زَكْرِيَاءُ بْنُ زَائِدَةَ: لَمَّا حَجَّجْتَ مَرَرْتَ بِالمَدِينَةِ ،  
فَدَخَلْتَ عَلَيَّ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فَسَمِلْتَ عَلَيْهِ ، فَسَمِعْتَهُ يَتِمَثَّلُ بِأَبْيَاتٍ وَيَقُولُ:

وَمَنْ يَطْلُبُ المَالَ المَنْعَ بِالقَنَاءِ يَعْشُ مَاجِدًا أَوْ تَحْتَرِمُهُ المَخَارِمُ  
مَتَى تَجْمَعُ القَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ المِظَالِمُ  
وَكَنتَ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتَهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَأْهُمِدَانِ ظَالِمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَرَوَى الإِمَامُ المُرشدُ بِاللهِ عليه السلام فِي كِتَابِ الأَنْوَارِ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ  
الأَعْلَى عَنِ السَّعْدِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الفِرْزَدِقِ حَاجًّا ، فَلَمَّا صَرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ  
إِذَا نَحْنُ بِشَابِ عَلِيٍّ شَفِيرٍ بَثْرٍ يَتْرَعُ مِنْهُ بِغَرْبِ ، قَدْ كَانَ يَسْتَقِي بِهِ بِعَيْرَانِ ، وَهُوَ  
يَقُولُ:

مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُ مَاجِدًا يَمْلَأُ الدَّلُوَّ إِلَى عَقْدِ الكَرْبِ  
مَنْ يَفَاخِرُنِي يَفَاخِرُ مَاجِدًا يَمْلَأُ الدَّلُوَّ إِلَى عَقْدِ الكَرْبِ  
فَاسْتَطَرَفَ الفِرْزَدِقُ وَجْهَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ فَصَاحْتَهُ ، وَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ جِلْدِهِ ،  
فَدَنِي مِنْهُ فَقَالَ: فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ نِزَارِ ، قَالَ: مَنْ أَيُّهَا  
أَنْتَ ؟ قَالَ: مِنْ مِضْرٍ ، قَالَ: فَمَنْ أَيُّهَا أَنْتَ ؟ قَالَ: مِنْ خَزِيمَةَ ، قَالَ: فَمَنْ أَيُّهَا أَنْتَ  
؟ قَالَ: مِنْ وَلَدِ النُّضْرِ ، قَالَ: فَمَنْ أَيُّهَا أَنْتَ ؟ قَالَ: مِنْ قَرِيشٍ ، قَالَ: فَمَنْ أَيُّهَا أَنْتَ  
؟ قَالَ: مِنْ وَلَدِ قِصْبِي ، قَالَ: فَمَنْ أَيُّهَا أَنْتَ ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ: فَمَنْ أَيُّهَا

<sup>(١)</sup> (٤٣٨/٢) ، ورواه ابن الأثير في الكامل (٢٤١/٤) وفي التحفة.

<sup>(٢)</sup> (١٢٩).

<sup>(٣)</sup> (٤٦٩/١٩) ، وذكره في تاريخ دمشق ، بسنده عن عزيزة بنت زكرياء بن أبي زائدة ، ورواه في أحوية المسائل الدينية

(٨٠).

أنت ؟ قال: من بني عبد المطلب ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد علي ، قال:  
فمن من ولد علي ؟ قال: أنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ، قال: بأبي أنت وأمي  
أنت من يفاخرك إلا ابن الزانية<sup>(١)</sup>.

وقال في كتاب أسماء الرواة: عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما  
السلام لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين:  
وروى في المصاييح أيضا<sup>(٢)</sup> أنه قال عند رجوعه إلى الكوفة ، فأنشأ يقول:  
فإن أقتل فلست بذئ خلود وإن أبق اشتفت من العبيد

<sup>(١)</sup> تقدم ذكره في صفحة (٦٩).

<sup>(٢)</sup> ص(٣٨٨).

### كلام الإمام زيد عليه السلام في مواضع شتى

وفي جامع كلام الإمام زيد بن علي عليه السلام ، تأليف السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد رحمهم الله تعالى: باب جامع من كلام إمامنا الإمام الأعظم ، الهادي للخلق إلى طريق الحق الأقوم ، أمير المؤمنين أبي الحسين الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي ، صلوات الله عليهم وسلامه ، حدثني منصور قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني عمارة بن زيد قال: حدثني بكر بن حارثة قال: كتب رجل من أهل الشام إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم وسلامه ، يذكر أنه جاءنا من أخبرنا أنك تقول: إن الصلاة لا تقبل في أيام إمام الجور من المصلين ، وكذلك سائر الفرائض ، فما ذُئِبْنَا إِذَا قَهَرْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَغَلَبَ عَلَيْنَا أَهْلَ الْجور ؟ وما حيلتنا ؟ فأنكر ذلك الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، ولعن من أخبر بذلك عنه ، وكتب عليه السلام إلى الشام بخطه:

بسم الله الرحمن الرحيم ، جاءني كتابك ، ذكرت أنه جاءكم من أخبركم أنني قلت: إن الصلاة لا تقبل في أيام إمام الجور من المصلين ، وكذلك سائر الفرائض ، وقلت فما ذنبنا إذا قهرنا على أنفسنا ، وغلب علينا أهل الجور ، وما حيلتنا . فلم أقل ذلك بحمد الله ، ولم أكذب على الله قط ، وأي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت على الله ما لم يترل به سلطاناً ؟ .

بل أقول: إن العارف بما عليه أهل الجور ، وبمثلة الظالمين الفاسقين ، المفارق لهم بقلبه ، المبين لهم بعمله ، العالم بمثلة أهل الحق وما يجري عليهم في دول الكافرين ، وسلطان الجائرين الذي يعمل بطاعة الله ، ويريد ثواب الله ، وإن كان في جماعتهم وبين ظهرانيتهم ، يضاعف الله له الأجر ، ويكمل له ثواب الحسين ، ويتقبل منه تقبله من المؤمنين المتقين .

وكيف يأخذ الله المحسن بالمسيء إذا كان مقهوراً ؟ ولكن من كثر جماعتهم ، وأعانهم على ظلمهم وجباياتهم ، واكتتب في ديوانهم فهو شريكهم ومنهم ، وإذا ذكروا الله بألسنتهم لعنتهم الملائكة عليهم السلام ، وحل عليهم سخطه ونقمته .

وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزحرف: ٨٦] ، فمن جاءك عني بأمر أنكره قلبك ، وكان مبيناً

لما عهدته مني ، ولم تفقهه عني ، ولم تره في كتاب الله عز وجل جائزاً ، فأنا منه بريء ، وإن رأيت ذلك في كتاب الله عز وجل جائزاً ، وللحق مُمَاتِلاً ، وعهدت مثله ونظيره مني ، ورأيته أشبه بما عهدته عني ، وكان أولى بي في التحقيق فاقبله ، فإن الحق من أهله ابتداءً ، وإلى أهله يرجع .

وذكرت أن قوماً ذكروا أن الله سبحانه وتعالى جعل رعاية عباده إلى الملوك ، وجعل ذرية الرسول ﷺ كسائر رعية الملوك ، وأنه ليس لأحد من ذرية الرسول ﷺ إزالة ما جعله الله سبحانه وتعالى للملوك ؛ لأن الله تعالى قد قال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] فقد كَذَبَ القائلون هذا على الله عز وجل وأحالوا جميع الحق وأزالوه عن معدنه .

فنحن الذين مَلَكْنَا الله سبحانه وتعالى الملك ، وءَاتَانَاهُ ، واسترعانا رعاية عباده ، وذلك حين يقول سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] ، ونحن الذين أعزَّ اللهُ تعالى ، وعدونا من أذل الله تعالى ، وإن كان عدونا غالباً بسُلطان الجور ، فالله بريء منه ، وممن زعم أن أمره من الله تعالى .

وكيف يكون كذلك ، والله تعالى يقول فيهم: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] .

وكيف يسترعي الله سبحانه وتعالى الجائرين الكافرين الظالمين الفاسقين عباده ، ويأتمنهم على خلقه ، ويجعلهم أئمة المؤمنين من بريته ، وأمنأوه على دينه ، وما أفاء الله على المؤمنين من الكافرين به ، وهو يقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿القصص: ٤١-٤٢﴾.

وأنا أتمك أن تسكن بقلبك إلى ما هم فيه مترفون ، وبه ممتعون ، فتظن أنهم من الله تعالى بسبيل فتهلك إذ ظننت بالله ظن السوء .

وأوصيك بالله عز وجل وبكتابه ، وبأهل دينه ، فالله تعالى لمن اعتصم به وبكتابه وبأهل دينه بحير ، والله سبحانه تعالى لمن اهتدى إليه أرأف وأرحم ﴿وَسِعَلِمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى ما رواه صاحب المحيط بإسناده إلى محمد بن الفرات قال: وقف الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام على باب الجسر ، وجاء أهل الشام فقال عليه السلام لأصحابه: انصروني على أهل الشام ، فوالله لا ينصرنى عليهم رجل إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة ، ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أَرْضَى اللهُ تعالى من هذا الذي وضعت يدي فيه ؛ لفعلت ، ولأنتيت ، ولكني والله لا أعلم عملاً هو أَرْضَى من قتال أهل الشام ، وقد كنت نهيتمكم أن لا تتبعوا مدبراً ، ولا تجيزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، وإني سمعتهم يسبون أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم ، فاقتلوهم على كل وجه .

وفي الجامع أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، قال: حدثنا الحسين بن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال: كتب أبي إلى أخ له من أهل المدينة كتاباً:

سلام عليك ، أما بعد: فإننا روينا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: الإيمان بضع وستون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والإقرار برسله عليهم السلام ، والإيمان بهم ، والتصديق بما بعثوا به ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق .

والإيمان: قول باللسان ، وتصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح ، إذا ذهب شيء من ذلك تبعه الآخر ، والإيمان: نزهة ، فترهوا الإيمان من الخبائث ، واحتنبوا قول الزور .

ذكرت أن قوماً قبلك ، يتولون قوماً مضوا على الإحداث في الدين ، واتخذوا ذلك سنة ، قلت وهم لا يعلمون ذلك.

أحببت أن تعلم رأيي في ذلك ، فمن شهد للمُحَدِّثِينَ في دين الله أنهم من أهل الحق ، وهو لا يعلم ذلك فقد تهوك في الباطل ، واتبع هواه بغير هداية من الله ، ولو علمهم مبطلين ، فشهد أنهم كانوا محقين ترمداً وعتواً ، كان في النار أشد عذاباً من الشاهد الذي لا يعلم ، فإن الله عز وجل قد قال في هؤلاء: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] ، وقال الله سبحانه: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] ، فقد حذر الله تعالى بقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] فهذا كله تحذير ، يقولون قومنا عاندوا الله ، واتبعوا أهل الجور.

فإياكم والآثام ، وأفاعيل أئمة أهل الضلال ، فلا تكونوا من المتصلين بالمقارنة ، فأئمة الضلالة سامرية ، قالوا: لا جهاد في الدين ، وخذلوا أهل الحق عند عصمة أمرهم ، وفارقوا القرآن ، وناكثوا نكثوا على إمام الهدى ، وحاربوا الله بمعصيته ، وحرورية مارقة مرقوا من الدين ، وقاسطون نسوا الله فنسيهم ، فهؤلاء خلف لهم في زمنك ، يجب البراء منهم فابراً منهم والحمد لله.

وكتبت تسألني عن الإيمان بالله ووثاقه ، فمن وثائق الإيمان: الحب في الله ، والبغض في الله ، والولاية في الله ، والعدواة في الله ، فأحلف بالله إن الرجل ليوقع في إيمانه بالمقاربة لمن خالف الله ، وعادى أهل ولايته وتولى أعداءه.

وسألت عن الصلاة مع أئمة الجور ، فإن استطعت أن تكون عوناً لمن قصد في إزالتهم من المحراب فكن ، فإذا ابتليت بهذا فاجعلها نافلة معهم ، وأد الفرض عن نفسك.

وكتبت تسألني عن الزكاة ، هل تجزي إذا أديت إلى أئمة الجور؟ فمعاذ الله إنما الصدقات لأهلها ، والزكوات مضمونة لله تعالى حتى تؤدي إلى أهلها ، وكذلك خمس الغنيمة ، فلا تركز في ذلك إلى الفاسقين من علماء السوء ، وأعوان الجبارين ؛ فإنه لا رخصة في ذلك.

وكتبت تسألني عن الفرق في سلطاهم ، فالذي آخذ به لنفسي ، أن لا أكثر لهم سواداً ، وأن لا أكمل لهم صفاً ، وإذا ابتليت بذلك ، فكن أمة وحدك ، فما أهلك الناس إلا اتباع الرؤوس المبتدعين في دين الله تعالى ، مالك والقدوة في الشر ، فإنه لا قدوة إلا في الخير وأهل الخير ، ولا تنظر إلى الرجال ، ولكن انظر إلى أعمالهم ، واعتبر أعمالهم بالكتاب ، واعرض آثارهم على القرآن ، فإن رأيتهما متبعة للقرآن فالعاملون بها هداة ، وإن رأيتهما مفارقة للقرآن فالعاملون بها ضلال ، فاحفظ حفظك الله تعالى ما كتبت إليك فإن الموعظ والواعظ مشتركان في الخير .

وكتبت تسألني عن رواية الصحابة للآثار عن رسول الله ﷺ وقلت: إنك قد نظرت في روايتهم ، فرأيت فيها ما يخالف الحق .

فاعلم — يرحمك الله تعالى — أنه ما ذهب نبي قط من بين أمته إلا وقد أثبت الله تعالى حججه عليهم ؛ لئلا تبطل حجج الله وبياناته ، فما كان من بعده من بدعة وضلالة فإنما هو من الحدّث الذي كان من بعده ، وإنه يكذب على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .

وقد قال رسول الله ﷺ: اعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن ، فما كان من القرآن فهو عني وأنا قلته ، وما لم يكن على القرآن فليس عني وأنا بريء منه ولم أقله .

وعليك بعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه كان باب حكمة رسول الله ﷺ ، وكان وصيه في أمته ، وخليفته على شريعته ، فإذا ثبت عنه شيء فاشدد يدك به ، فإنك لن تضل ما اتبعت علياً صلوات الله عليه وسلامه .

وكتبت تسألني عن أهل بيتي وعن اختلافهم ، فاعلم يرحمك الله أن أهل بيتي فيهم المصيب ، وفيهم المخطئ ، غير أنه لا تكون هداة الأمة إلا منهم ، فلا يصرفك عنهم الجاهلون ، ولا يزهك فيهم الذين لا يعلمون ، وإذا رأيت الرجل منصرفاً عن هدينا ، زاهداً في علمنا ، راغباً عن مودتنا ، فقد ضل ولا شك عن الحق ، وهو من المبطلين الضالين ، وإذا ضل الناس عن الحق ، لم تكن الهداة إلا منا ، فهذا قولي يرحمك الله تعالى في أهل بيتي عليهم السلام .



وكتبت تسألني عن الذين اعتزلوا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يقاتلوا معه ، ولم يقاتلوه ، والذي أختاره لنفسي ، ومن أطاعني فيهم من أمتنا ، أن القوم لم يكن لهم في الحق بصيرة ، فارتابوا فيه ، فتركهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ريبهم يترددون ، وعلى شكهم يقيمون ، وحرّمهم عطاء المحقين في الدنيا أيام حياته ، فهذا عافاك الله تعالى قولي في المرتابين الشاكين الذين قعدوا عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

فأما حرب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فلا شك في أمرهم ، هم حرب الله تعالى وحرب رسوله ﷺ .

وكتبت تسألني عن حالي ، فأنا يوم كتبت إليك مفتقر إلى الله تعالى ، أدعوه وأسأله أن يلحقني بأبائي الشهداء المرزوقين ؛ لزهدي في الدنيا .

وذكرت في كتابك أن قوماً يقولون: الإيمان قول باللسان ، وإن الفرائض ليست من الإيمان ، وإنما يؤدي إلى الله فرائضه المؤمنون ، والإيمان مبني على دعائم وشعب ، ولإيمان أول ووسط وآخر .

فأول الإيمان: ما كلف الله تعالى هذه الأمة من الإيمان ، والإقرار به وبرسوله ﷺ قولاً ، ثم جاءت الفرائض ، فكانت بعد ذلك المشاهدة <sup>(١)</sup> ثم آخر ذلك أن تخرج النفس موقنة مطمئنة ، مصدقة بما كانت عليه أيام حياتها ، وقد قال رسول الله ﷺ: لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا إيمان لمن نكث عهده ، ولا إيمان لمن تعرّب بعد هجرته .

قيل: يا رسول الله: وكيف التعرّب بعد الهجرة؟

قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: ينكر ما كان عليه معي بعد وفاتي .  
وقال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آية عمران: ١٤٤] ، والشاكرون: هم الذين اتبعوه على أمره ، وكانوا عليه حتى توفاهم الله تعالى وهم على ذلك .

(١) في نسخة صححت "الشاهدة" ، في ذلك أمر "صح" .

وذكرت أمر السامرية الذين قالوا لا قتال كما قال إخوانهم من قبلهم: لا مساس فلو كان من رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه ؛ أمر لأمضاه ، فأنا أوقفهم ، ولا أجاهدهم كصنع أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه في سلفهم: سعد ، وابن عمر ، وأسامة ، و أبي مره ، وابن مسلمة ، وذويهم ، تركهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ربيهم يترددون ، وفي طغيانهم يعمهون ، فقد لبس هؤلاء النفر الذين لا يعلمون ، ويظن الجاهلون أنما كانوا يتورعون ، وإنما استماتوا وسئموا وتربصوا لغرة هذه الأمة ، فقد نالوا ما أرادوا من غلبة الدين ، وقد لقوا رباً كريماً ، والله ولي أمرهم ، فنقفهم حيث وقفوا له ، ولا نجوز لهم الأمر الذي عليه عكفوا.

وذكرت أمر طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم ، وما كان منهم من الحرب لأمر المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وقلت: إن قوماً قالوا: قد تابوا من ذلك ، فأحببت أن تعلم قولي في ذلك ، فقد ثبت عليهم ما أجرموا ، وإلى الله المصير.

وذكرت أن قوماً قد أقاموا على سخط الله تعالى وعصيانه ومخالفته ، وأنهم إذا نھوا عن ذلك قالوا الله أراد هذا ، الله قدر هذا ، فأرسلوا أنفسهم في الذنوب ، ولجوا في المعاصي ، فأحببت أن أكتب إليك ما أرى في ذلك ، والذي أقول في ذلك وأرضاه أن تقرأ القرآن وتدبره ، فتتظن ما أراده الله تعالى وأوجهه ، فتضيفه إلى الله ، وما كرهه فتضيفه إلى صانعه.

أرأيت قوله تعالى في كتابه: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] ؟.

أرأيت قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ؟.

أرأيت قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاكُمْ مَّا لَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠] هذا كله قول الله عز وجل ، وهو أصدق من قولهم.

ثم إني أرتضي لك أن لا تخرج العصيين من قدرة الله ، ولا تعذرهم في معصية الله ، ومن قال: إنه قد ملك أعماله مع الله فقد أشرك بالله ، ومن قال: إنه قد ملكها دون الله فقد كفر بالله ، ولكن القول الذي أَرْضاه في هذا الباب إِتِّباع<sup>(١)</sup> ، فإذا أظعت شكرت الله تعالى ، وإن عصيت استغفرت الله تعالى ، فإن الله تعالى قال لِنَبِيِّهِ: **صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** **﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** [محمد: ١٩] وقال تعالى: **﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** [الأنعام: ١٤٩] ، وقال تبارك وتعالى: **﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾** [السجدة: ١٣].

فإذا رأيت المصرين على الذنوب فالحقهم بوجه مبلس ؛ لترضي الله تعالى بذلك ، فإنه من أذل أهل معصيته طلباً لما يرضيه فقد أَرْضاه<sup>(٢)</sup>.

قال في جامع كلام الإمام زيد بن علي: وسئل الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام عن قول الرجل بعد الفاتحة آمين ، فقال: إنا أهل البيت لا نقولها ، وأنكر ذلك.

وروى محمد بن منصور الفقيه شيخ الزيدية رحمه الله تعالى ، بإسناده عن أبي خالد عن الإمام الأعظم زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن جده الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا نكاح إلا بولي وشاهدين ومهر ، ليس بالدرهم والدرهمين ، ولا الليلة والليلتين ولا شرط في نكاح ، مثل السفاح والمتعة ، والاستمتاع: عبارة عن النكاح الصحيح الشرعي ، وإنما غلظت الرافضة في جوازها (...). خلاف الإجماع.

وفي الجامع أيضاً: قال له معاوية بن إسحاق الأنصاري رحمه الله تعالى: يا ابن رسول الله ، هل عندكم علم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يعرفه الناس ؟ فقال: نعم ، علم جم يتوارثه الأصاغر من الأكابر ، قال: قلت: ما هو ؟ قال: كان محمد بن علي الباقر كبيرنا يجتمع إليه ولد الحسن والحسين عليهم السلام فيقرأ لهم القرآن بحرف

(١) أي اتباع لما في القرآن الكريم فيضاف إليه سبحانه ما أضافه إلى نفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه.

(٢) قال في هامش الأصل: إلى هنا انتهت الرسالة المدنية.

علي عليه السلام ، ويخرج إليهم علمه ، قال: قلت: وما علمه؟ قال: ما تحتاج إليه هذه الأمة من حلالها وحرامها ، وأنساب العرب وما يكون من لدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تقوم الساعة ، وأنه لا صلاة لمن مسح على الخفين ، وأن لا يخافت بيسم الله الرحمن الرحيم ، ومن ترك الصوت فيما يجهر فيه بالقراءة فقد نقص صلاته ، وأن لا يأكل الجري ولا المارماهي ، وما ليس عليه فلوس من السمك ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من أمكنته منا الفرصة بالعلم ، ومن زعم أن أحدا أولى بهذا الأمر منا فلا ذمة له ، ونحن منه براء ، هذه والله فطرة الإسلام ، ودين محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام ، عليها أحيا ، وعليها أموت ، ومن تابعني من المؤمنين ، ولا قوة إلا بالله العظيم ، انتهى بلفظه .

وفي تفسير فرات الكوفي<sup>(١)</sup> بسنده عن سليمان بن دينار البارقى قال: سألت زيد بن علي عليهما السلام عن هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] قال: فقال لي: هذا الرجل من آل محمد ، يخرج ويدعو إلى إقامة الكتاب والسنة ، فمن أعانه حتى يظهر أمره فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن خذله حتى يقتل فكأنما قتل الناس جميعاً .

وفيه أيضاً<sup>(٢)</sup> عن محمد بن أبي بكر الأرحبي قال: سمعت عمي يقول: كنت جالساً عند زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكثير النواء عنده ، فتكلم كثير ، فدخل رجلان فأطراهما ، فقال زيد بن علي: يا كثير ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢] فخلف والله أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصلح ، ولا والله ما سلم ولا رضي ، ولا اتبع سبيل المفسدين .

(١) (١٢٢) .

(٢) (١٤٤) .

وفيه أيضاً<sup>(١)</sup> عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى في الأحزاب: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦] ، قال: أرحام رسول الله ﷺ أولى بالملك والإمرة.

وفيه أيضاً<sup>(٢)</sup> عن فضيل بن الزبير قال: قال زيد بن علي في هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] قال: إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً<sup>(٣)</sup> عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦] إلى آخر الآية ، قال: يخرج طائفة منا ومثلنا ممن كان قبلنا من القرون ، فمنهم من يقتل ويبقى منهم بقية ؛ ليحيو ذلك الأمر يوماً ، وقال عليه السلام: نزلت فينا وفي من كان قبلنا ؛ ليحيي الله هذه الأرض.

وفيه أيضاً<sup>(٤)</sup> عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ [يوسف: ٨٠] قال: بالسيف.

وفيه أيضاً<sup>(٥)</sup> بسنده عن سليم الحذاء عن زيد بن علي عليه السلام قال: قال النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل ، يدعو إلى ما أدعو إليه.

(١) (١٥٥).

(٢) (١٧٨).

(٣) (١٩٤).

(٤) (١٩٩).

(٥) (٢٠٣).

وفيه أيضاً<sup>(١)</sup> ما لفظه: فرات قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن زيد بن علي عليهما السلام قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: أين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم؟ ، قال: فيقوم قوم مبياضي الوجوه ، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن المحبون لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فيقال لهم: بم أحببتموه؟ فيقولون: يا ربنا بطاعته لك ولرسولك فيقال لهم صدقتم **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [النحل: ٣٢].

وفيه أيضاً<sup>(٢)</sup> ما لفظه: قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾** [الكهف: ٨٢] قال: فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما ، فمن أحق أن يرجو الحفظ من الله بصلاح من مضى من آباءه ، منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدنا ، وابن عمه المؤمن به المهاجر معه أبونا ، وابنته أمتنا ، وزوجته أفضل أزواجه جدتنا ، فأبي الناس أعظم عليكم حقاً في كتابه؟ ثم نحن من أمته ، وعلى ملته ندعوكم إلى سنته والكتاب الذي جاء به من ربه ، أن تخلوا حلاله ، وتحرموا حرامه ، وتعملوا بمحكمه ، عند تفرق الناس واختلافهم.

فرات قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً عن أبي الجارود قال: قال زيد بن علي عليهما السلام وقرأ الآية: **﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾** [الكهف: ٨٢] قال: حفظهما الله بصلاح أبيهما ، وما ذكر منهما صلاح فنحن أحق بالمودة ، أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجدتنا خديجة ، وأمتنا فاطمة الزهراء ، وأبونا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً<sup>(٣)</sup> ما لفظه فرات: قال: حدثني الحسن بن علي بن بزيع قال: حدثنا إسماعيل بن أبان عن فضيل بن الزبير عن زيد بن علي عليهما السلام قال: إذا قام

(١) (٢٣٤).

(٢) (٢٤٦).

(٣) (٢٧٤).

القائم من آل محمد يقول: يا أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وفيه أيضاً<sup>(١)</sup> قال حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن فضيل بن الزبير قال: سألت زيد بن علي عليهما السلام عن هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦] قال: قال رسول الله ﷺ هي بيوت الأنبياء ، فقال أبو بكر هذا منها — يعني بيت علي بن أبي طالب — فقال له النبي ﷺ: هذا من أفضلها.

وفيه أيضاً<sup>(٢)</sup> ما لفظه: عن محمد بن موسى قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول في هذه الآية: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الحج: ٦] قال زيد بن علي عليهما السلام: نحن هم ، ثم تلا: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وفيه أيضاً<sup>(٣)</sup> بسنده عن أبي الجارود قال: سألت زيد بن علي عليهما السلام عن هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢] قال: الظالم لنفسه فيه ما في الناس ، والمقتصد المتعبد الجالس ، ومنهم سابق بالخيرات الشاهر سيفه.

وقال في كتاب إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح ما لفظه عن زيد بن علي عليهما السلام قال: مطر الناس بالمدينة مطرا جوادا ، فخرج النبي ﷺ إلى ناحية المدينة ، وقال لفاطمة عليها السلام: إن جاء زوجك وابناك فابعثهم إلي ، فبينما رسول الله ﷺ قائم إذ أتاه علي عليه السلام ، فسلم فرد النبي ﷺ ثم

(١) (٢٨٦).

(٢) (٣١٩).

(٣) (٣٤٧).

أخذ بيده ، فأجلسه عن يمينه ، ثم أقبل الحسن والحسين عليهما السلام فسلما ، فرد السلام وأجلسهما ، فبينما هم جلوس إذ هبط جبريل عليهم ، معه جام من ذهب مجلل مكلل عليه منديل من نور فقال: يا محمد ، إن ربك عز وجل يقرئك السلام ، وأحب أن يعجل لك شيئاً من فاكهة الجنة ، فأخذته النبي ﷺ ، فلما صار الجمام في يده ، قال الجمام: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ثم دفعه إلى علي فقال: مثل ذلك ، ثم دفعه إلى الحسن فقال: مثل ذلك ، ثم دفعه إلى الحسين فقال: مثل ذلك ، اهـ.



## إزعاج الإمام زيد من المدينة وإخراجه إلى دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، لما أن قام ودعا إلى الله سبحانه وتعالى ، بشكل رسائل ، ومواعظ وتعليمات ، وصار الأمل الرفيع للمؤمنين ، من أهل البيت والشيعية ؛ في أنه سيأخذ بثأرهم ، وينتقم من أعدائهم ؛ ليقوم الحق ، ويعدل في الرعية ، ويقسم بالسوية ، وتكلم بذلك في عدة مجالس سراً وجهراً ، ووصلت إليه الأسئلة ، وأجاب على أسئلة السائلين مشافهة وكتابة ، وأنشأ مكاتيب إلى أصدقاء له وتعليمات ، وحذرهم من الظالمين ، كل ذلك دفع الدولة الأموية الظالمة الحاكمة على أهل البيت عليهم السلام ؛ لأن تقوم بمضايقات على الإمام زيد ، وإحراجات وإيذاءات متنوعة ، منها بث الرعب في قلوب شيعته باقحام كل واحد منهم أنه من أصحاب زيد.

ومن هذه الإرعابات والإيذاءات: المطالبة لزيد بن علي بأن يخاصم بني الحسن على صدقات علي عليه السلام ، ولم يكن على هذه الصدقات أي اختلاف بين بني الحسن والحسين ، فأخرجهم عامل المدينة ، وطالبهم بالمحاكمة لديه ؛ من أجل استدلال الإمام زيد بن علي عليه السلام بأن يمثل بين يدي العامل الظالم ، وإهانة لبني عمه أيضاً بني الحسن ؛ ومن أجل أن يشغلوا الإمام زيدا بأن يدخلوه في مشاكل لا علاقة له بها ، ولا يريدونها ، وليست في مستوى لياقته ، ثم إن الإمام زيدا رفض المحاصمة ، ولم يرتضها ، فقام من مجلس العامل هو وابن عمه عبد الله بن الحسن الكامل عليهم السلام جميعاً ، فأمسك عبد الله بن الحسن الكامل ، شبيبة الحمد ، ورأس أهل البيت عليهم السلام في عصره بركاب راحلته ، وفرش له فراشاً ؛ ليركب ؛ ليظهر أمام الناس أنه من أولياء الإمام زيد بن علي وأنصاره ، والمتعاطفين معه ؛ وليسد الدعايات التي أرادوا نشرها بأن بينهما اختلافاً بين بني الحسن والحسين ، فإن عامل المدينة أشاع فيها بأنه سيقع غداً محاكمة بين زيد وعبد الله بن الحسن ؛ فمن أجل ذلك اجتمع أكثر أهل المدينة ؛ لاستماع المخاصمات والإشاعات ، فأشاعوا إشاعات سيئة ، فتمرد الإمام زيد بن علي عن الحضور عند العامل ، وخرج من

مجلسه نافضاً ثوبه ، جاراً بأذياله ، فتعدا على الإمام زيد بن علي عميل كان في مجلس العامل بسب الإمام زيد وتحديه ، ولما فشلت هذه المحاولة في إذلال الإمام زيد بن علي عليه السلام ، ضغطوا على الإمام زيد بالقوة ، في أن يخاصم لديهم فتمرد ، ثم إن الملك الفرعون هشام بن عبد الملك بن مروان لعنهم الله تعالى جميعاً ، تخوف من الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وحمله حقه وخوفه على أن يحاول إدانة الإمام زيد بن علي ، فإنه لا يستطيع أن يقتله أو يسجنه إلا بإدانة تسوغ له في الرأي العام مشروعية سجن زيد أو قتله ، وحاول هو وعامل المدينة وغيرها ممن له هوى في عداوة أهل البيت ، ونصرة بني أمية إدانة الإمام زيد ؛ بأنه قد استحق القتل أو السجن أو النفي ؛ بموجب أنه ادعى الخلافة في وقت هشام بن عبد الملك الأموي ، وزوروا رسالة كتبها يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وشاية بالإمام زيد ؛ بأنه ادعى الخلافة في المدينة ، وكان أبو هذا الكذاب خالد بن عبد الله القسري عاملاً على العراق ، وكان ظالماً غشوماً ، ثم عزله هشام بن عبد الملك ؛ بسب ما كان يعرف به هشام من الهلع والشبق على الأموال ، فعزله هشام ، واستبدله بيوسف بن عمر الثقفي ، وكان يوسف بن عمر ضئيل الشخصية ، خسيس الحسب ، فنظر إلى هشام وإلى تموره في الأطماع ، وخاف من خالد بن عبد الله القسري أنه سيستعيد العمالة على العراق ؛ بموجب أن شخصية خالد كانت أفضل من شخصية يوسف بن عمر ، ولعله أن يتغلب على الملك هشام بن عبد الملك بواسطة شفعاء من رؤساء القبائل ، فادعى يوسف بن عمر لدى هشام بن عبد الملك ، أن خالد بن عبد الله القسري قد انتهب أموالاً طائلةً ، اختلفت الرواية في كميتها ، بين خمسين ألف دينار وخمسمائة ألف دينار لدى خالد ، وظن أن هذا مما يقربه إلى قلب هشام ، وأن هشاماً سيطمع في يوسف بن عمر ، أنه سيخرج له هذه الأموال من خالد ، فقام يوسف بسجن خالد ، وتعذيبه في السجن ؛ من أجل أن يخرج الأموال ؛ ليسلمها يوسف إلى هشام ، فيرضى هشام عليه ، ويثق منه ، وإذا وثق منه أقره على العراق ، وأمن يوسف من جانب خالد ، ثم إن خالداً تمرد ولم يعط يوسف شيئاً ، ولكنه عذبه يوسف بالسجن ، ثم إن يوسف أضاف إلى هذا التصنع ، بأن تزلف إلى هشام بن عبد الملك ، بأن يأمر خالداً أن يدعي أن هذا المال لدى زيد بن علي ، وجماعة

من بني عمه من بني هاشم ، وسائر قريش ، فتمرد خالد ، ولم يدع عليهم شيئاً ، ولكن يوسف بن عمر لم يرتدع بهذا التمرد إذ عرف أنه رغبة هشام ، فإن هذه المحاولة ستدفع يزيد بن علي إلى الإحراج والإيذاء ، وسيكون مشغولاً في متاهات ، وسيصبح موضع ريبة حسب ظن يوسف بن عمر ، وأن هذا سيعجب هشام بن عبد الملك .

فاستغل هشام الفرصة أولاً بإصدار أمر بإيصال الإمام زيد بن علي عليه السلام من الحجاز إلى دمشق ؛ لمناظرته في ظاهر الأمر بشأن الصدقات ، وهذا كذب ، فإن الصدقات ليست الباعثة لهشام إلى طلب الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وإنما الباعث له محاولة قتل زيد أو سجنه على أية حال ، لكن جعل الصدقات والدعوى بشأن المال الذي أدعي على خالد القسري ذريعة مسوغة ، ومبرراً لكل ما يريد من إذلال زيد ، وإسقاط مكانته ، وتقليل عظيم شأنه .

والدليل على ذلك أنه لما أن وصل زيد بن علي إلى دمشق ، لم يكلمه هشام بشأن الصدقات ، ولا بشأن الأموال التي يدعيها يوسف بن عمر على خالد القسري لبیت المال ، وإنما قال له : أنت زيد المؤمل للخلافة ، وتنوعت إيذاعات هشام لزيد بن علي عليه السلام أنواعاً منها : بسجنه ، ثم إخراجه من السجن ، ومنها بعدم الأذن له بالدخول إلى قصر هشام ، ومنها بالتضييق عليه في المجلس ، وإساءة الحوار معه وتوبيخه ، ومحاولة إهانته ، بل ومحاولة تجرئة الناس على سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس هشام ، فغضب الإمام زيد بن علي عليه السلام لما سمع اليهودي يسب رسول الله في مجلس هشام ، وكان غرض هشام أن يتعدى الإمام زيد بن علي في نظر هشام على اليهودي ، فيكون تعديه عليه مسوغاً لهشام ، في أن يقتل الإمام زيدا أو يجبسه ، أو يفرض خصومة بينه وبين قرابات اليهودي ، هذا حاصل ما قيل حول مطالبة الإمام زيد بن علي بالوصول إلى الشام ، فإن هشاماً إنما تعلق على زيد وطالبه بتهمته بادعاء الخلافة ، هذا هو الذي أوجب طلب الإمام زيد بن علي عليه السلام إلى الشام ، أما إخراجه من السجن ، فيظهر لمن عنده روايات تاريخية أنه من أجل أن الإمام زيد بن علي عليه السلام لما سجن قام بإلقاء مواعظ في السجن وتعليمات للمسجونين ، وكان ضرر بقائه في السجن على هشام ، والدولة الأموية أشد من

بقائه في الحجاز ، فرأى هشام إخراجه من السجن ؛ خوفاً على أهل السجن من أن ينحرفوا إلى دعوة زيد بن علي عليه السلام المغربية ، وأراد إهانة الإمام زيد بن علي عليه السلام داخل القصر ، بتأخير الأذن له ، وبإهانته داخل المجلس ، فعاد ذلك كله على هشام بالنقض ، فإن الإمام زيدا لما دخل على هشام كان يناديه يا أحول ، وجرت بينه وبين هشام مناظرات ومماحكات أذلت هشاماً ، وأعيته وحيرته وأهمكته ووبخته وأهانته أمام الناس ، وكان في هذا أضرار على هشام ، ومكانته في الشام .

ويدل على ذلك قول هشام: ألم يقولوا بأن أهل هذا البيت قد بادوا ، والله لا يبئد أهل بيت هذا منهم ، أخرجوه من عسكري لا يبيتن هذا في عسكري ليلة واحدة.

وذكر السيد أبو علامة رحمه الله تعالى في التحفة العنبرية ما لفظه: قال في الحدائق<sup>(١)</sup> ذكر بيعته ، ومدة ظهوره: كان أول أمره أن خالد بن عبد الله القسري حين عزله هشام بن عبد الملك عن العراق ، وولاها يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى ، وأمره باستخراج الأموال منه ، وأن ييسط عليه العذاب ، ادعى مالا قَبِلَ زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداوود بن علي بن عبد الله بن العباس ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، فكتب فيهم يوسف بن عمر ، إلى هشام .

وزيد بن علي ، ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة ، فلما قدمت كتب يوسف على هشام ، بعث إليهم فذكر ما كتب به يوسف فأنكروا ، فقال لهم هشام: فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه ، فقال زيد: أنشدك الله والرحم أن تبعث بنا إلى يوسف ، فقال له هشام: وما الذي تخاف من يوسف ؟ قال: أخاف أن يتعدى علينا ، فدعا هشام كاتبه ، فكتب إلى يوسف: أما بعد ، فإذا قدم عليك زيد وفلان وفلان فاجمع بينهم وبينه ، فإنهم أقروا بما ادعى عليهم فسرّح بهم إليّ ، وإن هم أنكروا فاسأله البيعة ، فإن لم يقمها فاستحلفهم بعد صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعهم وديعة ، ولا له قبلهم شيء ، ثم خل سبيلهم ، فقالوا لهشام: إنا نخاف أن يتعدى كتابك قال: كلا أنا باعث معكم رجلاً من الحرس يأخذه بذلك حتى يفرغ

(١) (٢٥٣).

بذلك ويعجل ، قالوا: جزاك الله عن الرحم خيراً فسرح بهم إلى يوسف ، وهو يومئذ بالحيرة ، فاجتنبوا أيوب بن سلمة ؛ لحولته من هشام ولم يؤخذ بشيء من ذلك ، فلما قدموا على يوسف دخلوا عليه فسلموا ، فأجلس زيدا قريبا منه ، وألطفه في المسألة ، ثم سأله عن المال فأنكروا ، فأخرجه يوسف إليهم ، وقال: هذا زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت ، قال: مالي قبلهما قليل ولا كثير ، قال له يوسف: أبي كنت تهزاء وبأمر المؤمنين ؟ فعذبه عذاباً ظن أنه قد قتله ، ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد فاستحلفوا ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه بذلك ، فكتب إليه هشام: حل سبيلهم ، فحلى يوسف سبيلهم ، فأقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بن عمر بالكوفة أياماً ، وجعل يوسف يستحثه بالخروج ، فيعتل عليه بالشغل ، وبأشياء يتناعها ، فألح عليه حتى خرج فأتى القادسية.

ثم إن الشيعة التقوا به ، فقالوا له: أين تخرج عنا رحمك الله ، ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بها بني أمية دونك ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ؟ فأبى عليهم ، فلم يزلوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهد والميثاق.

وروى السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني رحمه الله تعالى في المصايح<sup>(١)</sup> هذا الخبر ببعض ألفاظه وكل معناه.

وفيه: فقدم زيد على يوسف بن عمر ، فابرق له وأرعد ، فقال: دعني من إبراقك وإرعادك فلست من الذين في يدك تعذبهم ، اجمع بيني وبين خصمي ، واحملي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لا بستك وسنة هشام. فاستجى يوسف ، وتصاغرته إليه نفسه ، وعلم أنه لا يحتمل الضيم ، فدعى خالداً فجمع بينهما ، فأبرأه خالد فحلى سبيل زيد.

وفي المصايح أيضاً ، بسنده عن سعيد بن خثيم قال: حدثني زيد بن علي عليه السلام قال: لما لم يكن ليوسف علينا حجة أراد أن يشخص بي إلى الحجاز ، وكان هشام كتب إلى يوسف بذلك ، وقال: إني أتخوفه ، وكنت أحب المقام بالكوفة للقاء

(١) (٣٨٧).

الإخوان ، وكثرة شيعتنا فيها ، وكان يوسف يبعث إليّ يستحثني على الخروج فأتعلل ، وأقول: إني وجع ، فيمكث ثم يسأل عني ، فيقال: هو مقيم بالكوفة ، فلما رأيت حده في شخوصي تهيات ، وأتيت القادسية ، فلما بلغه خروجي وجه معي رسولاً حتى بلغ العذيب ، فلحقت الشيعة بي ، وقالوا: أين تخرج ومعك مائة ألف سيف من أهل البصرة وأهل الكوفة و الشام وخراسان والجبال<sup>(١)</sup> ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة سيرة ، فأبيت عليهم ، فقالوا: ننتشدك الله إلا رجعت ، ولم تمض ، فأبيت وقلت: لست آمن غدركم كفعلكم بجدي الحسين ، وغدركم بعمي الحسن ، واختياركم عليه معاوية ، فقالوا: لن نفعل أنفسنا دونك ، فلم يزالوا بي حتى أنعمت لهم.

وذكر ابن عساكر<sup>(٢)</sup> في تاريخ دمشق ، قال ضمرة بن ربيعة: إنما كان سبب خروج زيد بالعراق أنه — يعني يوسف بن عمر — سأل القسري وابنه عن ودائعهم فقالوا: لنا عند داوود بن علي ودیعة ، وعند زيد بن علي ودیعة ، فكتب ذلك إلى هشام ، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد بن علي ، وكتب إلى صاحب البلقاء في إشخاص داوود بن علي إليه.

وقال مصعب بن عبد الله: فقال كثير بن كثير بن المطلب بن وادعة السهمي حين أخذ داوود بن علي وزيد بن علي بمكة.

يأمن الضبي والحمّام ولا يأمن آل النبي عند المقام  
 طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً آل بيت النبي والإسلام  
 رحمة الله والسلام عليكم كلما قام قائم بسلام  
 حفظوا خاتمياً وجر رداء وأضاعوا قرابة الأرحام  
 وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين<sup>(٣)</sup> بأسانيده عن رواية حديثه ، قالوا: كان أول أمر زيد بن علي صلوات الله عليه ، أن خالد بن عبد الله القسري ادعى مالاً ، قبل زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداوود بن علي بن عبد الله بن العباس ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأيوب بن سلمة بن عبد

(١) الجبال عراق العجم بلاد فارس وخراسان وجيلان ودليمان.

(٢) (٤٧٢/١٩) — (٤٦٧).

(٣) (١٣٣).

الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وكتب فيهم يوسف بن عمر عامل هشام على العراق إلى هشام ، وزيد بن علي ، ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة ، وزيد يخاصم الحسن بن الحسن في صدقة رسول الله ﷺ .

فلما قدمت كتب يوسف ، بعث إليهم فذكر ما كتب يوسف ، فأنكروا فقال لهم هشام: فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه .

قال له زيد: أنشدك الله والرحم ، أن لا تبعث بنا إلى يوسف .

قال له هشام: وما الذي تخاف من يوسف ؟ قال: أخاف أن يتعدى علينا .

فدعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف: أما بعد: فإذا قدم عليك زيد وفلان وفلان فاجمع بينهم وبينه ، فإن أقروا بما ادعى عليهم ، فسرح بهم إلي ، وإن هم أنكروا ، فأسأله البيعة فإن لم يقمها ، فاستحلفهم بعد صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ، ما استودعهم وديعة ، ولا له قبلهم شيء ، ثم حل سبيلهم .

فقالوا لهشام: إنا نخاف أن يتعدى كتابك ويطول علينا .

قال: كلا ، أنا باعث معكم رجلا من الحرس ؛ ليأخذه بذلك حتى يفرغ ويعجل . قالوا: جزاك الله عن الرحم خيراً ، لقد حكمت بالعدل .

فسرح بهم إلى يوسف ، وهو يومئذ بالحيرة ، فاجتنبوا أيوب بن سلمة ؛ لخؤولته من هشام ، ولم يؤخذ بشيء من ذلك .

فلما قدموا على يوسف دخلوا عليه فسلموا ، فأجلس زيدا قريباً منه ولاطفه في المسألة ، ثم سأله عن المال فأنكروا ، فأخرجه يوسف إليهم ، وقال: هذا زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت .

قال: مالي قبلهما قليل ولا كثير ، قال له يوسف: أفبي كنت تهزأ وبأمر المؤمنين؟ فعذبه عذاباً ظن أنه قد قتله .

ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد ، فاستحلفهم فحلفوا ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك ، فكتب إليه هشام حل سبيلهم ، فحلى سبيلهم .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق<sup>(١)</sup> بسنده عن مصعب بن عبد الله قال: كان هشام بعث إلى زيد فأخذ بمكة هو وداوود بن علي ، واتمهما أن يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسري ، حين عزل خالدًا.

قال: ويقال: إن زيدا بينما هو على باب هشام في خصومة عبد الله بن الحسن في الصدقة ، ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد ، وداوود بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سلمة ، فحبس زيدا ، وبعث إلى أولئك ، فقدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر ، غير أيوب بن سلمة ، فإنه أطلقه ؛ لأنه من أخواله.

قال: وبعث بزید إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ما عنده لخالد مال ، وخلق سبيله ، حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ، ففعل ثم تفرقوا عنه إلا نفراً يسيراً ، فنسبوا إلى الزيدية ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة.

قال: فقتل زيد وانهمز أصحابه ، وفي ذلك يقول سلمة بن الحر بن يوسف بن الحكم:

رامتنا ججاج من قريش فأمسى ذكرهم كحديث أمس  
وكننا أس ملكهم قديماً وما ملكك يقوم بغير أس  
ضمننا منهم ثكلاً وحزناً ولكن لا محالة من تأس  
وقد دلت هذه الروايات على أن هشاماً هو الذي اتهم زيدا وداوود بالمال ، وأنهما كانا بمكة ، وأنه حبس زيد بن علي عليهما السلام.

وقال ابن الأثير في الكامل<sup>(٢)</sup>: فساروا على كره ، وقابلوا خالداً فصدقهم ، فعادوا نحو المدينة ، فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد إليهم.

قال أبو الفرج في روايته: فأقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بالكوفة أياماً ، وجعل يوسف يستحثه بالخروج ، فيعتل عليه بالشغل وبأشياء يتاعها ، فألح عليه حتى خرج فأتى القادسية ، ثم إن الشيعة لقوا زيدا فقالوا له: أين تخرج عنا — رحمك

(١) (٤٦٧/١٩)

(٢) (٢٤٠/٤)



الله — ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان ، يضربون بني أمية بها دونك ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ؟.

فأبى عليهم ، فما زالوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق. فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أذكرك الله يا أبا الحسين لما لحقت بأهلك ، ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك ، فإنهم لا يفون لك ، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي عليهما السلام ؟ فأبى أن يرجع واقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه ويباعون حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل.

قال في أنساب الأشراف<sup>(١)</sup>: قال المدائني عن أبي مخنف وغيره: فلما ورد كتاب يوسف على هشام بعث إليهما ، فذكر لهما ما كتب به إليه يوسف فأنكرا ، فأشخص زيدا ومحمداً إلى يوسف ، وأمره أن ينظر في ما ادعاه ابن خالد عليهما وعلى أصحابهما ، فإن أقام البينة أشخصهم إليه ، وإلا أخرجهم بعد العصر إلى المسجد ، وأحلفهم على صدقهم ، فإن حلفوا خلى سبيلهم ، فقدم زيد بن علي الحيرة ، فترل بها على رجل يقال له: عبد المسيح ، فولد له غلام فسماه عيسى ، وناظر يوسف زيدا ، ومحمد بن عمر وأصحابهما ، فقال ابن خالد: مالي قبلهم شيء ، فقال يوسف: أبي كنت تهزئ أم بأمر المؤمنين ؟ قال: لا ولكن استرحت إلى قولي ، وقلت: تمسك عن عذابي إلى أن يكتب بحمل من حمل ، فعذبه حتى ظن أنه قد قتله ، ثم أخرج زيدا وأصحابه إلى المسجد بعد العصر ، فحلفوا أنه ليس لخالد ولا ليزيد عندهم شيء ، وغلظ عليهم الأيمان ، وكتب بذلك إلى هشام ، فأمره بتخلية سبيلهم ، وإشخصهم إلى المدينة.

وقد روي أن داود وزيدا ومحمد بن عمر كانوا في عسكر هشام ، وأن يوسف بن عمر حمل إليه باقيهم ، فأحلفهم فحلفوا فخلى سبيلهم.

قال في كتاب الفتوح<sup>(٢)</sup>: تأليف أحمد بن أعثم الكوفي الزيدي.

فأرسل هشام إلى يزيد بن خالد ، فولاه العراق جميعاً — مكان أبيه — وأرسل إلى نصر بن سيار ، فولاه بلاد خراسان بأجمعها من دون النهر إلى ورائه إلى أرض الشاش وفرغانة وما يليها.

(١) (٢٣٤).

(٢) (١٠٧/٨).

قال: فكان نصر بن سيار عاملاً على خراسان يغزوا أطرافها ، فكلما فتح بلداً تألف به أهله ، ويخفف عنهم الخراج ، حتى أحبه الناس ومالوا إليه ، وجعل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري يجور على أهل العراق ، فيأخذ أموالهم ، ويقتل رجالهم حتى بلغ منهم كل مبلغ.

قال: وشكاه الناس إلى هشام بن عبد الملك ، ورفعت فيه القصص ، وكتبت فيه الكتب ، قال: فدعا هشام بن عبد الملك بيوسف بن عمر الثقفي ، فولاه العراقيين جميعاً — البصرة والكوفة وما والاها — ، وأمره أن يأخذ يزيد بن خالد ، فيعذبه بكل عذاب يقدر عليه ، ويستخرج ما عنده من الأموال التي جباها من أهل العراق ، قال: فتقدم يوسف بن عمر الثقفي العراق ، فأقبل حتى نزل الحيرة ، ووجه بعماله إلى جميع البلاد ، ثم أرسل إلى يزيد بن خالد القسري ، فأشخصه إليه من البصرة ، فاستأداه جميع ما عليه من الأموال ، وجعل يعذبه بأنواع العذاب ؛ لكي يستصفيه الأموال.

فقال له يزيد: أيها الأمير ، لا تعجل عليّ بالقتل ، فإن لي مالا على قوم كنت استودعتهم إياه ، وأرجو أن آخذه منهم فأدفعه إليك.

فقال له يوسف: ومن هؤلاء القوم الذين تذكر أنك استودعتهم هذا المال ؟. فقال: أصلح الله الأمير ، أولهم زيد بن علي بن الحسين بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداوود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وأيوب بن سلمة بن عبد الله المخزومي.

قال: وكان هؤلاء القوم يومئذ بالشام ، عند هشام بن عبد الملك ، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك ، فخبّره بذلك ، فأرسل هشام إلى هؤلاء القوم ، فدعاهم وذكر لهم ما كتب به إليه يوسف بن عمر ، مما ادعى عليهم يزيد بن خالد القسري ، فأنكروا ذلك وقالوا: ماله قبلنا دعوى ولا طلبه.

قال: قال هشام: فإني باعث بكم إلى يوسف بن عمر ؛ ليجمع بينكم وبين صاحبكم.

فقال له زيد بن علي: أنشدك الله والرحم أن تبعث بنا إلى يوسف بن عمر ، فإنني أخاف أن يتعدى عليّ.

قال هشام: ولم يتعدى عليك وليس له ذلك؟ قال: ثم أمر هشام كاتبه ، فكتب إلى يوسف بن عمر: أما بعد: فقد وجهت إليك بالقوم الذين ادعى عليهم يزيد بن خالد ما ادعى ، فإذا قدموا عليك فاجمع بينهم وبين صاحبهم ، فإن هم أقروا بما ادعى عليهم فوجه بهم إليّ ، وإن هم أنكروا فسله البيعة عليهم ، فإن لم يقيم البيعة فاستحلفهم بعد صلاة العصر يوم الجمعة في مسجد الجامع بالله الذي لا إله إلا هو إنه ما استودعهم يزيد بن خالد وديعة ، ولا له مال عليهم لا قليل ولا كثير ، فإذا حلفوا فحل سبيلهم ، والسلام.

قال: فقال القوم: إنا نخاف أن يتعدى علينا يوسف بن عمر ، فقال هشام: كلا ، إني باعث معكم رجلاً لا يقدم عليكم بشيء من المكروه.

قال: فخرج القوم من الشام ، فجعلوا يسرون حتى قدموا العراق ، ثم صاروا إلى الحيرة ، وبها — يومئذ — يوسف بن عمر ، ثم دخلوا فسلموا ، فرد عليهم السلام ، ثم أذناهم ورحب بهم ، وقرب زيد بن علي خاصة فأقعه إلى جنبه ، وألطف به في المسألة ، وأقبل إليه وإلى من معه فقال: إن يزيد بن خالد القسري محبوس في سجن غير أنه يذكر أن له عندكم مالاً استودعكم إياه ، فما تقولون؟.

قال: فأنكروا ذلك بأجمعهم ، وقالوا: أصلح الله الأمير ما استودعنا مالاً ، ولا له قبلنا دعوى ولا طلبه.

قال: فأمر يوسف بن عمر بيزيد فأحضر ، ثم قال له يوسف بن عمر: هؤلاء القوم الذين ادعت عليهم ، فهات ما عندك ، فقال يزيد بن خالد: أيها الأمير مالي عندهم قليل ولا كثير ، ولا دعوى ولا طلبه بوجه من الوجوه ، ولا بسبب من الأسباب.

قال: فغضب يوسف بن عمر ثم قال: إنما كنت تهزئ بي وبأمر المؤمنين ، ثم أخرج القوم إلى المسجد الأعظم بعد صلاة العصر فحلفوا فحلا سبيلهم.

فسافر الثلاثة منهم إلى المدينة ، وأقام زيد بن علي بن الحسين ، ومحمد بن عمر بن علي بالكوفة ، قال: وجعل يوسف بن عمر يعذب يزيد بن خالد القسري بأنواع العذاب حتى مات<sup>(١)</sup>.

وقال المفيد في كتاب الإرشاد<sup>(٢)</sup>: وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه ، بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام ، أنه دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد جمع له هشام أهل الشام ، وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله ، وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه.

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها ؟ وما أنت وذاك لا أم لك ، وإنما أنت ابن أمة.

فقال له زيد عليه السلام: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة ، فلو كان ذلك يقصر به عن منتهى غاية لم يبعث ، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فوثب هشام عن مجلسه ، ودعا قهرمانه فقال: لا يبيتن هذا في عسكري.

فخرج زيد رحمة الله عليه وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلوا. فلما وصل إلى الكوفة اجتمع أهلها ، فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ، ثم نقضوا بيعته وأسلموه فقتل عليه السلام ، وصلب بينهم أربع سنين ، لا ينكر أحد منهم ، ولا يعينونه بيد ولا لسان.

وقال ابن شهر آشوب: في كتاب مناقب آل أبي طالب ، لما رأى هشام معرفته — أي معرفة زيد — وقوة حجته ، وشاهد ما لم يكن في حسبانته داخله الخوف منه ، أن يفتتن به أهل الشام ، وقال لقهرمانه: لا يبيتن هذا في معسكري الليلة.

(١) أنظر غرر السير (١٩٣).

(٢) (١٧٢/٢).

وفي كتاب مختار البيان والتبيين<sup>(١)</sup> للجاحظ عند تعداد الخطباء قال: ومنهم زيد بن علي بن الحسين بن علي قال: وسأل هشام زيدا عن مال قد أودعه عنده خالد بن عبد الله فقال: أحلف لك ، قال هشام: وإذا حلفت أصدقك؟.

قال زيد: اتق الله قال: أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ، قال زيد: لا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا أحد دون أن يوصى بتقوى الله.

قال هشام: بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة ، قال زيد: قد كان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ابن أمة ، وإسحاق بن حرة ، فأخرج الله عز وجل من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

فعندها قال له: قم قال: إذا لا تراني إلا حيث تكره ولما خرج من الدار قال: ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل ، فقال له سالم مولى هشام: لا يسمعن هذا الكلام منك أحد.

وقال محمد بن عمير: إن زيدا لما رأى الأرض طبقت جوراً ، ورأى قلة الأعوان ، وتخاذل الناس كانت الشهادة أحب المنيات إليه.

قال في عمدة الطالب<sup>(٢)</sup>: فخرج أبو الحسين زيد وهو يقول: لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا فحملت كلمته إلى هشام ، فعرف أنه يخرج عليه ، ثم قال هشام: ألتستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ؟ ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم.

وفي الرياض<sup>(٣)</sup> أن هشاما قال له: فما يصنع أحوك البقرة ؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه ، ثم قال: سماه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ البقرة ، وتسميه أنت البقرة ، لشد ما اختلفتما ، ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا ، فيرد الجنة وترد النار فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه ، فأخرج زيد ، وأشخص إلى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام ، فلما فارقه عدل إلى العراق ودخل الكوفة.

(١) (٣٢٥).

(٢) (٢٨٧).

(٣) (٣٢٠).

وفي تاريخ دمشق<sup>(١)</sup> بسنده عن عبد الأعلى بن عبد الله الشامي ، قال: لما قدم زيد إلى الشام كان حسن الخلق ، حلو اللسان.

فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك ، فاشتد عليه ، فشكا ذلك إلى مولى له فقال: إئذن للناس إذناً عاماً ، واحجب زيدا ، ثم أذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليك فسلم ، فلا ترد عليه ، ولا تأمره بالجلوس ، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم ، ففعل فأذن للناس إذناً عاماً ، وحجب زيدا ، وأذن له في آخر الناس.

فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فلم يرد عليه فقال: السلام عليك يا أحول<sup>(٢)</sup> إذ لم تر نفسك أهلاً لهذا الاسم.

فقال له هشام: أنت الطامع في الخلافة ، وأمك أمة.

فقال: إن لكلامك جواباً ، فإن شئت أجبت ، قال: وما جوابك ؟ فقال: لو كان في أم الولد تقصير لما بعث الله إسماعيل نبياً وأمّه هاجر ، فالخلافة أعظم أم النبوة؟ فأفحم هشام ، فلما خرج قال لجلسائه: أنتم القائلون إن رجالات بني هاشم هلكت ، والله ما هلك قوم هذا منهم ، فردّه وقال يا زيد: ما كانت أمك تصنع بالزوج ، ولها ابن مثلك؟.

(١) (٤٧٠/١٩).

(٢) قال في مآثر الأبرار للزحيف (٣٨٣) ، في ذكر الحول وماهيته وما يشبهه من عاهات الملوك وإذ قد عرض ذكر الحول ، فلنذكر ماهيته ، وشيئاً مما قيل فيه ، وفيما يشبهه من عاهات الملوك ، والرؤساء ، أما ماهيته فقال بعضهم: إنه تغير في الحدقة بحيث يري من هو به الشخص شخصين ، وحكى أن بعضهم ذكر هذا المعنى ، وكان له ولد أحول ، فقال: يا أبت لو كان ذلك صحيحاً لرأيت هذين الديكين أربعة ، وما ثم إلا ديك واحد فضحك أبوه والحاضرون ، وقال بعضهم: إن الأحول يرى الشيء شيئين ليس على إطلاقه ، بل إنما ذلك إذا كان حوله هو اختلاف إحدى الحدقتين بالانخفاض والارتفاع ، وأما إذا كان سبب اختلاف العينين يمينة ويسرة ، فإنه يرى الشيء شيئين وقد احسن بعض الأدباء إذ يقول:

يحيى الينا بالقليل يظنه كـثيراً وليس إلا لعينيه  
ومن سوء حظي أن رزقي مقدر براحة شخص يبصر الشيء مثليه

والحول من جملة العاهات قالوا وأصحاب العاهات من الملوك: الأسكندر كان أخف أنو شروان كان أعور يزدجر كان أعرج ، جذبة الواضح كان أبرص ، النعمان بن المنذر كان أحمر العينين والشعر ، عبد الملك بن مروان كان أبحر ، يزيد بن عبد الملك كان أفقم أخوه هشام المذكور أحول ، مروان الحمار كان أشعر أزرق ، عبد الله بن الزبير كوسج ، موسى الهادي كانت شفته العليا كان فيها تقلص ، وكان أبوه المهدي قد رأيت معه خادماً يلازمه متى غفل وفتح فاه. قال موسى أطبق ، فجرى عليه هذا التيز موسى أطبق.

قال: أرادت آخر مثلي ، قال: إرفع إلي حوائجك فقال: أما وأنت الناظر في أمور المسلمين ، فلا حاجة لي ، ثم قام فخرج ، فأتبعه رسولاً ، وقال: اسمع ما يقول: فتبعه فسمعه يقول: من أحب الحياة ذل ثم أنشأ يقول:

مهلاً بني عمنا عن نحت إثلتنا سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا  
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا  
الله يعلم أننا لا نحبكم ولا نلـومكم ألا تحبوننا  
كل امرء مولع في بغض صاحبه نحمد الله نقلوكم وتقلوننا  
ثم حلف ألا يلقي هشاما ، ولا يسأله صفراء ولا بيضاء ، فخرج في أربعة آلاف بالكوفة<sup>(١)</sup>.

وفي مروج الذهب<sup>(٢)</sup>: قد كان زيد دخل على هشام بالرصافة ، فلما مثل لم ير موضعاً يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به مجلسه.

وقال: ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، ولا يصغر دون تقوى الله.

فقال هشام: اسكت لا أم لك ، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، وأنت ابن أمة ، فقال: إن لك جواباً إن أحببت أحببتك به ، وإن أحببت سكت عنه فقال: بل أحب ، فقال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق عليهم السلام ، فلم يمنع ذلك أن بعثه الله نبياً ، وجعله للعرب أباً ، فأخرج من صلبه خير البشر محمداً ﷺ ، فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي ، وقام وهو يقول:

شرده الخوف وأزرى به كذلك من يكره حر الجلال  
منحرق الخفين يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد  
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد  
إن يُحَدِّثَ اللهُ له دولة يترك آثار العدى كالرماد  
فمضى عليها إلى الكوفة ، وخرج عنها ومعه القراء والأشراف.  
وهو يقول متمثلاً:

أذل الحياة وعز الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً

<sup>(١)</sup> رواه في بغية الطلب (٤٠٣٣/٩) ، بسنده عن عبد الأعلى بن عبد الله الشامي (٣٨٣).

<sup>(٢)</sup> (٢١٨).

فإن كان لا بد من واحد فسيُرى إلى الموت سيرا جميلاً وروى ابن عساكر<sup>(١)</sup> إن زيدا دخل على هشام ، فقال له هشام: يا زيد ، بلغني أن نفسك تسمو إلى الإمامة ، والإمامة فلا تصلح لأبناء الإمام ، فأجابه زيد بما مر ، فقال هشام: يا زيد إن الله لا يجمع النبوة والملك لأحد.

فقال زيد: قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

وقال ابن عساكر<sup>(٢)</sup>: قال عبد الله بن جعفر: قال لي سالم مولى هشام: دخل زيد على هشام فرفع له ديناً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهمه وأسمعه كلاماً شديداً ، قال: فخرج من عنده ، وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ويقول: ما أحب الحياة أحد قط إلا ذل ثم مضى ، فكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ثم قتل وصلب.

ورواه الطبري في المذيل ، بسنده عن عبد الله بن جعفر مثله.

ثم إن عامل المدينة ضغط على بني الحسن وبني الحسين في المخاصمات لديه ، وعين منهم عبد الله بن الحسن المثني من بني الحسن ، وزيدا من بني الحسين ، فاضطرهم إلى مخاصمة عبد الله مع زيد يوماً في مجلس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم والي المدينة.

قال ابن الأثير<sup>(٣)</sup>: قال فذكر أن خالداً قال لهما: اغدوا علينا غداً ، فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما ، فباتت المدينة تغلي كالمرجل ، يقول قائل: قال زيد كذا ، ويقول قائل: قال عبد الله: كذا.

فلما كان الغد ، جلس خالد في المسجد ، واجتمع الناس ، فمن بين شامت ومهموم ، فدعا بهما خالد ، وهو يجب أن يتشامتا.

(١) (١٩/٤٦٨).

(٢) (١٩/٤٧٠).

(٣) (٤/٢٤١).



فذهب عبد الله يتكلم ، فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد ، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا ، ثم أقبل على خالد فقال: أجمعت ذرية رسول الله ﷺ لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر و لا عمر . فقال خالد: ما لهذا السفية أحد .

فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم ، فقال: يا ابن أبي تراب ، وابن حسين السفية ، أما ترى للوالي عليك حقاً ولا طاعة .

فقال زيد: أسكت أيها القحطاني ، فإننا لا نجيب مثلك ، قال: ولم ترغب عني ؟ فوالله إني لخير منك ، وأبي خير من أبيك ، وأمي خير من أمك ، فتضاحك زيد ، وقال: يا معشر قريش ، هذا الدين قد ذهب ، فذهبت الأحساب ، فوالله ليذهب دين القوم ، وما تذهب أحسابهم .

فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال: كذبت — والله — أيها القحطاني ، فوالله هو خير منك نفساً وأماً وأباً ومحتدأً ، وتناوله بكلام كثير ، وأخذ كفا من حصباء ، وضرب بها الأرض ، ثم قال: إنه — والله — ما لنا على هذا من صبر .

ثم شخص زيد إلى هشام بن عبد الملك ، فجعل هشام لا يأذن له ، فيرفع إليه القصص ، فكلما دفع قصة يكتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أميرك ، فيقول زيد: والله لا ارجع إلى خالد أبداً .

ثم أذن له يوماً بعد طول حبس ، ورقى عليه طويلاً ، وأمر خادماً أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ، ويسمع ما يقول ، فصعد زيد وكان بديناً ، فوقف في بعض الدرجات ، فسمعه يقول: والله ما يجب الدنيا أحد إلا ذل ثم صعد إلى هشام ، فحلف له على شيء ، فقال: لا أصدقك ، فقال: إن الله لا يرفع أحداً عن أن يرضى بالله ، ولم يضع أحداً عن أن لا يرضى بذلك منه .

فقال هشام: لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هنالك وأنت ابن أمة ، فأجابه بما مر .

فقال له هشام: أخرج قال: أخرج ثم لا أكون إلا بحيث تكره ، فقال له سالم: يا أبا الحسين ، لا يظهرن هذا منك ، فخرج من عنده وسار إلى الكوفة .

ولما خرج من مجلس هشام أنشد:

شرده الخوف وأزرى به كذلك من يكره حر الجلال  
الآيات

وقال في كتاب أجوبة المسائل الدينية<sup>(١)</sup>: وقد فرغ خصمه الطاغية هشام من هذه الظاهرة الماثلة فيه ، فكتب إلى والي العراق: امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد ، فإن له لساناً أقطع من ضبة السيف ، وأحد من شبا الأسنه ، وأبلغ من السحر والكهانة ، وتكشف هذه البادرة عن مدى بلاغته ، وبراعة منطقته وجمال أدبه ، مما دعا الناشئة في عصره إلى الإهتمام بحفظ كلامه ، والإسراع إلى تعلمه كما يتعلم الواجب والمثل السائر على حد تعبير المؤرخين ، ويضاف إلى هذه المزايا الرفيعة: كرمه وسخاؤه ، ونجدته للضعفاء والمحرومين ، وعطفه البالغ على الفقراء... إلى غير ذلك من معالي أخلاقه ، التي أوجبت تعلق المسلمين به ، وحبهم وإكبارهم له ، وتقديمه بالفضل على غيره.

إن الحكم الأموي منذ بدايته على يدي الطاغية معاوية ، كان مسرحاً للظلم ، وميداناً للجور ، فقد هانت عند الحكام كرامات الناس وأرواحهم وأموالهم ، فاستهانوا بكل القيم ، وسحقوا جميع المقدسات ، فطاردوا الأحرار ، واضطهدوا المصلحين ، وملقوا السجون بالأبرياء.

وقد قاوم أهل بيت النبوة هذا الحكم ، وناهضوا جميع وسائله ، ومن بينهم الإمام الأعظم الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليه السلام ، فقد كانت نفسه مترعة بالآلام والأسى ، مما يعانیه المجتمع الإسلامي من الإستبداد والجور ، فكان يطيل الفكر في ذلك ، فقد روى بعض أعوانه قال: أردت الخروج للحج ، فمررت بالمدينة فقلت: لو دخلت على زيد بن علي عليه السلام فسلمت عليه ، ودخلت فسمعته يتمثل بقول الشاعر:

ومن يطلب المجد المنع بالقنا يعيش ماجداً أو تحترمه المخارم  
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم  
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يألهمدان ظالم

(١) (٧٩).

قال الشريف باقر: أيها الإمام العظيم لست أنت الظالم ، وإنما أنت رائد حق ، ورائد عدل ، وزعيم أمة تحس بآلامها واضطهادها ، ولكن خصومك الحقرء الذين ابتزوا أمر هذه الأمة بالقهر والظلم هم الظالمون والمعتدون .

لقد قاوم الإمام زيد الحكم الأموي بوحى من عقيدته التي تمثل روح الإسلام وأصالته ، فقد رأى باطلاً يبيح ، وصادقاً يكذب ، وأثرة بغير تقى ، ورأى جوراً شاملاً ، واستبداداً عاماً في أمور المسلمين ، فلم يسعه السكوت على ذلك .

إن زيدا الذي تربى في بيت النبوة والإمامة كان من أحرص الناس على جمع كلمة المسلمين ، والإصلاح فيما بينهم ، ورفع الظلم عنهم ، وقد حدث بعض عارفيه ، فقال: خرجت معه إلى مكة ، فلما كان نصف الليل ، واستوت الثريا قال لي: أما ترى هذه الثريا ؟ أترى أحدا ينالها قلت: لا قال والله لوددت أن يدي ملصقة بها ، فأقع إلى الأرض أو حيث أقع ، فاتقطع قطعة قطعة ، وأن الله يصلح بين أمة محمد ﷺ ، ودلت هذه البادرة على مدى إخلاصه العظيم للمسلمين ، وتفانيه في إصلاحهم ، ورفع مستواهم ، ولم شملهم ووحدة كلمتهم .

كان الطاغية هشام بن عبد الملك الذي تولى الحكم الأموي ، يترصد حركات الإمام زيد عليه السلام ، ويث العيون والجواسيس حوله ؛ وذلك لعلمه بماله من المكانة في نفوس المسلمين ، وإجماعهم على إكباره وتعظيمه ، فأوعز إلى عامله على يثرب ، أن يبعن في إرهاب العلويين وإذلالهم ، فامثت عامل هشام ما أمر به ، فانبرا زيد إلى الشام ؛ ليشكوه إلى هشام ، فلما انتهى إلى دمشق ، دفع إلى هشام قصاصات يطلب فيها الأذن ، وقد ضمنها ما يعانيه من جور عامله ، فلم يأذن له هشام بمواجهته ؛ كان ذلك لأجل إذلاله ، والحط من شأنه<sup>(١)</sup> ، ولكن زيدا قد فشا أمره ، والتف حوله الناس لما رأوا فيه من سمو الخلق ، وبلغ النطق ، وقوة الحججة ، وقد نقل ذلك إلى هشام ففرغ منه ، فاستشار مولى له في ذلك ، فأشار عليه أن يأذن للناس إذناً عاماً ، ويحجب زيدا ، ثم يأذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليه وسلم ، فلا يرد عليه سلاماً ، ولا يأمره بالجلوس ؛ فإن ذلك موجب لسقوطه من أعين أهل الشام ، ففعل هشام بكل ما أشار عليه مولاه ، ودخل زيد بعد أن حجبه هشام ، فسلم عليه

<sup>(١)</sup> وكان ذلك الإذلال والحط أحد الأمور التي أراد بها هشام قمعه ، وجعلها رد فعل على دعوته إلى الله ورسوله وإيمانه بالله ورسوله .

فلم يرد عليه السلام ، فثار زيد في وجهه وقال له بنبرات تقطر غضباً وغيظاً: السلام عليك يا أحول ، فإنك ترى نفسك أهلاً لهذا الاسم.

وكانت هذه الكلمات كصاعقة وقعت على رأس هشام فقال له: بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست أهلاً لها ، وأنت ابن أمة ، فانبرى إليه زيد ، فسدد له سهماً من منطقته الفيض ، فأطاح بغلوائه وكبريائه فقال له: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغيات ، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً ، وجعله أباً للعرب ، وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمداً ﷺ.. فغضب هشام ، ولم يملك جواباً ، وقيل: إنه سأله عن أخيه الإمام الباقر حجة آل محمد ﷺ فقال — مستهيناً به —: ما يصنع أخوك البقرة؟ وكانت هذه الكلمات القاسية أشد على زيد من ضربات السيوف ، وطعن الرماح ، فقال له: سماه رسول الله ﷺ الباقر ، وأنت تسميه البقرة لشدة ما اختلفتما ، لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا ، فيرد الجنة ، وترد النار.

وزعزعت هذه الكلمات عرش الطاغية ، وأفقده صوابه ، فأمر جلاوزته بإخراج زيد من مجلسه فأخرج ، وهشام يتابعه بعينه الحولاء ، وهو يتميز من الغيظ ، وطفق يقول لأسرته: أستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا؟ لا — لعمرى — ما انقرض قوم هذا خلفهم ، وذكره في عمدة الطالب<sup>(١)</sup>.

وروى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في الأمالي<sup>(٢)</sup> ، بسنده عن جابر الجعفي: قال: قال لي محمد بن علي عليهما السلام: إن أخي زيد بن علي عليهما السلام خارج ومقتول ، وهو على الحق ، فالويل لمن خذله ، والويل لمن حاربه ، والويل لمن يقتله.

قال جابر: فلما أزمع زيد بن علي عليهما السلام الخروج قلت له: إني سمعت أخاك يقول: كذا وكذا ، فقال لي: يا جابر ، لا يسعني أن أسكت ، وقد خولف كتاب الله تعالى ، وتحوكم بالجبت والطاغوت ؛ وذلك أي شاهدت هشاماً ، ورجل عنده يسب رسول الله ﷺ فقلت للسبب له: ويحك يا كافر ، أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجلتك إلى النار

(١) (٢٨٦).

(٢) (١٠٨).

فقال لي هشام: مه عن جلسنا يا زيد ، فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه ، وجاهدته حتى أفنى<sup>(١)</sup> ، وفي تاريخ الإسلام للذهبي<sup>(٢)</sup> : عن معاذ بن أسد البصري قال: أقرّ ولد لخالد بن عبد الله القسري على زيد بن علي وجماعة ، أنهم عزموا على خلع هشام ، فقال: هشام لزيد بن علي قد بلغني كذا ، قال: ليس بصحيح ، قال: قد صح عندي ، قال: أحلف لك ، قال: لا أصدقك ، قال: إن الله لم يرفع من قدر أحد حلف له بالله فلم يصدق قال: اخرج عني ، قال: إذا لا تراني إلا حيث تكره قال فلما خرج قال: من أحب الحياة ذل ثم تمثّل:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً أو مرهف السيف أو وخز القنا هتفا  
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً موتاً على عجلٍ أو عاش فانتصفا  
وقال في بغية الطلب<sup>(٣)</sup> : بسنده عن الزهري قال: كنت على باب هشام بن عبد الملك ، قال: فخرج من عنده زيد بن علي ، وهو يقول: والله ما كره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل.

<sup>(١)</sup> وذكر حوَاب زيد على اليهودي الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في شرح الرسالة الناصحة (٤٧٩) وفي الشافي.

<sup>(٢)</sup> (١٠٧).

<sup>(٣)</sup> (٤٠٣٣/٩).

## نصائح المشفقين

وفي تيسير المطالب<sup>(١)</sup>: قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو الحسين بإسناده عن مغيرة الضبي ، قال: كان سلمة بن كهيل أشد الناس على زيد بن علي عليهما السلام ، ينهأ عن الخروج ، وينهى الناس عن الخروج معه ، فلما قتل رأيتُه عند خشبته يبكي ، وقد انحنى ويقول: لو نصرته ، لو قتلت معه ، لو ذببت عنه .  
وروى في مصابيح<sup>(٢)</sup> أبي العباس الحسيني رحمه الله ، بسنده عن أبي معمر قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، أن زيدا صلوات الله عليه قال لغلمانه: اعزلوا متاعي من متاع ابن عمي .

فقلت له: ولم ذاك أصلحك الله ؟ قال: أجاهد بني أمية ، والله لو أعلم أنه تؤجج لي نار بالحطب الجزل فأقذف فيها ، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها لفعلت ، فقلت له: الله الله في قوم خذلوا جدك وأهل بيتك ، فأنشأ يقول:

فإن أقتل فلست بذي وإن أبقى اشتفيت من العبيد  
وذكر هذا الخبر في التحفة العنبرية ، وفي آخره: أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي ؟ قال: أجل وأبي أن يرجع ، وتمثل بقول الشاعر:

بكرت تخوفني الخوف كأنني أصبحت من عرض الحياة بمعزل  
فأجبتُها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بذاك المنهل  
إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضيق المترل  
فاقني حيائك لا أبالك واعلمي أي امرؤ سأموت إن لم أقتل  
قال في أنساب الأشراف<sup>(٣)</sup>: قالوا: وكتب عبد الله بن حسن إلى زيد: يا ابن عم ، إن أهل الكوفة قوم نفج<sup>(٤)</sup> العلانية ، خور السريرة هرج عند الرخأ ، جزع عند اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تشايهم قلوبهم ، لا يثبتون بفناء فيرجون ، ولا يثبتون على عداوة فيخافون ، ولقد تواترت إلي كتبهم ، فصممت عن ندائهم ، وألبست قلبي غطاء عن ذكرهم ؛ يأساً منهم ، واطراحاً لهم ، وإنما هم كما قال

(١) (١٠٧).

(٢) (٣٨٨).

(٣) (٢٤٠).

(٤) (نفج) بضم النون والفاء ، أي نائر ، والعلانية قويوا الظاهر. (حور) بضم الخاء وتشديد الواو ، أي الضعفا (المرج) محرقة أي المولع بالفتنة والاختلاط.

علي رحمه الله تعالى: إن أهملتكم خضتم ، وإن حوربتكم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاققة نكصتم.

هذه قطعة من خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام في ذم أهل الكوفة ، وقد ذكرها السيد الرضي رضوان الله عليه في المختار التاسع والسبعين والمائة من نهج البلاغة ، وإليك لفضها: أحمد الله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب ، إن أهملتكم خضتم ، وإن حوربتهم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاققة نكصتم ، لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم.

وقال في كتاب المواعظ والإعتبار<sup>(١)</sup> للمقريزي: فأتاه سلمة بن كهيل ، فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحقه ، فأحسن ثم قال له: نشدتك الله كم بايعك ؟ قال: أربعون ألفاً قال: فكم بايع جدك ؟ قال: ثمانون ألفاً قال: فكم حصل معه ؟ قال: ثلاث مائة قال: نشدتك الله أنت خير أم جدك ؟ قال: جدي قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ قال: ذلك القرن قال: أفتطعم أن يفني هؤلاء ، وقد غدر أولئك بجدك ؟ قال: قد بايعوني ، ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم قال: أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد ، فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي ؟ فأذن له فخرج إلى اليمامة.

وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أما بعد: فإن أهل الكوفة نفج العلانية ، خور السريرة ، هرجج في الردى ، جزع في اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تتابعهم قلوبهم ، ولقد تواترت كتبهم إلي بدعوتهم فصممت عن ندائهم ، وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم ، يئساً منهم ، واطراحاً لهم ، وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: إن أهملتكم خضتم ، وإن حوربتكم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاققة نكصتم.

فلم يصغ زيد إلى شيء من ذلك.

(١) (٤٣٩/٢).

وقال ابن الأثير في الكامل<sup>(١)</sup>: قال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أذكرك الله يا زيد ، لما لحقت بأهلك ، ولا تأت أهل الكوفة ، فإنهم لا يفون لك ، فلم يقبل ، وقال له: خرج بنا أسرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ، ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى تيس ثقيف يلعب بنا ثم قال:

بكرت تخوفي المنون كأنني أصبحت من عرض الحياة بمعزل  
الأيام.

وفي جامع كلام الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: وروى السيد العلامة التحرير النسابة قاضي دمشق ، أبو الغنائم عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، بإسناده إلى سعيد بن خثيم قال: كنت عند زيد بن علي عليهم السلام ، إذ أتاه كتاب من جعفر بن محمد عليه السلام يقول فيه: أما بعد: فقد بلغني أنك تريد الخروج على هذا الطاغية ، فإن القربة إلى الله تعالى بجانب أهل الفساد ، وإظهار الحق للعباد ، فإذا عزمت على ذلك ، فأت مسجد أهل السهلة في رقبة من الناس ، فصل فيه ركعتين أو أربعاً ، تدعو فيها بدعاء آباءك ، وتهجد في دعائك إلى ربك تعان على أمرك ، وتهدي لرشدك ، وقد أخبرني أبي أن فيه حجراً أخضر من جبل مقدس فيه صورة التنين ، وهو ظاهر عند خروج المهدي ، وإن بنا أهل البيت إليك حاجة ؛ لأنك لا تخلف منهم مثلك ، وما من الجهاد عوض ، والسلام.

فلما قرأ زيد بن علي عليهما السلام الكتاب قال: من يعذرني من ابن أخي ، يزعم أن بأهل البيت إلي حاجة ، والله لو ددت أن جوارحي قطعت هيراً ، وأن الله تعالى أصلح لهذه الأمة أمرها.

قال في أنساب الأشراف<sup>(٢)</sup>: فقال له سلمة بن كهيل: إن أباك كان خيراً منك ، وقد كان بايعه أكثر من من بايعك ، وكان أولئك خيراً من هؤلاء ، فامض لوجهك ، فأبى زيد إلا الخروج ، فتركه سلمه ، وأتى اليمامة ، فلما أتى إلى اليمامة ، كتب

<sup>(١)</sup> (٢٤١/٢).<sup>(٢)</sup> (٢٣٤).



هشام إلى يوسف إن سلمة كان خيراً لك بالمصر من عشرة آلاف دارع ، وقد كان ينبغي لك أن تحول بينه وبين الشخصوص عن الكوفة ، وقد قيل إنه بايعه ، هو وحجبة بن الأجلح الكندي ، وقيل حجبة معه .

قال في مروج الذهب <sup>(١)</sup> : وقد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فأشار إليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة ؛ إذ كانوا أهل غدر ومكر ، وقال له : بما قتل جدك علي ، وبما طعن عمك الحسن ، وبما قتل أبوك الحسين ، وفيها وفي أعمالها شتتُنا أهل البيت ، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان ، وما يتعقبهم من الدولة العباسية ، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق ، فقال له : إني أخاف عليك يا أخي ، أن تكون غداً المصلوب في كناسة الكوفة وودعه أبو جعفر ، وأعلمه أنهما لا يلتقيان .

<sup>(١)</sup> (٢١٧) .

## دعوة الإمام زيد عليه السلام

أقول: وكانت دعوة الإمام زيد بن علي عليه السلام أولها بالمواعظ ، والتعاليم والكتابة والرسائل إلى إخوانه المؤمنين سراً وجرهاً ، وأجوبة الأسئلة الواردة عليه من سائر الناس ، والدعوة إلى طاعة الله تعالى عموماً ، وإلى تفضيل أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته صلوات الله عليهم جميعاً ، بلسانه وكتابته .

وبعد مدة تنبّهت الدولة الأموية إلى ذلك ، فقاموا بمضايقته ومحاوله إهانته ، ثم استجوبوه من الحجاز إلى الشام ، ثم خرج من الشام إلى العراق ، وكانت دعوته العامة المتداركة في العراق .

والحامل للإمام زيد بن علي عليه السلام على الاستشهاد: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث شاعت المحرمات ، والفسق والفجور في عصر بني أمية .

وقال الإمام المنصور عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة <sup>(١)</sup>: وكان سبب خروجه عليهم ما أظهروا من المناكير ، وارتكبوا من الفواحش والآثام ، وعطلوا من شرائع الإسلام ، وارتكبوا من انتقاص محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام: وكان من أمر زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام أنه لما علم أن الحجة قد وجبت عليه لله ، دعا إلى طاعة الله ، وإلى الجهاد في سبيل الله ، وإلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وكان في وقت هشام بن عبد الملك ، فأجابه قوم والتموا إليه بعد مدة ، ثم إنه أخرج هشام في قتال زيد عليه السلام يوسف بن عمر الثقفي ، كما سيأتي كل ذلك .

(١) (٤٧٩).

وفي التحفة العنبرية قال أما رسالة دعوته عليه السلام فهي:

بسم الله الرحمن الرحيم ، من زيد بن علي إلى أهل الكوفة والعراق أما بعد:  
يا قارئ القرآن ، فإنك لن تتلو القرآن حق تلاوته ، حتى تعرف الذي حرفه ، ولن  
تمسك بالكتاب حتى تعرف الذي نقضه ، ولن تعرف الهدى حتى تعرف الضلالة ،  
ولن تعرف التقوى حتى تعرف الذي تعدى ، فإذا عرفت البدعة في الدين والتكليف  
، عرفت الفرية على الله والتحريف ، ورأيت كيف هذا من هذا ، واعلم أن القرآن  
ليس يعلمه إلا من ذاقه فأبصر به عماه ، وأسمع به صممه ، وحي به بعد إذ مات ،  
ونجا به من الشبهات.

واعلم يا قارئ القرآن ، أن العهد بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد طال ، ولم يبق من  
الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإيمان إلا ذكره ، وأن الله لم  
يجعل ما قسم بيننا نبأً ، ولا ليغلب قوينا ضعيفنا ، ولا كثيرنا قليلنا ، بل قسم  
بنعمته علينا الأقسام والعطيات ، فمن أجرى على الله ممن زعم أن له أقساماً بين  
العباد سوى ما حكم به في الكتاب ، ولو كانت الأحكام كما حكم بها أهل الجور  
والآثام ، لما كان بيننا أحكام ، ولا استعدينا إلى الحكام ، كما لا يستعدي بعضنا  
على بعض في اللحي والألوان ، ولاتمام الخلق والنقصان ، وقديماً اتخذت الجابرة عباد  
الله خولاً وماله دولاً ، ودينه دغلاً ، فاستحلوا الخمر بالنبيذ ، والبخس بالزكاة ،  
والسحت بالهدية ، يجبوها من سخط الله ، وينفقونها في معاصي الله ، ووجدوا على  
ذلك من خونة أهل العلم والزراع والتجار والصناع والمستأكلين بالدين ، فبهؤلاء  
الأعوان ، خطب أئمة الجور على المنابر ، وبهؤلاء الأعوان قامت راية الفسق على  
العساكر ، وبهؤلاء الأعوان أحيى العالم فلا ينطق ، ولا يتعظ لذلك الجاهل فيسئل ،  
وبتلك الأعوان مشى المؤمن في طبقاتهم بالتقية والكتمان ، فهو كاليتيم المفرد ،  
يستذله من لا يتقي الله.

تم الموجود منها ، وكتبها قبل أن يقتل بخمسة وأربعين يوماً.

وفي الجامع الكافي <sup>(١)</sup> لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن رحمه الله: قال  
محمد: سألت أحمد بن عيسى عليه السلام عن الدعوة ، هل إلى الرضى من آل محمد؟

<sup>(١)</sup> (٥٠/٦) مخطوط.

فقال: نعم ، الدعوة إلى الرضى ، ثم قال: الذي يقوم هو الرضى ، ولكنها دعوة جامعة.

وذكر عن عبد الله بن موسى عن زيد بن علي عليه السلام ، وعن جماعة ممن قام من أهل بيته أنهم دعوا إلى الرضى من آل محمد صلوات الله عليهم وقال القاسم: إن كان الرضى معلوماً فدعا عن أمره وإلا دعا إلى نفسه إذا كان موضعاً لذلك.

حدثنا علي بن محمد عن ابن هارون عن سعدان عن محمد قال: قلت لأحمد بن عيسى عليه السلام حدثني عبد الله بن موسى ، أن زيد بن علي ، ومحمد بن عبد الله ، وحسين بن علي صاحب فخ عليهم السلام ، دعوا إلى الرضى ، فقال: صدق ، دعا الحسين صاحب فخ إلى الرضى ، وهو كان الرضى. وفي مقاتل الطالبين <sup>(١)</sup> عن ليث قال: جاء منصور بن المعتمر يدعو إلى الخروج مع زيد بن علي.

وعن أبي نعيم قال: أبطى منصور عن زيد لما بعثه يدعو إليه ، فقتل زيد ومنصور غائب عنه ، فصام سنة يرجو أن يكفر ذلك عنه تأخره ، ثم خرج بعد ذلك مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

وعن عبدة بن كثير السراج الجرمي قال: قدم يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى الرقة ، يدعو الناس إلى بيعة زيد بن علي ، وكان من دعاة زيد بن علي ، فأجابه ناس من أهل الرقة ، وكنت فيمن أجابه.

وعن عبد الله بن مروان بن معاوية قال: سمعت محمد بن جعفر بن محمد في دار الإمارة يقول: رحم الله أبا حنيفة ، لقد تحققت مودته لنا في نصرته زيد بن علي ، وفعل بابن المبارك في كتمانته فضائلنا ، ودعا عليه.

قال: وعن عبدة بن كثير قال: كان رسول زيد إلى خراسان عبدة بن كثير الجرمي ، والحسن بن سعد الفقيه.

وعن أبي الوليد قال: حدثنا أبو عوانة ، قال: فارقتني سفيان على أنه زيدي <sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> (١٤٥).

<sup>(٢)</sup> وفي كتاب الفتوح: وبسنده عن أبي عوانة فارقتني سفيان على أنه زيدي. (١٢٧/٧)

وعن شريك قال: إني لجالس عند الأعمش أنا وعمرو بن سعيد أخو سفيان بن سعيد الثوري ، إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه <sup>(١)</sup> فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا فإن لنا إليك حاجة ، فقال: وما خطبكما ؟ هذا شريك ، وهذا عمرو بن سعيد ، اذكر حاجتك فقال: أرسلني زيد بن علي أدعوك إلى نصرته ، والجهاد معه ، وهو من عرفت ، قال: أجل ما أعرفني بفضله ! أقرئاه مني السلام ، وقولا له: يقول لك الأعمش: لست أثق لك — جعلت فداك — بالناس ، ولو أنا وجدنا لك ثلاثمائة رجل أثق بهم لغيرنا لك جوانبها.

وعن محمد بن عمران بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: كان محمد بن أبي ليلى ، ومنصور بن المعتمر ، بايعا زيد بن علي.

قال في التحفة العنبرية: وأقبلت الشيعة وغيرهم تختلف إليه يبايعونه ، حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألفا من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان ، وأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وفي البصرة نحو شهر ، وأرسل دعواته في الآفاق ، والكور يدعون الناس إلى بيعته.

قال في المصابيح <sup>(٢)</sup> بإسناده عن كثير الجرمي: قال: قدم علينا يزيد بن أبي زياد صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى الرقة ، يدعو الناس إلى بيعة زيد بن علي عليه السلام ، فأجابه ناس من أهل الرقة كثير ، وأجبتة في من أجاب.

وكتب زيد بن علي عليه السلام إلى هلال بن خباب بن الأرت ، وهو يومئذ قاضي المدائن ، فأجابه وبايع له أهل المدائن.

ودعى أبا حنيفة فأجابه وكان مريضاً ، وكان رسوله إليه زياد بن المنذر ، والفضيل بن الزبير ، فقال: هو — والله — صاحب الحق ، وهو أعلم من نعرفه في هذا الزمان ، وأنفذ إليه ثلاثين ألف درهم ، وقال: استعن بما على حرب عدوك ، وحث الناس على الخروج معه ، وقال: إن شفيت لأخرجن معه.

وقد روى أبو حنيفة عن زيد بن علي شيئاً كثيراً ، من الأحاديث النبوية ، والعلوم الشرعية.

<sup>(١)</sup> الفقيه البحلي الثميلي كوفي تابعي عن الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام / أسماء الرواة.

<sup>(٢)</sup> (٤٠٠).

قال في التحفة: وبإيعه ابن شبرمة ، ومسعر بن كدام ، والأعمش ، والحسن بن عمارة ، وأبو حصين ، وقيس بن الربيع ، وسلمة بن كهيل ، وهاشم بن البريد ، والحجاج بن دينار ، ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن سعيد ، وأبو هاشم الرماني ، ومنصور بن المعتمر ، ومعه من أهله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن النفس الزكية ، وابنه يحيى بن زيد ، وعبد الله بن علي بن الحسين ، وابنه محمد بن عبد الله ، والعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عليهم السلام.

قال أبو معمر: فبايعه ثمانون ألفاً ، قال: وكان دعائه عليه السلام نصر بن خزيمة بن معاوية بن شداد العبسي ، ومعمر بن خثيم العامري ، وعبد الله بن الزبير الأسدي ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وكان معمر بن خثيم ، وفضيل بن الزبير يُدخِلان الناس عليه ، وعليهم البراقع لا يعرفون موقع زيد ، فيأتيان بهم من مكان لا يبصرون شيئاً ، حتى يدخلون عليه فيبايعونه مدة إقامته بالكوفة والبصرة.

وفي التحفة العنبرية أيضاً عن عيسى بن قرّة قال: أتى رجل زيد بن علي فقال: يا ابن رسول الله إن تكن الرجل الذي تنتظره الشيعة خرجت معك ، فجاهدت بنفسي ومالي ، وإن لم تكن هو لم أتعجل بالبلاء ؛ فإنه لا طاقة لي بالبلاء فقال: زيد لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد قبلك قط أعده عليّ ، فأعاده عليه ثلاثاً ، ثم نكس زيد برأسه ، فنكت في الأرض ، ثم رفع رأسه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أن يلزم بكلكله الأرض حتى يقتل عثمان ، فلما قتل عثمان دعا إلى كتاب الله ، وطلب حقه ، وأظهر حجته ، فقتل ، ثم قام الحسن فدعا إلى كتاب الله ، وطلب حقه ، وأظهر حجته فسم ، ثم قام الحسين فدعا إلى كتاب الله ، وطلب حقه ، وأظهر حجته فقتل ، وأخرج غدا ، فأدعو إلى كتاب ربي ، وأطلب حقي ، وأظهر حجتي ، فأقتل ، وأنا حجة قائمة لآل محمد على بني أمية لأن لا تقولوا لم يجيء لهذا الأمر منكم أحد يطلبه<sup>(١)</sup>.

وقال الفقيه العلامة حميد الشهيد رحمه الله تعالى ، في الحدائق الوردية<sup>(٢)</sup> ، وأرسل الفضيل بن الزبير إلى أبي حنيفة ، قال فضيل: فأتيته فأبلغته رسالة زيد ، فخرس لا

(١) رواه في حاشية كرامات الأولياء للسيد العلامة عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله ص ٢٣٣ ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج ٢ / ص ١٦٣ .

(٢) ص (٢٥٤).

يدري ما يرد عليّ ، ثم قال: ويحك ما تقول أنت ؟ قلت: لو نصرته فالجهاد معه حق ، قال: فمن يأتيه في هذا الباب من فقهاء الناس ؟ قلت: سلمة بن كهيل ، ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن سعيد ، وأبو هاشم الرماني ، والحجاج بن دينار وغيرهم ، فعرفهم فقال لي: اذهب اليوم فإذا كان الغد فأنتي ولا تكلمني بكلمة إلا أن تجيء فتجلس في ناحية ، فإني سأقوم معك ، فإذا قمت فاقفُ أثري ، فأتيته من الغد فلما رأني قام فتابعته ، فقال: أقرئه مني السلام ، وقل له: أما الخروج معك فلست أقوى عليه — وذكر مرضاً كان به — ولكن لك عندي معونة ، وقوة على جهاد عدوك ، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح ، وبعث بها إلى زيد ، فقوى بها أصحابه ، ويقال: إنه كان ثلاثين ألف درهم ويقال: دينار.

قال في المصابيح<sup>(١)</sup>: فلبث بضعة عشر شهراً يدعو ويبيع حتى دخل عليه قوم ، فقالوا: إلى مَ تدعوننا ؟ فقال: إلى كتاب الله ، وإحياء السنن ، وإطفاء البدع ، فإن أجتُموني سعدتم ، وإن أبيتتم فليست عليكم بوكيل ، قالوا لا يسعنا ذلك ، وخرجوا يقولون سبق الإمام.

وأخبرنا أبو الطيب أحمد بن فيروز الكوفي ، بإسناده عن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام قال: حدثني أبي عن أبيه قال: لما ظهر زيد بن علي عليه السلام دعا الناس إلى نصرته الحق فأجابته الشيعة ، وكثير من غيرها ، وقعد قوم عنه ، وقالوا له: لست أنت الإمام.

قال: فمن هو؟ ، قالوا: ابن أخيك جعفر ، قال لهم: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق ، فاكتبوا إليه وسلوه.

قالوا: الطريق مقطوع ، ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً. قال: هذه أربعون ديناراً ، فاكتبوا وأرسلوا إليه ، فلما كان من الغد أتوه ، فقالوا: إنه يدريك قال: ويلكم إمام يداري من غير بأس ، أو يكتنم حقاً ، أو يحشى في الله أحداً ! فاختاروا مني أن تقاتلوا معي ، وتبايعوني على ما بويح عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أو تعينوني بسلاحكم ، وتكفوا عني ألسنتكم ، قالوا: لا نفع ، قال: الله أكبر ، أنتم — والله — الروافض الذين ذكر جدي رسول

(١) (٣٩٠).

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي ، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف ، ولا نهي عن منكر ، يقلدون دينهم ، ويتبعون أهوائهم .

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد من المجموع<sup>(١)</sup>: وإنما فرق بين زيد وجعفر ، قوم كانوا بايعوا زيد بن علي ، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيدا ويعاقبهم ، خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من بيعة زيد ، ورفضوه مخافة من هذا السلطان ، ثم لم يدروا بم يحتجون على من لامهم ، وعاب عليهم فعلهم ، فقالوا بالوصية حينئذ ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد ، ومن محمد إلى جعفر ؛ ليوهموا به على الناس ، فضلوا وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، اتبعوا أهواء أنفسهم ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وتبعهم على قولهم هذا ، من أحب البقاء ، وكره الجهاد في سبيل الله .

ثم جاء قوم من بعد أولئك ، فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر ، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان ، بل كابروا عقولهم ، ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم ؛ من ولد الرسول عليه وعليهم السلام ، كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها ، وزور أقاويلها ، إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوهم مأكلة لهم ، وجعلوهم خدما وخولا ، كما قال عز وجل في أشباههم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩] .

وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي ، وتركوه ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر ؛ حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول ؛ فلما كان فعلهم على ما ذكرنا ، سماهم حينئذ زيد روافض ، ورفع يده فقال: اللهم اجعل لعنتك ، ولعنة آبائي

(١) (٩١) .



وأجدادي ، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني ، وخرجوا من بيعتي ، كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه .

فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي ، وخرج من بيعته .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب : (يا علي يخرج قوم في آخر الزمان ، لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم : الرافضة ، فإن أدركتهم فاقتلهم ، فإنهم مشركون ، فهم — لعمرى — شر الخلق والخليقة ) انتهى كلام الإمام الهادي عليه السلام .

قال في التحفة العنبرية: ولما دنا خروج زيد بن علي عليه السلام أمر أصحابه بالإستعداد والتهيء ، فجعل من يريد أن يفي له يستعد ، وشاع ذلك ، فانطلق سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر ، فأخبره خبر زيد بن علي ، فبعث يوسف لطلب زيد ليلاً ؛ فلم يوجد عند الرجلين الذين سعى إليه أنه عندهما ، فأتي بهما يوسف ، فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه ، فأمر بهما يوسف ، فضربت أعناقهما ، وبلغ الخبر زيداً ، فتخوف أن تؤخذ عليه الطريق ، فتعجل الخروج قبل الأجل الذي ضرب بينه ، وبين أهل الأمصار .

قال ابن عساكر<sup>(١)</sup> : قال محمد بن عمير: إن أبا الحسين لما رأى الأرض قد طبقت جوراً ، ورأى قلة الأعوان ، وتحاذل الناس ، كانت الشهادة أحب الميتات إليه ، فخرج وهو يتمثل بهذين البيتين:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً لو يرهب السيف أو وخز القناة صفا  
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً موتاً على عجل أو عاش فانتصفا  
قال ابن الأثير في الكامل<sup>(٢)</sup> : وأقبل إلى الكوفة ، فأقام بها مستخفياً ، ينتقل في المنازل ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه ، فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ، ونصر بن خزيمة العبسي ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وناس من وجوه أهل الكوفة .

(١) (٤٦٧/١٩) .

(٢) (٢٤٢) .

قال الأمين في أعيان الشيعة<sup>(١)</sup>: قال أبو مخنف: وأقبلت الشيعة ، وغيرهم من المحكمة ، يختلفون إليه ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة ، وقيل: أحصى ديوانه أربعين ألفاً.

وفي الشذرات<sup>(٢)</sup>: كان ممن بايعه منصور بن المعتمر ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهلال بن خباب بن الأرت قاضي المدائن ، وابن شبرمة ، ومسعر بن كدام وغيرهم ، وأرسل إليه أبو حنيفة بثلاثين ألف درهم ، وحث الناس على نصره ، وكان مريضاً ، وكان قد أخذ عنه كثيراً ، وحضر معه من أهله محمد بن عبد الله النفس الزكية ، وعبد الله بن علي بن الحسين.

قال البلاذري في أنساب الأشراف<sup>(٣)</sup>: قالوا: ولما قدم زيد الكوفة ، أقبلت الشيعة تختلف إليه ، وأتته المحكمة أيضاً ، فبايعوه جميعاً حتى أحصى في ديوانه خمسة عشر ألفاً ، ويقال اثنا عشر ألفاً من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة ، فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وأتى البصرة وأقام بها شهرين ، وقد كان وجه دعائه إلى الآفاق ، فأجابه ناس من أهل كل ناحية ، وقد كان نزل بالكوفة في منزل مولى له يقال له: حميد بن دينار في أحس ، وفي منزل نصر بن خزيمة العبسي ، فبلغ يوسف أنه بالكوفة في بني عبس ، فتحول إلى بارق ، فترز فيها في منزل نصر بن عبد الرحيم البارقي ، ثم تحول إلى بني يربوع ، ثم إلى بكر بن وائل.

وقال في أنساب الأشراف أيضاً<sup>(٤)</sup>: قال: فخرج محمد بن عمر ، وداود بن علي إلى المدينة ، وخرج زيد معهما ، فاتبعه قوم من أهل الكوفة ، فدعوه إلى أن يبايعوه ، فرجع وأقام بالكوفة ، فبلغ يوسف أمره ، فقال: لا أصدق به ، لقد كلمت زيدا ، فرأيت ثم نبلاً وعقلاً ، ولم يكن ليفسد نفسه ، وبلغ هشاماً مكان زيد بالكوفة ، وأنه يدعو الناس إلى نفسه ، فكتب إلى يوسف أن احبس الناس في المسجد ،

(١) (١١٨/٧).

(٢) (٢٧٧/١).

(٣) (٢٣٧).

(٤) (٢٣٢).

وأحلفهم رجلاً رجلاً على خبره وأمره حتى تتيقنه ، فلما اجتمعوا سد الأبواب ، إلا باب الفيل وحده ، وأحلف الناس ، وبجثهم عن أمر زيد .

وقال: حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه عن أبي مخنف ، وقرء علي المدائني عن أشياخ ذكرهم ، وأخبرني عبد الله بن صالح عن عبثر بن القاسم بن زييد ، وابن كنااسة من حديث طويل ، قالوا: انصرف زيد بن علي ، وداوود بن علي إلى مكة ، فلقيهما نصر بن خزيمه العبسي ، فدعاهما إلى الخروج ، فأجابه زيد بن علي رضي الله تعالى عنهم ، فقال داوود لزيد: يا ابن عم لا تفعل ، فإنهم يغرونك ويسلمونك .

وقال عبد الله بن صالح في حديثه عن ابن كنااسة: وانشد داوود:

أنا ابن نجدتم علماً وتجربة فاسأل بسعد تجدي أعلم الناس  
قالوا: فقال زيد: يا ابن عم ، كم نصير لهشام ؟ قال: داوود نصير يا أبا الحسين  
حتى نجد الفرصة ، فقال: يا ابن عم من أحب الحياة ذل ، ومضى داوود لوجهه .

وقال في كتاب الفتوح<sup>(١)</sup>: وجعلت الشيعة من أهل الكوفة يختلفون إلى زيد بن علي عليهما السلام ، ويأمرونه بالخروج على هشام بن عبد الملك ، ويقولون له: والله يا ابن رسول الله ، إنا لنرجوا أن تكون المنصور من آل محمد ، وإنه قد دنا هلاك بني أمية ، قال: فأقام زيد بن علي بالكوفة ، وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه ، فيقال: إنه مقيم بالكوفة لم يرح بعد .

قال: فأرسل إليه يوسف بن عمر: أن اخرج عن البلد ، وصر إلى غيره فبعث إليه زيد بن علي ، إني عليك وإني على الخروج ، فأمسك عنه يوسف بن عمر أياماً ، ثم بعث إليه ، واستحثه على الخروج ، وأغلظ له في القول وتهده ، فلما رأى زيد بن علي ، أن يوسف بن عمر قد ألح عليه بالخروج ، لم يجد بدا من ذلك ، فعزم على الرحيل إلى المدينة ، ثم تجهز وخرج ، وأرسل معه يوسف بن عمر برجل يبلغه العذيب ، قال: فسار زيد بن علي من الكوفة حتى صار إلى العذيب<sup>(٢)</sup> ، ورجع عنه رسول يوسف بن عمر ، وخرجت الشيعة خلف زيد بن علي ، فلحقوه بالمغيثة<sup>(٣)</sup> ، فقالوا: أين تذهب يا ابن رسول الله ، وتذر الكوفة ، ولك بها مائة ألف سيف

(١) (١١٠/٨).

(٢) العذيب: قال في معجم البلدان: هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة.

(٣) منزل في طريق مكة بعد العذيب.

يقاتلون عنك بني مروان ، ننشذك الله إلا ما رجعت ! فو الله لو أن قبيلة واحدة من قبائلنا همت أن تقاتل عنك أجناد الشام ، لما كبر ذلك عليهم.

قال: فلم يزالوا به ، حتى أنعم لهم زيد بن علي في ذلك ، فانصرفوا عنه إلى الكوفة ، على أن يرجع إليهم ، قال: وأقبل عليه محمد بن عمر ، فقال: أنشدك يا ابن رسول الله إلا لحقت بأهلك ، وصرت إلى المدينة ، ولا تقبل مقالة أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه ، فأبى أخاف أنهم لا يفون لك بما يقولون.

قال: فلم يقبل زيد من محمد بن عمر بن علي ما قال له ، وأقبل راجعاً إلى الكوفة ، فدخل مستخفياً ، ونزل عند رجل من شيعته ، يقال له: نصر بن خزيمة العسبي ، قال: وعلمت الشيعة بذلك ، فجعلوا يكتفون إليه باللطف والبر من كل ناحية ، وهم في ذلك يكتمون أمره خوفاً من يوسف بن عمر الثقفي.

قال: وأقبلت إليه امرأة من الإزد ، يقال لها: أم عمرو بنت الصلت ، ومعها بر لطيف ، فدخلت إليه وسلمت عليه ، وكانت امرأة وسيمة من النساء ، فلما نظر إليها زيد بن علي وكلمها ، رآها فصيحة الكلام ، حلوة المنطق ، فقال لها زيد: من أنت أيتها المرأة؟ فقالت: أنا امرأة من الإزد ، فقال زيد بن علي: ألك زوج؟ قالت: لا يا ابن رسول الله ، مالي زوج ، فقال لها زيد بن علي: (فهل لك أن تزوجيني نفسك؟ ، فقالت: — والله — إن فيك لرغبة لو أردت التزويج ، قال زيد: فما الذي يمنعك من ذلك؟ قالت: — جعلت فداك — فأنا أعرف بنفسي ، فإنه يمنعني من ذلك كبر سني ، فقال زيد: كلا ما أنت عندي كما تقولين ، ورضيت بك فقالت: أنا أعرف بنفسي بما أتت علي من السنين ، ولو كنت متزوجة مدى الدهر ما عدلت بك أحداً ، ولكن لي ابنة وهي أجمل مني ، وأنا أزوجه إن أحببت ذلك ، فقال زيد: فقد أحببت ذلك إن كانت مثلك ، فقالت: جعلت فداك إن خالقتها ومصورها لم يرض أن يجعلها مثلي ، لكن جعلها أنظر مني وأضوء ، وأحسن شكلاً وأكمل مني عقلاً ، قال: فتبسم زيد بن علي ، ثم قال: لقد رزقت فصاحة ومنطقاً حسناً ، فأين فصاحة ابنتك من فصاحتك؟ ، فقالت: — جعلت فداك يا ابن رسول الله — أما أنا فنشأت بالحجاز ، وهي نشأت بالكوفة ، وما

أقرب ما بيني وبينها في الفصاحة ، فقال زيد: فإني قد رضيتها ، قال: ثم واعدتها وقتاً ، وجمع نفرًا من الشيعة فتزوجها ، ثم تجهزت وزفت إليه فبنا بها وأولدها جارية ، ثم ماتت بعد ذلك ، فاغتم عليها زيد غمًا طويلاً.

قال: ثم تحول زيد بن علي إلى جبانة سالم ، فتزل دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة في أدنا بني فهد ، عند مسجد هلال بن عامر ، فلم يزل على ذلك من شأنه بضعة عشر شهراً ، حتى أحكم أمره ، وأخذ البيعة على شيعته ، ثم إنه أمرهم بالاستعداد والأهبة للخروج.

قال: وشاع ذلك في الناس حتى تحدثوا به سراً وعلانية.

قال: وأقبل رجل من أهل الكوفة يقال له: سليمان بن سراقبة البارقي إلى يوسف بن عمر فخبره بذلك ، فقال يوسف بن عمر: ويحك فكيف علمت بذلك؟ ، فقال: لأنه خبرني الصدوق أنه قد بايعه الناس على ذلك ، ووجه بكتبه إلى أهل السواد يواعدهم بالخروج ، فضاقت الأرض برحبها على يوسف بن عمر.

ثم إنه بعث إلى عامله الحكم بن الصلت بالكوفة ، يحذره أمر زيد بن علي ، ويأمره بالطلب والتفتيش ، ثم أرسل إلى الطرق فأخذت ، فكان لا يمر أحد إلا فتش ؛ مخافة أن يكون معه كتاب.

قال: فبينما أهل المسال على الطرق ، إذا برجل مر ، وفي يده عصا ، وهو مستعجل ، فصاحوا به ثم قالوا: من أين أنت؟ قال: من بلاد الشام ، ففتش فلم يجدوا معه شيئاً ، فضرب أحدهم يده إلى العصا فأخذها ، وجعل يقلبها وينظر إليها ، فإذا على ناحية منها قطعة شمع ملصقة ، فقلع ذلك الشمع ، فإذا جانب العصا مجوفة وفي جوف الحفر كتاب مدرج ، فأخذ الكتاب والرجل ، فأتى بهما إلى يوسف بن عمر ، فأخذ الكتاب ففضه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم ، من زيد بن علي بن الحسين بن علي إلى أهل الموصل ، وسائر بلاد الجزيرة ، سلام عليكم أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ، الذي خلقكم ورزقكم ، ويده أموركم وإليه مصيركم ، فإنكم قد أصبحتم تعرفون الحق إذ أنتم توأصفونه بينكم ، ووصفه واصف لكم ، ولا ينتفع واصف الحق ولا الموصوف له حتى يعين من قام به عليه ، وقد قال الله

تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣] وقد دعا محمد ﷺ أهل الكتاب من قبل ، كما أمره الله سبحانه فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] ، وقد عرفتم حالكم الذي أنتم عليه من الفتنة في دينكم ، والبلاء في معاشكم ، من أمر سفك الدماء ، والاستئثار عليكم بفيئكم ، فهذا ما أنتم عليه واليوم مقيمون ، وبه آخذون ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه محمد ﷺ ، والدفع عن المستضعفين ، ومجاهدة الظالمين الذين ابتزوا أهل البيت — بيت نبي رب العالمين — فبادروا إلى عبادة الله ، واحذروا أن يحل بكم عذاب الله وبأسه ، وما حل على من كان قبلكم من أهل معصيته ، والتولي عن أمره ، وراجعوا الحق واحموا أهله ، وكونوا لهم أعواناً إليه لتكونوا من المفلحين ، والسلام على عباد الله الصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ.

قال: فلما قرأ يوسف بن عمر هذا الكتاب تغير وجهه ، وامتلأ غيظاً وغضباً ، ثم قدم هذا الرجل الذي معه الكتاب ، فضرب عنقه صبراً ، وبعث إلى عامله بالكوفة الحكم بن الصلت ، فأمره أن يطوف بالكوفة بالليل ، وأن يستبحت بالنهار عن زيد بن علي .

قال: وبلغ ذلك زيد بن علي ، فخاف على نفسه أن يؤخذ قبل الأجل الذي بينه ، وبين أهل السواد فلم يدر ما يصنع <sup>(١)</sup>.

وقال في كتاب المواعظ والإعتبار ، تأليف أبي العباس أحمد بن علي المقرئ: أقام زيد بالكوفة ظاهراً ، ومعه داود بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، وتأمرة بالخروج ، ويقولون: إنا لنترجو أن تكون أنت المنصور ، وأن هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية .

(١) أنظر غرر السير للمرعشي (١٩٥).

فأقام بالكوفة ، ويوسف بن عمر يسأل ، فيقال: هو هاهنا ، ويبحث إليه ! ليسير ، فيقول: نعم ويعتل بالوجع ، فمكث ما شاء الله ، ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة ، فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة ، فأرسل إليه لتوكل وكيلاً وارحل عنها.

فلما رأى الجد من يوسف في أمره ، سار حتى أتى القادسية ، وقيل الثعلبية ، فتبعه أهل الكوفة ، فقالوا له: نحن أربعون ألفاً ، لا يتخلف عنك أحد ، نضرب بأسيفنا ، وليس هاهنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ، وبعض قبائلنا تكفيهم بإذن الله ، وحلفوا له الأيمان المغلظة ، فجعل يقول: إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجددي ، فيحلفون له ، فقال له داود بن علي: لا يغرك يا ابن عم هؤلاء ، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل ، والحسن من بعده ؟ بايعوه ثم وثبوا عليه ، وانتزعوا رداءه وجرحوه ، أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين ، وحلفوا له ثم خذلوه ، وأسلموه ولم يرضوا بذلك ، حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم ، فقالوا يا زيد: إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ، ويزعم أنه هو وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم ، فقال داود: إني أخاف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم ، وأنت أعلم ، ومضى داوود إلى المدينة ، ورجع زيد إلى الكوفة.

وفي كتاب الفتوح أيضاً وأقام على حاله يبايع الناس ، ويتجهز للخروج ، وتزوج بالكوفة امرأتين ، وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة قومها ، وتارة عند هذه في الإزد قومها ، وتارة في بني عبس ، وتارة في بني همد ، وتارة في بني تغلب وغيرهم ، إلى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، فأمر أصحابه بالاستعداد ، فأخذ من كان يريد الوفاء لبيعته يتجهز ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فبعث في طلب زيد فلم يوجد ، وخاف زيد أن يؤخذ ، فتعجل قبل الأجل الذي فعله بينه وبين أهل الكوفة. أخبرني الحسن بن علي: قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الأنصلي قال: لما خرج زيد بن علي كتب إلى الكميت ليخرج معه قائلاً له: اخرج معنا يا أعيمش ، أأنت القائل ؟:

ما أبالي إذا حفظت أبا القاسم فيكم ملامة اللوامي

فكتب إليه الكميّت مجيباً:

تجود لكم نفسي بما دون وثبة تظل لها الغربان تحجل<sup>(١)</sup>  
وفي تفسير فرات الكوفي<sup>(٢)</sup> قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا  
الحسن بن العباس ، وجعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي ، قال: حدثنا نصر بن  
مزاحم عن الحسن بن بكار عن أبيه ، عن زيد بن علي عليهما السلام أنه قال في  
بعض رسائله:

عباد الله اتقوا الله ، وأجيبوا إلى الحق ، وكونوا أعاوناً لمن دعاكم إليه ، ولا  
تأخذوا سنة بني إسرائيل ، كذبوا أنبيائهم ، وقتلوا أهل بيت نبيهم.  
ثم أنا أذكركم أيها السامعون لدعوتنا ، المتفهمون لمقاتلتنا ، بالله العظيم الذي لم  
يذكر المذكورين بمثله ، إذا ذكرتموه وجلت قلوبكم ، واقشعرت لذلك جلودكم ،  
ألستم تعلمون أنا أهل بيت نبيكم المظلومون المقهورون من ولايتهم ؟ فلا سهم وفينا  
، ولا ميراث أعطينا ، ما زال قائلنا يقهر — يعني يكذب — ويولد مولودنا في  
الخوف ، وينشأ ناشئنا بالقهر ، ويموت ميتنا بالذل.

ويحكم إن الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان ، وفرض نصره أوليائه  
الداعين إليه وإلى كتابه ، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ  
عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] وإنا قوم عصمنا ربنا ، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا ،  
فوضعنا كل من توارث الخلافة ، وحكم بالهوى ، ونقض العهد وصلى الصلاة لغير  
وقتها ، وأخذ الزكاة من غير وجهها ، ودفعها إلى غير أهلها ، ونسك المناسك بغير  
هديها ، وجعل الفيء والأخماس والغنائم دولة بين الأغنياء ، ومنعها المساكين وابن  
السبيل والفقراء ، وعطل الحدود ، وحكم بالرشا والشفاعات ، وقرب الفاسقين ،  
ومثل بالصالحين ، واستعمل الخونة وخون أهل الأمانات ، وسلط الجوس ، وجهز  
الجيوش ، وقتل الولدان ، وأمر بالمنكر ، ونهى عن المعروف ، يحكم بخلاف حكم الله  
، ويصد عن سبيله ، ويتتهك محارم الله ، فمن أشر عند الله منزلة ممن افترى على الله

(١) الكميّت بن زيد الأسدي (٥٩).

(٢) (٣٨٢/٢).



كذباً ، أوصد عن سبيل الله وبغى في الأرض ، ومن أعظم عند الله منزلة ممن أطاعه ، ودان بأمره ، وجاهد في سبيله ، ومن أشر عند الله منزلة ، ممن يزعم أن بغير ذلك يحق عليه ، ثم ترك ذلك استخفافاً لحقه ، وتهاوناً في أمر الله وإيثاراً للدنيا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] أولئك يدخلون الجنة.

فمن سألنا عن دعوتنا ، فإننا ندعو إلى الله وإلى كتابه ، وإيثاره على ما سواه ، وأن نصلي الصلاة لوقتها ، ونأخذ الزكاة من وجهها ، وندفعها إلى أهلها ، ونسك المناسك بمهديها ، ونضع الفياء والأخماس في مواضعها ، ونجاهد المشركين بعد أن ندعوهم إلى دين الحنيفية ، وأن نجبر الكسير ، ونفك الأسير ، ونرد على الفقير ، ونضع النخوة والتحجر والعدوان والكبر ، وأن نرفق بالمعاهدين ، ولا نكلفهم ما لا يطيقون.

اللهم هذا ما ندعو إليه ، ونجيب من دعا إليه ، قال: وإعزاز دينك ، اللهم فإننا نشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ، ونشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك ، اللهم ومن أجاب إلى ذلك من مسلم فأعظم أجره وأحسن ذخره ، ومن عاجل السوء وآجله ! فاحفظه وكن له ولياً وهادياً وناصرًا .  
ونسألك اللهم من أعوانك وأنصارك على إحياء حقل عصابة تحبهم ويحبونك ، يجاهدون في سبيلك ، لا تأخذهم فيك لومة لائم.

اللهم وأنا أول من أناب ، وأول من أحاب ، فليبك يا رب وسعديك ، فأحق من دعي وأحق من أجيب ، فأجيبوا إلى الحق ، وأجيبوا إليه أهله ، وكونوا لله أعواناً ، فإنما ندعوكم إلى كتاب ربكم ، وسنة نبيكم الذي إذا عمل فيكم به استقام لكم دينكم ، ومن استجاب لنا منكم على هذا ، فهو في حلٍّ مما أخذنا عليه ، وما أعطانا من نفسه ، إن لم نستقم على ما وصفنا من العمل بكتاب الله وسنة نبيه ، ولسنا نريد اليوم غير هذا حتى نرى من أمرنا ، فإن أتم الله لنا ولكم ما نرجوا ، كان أحق بهذا الأمر أن يتولى أمركم الموثوق عند المسلمين فيه بدينه وفهمه وبابه ، وعلمه بكتاب الله ، وسنن الحق من أهل بيت نبيكم ، فإن اختار آل محمد وعترته اتبعهم ،

وكنت معهم على ما اجتمعوا عليه ، وإن عرفوا أبي أقومهم بذلك استعنت بالله ورجوت توفيقه ، ولم أكن أبتز الأمة أمرها قبل اختيارها ، ولا استأثرت على أهل بيت النبي عليهم الصلاة والسلام.

فلما أجابه من أجابه ، وخذله من خذله بعد البيان والحجة عليهم ، على من أتى هذا ممن يزعم أن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام بعث إليه ؛ ليحيي إلى جعفر بعد أن احتج إليهم في كل أمر كثير ، فصار يحيي إلى جعفر ، فأخبره بما قالوا ، وما دار بينهم ، فأجابه جعفر بخلاف ما قالوا ، وحلف له على ذلك.

## ألفاظ البيعة

قال في المصاييح<sup>(١)</sup>: وكانت بيعته التي يبايع الناس عليها ، أنه يبدأ فيقول: إنا ندعوكم أيها الناس إلى كتاب الله ، وسنة نبيته صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى جهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وقسم الفيء بين أهله ، ورد المظالم ، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب ، أتبايعونا على هذا؟ .

فإن قالوا: نعم وضع يد الرجل على يده ، فيقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتي ، ولتقاتلن عدونا ، ولتتصحن لنا في السر والعلانية.

فإذا قال: نعم ؛ مسح يده على يده ، ثم قال: اللهم اشهد.

وفي الجامع الكافي<sup>(٢)</sup> لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن رحمه الله قال محمد: حدثنا محمد بن جميل عن أبي معمر قال: أتيت زيد بن علي صلى الله عليه فقلت له: ابسط يدك أبايعك ، فقال لي: لا قلت: ولم ؟ قال: إنك حدث ، أخاف أن أحملك مالا تطيق فأثم ، أو تحمل مالا تطيق فتأثم.

قال: قلت: أسألك بحق الله وحق رسوله إلا بايعتني ، قال: ابسط يدك ، فبسطت يدي ، فقال: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وكفالته ، وما أخذ الله على النبيين من عهد أو ميثاق أو ذمة أو كفالة ، لتصبرن معنا على الموت على قتال عدونا لا تولي دبراً حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وهو خير الحاكمين.

قال: قلت: نعم ؛ قال: فقال لي زيد بن علي: ولك علينا مثل ذلك ، أن نصبر معك على الموت على قتال عدونا لا نولي دبراً حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وهو خير الحاكمين .

(١) (٣٨٩).

(٢) (٥٢/٦).

## توجيهات الإمام زيد عليه السلام لأصحابه

وفي جامع كلام أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام: قال أبو مخنف في أخبار مولانا أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام جميعا ما لفظه: فلما قام الإمام أمير المؤمنين أبو الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، بلغه أن غالبية من الشيعة يقولون: نحن نحكم في دماء بني أمية وأمواهم برأينا ، وكذلك نفعل برعيتهم.

فلما بلغه ذلك صعد المنبر في الكوفة ؛ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم ، أن قائلًا يقول: إن بني أمية فَيءٌ لنا ، نخوض في دمائهم ، ونرتع في أمواهم ، ويقبل قولنا فيهم ، وتصدق دعوانا عليهم ، حكم بلا علم ، وعزم بلا روية ، جزاء السيئة سيئة مثلها ، عجباً لمن نطق بذلك لسانه ، وحدثه به نفسه ، أبكتاب الله تعالى حكم؟! أم بسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم اتبع؟! أم طمع في ميلي معه ، وبسط يدي في الجور له؟! هيهات هيهات ، فاز ذو الحق بما يهوى ، وأخطأ الظالم ما تمنى ، حق كل ذي حق في يده ، وكل ذي دعوى على حجته ، وبهذا بعث الله أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، ولم يخطِ المنصف حظه ، ولم يُيقِ الظالم على نفسه ، أفلح من رضي بحكم الله ، وخاب من أرغم الحق أنفه ، العدل أولى بالآخرة ولو كره الجاهلون.

حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر ، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق ، كل نفس تسمو إلى مناهها ، ونعم الصاحب القنوع ، ويل لمن غصب حقاً ، أو ادعى باطلاً.

أيها الناس أفضل العبادة الورع ، وأكرم الزاد التقوى ، فتورعوا في دنياكم ، وتزودوا لآخرتكم ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وإياكم والعصية ، وحمية الجاهلية ، فإنهما يحققان الدين ويورثان النفاق.

## المعركة

قال المنصور بالله عليه السلام في الشافي<sup>(١)</sup>: وكان قيامه عليه السلام ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة ، من دار معاوية بن إسحاق الأنصاري ، وكان مياعده لأولى ليلة من صفر ، فأعجله الطلب .

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة<sup>(٢)</sup>: وكان خروجه عليه السلام لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وكان شعاره شعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا منصور أمت ، واشتمل ديوانه عليه السلام على أسماء خمسة عشر ألفاً من أهل الكوفة ، سوى من بايع دعائه في جميع البلدان ، فوفى من الخمسة عشر من أهل الكوفة خمسة آلاف ، ونكث الباقيون ، ووقع خروجه في أيام هشام بن عبد الملك لعنه الله .

وقال<sup>(٣)</sup>: فخرج عليه السلام على بغلة شهباء ، وعليه عمامة سوداء ، وبين يدي قربوس سرجه مصحف ، والقراء والفقهاء محيطون به ، والرايات والألوية تخفق على رأسه ، وأصحابه عليه السلام في أهبة جميلة ، وشارة حسنة ، وعدة كاملة ، لم تر العيون أحسن منها ، وهو يقول عليه السلام: أيها الناس ، أعينوني على أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعينني أحد عليهم إلا رجوت أن يأتي يوم القيامة آمناً ، حتى يجوز على الصراط ، ويدخل الجنة ، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والترجيل ، والمحكم والمتشابه ، والحلال والحرام بين الدفتين .

ثم سار حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ، ثم سار إلى الجبانة ويوسف بن عمر لعنه الله مع أصحابه على التل ، فحمل عليهم صلوات الله عليه ، كأنه الليث المغضب ، فقتل منهم أكثر من ألفي قتيل بين الحيرة والكوفة ، وقسم أصحابه فرقتين: فرقة بإزاء أهل الكوفة ، وفرقة بإزاء أهل الحيرة ، بعد أن لزمته عليه الكوفة ، وبلزوم الكوفة تواهن أمره عليه السلام .

وكان خروجه يوم الأربعاء للتاريخ المتقدم ، وهو كاره للخروج في ذلك الوقت ، ولكنه عجل بالخروج لما اشتد عليه الطلب ، وخاف أن يوقف على مكانه ، وهو

(١) (١٨٨/١).

(٢) (٤٧٩).

(٣) (٤٨٠).

منفرد عن أصحابه ، فقاتل الأربعاء والخميس والجمعة ، نال منهم يوم الأربعاء والخميس أكثر مما نالوا منه عليه السلام ؛ لأنه قتل يوم الأربعاء من ذكرنا ، وقتل يوم الخميس من فرسانهم أكثر من مائتين.

فلما كان يوم الجمعة كثر في أصحابه الجراح ، واستبان الفشل ، ودخل من ضعفت بصيرته المصر ، بعد أن عقد لمن تأخر عنه عليه السلام الأمان ، فثبت معه عليه السلام أهل البصائر رحمة الله عليهم ، فما زالوا يساقون الأعداء كؤوس الموت دون إمامهم إلى غسق الظلام ، فرجعت الجنود الظالمة إلى مراكزها ، وانجلت الحرب عن الإمام عليه السلام جريحاً.

وروى صاحب الحدائق الوردية <sup>(١)</sup> قال: وبالإسناد الموثوق إلى أبي الجارود ، أن زيد بن علي عليهما السلام خطب أصحابه حين ظهر فقال: الحمد لله الذي منّ علينا بالبصيرة ، وجعل لنا قلوباً عاقلة ، وأسماعاً واعية ، وقد أفلح من جعل الخير شعاره ، والحق دثاره ، وصلى الله على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به ، الصادق محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرتة ، والمنتجبين من أهل بيته ، وأهل ولايته.

أيها الناس العجل العجل ، قبل حلول الأجل ، وانقطع الأمل ، فورائكم طالب لا يفوته هارب ، إلا هارب هرب منه إليه ، ففروا إلى الله بطاعته ، واستجروا بثوابه من عقابه ، فقد أسمعكم وبصركم ودعاكم إليه وأنذركم ، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم ، إن الله تعالى يقول: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْمَعْرَكَةُ﴾ [البينات وأولئك لهم عذاب عظيم] [آل عمران: ١٠٥].

عباد الله ، إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، إن الله ذم قوماً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

(١) (٢٤٨).

عباد الله كأن الدنيا إذا انقطعت وانقضت لم تكن ، وكأنما هو كائن قد نزل ، وكأنما هو زائل عنا قد رحل ، فسارعوا في الخير ، واكتسبوا المعروف ، تكونوا من الله بسبيل ؛ فإنه من سارع في الشر ، واكتسب المنكر ليس من الله في شيء ، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تبصرون ، وغداً بين أظهركم هامة فتندمون<sup>(١)</sup> ، ولكن الله ينصربي إذا ردني إليه ، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق .

فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة ، العادلة غير الجائرة ، فأجاب دعوتنا وأتاب إلى سبيلنا ، وجاهد بنفسه نفسه ، ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق ، فله ما لنا ، وعليه ما علينا ، ومن رد علينا دعوتنا ، وأبى إجابتنا ، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية ، فالله من أولئك بريء ، وهو يحكم بيننا وبينهم .

إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم ، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضه ، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام بالبصرة والشام ، لا تتبعوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، والله على ما أقول وكيل .

عباد الله ، لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله ، ولكن البصيرة البصيرة ، ثم القتال ، فإن الله يجازي على اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق ، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق .  
عباد الله البصيرة ، البصيرة .

قال أبو الجارود: فقلت له: يا ابن رسول الله ، يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟ قال: نعم ، إن أكثر من ترى عشقت نفوسهم الدنيا ، فالطمع أردادهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون فأولئك مني وأنا منهم .

وروى الإمام المهدي في المنهاج ، وصاحب المحيط في كتابه ، والإمام المرشد بالله في أماليه ، عن محمد بن فرات ، قال: وقف زيد عليه السلام على باب الجسر ، وجاء إلى أهل الشام ، فقال لأصحابه: انصروني على أهل الشام ، فوالله لا ينصربي رجل عليهم إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أَرْضَى الله عز وجل من هذا الذي وضعت يدي فيه لفعلت ولأتيته ، ولكن والله لا

(١) يعني جنازة.

أعلم عملاً هو أَرْضَى اللهُ من قتال أهل الشام ، وقد كنت نهيتمكم أن لا تتبعوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، وإني سمعتهم يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام فاقتلوهم من كل وجه .

قال الإمام المهدي عليه السلام كأنه أجراهم مجرى البغاة ، كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام بأهل الجمل والنهروان ، حتى سمع ما به يتضح المسلم من الكافر ، فإن سب أمير المؤمنين برهان واضح في كفر سابه ، بأدلة يضيق عنها هذا المجموع . وروى الإمام المهدي أيضاً في المنهاج: أن الرايات حين خفقت فوق رأسه عليه السلام قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله إني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أن أرد الحوض غداً ، ولم أمر في أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر .

وروى الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين في الأمالي<sup>(١)</sup> ، بسنده عن أبي معمر سعيد بن خثيم ، أن زيد بن علي عليه السلام كتب كتابه ، فلما خفقت راياته ، رفع يده إلى السماء ، ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم أمر أمته بالمعروف ، ولم أنهم عن المنكر ، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه أجمت لي نار ثم قذفت فيها ، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى ، والله لا ينصرن أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ويحكم ! أما ترون هذا القرآن بين أظهركم ، جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه .

يا معشر الفقهاء ، ويا أهل الحجى ، أنا حجة الله عليكم ، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ، ونعمل بكتاب الله ، ونقسم بينكم فيكم بالسوية ، فسلوني عن معالم دينكم ، فإن لم أنبئكم بكل ما سألتكم عنه ، فولوا من شئت ممن علمتم أنه أعلم مني ، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين ، وعلم جدي الحسين بن علي ، وعلم علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعيية علمه ، وإني لأعلم أهل بيتي ، والله ما كذبت كذبة منذ

<sup>(١)</sup> (١٠٣) ورواه الإمام المهدي في المنهاج وفي المصابيح (٣٩٤) بسنده عن سعيد بن خثيم .



عرفت يميني من شمالي ، ولا انتهكت محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني به ، هلموا فسلوني .

قال: ثم سار حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ، ثم سار إلى الجبانة ، ويوسف بن عمر لعنه الله تعالى مع أصحابه على التل ، فشد بالجمع على زيد عليه السلام وأصحابه ، فقال أبو معمر: فرأيته عليه السلام يشد عليهم كأنه الليث ، حتى قتلنا منهم أكثر من ألفي رجل ما بين الحيرة والكوفة ، وتفرقنا فرقتين ، وكنا من أهل الكوفة أشد خوفاً .

قال أبو معمر: فلما كان يوم الخميس حاصت حيصة منهم ، واتبعتهم فرساننا ، فقتلنا أكثر من مائتي رجل ، فلما جن علينا الليل ، ليلة الجمعة كثر فينا الجراح ، واستبان فينا الفشل ، وجعل زيد عليه السلام يدعو ، وقال: اللهم إن هؤلاء يقاتلون عدوك ، وعدو رسولك ودينك الذي ارتضيته لعبادك ، فاجزهم أفضل ما جزيت أحداً من عبادك المؤمنين .

ثم قال: أحيوا هذه الليلة بقراءة القرآن والدعاء والتهدد والتضرع إلى الله ، وأنا أعلم والله أنه ما أمسى على وجه الأرض عصابة أنصح لله ولرسوله وللإسلام منكم . قال في المصاييح<sup>(١)</sup>: بسنده عن كثير النواء: إن زيدا خرج على أصحابه على بردون أشهب ، في قبا أبيض ، ودرع تحته وعمامة ، وبين يدي قربوسه مصحف منشور ، فقال: سلوني فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وأمثال وقصص ، إلا أنبأتكم به ، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة .

ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، إني لأستحيي من جدي أن ألقاه ، ولم آمر في أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر .

ثم قال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا جاء يوم القيامة آمناً حتى يجوز الصراط .

(١) (٣٩٣) ورواه في التحفة العنبرية .

ثم قال: نحن الأوصياء والنجباء والعلماء ، ونحن خزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر ، والله لا يقبل الله التوبة إلا منهم ، ولا يخص بالرحمة أحداً سواهم .

فلما خفقت الراية على رأسه قال: اللهم لك خرجت ، وإياك أردت ، ورضوانك طلبت ، ولعدوك نصبت ، فانتصر لنفسك ولدينك ولكتابك ولنيك ، ولأهل بيت نبيك ، ولأوليائك من المؤمنين ، اللهم هذا الجهد مني وأنت المستعان .

وعن أبي الجارود عن زيد بن علي عليهما السلام قال: سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنكم لن تسألوا مثلي ، والله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا أنبأتكم بها ، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم به ، ولكنكم زدتم ونقصتم ، وقدمتم وأخرتم ، فاشتبهت عليكم الأحاديث<sup>(١)</sup> .

وروى الإمام أبو طالب في الأمالي<sup>(٢)</sup> ، بسنده عن سهل بن سليمان الرازي ، عن أبيه قال: شهدت زيد بن علي عليهما السلام ، يوم خرج لمحاربة القوم في الكوفة ، فلم أر يوماً كان أهى ، ولا رجلاً كان أكثر قراءة ولا فقهاً ، ولا أوفر سلاحاً من أصحاب زيد بن علي عليه السلام ، فخرج على بغلة شهباء ، وعليه عمامة سوداء ، وبين يدي قربوس فرسه — فوق سرجه — مصحف ، فقال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يأتي يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة ، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتزويل ، والمحكم والمتشابه ، والحلال والحرام بين الدفتين .

وقال: نحن ولادة أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة نبي الله ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر .

قال الناصر للحق عليه السلام: معنى رعاة الشمس والقمر المحافظة للصلاة بالليل والنهار ؛ لأن الشمس آية النهار ودليله ، والقمر آية الليل ودليله .

(١) رواه في التحفة العنبرية .

(٢) (١٠٠) ، ورواها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الرسالة الناصحة (٤٨٠) وفي التحفة وفي كتاب المنبر (٣٠٠) .

قال في الروض<sup>(١)</sup>: وفي هذه الروايات دليل واضح على ظنه ، بما يصير إليه من الشهادة العظمى ، لا سيما بأخبار أخيه محمد الباقر بن علي عليه السلام ، بما فهمه من علم الجفر ، ولم يصدده ذلك عن الماضي فيما أوجه الله عليه من إعلاء كلمة الدين ، ورفع منار اليقين ، ولقد صدق الله ظنه ، وأنجح مقصده ، وأحمد مسراه ، وأفلح مغزاه ، بما ترتب على خروجه ، وبذله لمهجته ، من إعلاء كلمة الله ، وفتح باب الجهاد ، الباقي وجوبه إلى يوم التناد ، فكان بدعوته إلى الله ، وإلى جهاد أعدائه ، تمهيد قواعد الدين ، وتآلف هذه العصاة المبارك فيها ، واهتدائهم بمهديه الصالح ، واستباقهم إلى ذلك المتجر الربح ، ولم يزل منهم إمام بعد إمام في منابذة الظالمين ، وإخافة القاسطين ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقىمون شرائع الدين وأحكامه على مر الدهور ، وتعاقب العصور ، كله ببركة هذا الإمام السعيد ، وسعيه الصالح الحميد.

ومن ذلك قيام الإمام الهادي إلى الحق ، وإبادته للقرامطة ، ومن دعا بعده من الأئمة في قطر اليمن إلى يومك هذا ، وكذا الإمام الناصر للحق الحسن بن علي في الجليل والديلم ، وإسلام الجماهير من المشركين ، وما عقبه من قيام الأئمة هنالك ، وما نشروا من العلوم الدينية ، وما استقام عليه فريقهم من العصاة المرضية ، كما شهد به من أنصف من علماء الأمة.

وذكر في الحدائق<sup>(٢)</sup>: أن يوسف بن عمر بعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة ، فأدخلوهم المسجد ، ثم نادى مناديه: أيما رجل من العرب والموالي أدركناه في رحله الليلة فقد برأت منه الذمة ، إئتوا المسجد الأعظم ، فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد ، وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق ، فخرج ليلاً ، وذلك ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق ، فرفعوا الهراذي<sup>(٣)</sup> فيها النيران ، فنادوا بشعارهم شعار رسول الله ﷺ "يا منصور أمت" ، فما زالوا كذلك حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم بن فلان التنعي ، ورجلاً آخر يناديان بشعارهما ، وقال يحيى بن صالح بن

(١) (١٢٩/١).

(٢) (٢٥٥)، تاريخ الطبري (٤٩٩/٥)، تاريخ ابن خلدون (٩٩/٣).

(٣) الهراذي: جمع هردى وهو القصب.

يحيى بن عزيز بن عمر بن مالك بن خزيمه التبعي ، وسمى الآخر ، وذكر أنه صدام ، قال سعيد: ولقيني أيضاً ، وكنت رجلاً صبيّاً أنادي بشعاره ، قال: ورفع أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني هردياً من مأذنتهم ، ونادى بشعار زيد ، فلما كانوا في صحارى عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي ، فشد عليه وعلى أصحابه ، فقتل الرجل الذي كان مع القاسم ، وارث القاسم ، فأُتي به الحكم بن الصلت ، فكلمه فلم يرد عليه ، وضربت عنقه على باب القصر ، فكان أول قتييل منهم ، وقالت بنته تبكيه:

عين جودي لقاسم بن كثير بِدُرور من الدموع غزير  
أدركته سيوف قوم لئام من أولي الشرك والربور  
سوف أبكيك ما تغنى حمام فوق غصن من الغصون نصير  
وقال يوسف بن عمر وهو بالحيرة: من يأتي الكوفة فيقرب من هؤلاء القوم فيأتينا  
بجبرهم؟ فقال عبد الله بن عياش المنتوف الهمداني: أنا آتيك بجبرهم ، فركب في  
خمسين فارساً ، ثم أقبل حتى أتى جبانة سالم فاستخبر ، ثم رجع إلى يوسف فأخبره ،  
فلما أصبح يوسف خرج إلى تل قريب من الحيرة ، فتزل معه قريش وأشرف الناس  
، وأمير شرطته يومئذ العباس بن سعد المزني .

قال: وبعث الريان بن سلمة البلوي في نحو من ألفي فارس وثلاث مائة من  
القيقانية رجالة ناشبة ، وأصبح زيد بن علي وجميع من وافاه تلك الليلة مائتان وثمانية  
عشر رجالة ، فقال زيد بن علي عليهما السلام: سبحان الله ! فأين الناس؟ قيل: هم  
محصورون في المسجد ، قال: لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر .

قال: وأقبل نصر بن خزيمه إلى زيد ، فتلقاه عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة  
الحكم بن الصلت ، في خيل من جهينة ، عند دار الزبير بن أبي حكيمه ، في الطريق  
التي يخرج إلى مسجد بني عدي ، فقال: "يا منصور أمت" فلم يرد عليه عمر شيئاً ،  
فشد نصر عليه وعلى أصحابه ، فقتله وانهمز من كان معه ، وأقبل زيد حتى انتهى  
إلى جبانة الصائدين ، وبها خمس مائة من أهل الشام ، فحمل عليهم زيد في أصحابه  
فهزمهم ، ثم مضى حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام  
فهزمهم ، ثم شلهم حتى ظهر إلى المقبرة ، ويوسف بن عمر على التل ، ينظر إلى زيد

وأصحابه ، وهم يكردون الناس ، ولو شاء زيد أن يقتل يوسف لقتله ، ثم إن زياداً أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله ، حتى دخل الكوفة.

فقال بعض أصحابه لبعض: ألا ننطلق إلى جبانة كندة ، قال: وما زاد الرجل أن تكلم بهذا ، إذ طلع عليهم أهل الشام ، فلما رأوهم دخلوا زقاقاً ضيقاً ، فمضوا فيه ، وتخلف رجل منهم ، فدخل المسجد فصلى ركعتين ، ثم خرج إليهم فضاربهم بسيفه ، وجعلوا يضربونه بأسيا فهم ، ثم نادى رجل منهم فارس مقنع في الحديد: اكشفوا المغفر عن رأسه ، واضربوا رأسه بالعمود ، ففعلوا فقتل الرجل ، وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه ، واقتطع أهل الشام رجلاً منهم ، فذهب ذلك الرجل حتى دخل على عبد الله بن عوف بن الأحمر ، فأسروه وذهبوا به إلى يوسف بن عمر فقتله ، وأقبل زيد بن علي عليه السلام على نصر ، فقال: يا نصر بن خزيمة ، أخاف على أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينية؟ ، قال: جعلني الله فداك ، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت ، ثم خرج بهم زيد بن علي عليهما السلام يقودهم نحو المسجد ، فخرج إليه عبيد الله بن العباس الكندي ، في أهل الشام ، فالتقوا على باب عمر بن سعد ، فانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا إلى باب الفيل ، وجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ، ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا ، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم: يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز ، وإلى الدين والدنيا ، قال: وجعل أهل الشام يرموهم من فوق المسجد بالحجارة ، وكانت يومئذ مناوشة بالكوفة ونواحيها ، وقيل: في جبانة سالم.

وبعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة في خيل إلى دار الرزق ، فقاتلوا زياداً قتالاً شديداً ، وجرح من أهل الشام جرحى كثير ، وشلهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد الأعظم ، فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء ، وهم أسوء شيء ظناً.

فلما كان غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر ، الريان بن سلمة فأفّف به ، فقال له: أف لك من صاحب خيل ، ودعا العباس بن سعد المزني صاحب شرطته فبعثه إلى أهل الشام ، فسار بهم حتى انتهوا إلى زيد بن علي عليه السلام في دار

الرزق ، وخرج إليهم زيد بن علي عليه السلام وعلى يمينته نصر بن خزيمية ، ومعوية بن إسحاق ، فلما رأهم العباس نادى: يا أهل الشام الأرض ، فترل ناس كثير ، واقتتلوا قتالاً شديداً في المعركة.

وكان من أهل الشام رجل من بني عبس يقال له: نائل بن فروة ، قال ليوسف: والله لئن ملأت عيني من نصر بن خزيمية لأقتلنه أو ليقتلني ، فقال له يوسف: خذ هذا السيف ، فدفع إليه يوسف سيفاً لا يمر بشيء إلا قطعه.

قال: فلما التقى أصحاب العباس بن سعد ، وأصحاب زيد بن علي عليه السلام أبصر نائلُ نصرَ بن خزيمية فضربه ، فقطع فخذه ، وضربه نصر فقتله ، ومات نصر بن خزيمية رحمه الله.

ثم إن زيدا عليه السلام هزمهم ، وانصرفوا يومئذ بشر حال ، ولما كان العشي عبأهم يوسف ، ثم سرحهم نحو زيد ، فأقبلوا حتى التقوا ، فحمل عليهم زيد ، فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثم شد عليهم حتى أخرجهم من بني سليم ، ثم أخذوا على المسنات ، ثم ظهر بهم زيد عليه السلام فيما بين بارق وبني رواس ، وقتلهم قتالاً شديداً ، وصاحب لوائه رجل من بني سعد بن بكر يقال له: عبد الصمد.

قال سعيد بن خثيم: فكنا مع زيد بن علي عليه السلام في خمس مائة ، وأهل الشام اثنا عشر ألفاً ، وقد كان بايع زيدا عليه السلام أكثر من اثني عشر ألفاً ، فغدروا به ، إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فرس له رائع ، فلم يألُ شتماً لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فجعل زيد عليه السلام يبكي حتى لثقت لحيته ، وجعل يقول: أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول ﷺ؟! أما أحد يغضب لرسول الله ﷺ؟! أما أحد يغضب لله تعالى!؟.

قال: ثم تحول الشامي عن فرسه فركب بغلة ، قال: وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة ، قال سعيد: فجئت إلى مولى لي ، فأخذت منه مشتملاً كان معي ، ثم استترت من خلف نظارة ، حتى إذا صرت من ورائه ضربت عنقه ، وأنا مستمكن منه للمشمول ، فوقع رأسه بين يدي بغلته ، ثم رميت جيفته من السرج ، وشد أصحابه عليّ حتى كادوا يرهقونني ، فكثر أصحاب زيد ، وحملوا عليهم ،

فاستنقذوني ، فأتيت زيداً عليه السلام فجعل يقبل بين عيني ويقول: أدركت والله ثأرنا ، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرهما ، اذهب بالبلغلة فقد نفلتكتها قال: وجعلت خيل الشام لا تثبت لخيّل زيد عليه السلام ، فبعث العباس بن سعد إلى يوسف يعلمه ما يلقي من الزيدية ، ويسأله أن يبعث إليه بالناشبة ، فبعث إليه سليمان بن كيسان في القيقانية وهم بخارية ، وكانوا رماة ، فجعلوا يرمون أصحاب زيد بن علي ، وقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري<sup>(١)</sup> يومئذ قتالا شديداً ، فقتل بين يدي زيد بن علي عليه السلام ، وثبت زيد في أصحابه ، حتى إذا كان عند جناح الليل رُمي زيد بسهم فأصاب جبهته اليسرى ، فغاص السهم في الدماغ ، فرجع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل.

وقال المقرئ في الخطط<sup>(٢)</sup>: وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فبعث إلى الحكم عامله على الكوفة ، يأمره أن يجمع الناس بالمسجد الأعظم ، يحصرهم فيه ، فجمعهم ، وطلبوا زيداً ، فخرج ليلاً من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وكان بها ، ورفعوا السيران ونادوا يا منصور<sup>(٣)</sup> ، حتى طلع الفجر ، فلما اصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وثاروا ، فأغلق الحكم دروب السوق ، وأبواب المسجد على الناس ، وبعث إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة ، فأخبره الخبر ، فأرسل خمسين فارساً ؛ ليعرف الخبر ، فساروا حتى عرفوا الخبر ، وعادوا إليه ، فسار من الحيرة بأشراف الناس ، وبعث ألفين من الفرسان ، وثلاث مائة رجالة معهم النشاب.

وأصبح زيد وكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً ، فقال: سبحان الله ، أين الناس؟! فقيل: إنهم في المسجد الأعظم محصورون ، فقال: والله ما هذا بعذر لمن بايعنا ، وأقبل فلقية على جبانة الصائدين خمس مائة من أهل الشام ، فحمل عليهم في من معه حتى هزمهم ، وانتهى إلى دار أنس بن عمر الأزدي ، وكان فيمن بايعه ، وهو في الدار ، فنودي فلم يجب ، فناداه زيد فلم يخرج إليه ، فقال زيد: ما أخلقكم! قد فعلتموها والله حسينية ، ثم سار عليه السلام إلى الكناسة

(١) معاوية بن إسحاق أحد أكابر أصحاب زيد بن علي عليهما السلام.

(٢) (٤٣٩/٢).

(٣) هذا شعار كان يستعمله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وغيره.

فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ، ثم سار ويوسف بن عمر ينظر إليه ، وهو في مائتي رجل ، ولو قصده زيد لقتله ، والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام ، فأخذ زيد في السير حتى دخل الكوفة ، فسار بعض أصحابه إلى الجبانة ، وواقعوا أهل الشام ، فأسر أهل الشام منهم رجلاً ، ومضوا به إلى يوسف بن عمر فقتله .

فلما رأى زيد خذلان الناس إياه ؛ قال: قد فعلوها حسبهم الله ! ، وسار وهو يهزم من لقيه ، حتى انتهى إلى باب المسجد ، فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الباب ، ويقولون: يا أهل المسجد ، اخرجوا من الذل إلى العز ، اخرجوا إلى الدين والدينا ، فإنكم لستم في دين ولا دنيا .

وزيد يقول: والله ما خرجت ، ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن ، وأتقنت الفرائض ، وأحكمت السنن والأدب ، وعرفت التأويل كما عرفت التزويل ، وفهمت الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ، ولا غنى بها عنه ، وإني لعلى بينة من ربي .  
فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد ، فانصرف زيد فيمن معه ، وخرج إليه ناس من أهل الكوفة ، فترل دار الرزق ، فأتاه الريان وقاتله ، وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء ، أسوء شيء ظناً .

وقال الإمام الهادي إلى الحق يجيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في كتاب الأحكام<sup>(١)</sup>: بلغنا عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: نحن الموتورون ، ونحن طلبه الدم ، والنفس الزكية من ولد الحسن ، والمنصور من ولد الحسن ، كأني بشيبة النفس الزكية ، وهو خارج من المدينة يريد مكة ، فإذا قتله القوم لم يبق لهم في الأرض ناصر ، ولا في السماء عاذر ، وعند ذلك يقوم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ملجئاً ظهره إلى الكعبة ، بين عينيه نور ساطع لا يعمى عنه إلا أعمى القلب في الدنيا والآخرة .

قال: فقال أبو هاشم بياع الرمان: يا أبا الحسين ، وما ذلك النور ؟ .

فقال: عدله فيكم ، وحجته على الخلائق .

(١) (٤٧٠/٢) .



قال في التحفة العنبرية: ونادى أصحابه " يا منصور أمت " ، وكان شعارهم ، وأصبح ولم يوافه من أصحابه إلا مائتا رجل وثمانية عشر رجلا ، قال: سبحان الله ، أين من بايعنا؟! ، قيل: إنهم محتبسون في المسجد الأعظم ، ونادى أصحابه: معاشر المسلمين ، أحيبوا دعوة ابن بنت نبيكم ، فسمع يوسف بن عمر ذلك ، فأخذ أبواب الأزقة ، وأفواه السكك ، والتثم إلى زيد نحو خمس مائة رجل ، فخرج إليهم على برذون أشهب ، في قباء أبيض ، ودرع تحته وعمامة.

وروى في المصايح<sup>(١)</sup> بسنده عن سعيد بن خثيم ، حين قال زيد بن علي عليه السلام في خطبته السابقة: والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ، ولا انتهكت محرما منذ عرفت أن الله يؤاخذني ، هلموا فسلوني.

قال: ثم صار حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ، ثم سار إلى الجبانة ، ويوسف بن عمر يومئذ مع أصحابه على التل ، فشد بالجمع على زيد وأصحابه.

قال أبو معمر: فرأيت عليه السلام شد عليهم كأنه الليث ، حتى قتلنا منهم أكثر من ألفي رجل ما بين الحيرة والكوفة ، وتفرقنا فرقتين ، فكنا من أهل الكوفة أشد خوفاً.

قال أبو معمر: فلما كان يوم الخميس حاصت حيصة منهم ، فقتلنا منهم أكثر من مائتي رجل ، فلما جن علينا الليل ليلة الجمعة كثر فينا الجراح ، واستبان فينا الفشل ، وجعل زيد عليه السلام يدعو ، وقال: اللهم إن هؤلاء يقاتلون عدوك ، وعدو رسولك ودينك الذي ارتضيت له عبادك ، فاجزهم أفضل ما جازيت أحداً من عبادك المؤمنين.

ثم قال لنا: أحيوا ليلتكم هذه بقراءة القرآن ، والدعاء والتهجد والتضرع إلى الله تعالى ، فلا أعلم أنه أمسى على الأرض عصابة أنصح لله ولرسوله وللإسلام منكم. وفيه أيضاً بسنده عن أبي مخنف قال: فلما كان من الغد — غداة الجمعة — دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة ، فأتاه في غير سلاح ، فقال: قبحك الله من صاحب حرب ، ثم دعا العباس بن سعد المزني ، فبعثه في أهل الشام إلى زيد بن علي

(١) (٣٩٥).

عليه السلام إلى دار الرزق ، وخرج زيد بن علي عليه السلام في أصحابه ، فلما رئاهم العباس بن سعد ، نادى بأهل الشام الأرض الأرض ، كأنه لم يكن له رجالة ، فترل كثير ، فاقتتلوا قتالا شديداً .

قال أبو معمر في حديثه: فشددنا على الصف الأول حتى فضضناه ، ثم على الثاني ، ثم على الثالث وهزمناهم ، وجعل زيد بن علي عليه السلام يقول: ﴿وَلَكِنَّ مِثْمَ أَوْ قَتَلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] وجعلوا يرمونه فأصابته ثلاثة عشر نشابة .

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي<sup>(١)</sup>: ولم يزل أهل الكوفة يخرج الواحد منهم إلى أخيه ، والمرأة إلى زوجها ، والبنات إلى أبيها ، والصديق إلى صديقه ، فيبكي عليه حتى يرده ، فأمسى عليه السلام وقد رق عسكره ، وخذله كثير ممن كان معه ، وأهل الشام في اثني عشر ألفاً ، وحاربهم عليه السلام يوم الأربعاء ويوم الخميس ، وحمل عليهم عشية الخميس ، فقتل من فرسانهم زيادة على مائتي فارس ، وأصيب عليه السلام آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه ، فحمل إلى دور أرحب وشاكر ، وجيء بطبيب نزع النصل ، بعد أن عهد إلى ولده يحيى عليهما السلام بجهاد الظالمين ، ثم مات من ساعته صلوات الله عليه ، ودفن في مجرى ماء وأجرى عليه الماء .

وفي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري<sup>(٢)</sup> قالوا: ولما استتب لزيد خروجه ، واعد أصحابه الزيدية الذين وافقوه ليلة الأربعاء ، أول ليلة من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة ، فخرج قبل الأجل ؛ وذلك أنه بلغ يوسف بن عمر أمره ، فأمر الحكم أن يجمع وجوه أهل الكوفة في المسجد الأعظم ، ثم يحصرهم فيه ، فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب ووجوه المقاتلة ، فأدخلهم المسجد ، ثم نادى مناديه: أيما رجل من وجوه العرب والموالي أدركناه في رحله الليلة ، فبرئت منه الذمة ، أتتوا المسجد الأعظم ، فأتوا المسجد<sup>(٣)</sup> ، وطلبوا زيدياً في دار إسحاق بن معاوية

(١) (١٨٩/١).

(٢) (٢٤٣).

(٣) أراد يوسف بن عمر ونائبه على الكوفة الحكم ، أن يجمعوا الناس في المسجد ، ويحصرهم حتى يمنعهم من نصره زيد ، ويعلقون عليهم أبواب المسجد حتى تنتهي الحرب .

الأنصاري ، ثم الأوسي ، وبلغهم أنه تحول إليها فلم يقدرُوا عليه ؛ وذلك لأنه هرب منها حين بلغه إقبالهم إليها لطلبه.

وخرج زيد بن علي عليه السلام ليلة الأربعاء ، لسبع ليال بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة في جماعة كانوا حوله ، وآخرين بعث إليهم رسله فوافوه ، فأمرهم بإشعال النار ، فأشعلت النيران في المهادي<sup>(١)</sup> ، فكلما أكلت هردياً نار ، رفقوا آخر ، فلم يزالوا كذلك إلى طلوع الفجر ، وكانت ليلة باردة ، فلم يتتام إليه فيها إلا أربع مائة.

فقال: أين الناس ؟ ، أتراهم تخلفوا للبرد ؟ ، فقليل له: لا ، ولكنهم جمعوا في المسجد ، وأغلقت الدروب عليهم ؛ ليقطعوا عنك. وقد ذكر بعض أهل الكوفة ، أنه اجتمع إلى زيد أربعة آلاف ، فلم يصبح إلا وهو في ثلاث مائة أو أقل منها.

وقال أبو مخنف: فيما حدثني به عياش بن هشام ، عن أبيه عنه: أن زيداً أصبح في مائتين وثمانية عشر رجلاً ، وقال أبو عوانة: أصبح في مائتين وخمسين. وقيل: إن يوسف دس مملوكاً له خراسانياً الكن ، وأعطاه خمسة آلاف درهم فأمره أن يلبطاً<sup>(٢)</sup> لبعض الشيعة ، فيخبره أنه قدم من خراسان حباً لأهل البيت ، وأن معه مالاً يريد تقويتهم ، فلم يزل يتجسس حتى أدخل على زيد ، ثم دل يوسف عليه ، فوجه إليه الخليل ، فخرج زيد ، ونادى بشعاره ، فخرج إليه أقل من ثلاثمائة ، فقال: لا تبعد يا داوود<sup>(٣)</sup>.

وكان زيد وجه القاسم بن عبد الله التنعي من حضرموت ؛ لينادي بشعار رسول الله ﷺ في الناس وهو "يا منصور أمت" ، وهو كان شعار زيد الذي وطئ إليه أصحابه ، فلقيه جعفر بن عباس بن زيد الكندي ، فشد عليه وعلى أصحابه ، فقتل من أصحابه رجلاً ، وارث القاسم ، فأتي به إلى يوسف بن عمر ، فضرب عنقه على باب القصر ، فأقبل نصر بن خزيمه العبسي رحمه الله يريد زيداً في جماعة من الزيدية ، فلقيه خليفة الحكم بن الصلت ، أبو حفص عمر بن عبد الرحمن ، فشد

(١) القصب.

(٢) يلبطى يعني: يلبصق لبعض الشيعة).

(٣) تذكر كلام داود له: يا ابن عم لا تفعل ، فإنهم يغرونك ويسلمونك.

عليه نصر بن خزيمه فقتله ، وأهزم من كان معه<sup>(١)</sup> ، وندب يوسف بن عمر لمحاربة زيد بن علي ، الحكم بن الصلت الثقفي ، وعبيد الله بن عباس بن يزيد الكندي ، والأصبغ بن ذؤالة بن لقيم بن لجأ بن حارثة بن زامر الكلبي ، وبعث يوسف لمحاربتة أيضاً الريان بن سلمة الأراشي ، من بني بلي في القيقانية ، وهم ألفان وثلاث مائة ، وهم من أهل السند ، ويقال: إنهم بخارية لقبوا القيقانية ، فلما كان من الغد يوم الأربعاء ، عبأ زيد أصحابه ، وعليه درع تحت قباء أبيض ، ومعه سيف ودرقة ، فجعل على ميمنته نصر بن خزيمه ، وعلى ميسرته معاوية بن إسحاق الأنصاري ، ثم خطب خطبة عظيمة ، ثم انحاز إلى جبانة الصائدين من همدان ، وبها خمس مائة فارس من أهل الشام ، فحمل عليهم فهزمهم ، وكان على فرس له جواد ، فوقف على باب رجل ممن بايعه ، يقال له: أنس بن عمر ، فناداه يا أنس ، قد جاء الحق ، وزهق الباطل ، فلم يجبه ولم يخرج إليه ، فقال زيد: ما أحلقكم أن تكونوا فعلتموها ، الله حسبكم ! ، ثم أتى زيد الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها فهزمهم ، وشلهم إلى المقبرة ، ويوسف على تل مشرف ، ينظر إلى زيد وأصحابه ، وهو في مائتين ، فلو شاء قتل يوسف لقتله ، ولكنه صرف عنه ، ودعا زيد الناس بالكناسة ، وناشدهم فلم يجبه إلا رجلاً أو ثلاثة ، فقال لنصر بن خزيمه: أراها والله حسينية ، فقال: إنما علي أن أضرب بسيفي حتى أموت ، قالوا: ثم قال نصر لزيد: إن الناس محصورون في المسجد ، فامض بنا إليهم ، فخرج زيد بمن معه يريد المسجد فمر على دار خالد بن عرفطة ، وبلغ عبيد الله بن عباس الكندي — وكان قائداً من قواد يوسف بن عمر بالكوفة — إقباله ، فخرج إليه في أهل الشام الذين كانوا بالكوفة ، وأقبل زيد إليه ، فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ،

(١) نصر بن خزيمه: هو من أكبر أنصار الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وأكبر قواده ، جعله على يمينه عندما خرج لقتال عدوه ، والرجل كان مشهوراً بالسطوة ، معروفاً بالشهامة ، كما رواه ابن عساكر في ترجمة زياد بن أبي يحيى من تاريخ دمشق (٢٠/١٩) ، فإنه روى بإسناده عن سليمان بن زياد ، عن أخيه يحيى بن زياد قال: كان يوسف بن عمر والي الكوفة وجه أبي إلى هشام بن عبد الملك ، فقدم علينا أبي من الشام ليلاً ، فقال لنا: هل عندكم خير؟ قلنا: لا ، قال: على ذلك. قلنا: لا إلا أن زياداً محتفٍ بالكوفة ، يقولون إنه يريد الخروج ، قال: فمن صاحب أمره؟ قلنا: نصر بن خزيمه العبسي ، قال: قاتل الله العباس بن الوليد ، قلنا: وكيف ذكرت العباس بن الوليد؟ قال: أتيتته مودعاً فقال لي: يا أبا يحيى اتقوا رجلاً من أحوالي بني عبس بالكوفة يقال له: نصر بن خزيمه ، لا يجني عليكم حرباً.

فكاع صاحب لواء عبيد الله — وهو مولى له — فقال له: احمل يا ابن الخبيثة ، فحمل حتى انصرف ، وقد خضب لوائه ، ويقال إنهم التقوا بجبانة السبيع . وفيه أيضاً عن أبي مخنف قال: لما التقوا ضرب واصل الخياط الأحول عبيد الله بن عباس الكندي ضربة ، وقال: خذها وأنا الغلام الخياط ، فقال والله لأتركك لا تكيل بقميز بعدها ، وحمل عليه فضربه ، فلم يصنع ابن عباس شيئاً ، حتى انتهى إلى دار عمرو بن حريث ، وجاء زيد ومن معه إلى باب الفيل ، وجعل نصر بن خزيمة ينادي: يا أهل المسجد اخرجوا من الذل إلى العز ، ومن الضلالة إلى الهدى ، اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فإنكم لستم في واحد منهما ، وأشرف أهل الشام عليهم يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد ، وكانت بالكوفة يومئذٍ مناوشة في نواحيها ، وكان منادي زيد ينادي بين يديه: من ألقى سلاحه فهو آمن ، وأمر أصحابه أن ينادوا بذلك ، وعرض نساء الكوفة على زيد أن يخرجن فيقاتلن معه ، فقال لمن زيد: **﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾** [الأحزاب: ٣٣] ، فوالله ما ترجى رجالكم ، فكيف النساء ؟ ليس على النساء ولا على المرضى قتال .

وحدثني حفص بن عمر العمري ، عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: إني لواقف على رأس يوسف قبل قتل زيد ، إذ قال لي: يا ابن عياش ، إن هذا الزاني ابن الزانية — يعني زيدا — قد خرج بأجمة سالم ، وقال: بلغني أن على شرطته نصرا ، قلت نصر بن خزيمة العبسي ، قال: نعم ، فوجه رسولا يأتي بخبرهم ، فرجع الرسول ، فقال قد استقبل نصر بن خزيمة أبا حفص عمر بن عبد الرحمن خليفة الحكم فقتله ، قال: وكان يوسف دهره سكران من الخمر لا يفيق... قالوا: ولما نادى زيد أهل المسجد ونودوا له ، فلم يخرج إليه أحد منهم ، انصرف إلى ناحية دار الرزق ، فوجه يوسف إليه جنوداً ، فجعلت تمر كردوساً كردوساً<sup>(١)</sup> ، ونادى مناديه: أنه من جاء برأس الفاسق زيد بن علي فله ألف دينار ، فقوتل أشد قتال ، وصبر أشد صبر ، وقدم عامر بن ضبارة المري على يوسف ، أمده به هشام حين

(١) الكردوس: كتبية مجمعة من الخيل ، نحو عشرين خيلاً تقريباً .

بلغه أن زيداً بويح ومعه ثمانية آلاف ، فانتدب رجل من أصحاب ابن ضبارة من أهل الشام ، فطلب المبارزة ، فبرز له نصر بن خزيمة العبسي ، فقال الشامي: من أنت ؟ قال: نصر بن خزيمة العبسي ، قال: ما أحد أبغض إلي من أن أصيبه منك — وكان الرجل قيسياً — فصاح به الشاميون ، فعل بك وفعل ، وأنبوه وعيروه ، فعطف على نصر ، فتصاولا ساعة ، ثم ضرب كل واحد منهما صاحبه ، فأثخنه فرجع نصر مثخناً ، ورجع الشامي وقد قطع نصر رجله من الفخذ ، فهو مثخن أيضاً فمات الشامي ، ومات نصر رحمه الله ، وقد عرف مكانه ، فأتي به يوسف فأمر بصلبه .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه قال: اجتمع إلى زيد في أول ليلة أربع مائة ، ثم أصبح وهم أقل من ثلاث مائة ، ثم لم يزل تؤول إليه العدة بعد العدة ، ودعا نصر بن خزيمة قوماً من قيس ، فتنام مع زيد ألف رجل ، فلقي بهم من لقي من أصحاب بن ضبارة ، وكانت وقعتهم بجبانة سالم ، ويقال بغيرها .

قالوا: ولما قتل نصر بن خزيمة وأحاطت الخيول بزيد بن علي قال: إن القيام لهؤلاء الطغاة لغرر ، فلو لجئنا إلى الحيطان فجعلناها من وراء ظهورنا ، فلم يأتونا إلا من وجه واحد ، فصوبه أصحابه ، فعطف برأس دابته ، فناداه أهل الشام يا ابن أبي تراب ، يا ابن المنافق ، يا ابن السندية ، إلى أين ؟ فلما سمع زيد ذلك كر عليهم ، فكشفهم فما رأى الناس قط فارساً أشجع منه ، وقد كانوا على ذلك كالمتهنين لقتله ، وكانت مواقعه إياهم عند دار الرزق بالكوفة .

وروى محمد بن منصور المرادي رحمه الله تعالى في العلوم<sup>(١)</sup> ، قال: بلغنا عن زيد بن علي عليهما السلام أنه كان في جبانة السبيح ، وأهل الشام محدقون به فأمر أصحابه ، فقاموا في أفواه السكك ، وأمر منادياً فأذن وأقام الصلاة ، فلما فرغ صلى بهم ركعتين وهو وسطهم ، ووجه بعضهم إلى الفرات ، ووجه بعضهم إلى الحيرة .

وفي كتاب الفتوح<sup>(٢)</sup> لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي رحمه الله تعالى قال: فجمع الحكم بن الصلت كل فارس مذكور من أهل الكوفة ، فأدخلهم إلى المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بن علي بيوم واحد ، وخرج زيد ليلة الأربعاء من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، ومعه ثمانية عشر رجلاً ، وقد رفعت بين

(١) (١٩٧/١).

(٢) (١١٧/٨).

أيديهم النيران في هراذي القصب ، وهم ينادون: يا منصور ! قال: وسمع ذلك أمير الكوفة الحكم بن الصلت ، فأمر بدروب الأسواق ، فغلقت عن آخرها ، وأمر بأبواب المسجد الأعظم فغلقوها ؛ لكي لا يخرج إلى معاونة زيد بن علي أحد . قال: وارتفعت الضجة والتكبير من كل ناحية ، والناس يخرجون إلى زيد بن علي .

قال: واجتمع إليه مائتان وعشرون رجلاً ، قال: وأصبح الناس ، فنظر زيد إلى من وافاه من أصحابه فقال: يا سبحان الله العظيم! أين الناس ؟ أحصيتهم أمس في ديواني خمسة عشر ألف إنسان ، وإنما وافاني منهم هؤلاء فقط! ، قال: فقالوا له: يا ابن رسول الله ، الناس محصورون في المسجد الأعظم ؛ لكي لا يخرج إليك أحد ، فقال زيد: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكم يبلغ هؤلاء المحصورون في المسجد ؟ أين الباقون لا يخرجون إلينا ؟ أما إنهم أهل النكت والغدر .

قال: وتعالى النهار ، وأقبل يوسف بن عمر من الحيرة ، ومعه أشرف الناس حتى وقف على تل قريب من الكوفة ، وأمر الناس بالتقدم إلى الحرب ، فتقدم الناس واحتلظ بعضهم ببعض ، واقتتلوا ساعة ، وحمل عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الكوفة على زيد بن علي ليضربه ، فحمل عليه رجل من أصحاب زيد يقال له نصر بن خزيمه العبسي: فضربه ضربة جندله صريعاً ، ثم حمل على جيش أمير الكوفة ، فقتل منه جماعة ، وهزمهم هزيمة فضيحة ، وتقدم زيد بن علي حتى صار إلى جبانة الصائدين ، فإذا هو بجماعة من أهل الشام يزيدون على سبعمائة رجل ، فلم يكذب زيد بن علي أن حمل عليهم ، فقتل منهم جماعة ، وهزمهم بين يديه ، ثم أقبل الناس ، وإذا هو أيضاً بجيش عظيم من أهل الشام على الخيل العتاق ، والسلاح الشاك ، فلما نظر إليهم حسر عن رأسه ، ثم حمل عليهم ، فكر بعضهم على بعض ، وقتل منهم خلقاً كثيراً .

قال وجعل يوسف بن عمر يوجه بقائد بعد قائد من وجوه أهل الشام ، وزيد بن علي واقف على أقل من ثلاث مائة رجل ، فليس يقدم عليه جيش إلا أتى على عامته ، وهو في خلال ذلك يرفع صوته ويقول: أيها الناس إنكم قد بايعتمونا ، وأخذنا عليكم العهود والمواثيق إنه قد جاء الحق ، وزهق الباطل .

قال: فكان الرجل منهم يسمع النداء ، وهو في منزله وهو لا يخرج ، فقال زيد بن علي: ما أخلقكم قد فعلتموها يا أهل الكوفة ، ووالله ما هي بنكر ، ووالله لقد فعلتموها بجدي الحسين بن علي عليه السلام ، والله حسيبكم ، قال: واشتبك الحرب بين الفريقين ، ونادى منادي يوسف بن عمر: ألا من جاء برأس زيد بن علي فله ألف درهم ، ومن جاء بأسير فله مثل ذلك ، قال: وكان يوسف بن عمر لا يأتي بأسير إلا ضرب عنقه ، وأحرقه بالنيران.

وزيد بن علي عليه السلام يقاتل هو وأصحابه ، وابنه يحيى يقاتل من جانب آخر ، وليس يزيد أصحابه على ما هم عليه ، فلما رأى ذلك أقبل على نصر بن خزيمة العبسي فقال: يا نصر ، أخاف أن أهل الكوفة قد جعلوها حسينية ، فقال نصر بن خزيمة: جعلت فداك يا ابن رسول الله ، أما والله لأضربن بين يديك بسيفي هذا أبداً حتى أموت ، فاحمل بنا يا ابن رسول الله حملة لعلنا أن نقرب من المسجد الأعظم ، فننادي الناس بالخروج إلينا فإنهم محصورون ، قال: فجعل زيد بن علي يحمل على هؤلاء القوم وأصحابه معه ، ويدنون رويداً رويداً ، حتى صاروا قريباً من دار حريث بن عمرو المخزومي ، فقاتل هنالك ساعة ، وحمل عليه أهل الشام حتى بلغوا به وبأصحابه إلى دار عمر بن سعد بن أبي وقاص ، واشتد الحرب هنالك ساعة ، ثم حمل عليهم زيد بن علي عليه السلام في أصحابه حتى بلغ بهم إلى المسجد الأعظم ، ثم دفعهم دفعة أخرى حتى أخلاهم من المسجد ، وأقبل حتى وقف على باب القيل ، وجعل ينادي من في المسجد ممن هو من شيعتهم ويقول: ويحكم يا أهل الكوفة ، اخرجوا من الذل إلى العز ، اخرجوا من الفقر إلى الغنى ، اخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فلستم في دين ولا دنيا ، ويحكم أنا زيد بن علي بن الحسين !، أنا الذي بايعتموني بالأمس !، اخرجوا بارك الله فيكم.

قال: فهم من كان في المسجد أن يكسروا باب المسجد ، ويخرجوا إلى زيد بن علي ، فصعد أهل الشام على سطح المسجد ، فجعلوا يرمونهم بالحجارة والنشاب ، واشتبك الحرب على باب المسجد ، فقتل نصر بن خزيمة العبسي ، وهو أجل من كان مع زيد بن علي عليهما السلام.



قال: ثم قتل من بعده معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، وهو صاحب منزل زيد بن علي عليهما السلام ، وقتل أيضاً زياد بن عبد الله الفهري ، وجماعة من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام ، فحملت رؤوسهم إلى يوسف بن عمر .

قال: ثم صاح زيد بأصحابه ، فحمل وحملوا معه على أهل الشام فهزموهم حتى بلغوا بهم إلى السبخة ، قال: واشتد الحرب هنالك فقتل من أصحاب زيد بن علي سبعون رجلاً ، وجرح منهم بشر ، وثبت زيد بن علي فيمن معه هنالك ، فلم يزل يقاتلهم هو وابنه يحيى ومن معه إلى أن جاء وقت المساء .

## تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام

وقال الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنيية<sup>(١)</sup>: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسيني بقرائتي عليه ، قال: حدثنا زيد بن حاجب قال: حدثنا أبو العباس بن هارون ، ومحمد بن الوليد قالوا: حدثنا الحسن بن النحاس قال: حدثنا أحمد بن أبي معمر في تسمية فرسان زيد بن علي عليهم السلام: وعوف وبشر ابنا سالم العبيسان ، وهو الذي يقول:

إن تعرفوني فأنا ابن عبس أشجع من ليث حما عن عرس  
ليث هزبر الشدق خمراخلس يفترس الأعداء أي فرس  
أفدي زيدا بأبي ونفسي وطارفي وتالدي وعرسي  
ياقوم جدوا في قتال النجس فإنهم حقاً شرار الإنس  
وروى الإمام المرشد بالله بسنده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليه السلام: وبشر الخولاني.

وروى الإمام المرشد بالله بسنده عن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: وهو الحر بن إياس الجعفي.

وروى بإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: حزره.

وروى عن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: الحواربي.

وروى بإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: فذكر جماعة ، وحازم بن حازم الزبيري رضي الله عنه.

وروى بإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وحجاج وأبو الحجاج قتلا صبراً.

وروى الإمام المرشد بالله في كتابه الأنوار بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: وحكيم الأزدي الرستي.

ويأسناده عن أبي معمر قال: وحسان بن قايد البارقي ، وهو الذي يقول:  
لنا المصاص من صميم بارقي أضرب فوق الرأس والمفارق  
بصارم للهام منهم فالتق دون التقى ذي الحجى والصادق  
وخير ذي سكت نعم وناطق وخير من تنطق بالمناطق  
أرجو رضا الله العلي الخالق أضرب أنصار العتي المارق  
جند كفور خاتر منافق لست لكافريكم موافق  
وروى بسنده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، وكان ممن خرج مع زيد بن علي  
عليهما السلام في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وحسان بن أبي  
حسان البارقي الخياط.

وروى بإسناده عن أبي معمر في تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام:  
وحباب السلمي ، وهو ممن قتل معه وهو الذي يقول:

إن تنكروني فأنا حباب أذود بالسيف عن الأحياب  
عن عترة التالي للكتاب نبي صدق طاهر مجاب  
معظم عند العلي وهاب خلفتموه يا بني الأوشاب  
خلافه في معشر أيّاب بني بنيه وبني الأصحاب  
في أهله خلافه الذئاب فأبشروا بالخزي والعقاب  
وروى بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من خرج مع زيد بن علي عليهما  
السلام: وحسان بن يزيد بن معتب.

وعن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: وأبو  
حازم وابنه حازم رحمهما الله ، ودرهم جد أبي غسان مالك بن إسماعيل بن زياد بن  
درهم رحمه الله تعالى.

قال: وأقبل رجل من أهل الشام على فرس رائع كريم وهو يقول:  
يا معشر الأوغاد والطغام يا شيعة الأنذال والأفدام  
أنتم لئام وبنو لئام  
وذكر أبياته<sup>(١)</sup> قال: فبرز إليه ربيعة بن سمير الكلابي وهو يقول:

(١) يعني ذكر أبو معمر أبيات الشامي التي سب فيها شيعة الإمام زيد بن علي عليهما السلام.

اصبر لحاك الله يا ابن الكلبي للطعن من فرساننا والضرب  
وابشر بخزي عاجل وسب بعد عذاب لك عند الرب  
وروى بإسناده أيضاً عن أبي معمر ، قال: وشد عليهم ربيعة بن حديد ، وكان  
من فرسان زيد عليه السلام ، وهو يقول:

والله لا أرجع حتى أعذرا أو أقتل المرء اللئيم الكافرا  
ما كنت يا ابن الطاهرين اغدرا أو أسقي الصعدة مني أحمرا  
من شيعة الكفر أرجو الظفرا وأنصر المتزوج المطهرا  
ابن رسول الله ذاك الأزهرا أفضل من هلل ربي الأكبيرا  
حتى أموت دوننه أو أقميرا

قال: وأقبل زيد بن علي عليهما السلام ، وأصحابه من جبانة سالم ، فاستقبلهم  
عبد الله بن العباس والريان بن سلمة الأراسي ، فاقتتلوا في جبانة سالم ، فقتل منهم  
بشر بن كثير ، وقتل الوليد بن يعلى ، وربيعه بن حديد ، قال: وكان ربيعة بن  
حديد قد قام فقال: والله يا أبا الحسين لأقاتلن معك عدوك ، فإن عدوك عدونا ،  
ونحن والله أشد عليه حنقا وعدواة ، لما ارتكبوا من دمائكم ، ومنعوا من حقوقكم ،  
واستأثروا بالأمر دونكم ، فنحن لهم مفارقون ، ولأعمالهم مبغضون ، فانهض بنا  
إليهم إذا شئت ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

وروى بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي  
عليهما السلام: رجاء بن هند البارقي رحمه الله تعالى.

وروى بإسناده أيضاً عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن  
علي عليهما السلام: رجاء بن نافع رحمه الله تعالى.

وفيه بسنده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي: علي  
ورجاء ابنا سوار المرهيبان رحمهما الله تعالى.

وروى بإسناده عن أبي معمر في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام:  
زياد بن مسلم الهندي رحمه الله تعالى.

وروى بإسناده عن أبي معمر في تسمية من قاتل بين يدي زيد بن علي عليهما  
السلام حمزة ومنصور وسالم بنو أبي حمزة الشمالي رحمهم الله تعالى ، واستشهد هؤلاء  
الثلاثة بين يدي الإمام زيد عليه السلام.

وروى بإسناده عن سلام الجعفي قال: قلت لأبي جعفر: فذاك أبي إني رجل أحبكم أهل البيت ، قال: رحمك الله قال: قلت: أدع الله لي ، قال: فرفع يديه حيال الكعبة ثم قال: اللهم أحيه محيانا ، وأمته مماننا ، واسلك به سبيلنا، قال: فاستشهد سلام مع زيد بن علي عليهما السلام.

وعن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: شهاب بن عبد الله البارقي رحمه الله.

وإسناده عن أبي معمر في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليه السلام ، ورجالته الأبطال ، معمر بن خثيم ، ونصر بن خزيمية ، والصلت بن الحر بن إياس ، وسلام بن حرب ، وسلام بن المنير ، وهو يضربهم عند دار عمر بن سعد ، وهو يقول:

أضربهم بالصارم الحذام      ضرب غلام أيما غلام  
ضرب غلام ماجد قمقام      متزوج بالجوذ والوسام  
أشد شد الباسل الضرغام      على علوج نُذِّل طغام  
من أهل كوفان وأهل الشام      دون التقى السيد الهمام  
زيد الحجاء والبر والإقدام      ابن رسول جاء إلى الأنام  
بالصدق من عند أولي الإنعام      لم يحفظوا إلا ولا ذمام  
وروى بإسناده عن أبي حاتم عن أبي اليقضان ، قال: ونصر بن خزيمية ، كان من أشجع الناس كوفي قتل مع زيد بن علي عليهما السلام ، قال الشاعر:

تـرى الخيـل تبكـي      أن تـرى الخيـل لا تـرى  
معاويـة الهنـدي فيهما      ولا نصـرا  
وإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وشاكر بن عبد الله الشاكري رحمه الله تعالى.

وإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام ، قال: وضرام بن عبد الرحمن ضربت عنقه صبواً ، وبه جراحة بكفه.

وروى بإسناده عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي السوداء النهدي عن أبيه ، قال: كان أبو السوداء يكتب بين يدي زيد بن علي عليهما السلام ، وقتل معه هو وابنه عبد الرحمن رحمهما الله تعالى.

وياسناده عن أبي معمر في تسمية فرسان زيد عليه السلام: وأبو السوداء النهدي وهو الذي يقول:

إني لمن نهد نفسي الذوائب أفدي زيدا بأبي وصاحبي  
وكل ما أملك من مكاسب من حاضر أملكه وغائب  
أضربهم بذئ عرار قاضب ضرب هزبر ضيغم موائب  
أرجو به الحور مع الكواعب من حور عين لذة ثواب  
نعم ورضوان العزيز الواهب من عند رب ذي علاء غالب  
كل عتي كافر محارب لآل ذي الحق المبين الواجب  
وأبو السوداء النهدي وعمرو بن عمران بن مالك الكوفي.

وياسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وعبد العزيز بن أبي عثمان البارقي رحمه الله ، وذكر فيهم عبد الله بن أبي عثمان البارقي رحمه الله ، وعبد الله بن عثمان النهدي رحمه الله ، وعبد الله بن سليمان الحضرمي رحمه الله.

وروى ياسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: وعبد السلام بن ميمون البجلي ، وهو الذي يقول:

أنا امرؤ من صالحى بجيلة من عترة ماجدة نبيلة  
قبيلتي أكرم بها قبيلة أنصر خير الناس ذا فضيلة  
من وجهه يضيء كالوذيلة ليس بذئ نفس له ذليلة  
ابن رسول جاء بالفضيلة جاء بخير خطة جميلة  
أنقذنا من حفرة وبيلة يا ويل للجاحد عن سبيله  
وياسناده عن ابن رشد في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام وقتل معه: علي بن سوار المرهبي.

وياسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وعلي ومحمد وبشر ، هؤلاء الثلاثة الأخوة — يعني قتلوا — وعيسى بن عتبة أخذ وبه جراح فقتل صبراً.

وعن أحمد بن رشد عن أبي معمر في تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام: ومنهم عمرو بن صالح الأشجعي ، وهو الذي يقول:

أنا الغلام من ذرا غيلان      ذو سطوات لست بالهدان  
ولا برعديد ولا بـوـاي      نفسي فدا زيد أخي الإحسان  
أفديته من نوائب الزمان      أيده منزل القرآن  
على علوج وبني عبدان      قد كفروا بالله والفرقان  
واختلقوا إفكاً مع البهتان      أنصار جبار أخي عدوان  
يا رب فاشف قلب ذي الإيمان      ابن نبي جاء بالبيان  
من عند رب قاهر منان      أفديته بالعين وبالبنان  
ووالدي والطفلة الصبيان      والله لا أثنى لكم عناني  
ما ابتل من ريق لها لساني      فأبشروا بالخزي والهوان  
يا شيعنة الكافر الشيطان

وياسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وعمر بن صالح الأشجعي رحمه الله تعالى.

وروى ياسناده عن أبي مخنف عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: نصر بن خزيمة العبيسي ، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري ، وزباد بن درهم النهدي ، وذكر عدة ممن قتل معهم ، وأبو عبيدة عباد الأحول الحمداني .

وياسناده عن أبي معمر في حديث طويل قال: ثم قام رجل من عذرة يقال له: عامر بن ربيع العذري ، فقال: يا أبا الحسين أرأيت إن كنا على الحق أأست أعظمتنا أجراً؟! قال: بلى ، قال: أرأيت إن كنا على باطل أأست أثقلنا ظهراً؟! قال: بلى ، والذي لا إله إلا هو يا أبا عذرة قاتل فإننا والله لعلى أهدي الهدى ، وإهم لعلى أبطل الباطل ، فسل سيفه وهو يقول:

نضرب عن زيد بكل صارم      ذي رونق يفري شئون الظالم  
لست لكم ما كنت بالمسلم      يا نصرة الكافر ذي المآثم  
وجند عاة ذي سفاه غاشم      قد استحل قتل كل واجم  
وكل من خالف أهل العالم      أهل علي الخير ذي المكارم  
وذي التقى والبير والمقاوم      أول من صلى لرب راحم  
بعهد النبي خير هذا العالم

ثم ضرب بسيفه حتى قتل رحمه الله تعالى.

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: عثمان بن عائشة رحمه الله تعالى وعتبة بن الخياط رحمه الله تعالى.

وبالسند عن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: وقرات بن الحصين السلولي.

وعن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وقاسم بن عبد الرحمن الصهباني رحمه الله تعالى.

أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ الدار قطني ، قال: والقاسم بن كثير بن بجير بن حبيب بن الأزعر بن نمر الحضرمي ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وله أولاد وأولاده بالكوفة ، قال ذلك ابن الكلبي.

وعن عبيدة بن جعدة البارقي- وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام:- يحيى بن زيد ، وفيهم القاسم بن كثير الحضرمي.

وبسنده عن أبي مخنف: وبعث يوسف بن عمر إلى رجل من الإزد يقول له: القاسم ، وقال له: أكنت يعني في من خرج مع زيد بن علي عليه السلام؟ فقال له: نعم ، وأمر ف ضرب بالسياط حتى ظن أنه ميت ، قال له: يا يوسف ما تقول لربك إذا التقيت أنا وأنت عنده غداً؟ هل تقتل نفس إلا بنفس؟ أأنت سامعاً مطيعاً لك علي حجة تستحل بها قتلي؟ الله الله يا يوسف فإن القصاص غداً ، قال: ويوسف يقول: اقتلوه اقتلوه ليس يزيد قتلوه إلا جراءة على الله عز وجل ، وحرصاً على قتله حتى مات رحمه الله تعالى.

وفي كتاب الأنوار بالسند عن البارقي بتسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: ومحمد بن الحجاج البجلي ، قتل مع زيد بن علي عليهما السلام ، ومحمد وبشر وعوف ، هؤلاء الأخوة قتلوا مع زيد بن علي عليهما السلام ، ومحمد بن أبي النعمان ، قال الشريف هو الصائدي الهمداني الكوفي ، قال: ومسافر بن حبيب العامري البكائي ، ومحرز بن جبلة الأشجعي.

وبالسند عن عبيدة بن جعدة- وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام- قال في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليه السلام: نصر بن خزيمية ، ومعاوية بن



إسحاق ، ومعمر بن خثيم ، وذكر باقي عدتهم ، ونعمان ، وأبو النعمان ، ومحمد بن أبي النعمان ، ونوح ومنصور وحمزة بنو أبي حمزة الشمالي رحمهم الله تعالى ، ويحيى بن أبي حفص ، أخذ وبه رمق فقتل صبراً ، وعمرو ويحيى ابنا الزبيرقان الأسديان رحمهم الله تعالى ، وأبو أيوب الأقطع رحمه الله تعالى .

وبإسناده عن أبي معمر في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وأبو حجية الأنصاري رحمه الله تعالى ، وأبو عباد الأحول ، وأبو فروة الصقيل ، وهو الذي طبع لأصحاب زيد بن علي عليهما السلام سيوفاً يقال لها: الفروية ، فصارت لم يضرب بها شيء إلا هتكته ، لم ير مثلها سميت الزيدية .

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي بتسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وحجاج وأبو حجاج قتلاً صبراً رحمهم الله تعالى .

وبإسناده عن أبي معمر قال: حدثني أبو برقة — رجل من الموالي — قتل مع زيد بن علي عليهما السلام .

وفي عمدة الطالب<sup>(١)</sup>: قال سعيد بن خثيم: تفرق أصحاب زيد بن علي عليهما السلام عنه حتى بقي في ثلاثمائة رجل .

وقيل: جاء يوسف بن عمر الثقفي في عشرة آلاف .

قال: فصف أصحابه صفاً بعد صف حتى لا يستطيع أحدهم أن يلوي عنقه ، فجعلنا نضرب فلا نرى إلا النار تخرج من الحديد .

وفي غرر السير<sup>(٢)</sup> للحسين بن محمد المرعشي: وأرسل يوسف إلى ابن الصلت يحذره أمر زيد ، وينذره بعزمه ، فجمع ابن الصلت يوم الثلاثاء كل شريف مذكور من أهل الكوفة ، فأدخلهم المسجد الجامع ، وهم أكثر من ثلاثة آلاف ، ووكل بهم أكثر من ألف مدحج يحفظونه ، والأبواب مغلقة عليهم ، وأكثر وجوه الشيعة فيهم ، وذلك قبل خروج زيد بيوم .

وخرج زيد ليلة الأربعاء ، وما معه إلا مائتان وثمانية عشر رجلاً ، وقد رفعت النيران بين أيديهم في القصب ، وهم ينادون: منصور ، يا منصور من آل محمد ، ونذر ابن الصلت بالأمر ، فأمر بإغلاق الدروب ، والزيادة في الإحتياط على أبواب

(١) (٢٨٨) .

(٢) (١٩٧) .

الجماع ، وارتفع التكبير من كل ناحية ، والشيعه جلهم محصورون في المسجد ، وبقيتهم لا يتوصلون إلى زيد إلا بجهد جهيد ، فلما باح الصباح بسرّه ، نظر زيد إلى قلة من معه فقال: يا سبحان الله أين الشيعة؟! فقال حاضروه: يا ابن رسول الله هم محصورون في الجامع منذ أمس ؛ لكيلا يخرجوا إليك ، وتعالى النهار ، وأقبل يوسف بن عمر من الحيرة في جيشه ، ووقف قريباً من باب الكوفة على تل ، وأمر أصحابه بالتقدم إلى الحرب ففعلوا ، واختلط بعض الفريقين ببعض ، وبرز نصر بن خزيمة العبسي ، فحمل على صاحب شرطة الكوفة فضربه بسيفه وصرعه ، وهزم ابن الصلت والي الكوفة هزيمة قبيحة ، وتقدم زيد فصار إلى الكناسة ، واستقبله بها جيش من أهل الشام ، فحسر عن رأسه ، وحمل عليهم ، وقتل منهم حتى كشفهم ، وجعل يوسف بن عمر لا ينفذ كتيبة من كتائبه إلى زيد بن علي إلا أوقع بهم ، وانتصف منهم ، وهو في أقل من أربعمئة رجل ، وكان يقول: قد فعلتموها يا أهل الكوفة ، ووالله ما هي منكم بنكر ، وقد جئتم بها حسينية ، واشتبكت الحرب ونادى منادي يوسف: من جاء برأس أو أسير فله ألف درهم ، فكلب أهل الشام على الرؤوس والأسارى ، فكان يوسف لا يؤتى بأسير إلا أمر بقتله وإحراقه ، وكان زيد يقاتل من جهة ، وابنه يحيى من أخرى ، فقال نصر بن خزيمة: يا ابن رسول الله إن الشيعة محصورون في الجامع ، فاحمل بنا حملة تقربنا من بابهِ ؛ فلعلنا نتمكن من إخراجهم ، فحمل زيد في أصحابه على أهل الشام حتى بلغ بهم باب الجامع ، ثم دفعهم دفعة أخرى حتى أجلاهم عنه .

وأقبل فوقف على بعض أبوابه ، وصاح بالمحصورين ، وحرصهم على الخروج ، فلما هموا بكسر الأبواب ، صعد قوم من أهل الشام في سطوح المسجد ورشقوهم بالسهم ، وشغلوهم بها عن معالجة الأبواب ، واشتبكت الحرب على باب المسجد ، وقتل من أصحاب زيد أكثر من سبعين ، وقتل من وجوههم وأعيانهم هؤلاء الثلاثة: "نصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، وزيايد بن عبد الله" ، وحملت رؤوسهم إلى يوسف بن عمر الثقفي ، واشتد القتال ، وثبت زيد في بقية أصحابه إلى أن أقبلت طلائع الليل ، فتقدمت الناشبة من أصحاب يوسف ، ورموا

رمىً متداركاً حتى أصاب سهم جبهة زيد ، وغاص في رأسه ، فسقط من فرسه لما به ، واحتمل إلى دار أحد أصحابه.

### مصراع الإمام زيد بن علي عليه السلام واستشهاده

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة<sup>(١)</sup>: فرجعت الجنود الظالمة إلى مراكزها ، وانجلت الحرب عن الإمام عليه السلام جريحاً ، وأهم ما كان فيه عليه السلام: سهم وقع على جبينه ، وهو الذي كانت فيه وفاته صلوات الله عليه من قتيل ما أكرمه على الله ! ، ورحم أصحابه الصابرين من عصابة ما أحبها لله وأنصحها وأعرفها بفضل عترة رسول الله ﷺ .

وقال أبو العباس الحسيني في المصاييح<sup>(٢)</sup>: وقال أبو معمر في حديثه: فشددنا على الصف الأول حتى فضضناه ، ثم على الثاني ، ثم على الثالث وهزمناهم ، وجعل زيد بن علي عليه السلام يقول: ﴿وَلَيْنَ مِثْمَ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] وجعلوا يرمونه فأصابته ثلاثة عشر نشابة.

قال: فبينما نحن نكارهم إذ رُمي عليه السلام بسهم في جبينه الأيسر ، فخالط دماغه! حتى خرج من قفاه ، فقال: الشهادة في الله ، والحمد لله الذي رزقنيها. قال: ثم قال عليه السلام: ادعوا لي يحيى ، فدعوانه فلما دخل جمع قميصه في كفه ، وجعل يمسح ذلك الكرب عن وجه أبيه ، وقال: أبشر يا ابن رسول الله تقدم على رسول الله ﷺ وعلي والحسن والحسين وخديجة وفاطمة عليهم السلام ، وهم عنك راضون.

قال: صدقت يا بني فما في نفسك؟ قال أن أجاهد القوم والله إلا أن لا أجد أحداً يعينني قال: نعم يا بني جاهدهم فوالله إنك لعلى الحق ، وإنهم لعلى الباطل ، وإن قتلاك في الجنة ، وقتلاهم في النار.

قال أبو مخنف في حديثه: حدثني سلمة بن ثابت ، وكان مع زيد بن علي عليه السلام أنه دخل عليه صلوات الله عليه ، فجاءوه بطبيب يقال له: سفيان ، فانتزع النصل من جبينه ؛ وأنا أنظر فما عدا أن انتزعه حتى قضى نجه. فقال: أصحابه: أين ندفنه؟

(١) (٤٨١).

(٢) (٣٩٦).

قال بعضهم: نحتز رأسه ، ونطرحه بين القتلى فلا يعرف .

قال ابنه: والله لا أجعل جسد أبي طعاماً للكلاب .

وقال بعضهم: ندفنه بالعباسية ، فأشرت عليهم أن ينطلقوا به إلى موضع قد احتفر فيدفنوه فيه ، ويجروا عليه الماء ، فأخذوا برأبي ، فانطلقنا ودفناه ، وأجرينا عليه الماء ، ومعنا سندي فذهب إلى الحكم بن الصلت من الغد يوم السبت ، فبعث إلى ذلك الموضع واستخرج زيدا ، وحز رأسه ، وسرح به إلى يوسف بن عمر ، فأمر بجثته ، فصلبت في الكناسة هو ونصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري رحمهم الله تعالى .

قال في الحدائق الوردية<sup>(١)</sup>: رماه داوود بن كيسان من أصحاب يوسف بن عمر بنشابة فأصاب جبينه ، فأمر للطبيب فعرفه أنه إن نزعها مات من ساعته ، فقال عليه السلام: الموت أهون عليّ مما أنا فيه ، فعهد عليه السلام عهده ، وأوصى وصيته ، وكان من وصيته إلى ابنه يحيى عليه السلام ، أن قال: يا بني جاهدهم ، فوالله إنك لعلى الحق ، وإنهم لعلى الباطل ، وإن قتلاك لفي الجنة ، وإن قتلاهم لفي النار ، ثم نُزعت النشابة منه ، فقضى من حينه سلام الله عليه ، وكان ذلك في عشية الجمعة لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وعشرين ومائة ، على أصح الروايات ، وقيل: سنة إحدى وعشرين ، وهو الذي ذكره العقيقي ، حكى ذلك كله السيد أبو طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

فلما توفي عليه السلام اختلف أصحابه في دفنه ، ثم اتفقوا على أن عدلوا نهاراً عن مجراه ، ثم حفروا له ودفنوه وأجروا الماء على ذلك الموضع ، وكان معهم في تلك الحال غلام سندي ، فلما أصبح نادى منادي يوسف بن عمر: من دلّ على قبر زيد بن علي ، كان له من المال كذا وكذا ، فدلهم عليه ذلك الغلام ، فاستخرجوه عليه السلام من قبره ثم احترزوا رأسه فوجهوا به إلى هشام بن عبد الملك ، وصلبوا جثته بالكناسة .

(١) (٢٦٠) .

(٢) الإفادة (٦٥) .

وفي أنساب الأشراف للبلاذري<sup>(١)</sup>: وقال أبو مخنف: رمى زيد بسهم في جبهته ، فبلغ الدماغ ، فرجع ورجع أصحابه ، وأهل الشام يظنون أنهم إنما رجعوا للمساء والليل ، وتحامل زيد حتى دخل دار الجزارين التي بالسبخة ، وأوصى يحيى ابنه بتقوى الله ، وجهاد بني أمية ، ومكث هنيئة ، ثم قضى ليلة الجمعة ، فدفن بموضع من دار الجزارين ، وأجروا عليه ساقية من ماء السبخة كي يخفى قبره ، وكان معهم غلام سندي أتى زيدا من أول النهار ، في قوم أتوه ؛ ليقاتل معه ، فلم يقبله زيد ، وقال: لا يقاتل مملوك بغير إذن مولاه ، فدل على قبره.

وقال أبو مخنف: أرسل إلى حجام لحميد الرياسي فقال له الحجام: إنك إن نزعته مت مع إخراجة ، فقال الموت أيسر مما أنا فيه ، فأخذ الكلبتين وانتزعه ؛ فخرجت نفسه معه ، ودفن في حفرة من الحفر التي يؤخذ منها الطين ، ومضى عبد سندي إلى الحكم ، فأخبره بخبره.

(١) (٢٥٠ - ٢٥١).

### ما صنع بالرأس والجسد الشريفين

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الرسالة الناصحة<sup>(١)</sup>:  
فلما كان من الغد صاح يوسف بن عمر لعنه الله ، من دل علي زيد بن علي فله من  
المال كذا وكذا ، فدل عليه ذلك الغلام<sup>(٢)</sup> ، فنبشوه وقطعوا رأسه ، وأمروا به إلى  
هشام بن عبد الملك ، وصلبوا بدنه بالكناسة ، ووكلوا به حرساً وجروده من ثيابه .  
وقال في الحدائق<sup>(٣)</sup>: ولما وجه برأس زيد بن علي عليهما السلام إلى هشام بن  
عبد الملك ، بعث به إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى إبراهيم بن  
هشام المخزومي ، فنصب رأسه ، فتكلم أناس من أهل المدينة ، وقالوا لإبراهيم: لا  
تنصب رأسه فأبى ، وضجت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم ، كيوم الحسين عليه  
السلام ، فلما نظر كثير بن كثير بن المطلب السهمي إلى رأس زيد بن علي عليهما  
السلام بكى وقال: نضر الله وجهك أبا الحسين ، وفعل بقاتلك ، فبلغ ذلك إبراهيم  
بن هشام ، وكانت أم المطلب أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، وكان كثير  
الميل إلى بني هاشم ، فقال له إبراهيم: بلغني عنك كذا وكذا ، فقال: هو ما بلغك ،  
فحبسه وكتب إلى هشام فقال وهو محبوس:

إن امرءاً كانت مساويهُ حُب النبي لغير ذي ذنب  
وكذا بني أبي حسن فوالدهم من طاب في الأرحام والصلب  
ويرون ذنباً أن أحبكم بل حبكم كفارة الذنب  
فكتب فيه إبراهيم إلى هشام ، فكتب إليه هشام: أن أقمه على المنبر حتى يلعن  
علياً وزيداً ، فإن فعل وإلا فاضربه مائة سوط على مائة ، فأمره أن يلعن علياً فصعد  
المنبر فقال:

لعن الله من يسب علياً وبنيه من سوقة وإمام  
تأمن الطير والحمائم ولا يأمن آل النبي عند المقام  
طبت بيتا وطاب أهلك أهلاً أهل بيت النبي والإسلام  
مرحباً بالطيبين من الناس وأهل الإحلال والإحرام

(١) (٤٢٩).

(٢) أي الغلام السندي الذي تقدم ذكره.

(٣) (٢٦١).

رحمة الله والسلام عليكم كلما قام قائم بسلام  
قال: ثم أقام زيد بن علي عليهما السلام مصلوباً على الخشبة سنة وأشهرًا ،  
وقيل: أياماً ، وقيل: سنتين ، ذكره أبو طالب عليه السلام.  
وروينا من طريق المرشد بالله يرفعه إلى رجاله: أنه مكث مصلوباً إلى أيام الوليد  
بن يزيد ، فلما ظهر يحيى بن زيد عليه السلام ، كتب الوليد إلى يوسف أما بعد:  
فإذا أتاك كتابي هذا ، فانظر عجل أهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفاً ،  
فأمر به يوسف عند ذلك: خراش بن حوشب ، فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار ، ثم  
جعله في قواصر ، ثم حملة في سفينة ، ثم ذره في الفرات سلام الله عليه وعلى آبائه  
الطاهرين.

وروى الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيية <sup>(١)</sup> بسنده عن بشر بن عمارة: أنه  
رأى زيد بن علي عليه السلام مصلوباً بالكناسة ، حيث تباع الغنم والحمام ، قال:  
فرأيت ، وقد جاءوا بالطرفاء ، فربطوها عليه بجبل ثم أشعل فيها النار ، فمن شدة  
النار كان الناس ينظرون من بعيد ، ثم جاءوا بالترسات ، ثم جاءوا بأربع جواليق ،  
وكبسوا رماده ، فلم يتركوا منه شيئاً ، ثم حملوه ومضيت معهم حتى أخذوا على  
البكري ، حتى أتوا العاقول ، وقدموا المعبر ، وتقربت منهم حتى توسطوا به الفرات  
فذروه ، وإن شبيباً واضح إحدى رجله على القربوس ، وهو يقول: لنحرقنه ثم  
لننسنفه في اليم نسفاً.

وروى أيضاً بسنده عن أبي هبيرة بن يزيد البجلي ، قال: قيل: لأبي داوود  
الهمداني وقد أمر بإزالة زيد بن علي عليه السلام حين صلب ، قال: كلا والله حتى تحرقوه  
ثم تنسفوه في اليم نسفاً.

وروى أيضاً بسنده عن محمد بن يعقوب البرجمي ، قال: أخبرني أبي قال: رأيت  
زيد بن علي عليه السلام قد جيء به إلى ظلة التمارين ، فأحرق بالنار ، ثم جاؤا  
بالهنوطاب ، وضرب بها حتى صار رميماً ، ثم عقدت المعابر ، قال: وبعث إلى وجوه  
الناس من أهل المصر ، قال: وجعل في مناديل في كل مندبل منه شيء ، ودفن إلى  
كل رجل منه قبضة ، فيرمي بها في الماء ، حتى أفنوه ، قال: وأرسل إلى عروة بن



هايني أن يوافي حتى يذريه فيمن يذري ، قال: فقال بنو عمه: وافٍ وإلا صنع بك كما صنع بأبيك ، قال: والله لو قطعت أتملة أتملة ما فعلت ، قال: فكتب اسمه وما وافا ، قال: وذكر أن خراش بن حوشب كان على شرطة يوسف بن عمر ، وكان هو الذي ولي إحراق زيد بن علي ، وحشر الناس لذلك.

وروى أيضا بسنده عن ربيع الحيري ، وجاء يوماً إلينا إلى أصحاب القصد يتتاع من أبي خلا ، فجعل يتوجع ، قال: قلت: يا فلان مالك تتوجع ؟ ، قال: ولم لا أتوجع؟! فمررت بالناس ، فإذا زيد قد أنزل هو والخشبة ، فألقي عليه وعلى الخشبة نار حتى احترق هو والخشبة فصار رماداً ، ثم جعلوا يضربون الرماد بالهطوطاب ، حتى جعلوه سحيقاً ، ثم قسم قسمين ، قسم وجهوا به إلى العاقول ، ونصف أخرجه إلى ظهر الكوفة ، فذري ذا في البحر ، وذري ذا في البر.

وروى أيضا بسنده إلى الحسين بن يعقوب ، قال: مررت مع معشر بالرواسيين ، فبينما هو يمشي معي إذ صعق ، وسقط مغشياً عليه ، فخفت أن يكون به جنون قد عرض له ، فلما أفاق سألته ، قال: إني رأيت زيد بن علي حين أحرق ، فما مررت ورأيت هذه الرؤوس إلا أصابني ما ترى.

وروى أيضا بسنده عن حسن بن بشر السحيمي قال: من أراد أن يعرف موضع الخشبة التي صلب عليها زيد بن علي عليه السلام مكانها ، فيجيء إلى المسجد الذي فيه أصحاب الشعير ، فيدخل إليه ، فيجعل رأسه تحت طاق الصومعة ، ثم يضع اثني عشر قدماً ناحية القبلة ، فثم مكان الخشبة.

وروى ابن عساكر<sup>(١)</sup> في ترجمة زيد من تاريخه ، بإسناده عن الوليد بن محمد الموقري قال: كنا على باب الزهري ، إذ سمع جلبة فقال: ما هذا يا وليد؟ فنظرت فإذا رأس زيد بن علي يطاف به بيد اللعابين ، فأخبرته فبكى ، ثم قال: أهلك أهل هذا البيت العجلة ، قلت: أو يملكون؟ قال: نعم ، حدثني علي بن الحسين عن أبيه قال: إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: (أبشري ، المهدي منك) ، ورواه أيضاً في ترجمة زيد من مقاتل الطالبين<sup>(٢)</sup> مثله مرفوعاً.

<sup>(١)</sup> تاريخ دمشق (٤٧٥/١٩)، (٢٦/٦) من التهذيب.

<sup>(٢)</sup> (١٤٣).

وفي أنساب الأشراف للبلاذري<sup>(١)</sup> ، وحدثني أبو الحسن المدائني ، قال: لما أتى يوسف برأس زيد ، وهو بالحيرة ، فطرح إليه ، ثم تفرقوا وهو مطروح في ناحية منزله ، فجاء ديك فنقره فقال الكلبي:

أطرد الديك عن ذؤابة زيد طالما ما كان لاقطا للدجاج  
ابن بنت النبي أكرم خلـق الله زين الوفود والحجاج  
حملوا رأسه إلى الشام ركضاً بالسرى والبكـور والأدلاج  
وقال المسعودي في مروج الذهب<sup>(٢)</sup>: وقد ذكر أبو بكر بن عياش ، وجماعة من الأخباريين ، أن زيدا مكث مصلوباً خمس سنين عرياناً ، فلم ير له أحد عورة ، سترأ من الله له ، وذلك بالكناسة بالكوفة ، فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان ، كتب الوليد إلى عامله بالكوفة: أن أحرق زيدا بخشبته ، ففعل به ذلك ، وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات.

قال في أنساب الأشراف للبلاذري<sup>(٣)</sup>: ووكل يوسف بخشبة زيد أربع مائة رجل يجرسونها ، ينوب في كل ليلة مائة رجل ، وبنا حول جذعه بناء كالدكة من آجر ، وكان زهير بن معاوية أحد من يجرسه ، فلما مات هشام ، وولي الوليد بن يزيد ، وفد إليه يوسف ، فلما رجع من عنده إلى الكوفة ، أمر بإحراق زيد بن علي عليه السلام ، فجمع الحطب والقصب ، وجاء الغوغاء من ذلك بشيء كثير ، فأعطاهم دراهم كثيرة ، ثم أمر به فأحرق وألقي رماده في الفرات.

(١) (٢٥٢).

(٢) (٢٢٠/٣).

(٣) (٦٥٦).

## كرامات الإمام زيد عليه السلام

قال في الحقائق الوردية<sup>(١)</sup>: وكان له في صلبه من الكرامات ما يدل على علو منزلته عند الله عز وجل ، فمن ذلك ما رُوي أن العنكبوت كانت تنسج على عورته ليلاً ، فكانوا لعنهم الله إذا أصبحوا يهتكون نسجها بالرماح .  
ومنها أن امرأة مؤمنة مرت فطرحت عليه خمارها ، فالتاث بمشيئة الله عز وجل ، فصعدوا فحلوه ، فاسترخت سرته حتى غطت عورته .  
ومر به رجل فأشار إليه بإصبعه وهو يقول: هذا الفاسق ابن الفاسق ، فغابت إصبعه في كفه .

ومنها ما روي أن طائرين أبيضين جاءا فوق أحدهما على قصر ، والثاني على قصر آخر ، فقال أحدهما للآخر:

تنعى زيـداً أو أنعاه قاتل زيـد لا نجـاه  
فأجابه الآخر: يا ويحه باع آخرته بدنياه<sup>(٢)</sup> .

وروي أن رجلين من بني ضبة أقبلا ، ويد كل واحد في يد صاحبه حتى قاما بجذاء خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، فضرب أحدهما بيده على الخشبة وهو يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣] .

قال: فذهب لينحي يده ، فانتثرت بالأكلة ، ووقع شقه ، فمات إلى النار<sup>(٣)</sup>  
قال: وروينا عن عيسى بن سوادة قال: كنت بالمدينة عند القبر عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جيء برأس زيد بن علي عليهما السلام في رهط من أصحابه ، فنصب في مؤخر المسجد على الرمح ، ونودي في أهل المدينة: برئت الذمة من رجل بلغ الحلم لم يحضر المسجد ، فحشر الناس الغرباء وغيرهم ، فلبثنا سبعة أيام يخرج الوالي محمد بن هشام المخزومي ، فيقوم الخطباء الذين قاموا بالبرؤوس ،

(١) (٢٦١).

(٢) روى ذلك الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية ص ٦٣٠، عن أبي داود الحفري.

(٣) روى ذلك الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية ص ٦٣٥ عن جمهور.

فيخطبون فيلعنون علياً والحسين وزيداً وأشياعهم ، فإذا فرغ قام القبائل عربيهم وعجميهم ، وكان بنو عثمان أول من قام فيلعنون ، ثم بطون قريش والأنصار وسائر الناس ، حتى إذا صليت الظهر انصرف الأمير ، ثم عاد في الغد مثلها سبعة أيام ، فقام رجل من قريش في بعض تلك الأيام وهو: محمد بن صفوان الحمحي ، وهو أبو هذا القاضي قاضي أبي جعفر ، فقال له محمد بن هشام: اقعد ، ثم عاد فقام من غير أن يدعى ، فقال له محمد بن هشام: اقعد ، فقال: إن هذا مقام لا يقدر عليه كل ساعة ، قال: فتكلم فأخذ في خطبته ، ثم تناول يلعن علياً عليه السلام وأهل بيته والحسين بن علي وزيد بن علي عليهم جميعاً السلام ، ومن كان يجبههم ، فبينما هو إذ وضع يده على رأسه ، ووقع على الأرض ، فظننت أن خطبته قد انقضت ، فلم أعلم حتى إذا كان من الليل انتشر خبره ، فرماه الله عز وجل في رأسه بصداع لا يتمالك من الصداع ، حتى ذهب بصره في تلك الساعة.

وكان رجل مستند إلى القبر فضرب بيده إلى فزعا ! قلت: ما رأيت؟ ، قال: رأيت القبر انشق ، فخرج منه رجل عليه ثياب بيض فاستقبل المنبر ، فقال: كذبت لعنك الله<sup>(١)</sup>.

وعن شبيب بن فرقة قال: قدمنا حجاً من مكة ، فدخلنا الكناسة ليلاً ، فلما أن كنا بالقرب من خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، أضاء لنا الليل ، فلم نزل نسير قريباً من خشبته ، فنفتحت رائحة المسك ، قال: فقلت لصاحبي: هكذا توجد رائحة المصلين؟! قال: فهتف بي هاتف وهو يقول: هكذا توجد رائحة أولاد النبيين ، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون<sup>(٢)</sup>.

وروينا عن حفص بن عاصم السلولي قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل بن اليسع العامري ، وكان في دار اللؤلؤ ، قال: رأيت عزيمة أخوا كناسة الأسدي ، وكان من أبها الرجال ، وأحسنهم عيناً ، وكان في كل يوم ينطلق إلى الكناسة فيقعد عند الذين يجرسون خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، وكان هناك مجمع الأسديين ، فكان يلتقط في طريقه سبع حصيات ، ثم يجيء فيجلس في القوم ، ثم يقول: هاكم في عينه

(١) روى ذلك الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيونية ص ٦٣١ عن عيسى بن سواده.

(٢) روى ذلك الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيونية ص ٦٣٤ ، عن شبيب بن غرقده ، ورواه في روضة المشتاق عن عبد الله بن عبد الرحمن.

، فيخذف زيد بن علي عليهما السلام بتلك الحصيات في كل يوم ، قال إسماعيل بن اليسع: فولذي لا إله غيره ما مات حتى رأيت عينيه مرفودتين ، كأنها زجاجتان خضراوان<sup>(١)</sup>.

قال: وروى الشيعة أن رماده اجتمع في الفرات ، حتى صار مثل هالة القمر يضيء ضياءً شديداً ، وموضع ذلك معروف يستشفى به.

وروى أبو طالب في أماليه في الباب السابع من ترتيبه تيسير الطالب<sup>(٢)</sup> بإسناده عن جرير بن حازم عن أبيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وهو مسند ظهره إلى جذع زيد بن علي عليهما السلام وهو مصلوب ، ويقول للناس: (أهكذا تفعلون بولدي؟! ) زاد إبراهيم في حديثه (أهكذا جزائي منكم؟!).

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة<sup>(٣)</sup>: فكانت العنكبوت تنسج على عورته فيهتكون نسجها بالرماح ، ومرّت امرأة مؤمنة ، وهو على تلك الحال ، فألقت عليه خمّارها ، فجاءت نين فوزره بالخمّار ، ومرّت امرأة أخرى ممن أنكر فضله وفضل أهل بيته ، فحقرته بإصبعها فغابت إصبعها في كفها.

وروى ابن عساكر<sup>(٤)</sup> في تاريخه بإسناده عن الحسن بن محمد بن معاوية البجلي قال: كان زيد بن علي حيث صلب يوجه وجهه ناحية الفرات ، فأصبح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً ، وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته ، وقد كانوا صلبوه عرياناً.

وروى ابن عساكر أيضاً ، بإسناده عن جرير بن حازم ، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم مسنداً ظهره إلى خشبة زيد بن علي ، وهو يكي ويقول: (هكذا تفعلون بولدي!).

(١) روى ذلك الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيية ص ٦٣٨ عن إسماعيل بن اليسع العامري.

(٢) (١٠٤). ورواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيية ، عن جرير بن حازم ، وأبو الفرج في مقاتل (١٤٤) ، وفي الرياض (٢٢٠) ، والمزي في تهذيب الكمال (٩٨/١٠) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (١٠٦) ، وفي عمدة الطالب (٢٨٩) ، والخوارزمي في المقتل (١٢٤/٢) ، تاريخ دمشق (٤٨٠/١٩) ، شجرة طوي (١٤٩/١) ، سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥) ، تهذيب التهذيب (٣٦٢/٣).

(٣) (٤٢٩) ، ورواه في عمدة الطالب (٣٤٩).

(٤) (٤٧٩/١٩) ، ورواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيية ص ٦٣٤.

وفي الأمالي الاثنيينية<sup>(١)</sup>، بإسناده عن الربيع بن حبيب قال: إنا بالمدينة إذ جيء برأس زيد بن علي عليه السلام، وأقبل كل رجل يقوم فيقول فيه، فصعد شيخ على المنبر فقال: ما شاء الله، ثم قال: من قال فيك شيئاً يريد عرض الدنيا، فأني لا أريده، قال: ثم قال: ما هذه الظلمة التي قد غشيتنا؟ قال: فوالله ما نزل حتى ذهب بصره. وفيه بإسناده عن الربيع بن حبيب قال: لما أصيب زيد بن علي عليه السلام، خرجت إلى المدينة أنا وأبي، وجيء برأس زيد بن علي عليهما السلام، فجعلت قریش يصعدون المنبر، يشتمون ويبرؤن، فجاء شيخ فقال: أما من تبرء منه وشتمه، طلب دنيا فأني لست أطلب دنيا، فأقبل في شتمة والبراءة منه، قال: فبينما نحن كذلك إذ قال ما هذه الظلمة التي قد غشيتنا، قال: فما خرج من المسجد إلا أعمى يقاد.

وروى بسنده عن عبد الغفار بن محمد قال: حدثني من شهد زيد بن علي عليه السلام، قال: نادى مناد من جاء بحزمة حطب فله كذا وكذا درهماً، قال: فجاء رجل يقال له: العلاء بن يزيد مولى لآل عمر بن سعد بن أبي وقاص بجزم من حطب، فأعطي دراهم، وقال: لا أريد إنما جئت بما أتقرب إلى الله في إحراق الفاسق بن الفاسق.

قال: فوالله ما مضت علينا إلا أقل من عشرين ليلة حتى رأيت محترقاً في بيت قباد بن زرارة، وكان معه غلام يفسق به، فناموا وتركوا المصباح لم يطفؤه، فاضطرم عليهم البيت ناراً فاحترقوا كلهم<sup>(٢)</sup>.

وروى الإمام المرشد بالله عليه السلام أيضاً في الأمالي الاثنيينية<sup>(٣)</sup>: بإسناده عن يوسف بن زفر، وكان قد أدرك زيد بن علي عليهما السلام قال: رأيت وهو مصلوب بين السمّاكين، ومسجد الخياطين، وليس إذ ذاك ثم سوق ولا مسجد، صُلب عرياناً، فلم يمس حتى سقطت سرته على عورته فسترته.

وروى أيضاً بإسناده عن طريف بن ناصح قال: حدثنا قاضي نهاوند وهب بن إبراهيم قال: خرجت إلى مكة، فلما كنت في المسجد الحرام إذا رجل والناس

(١) ص ٦٣٦.

(٢) الأمالي الاثنيينية ص ٦٣٧، ورواه في روضة المشتاق.

(٣) الأمالي الاثنيينية ص ٦٣٨.

مجمعون عليه يحدثهم ، فدنوت منه فإذا هو يحدثهم ، قال: إني كنت فيمن يحرس خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، قال: فلما كان ليلة نوبتي إني لقاعد بعد العتمة بجذاء الخشبة ، إذ رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبلاً ، ومعه سراج وقنديل ، حتى وقف قدام خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، فقال له: (يا زيد) قال: لبيك يا رسول الله قال: (اهبط بإذن الله) ، قال: فنظرت إلى الشرط وهي تحلل عنه ، ثم نزل فوقف بين يديه ، ثم قال له: (يا زيد) قال: لبيك يا رسول الله قال: (قتلت مظلوماً؟) قال: نعم يا رسول الله قال له: (شهيداً في شهداء كثير ، أسقيك؟) فقال: نعم يا رسول الله قال: فاعطاه إناء فأخذه فشرب ، فقال له: (رويت) قال: نعم يا رسول الله قال: فقال له: (ارجع بإذن الله) ، قال: فنظرت إليه حتى رجع إلى الخشبة ، ورأيت الشرط ترجع إليه.

قال: ثم التفت إلى معاوية بن إسحاق الأنصاري ، فقال له: (معاوية) قال: لبيك يا رسول الله ، قال: (اهبط بإذن الله) قال: فنظرت إليه ، والشرط تحلل عنه ، حتى نزل فوقف بين يديه ، فقال له: (معاوية) قال: لبيك يا رسول الله ، قال: (قتلت فينا؟) ، قال: نعم يا رسول الله ، قال: فقال: (شهيداً في شهداء كثير) ، قال: (أسقيك؟) قال: نعم يا رسول الله ، فأعطاه الإناء فشرب ، قال: فقال له: (رويت) قال: نعم يا رسول الله ، قال: (فعد بإذن الله) قال: فنظر إليه حتى عاد ، وعادت الشرط عليه كما كانت.

قال: ثم التفت إلى نصر بن خزيمه العبسي رحمه الله قال: فقال له: (نصر) قال: فقال: لبيك يا رسول الله ، قال: فقال له: (اهبط بإذن الله عز وجل) قال: فنظرت إلى الشرط تُحلل عنه حتى نزل ، فوقف بين يديه فقال له: (نصر) فقال: لبيك يا رسول الله ، قال: (قتلت فينا؟) قال: نعم يا رسول الله ، قال: (شهيد في شهداء كثير ، أسقيك؟) ، قال: نعم يا رسول الله ، قال: فأعطاه الإناء فشرب قال: فقال له: (رويت) قال: نعم يا رسول الله ، قال: (عد بإذن الله) قال فنظرت حتى عاد إلى الخشبة ، ورجعت الشرط عليه كما كانت ، قال: فقلت: أسقني يا رسول الله ، قال: فقال: (احسأ شرابك وشراب أصحابك الحميم) فقمتم فأعطيت الله عهداً ،

أن لا أخذ لبني أمية ديواناً حتى أموت ، وأن أسكن هذا الحرم حتى أموت ، غفر لي أو عذبي<sup>(١)</sup>.

وروى أيضاً بإسناده عن أبي غسان عن عبد الرحمن القطان ، عن رجل من أصحاب أبي حنيفة معروف ، قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام في المنام ، وكان ملائكةً نزلوا من السماء ، فأنزلوه من خشبته ، ثم غسلوه على لوح ، فسمعتهم يقولون: لا تكبوه ، قال: ثم صلوا عليه صفاً لم يتقدمه بعضهم ، فكبروا عليه خمساً ، ثم ارتفعوا هكذا — يعني جميعاً — قال: فذهبت أنظر ، فرأيته فإذا هو كما رأيت قال: فكان الرجل يكبر بعد ذلك خمساً<sup>(٢)</sup>.

وروى أيضاً بإسناده عن أحمد بن رشد بن خزيم ، قال: حدثني عمي سعيد بن خثيم قال: حدثني محمد بن النصر الملائني ، وكان من خيار الناس قال: حدثني مولى لبني والبة من جند بني أمية ، وكنت في من يحرس خشبة زيد بن علي عليه السلام ، وكانوا قد بنوا له إسطوانة من حص وأجر ، حتى بلغت رجله ، وكان رجلاً جميلاً جسيماً ، فإني لأنظر إليه إذ غلبتني عينايا ، وما أنا بالنائم المستقل ، إذ نظرت إلى رجال كأن وجوههم الأقمار ، تلمع من ثيابهم الأبصار ، قال: فقال رجل منهم: السلام عليك يا زيد ، قال: وعليك السلام يا رسول الله ، قال: (يا زيد فيم قتلت وصلبت؟) قال: لتكون كلمة الله هي العليا قال: (صدقت يا زيد ، أجماع أنت فأطعمك؟ أو ظمئان فأسقيك؟) قال: كلاهما يا رسول الله ، فرأيت رسول الله ﷺ قد مد يديه إليه ، وفي يديه شبه الأترجة يلقمه ، ثم رأيت رسول الله ﷺ في يده كأس قد أبان لها كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سقاه ، ثم قال له رجل آخر عن يمين رسول الله ﷺ : (فيم قتلت وصلبت؟) قال: لتكون كلمة الله هي العليا ، قال: (صدقت يا زيد أبشر ، فإنك لو تعلم ما أخفي لك ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر).

قال: فقممت إلى دابتي فأسرجتها ثم ركبتها ، ثم أتيت أهلي فبعثت دابتي وسلاحي ، وتركت ديوان بني أمية<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه في روضة المشتاق.

(٢) رواه في روضة المشتاق.

(٣) رواه في روضة المشتاق.



وروى أيضاً بإسناده عن يحيى بن النهي ، عن مولى آل الزبير ، قال: كان لي صديق من أهل الشام آتية فأحدث عنده ، ففقدته ما شاء الله ، ثم لقينته بين الحيرة والكوفة فسلمت عليه ، وقلت له جفوتنا ، وليس نراك ، فقال: إني تركت ديواني مع هؤلاء القوم — يعني بني أمية — ؛ وذلك أني وقفت على نوبة حرس خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، قال: فمكث من الليل ما شاء الله ، قال: فكنت بين النائم واليقظان ، فنظرت النبي ﷺ مقبلاً حتى انتهى إلى خشبة زيد بن علي عليه السلام ، فقال له: (زيد) ، قال: لبيك يا رسول الله قال: (قتلوك وصلبوك) ، قال: نعم يا رسول الله، قال: (فانزل) ، قال: فجعل يمسح الغبار عن وجهه.

ثم قال: فانتبهت فلم أتم حتى أصبحت ، ثم عدت الليلة الثانية ، فرأيت مثل ذلك ، ثم عدت الليلة الثالثة فرأيت مثل ذلك ، فأعطيت الله عهداً أن لا أدخل معهم في شيء واعتزلتهم.

وروى أيضاً بإسناده عن سعيد بن خثيم ، عن رجل كان نازلاً عندهم من أهل خراسان ، ممن لله عليه نعمة ، قال: وكان شديد الحب لآل محمد ﷺ فقال لي: يا أبا معمر ألا أحدثك عن أخت لي لم تكن تلد ، وكانت من أشد الناس حباً لآل محمد ، فسألت زوجها أن يخرجها إلى مكة ، فدعت الله دعاء ، وتعلقت بأستار الكعبة ، تسأل الله تعالى أن يهب لها ولداً تقر به عينها ، قال: فوالله ما رجعت حتى علقته ، فمكثت حتى وضعت ، فتلد غلاماً ، فلم تزل تربيته وتدله وتلقنه حتى كبر ، ونشأ أحسن نشوء ، فلما خرج زيد بن علي عليهما السلام ، جهزته بأحسن ما تجهز به أحد من عدة الحرب ، واشترت له فرساً ، فحملته عليه ، ثم دعت له ، ووجهته إلى زيد بن علي عليه السلام ، فجاهد واستشهد مع زيد بن علي عليه السلام ، ففترى في منامها كأن رواقاً قد ضرب ما بين المشرق والمغرب ، وأن منادياً ينادي من السماء: أين زيد بن علي وأصحابه ؟ ، فخرج زيد وهو معصوب الرأس في إزار ورداء ، وخرج أصحابه معتمى الرؤوس في أزرق وأردية ، فقيل له: يا زيد بن علي على ماذا قاتلت القوم ؟ قال: قاتلتهم إنهم كانوا ظالمين ، قالت: ثم ينادي المنادي ثانية: يا زيد بن علي ، على ماذا قاتلت القوم ؟ قال: قاتلتهم إنهم كانوا فاسقين ، قال: ثم ينادي الثالثة: يا زيد بن علي ، على ماذا قاتلت القوم ؟ قال:

قاتلتهم إنهم كانوا كافرين ، قالت: فأجابه المنادي ، قد أفلح زيد وأصحابه ، قد أفلح زيد وأصحابه ، قالت: ثم انتبهت ، فحدثنا قال: فكانت إذا ذكرت رؤياها فرحت بها فرحاً عظيماً.

وفيه بسنده عن سعد ، أنه رأى زيد بن علي عليه السلام مصلوباً ، لم يتبقر بطنه ولا حالت راحته.

وقال في روضة المشتاق ، عن أبي خزيمة الأنصاري قاضي المدينة ، على ساكنها أفضل السلام ، أن رجلاً أتى الصادق عليه السلام بحرم الله ، وهو معتم بعمامة لا يستبين منه إلا حدقاته فقال: يا ابن رسول الله ، بقرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبحق البيت الذي تريده إلا ما وقفت ، حتى أشكو بثي وحزني إليك ، وكان جعفر عليه السلام على ناقه ، فأبرك ناقته ، وقال: يا ابن رسول الله مر من معك أن يبعدوا منا ، حتى أشكو إليك ، فأمر جعفر عليه السلام من معه أن يدخلوا الحرم ، فدخلوا فكشف عن وجهه ، فنظر إلى أشوه خلق الله ، وأنته ريحاً ، وأبلحه لونا ، فقال له جعفر: أيها الرجل ، ما الذي أرى بك ؟ ، قال: لما صلب عمك زيد بن علي عليهما السلام بالكوفة عند الميل إلى جنب المسجد ، كنت ممن ولي خشبته ، وشدت على حفظها ، وكان معي أربعة رجال ، يذهبون عني النهار ، ويوافون بالليل ، فصليت يوماً العصر ، والشمس بيضاء نقية ، فبينما أنا أنظر إلى الخشبة إذا برجلين وجوههما أشد بياضاً من القمر ، إذا تكلما كأن شعاع الشمس تخرج من أفواههما ، عليهما ثياب بيض ، ومعهما وصيفان بيد أحدهما إبريق من ذهب ، ويبد الآخر مشربة من فضة ، فوقفا ناحية ، ثم نادياه: يا زيد يا زيد يا زيد يا ابن رسول الله ، فوالذي بعث محمداً بالحق لقد سمعت زيدا ، وإنه لينطق من الخشبة بلسان طلق: لييكما لييكما لييكما ، فقالا له: يا زيد أعطشان أنت فنسقيك ؟ ، فقال: نعم ، فتناول أحدهما الإبريق من صاحبه ، وتناول الآخر مشربة ، فقال: صب ، فصب ثم دنا منه ، فنالت يده الخشبة فبقيت متعجباً ، ثم قال: يا زيد أزيدك ؟ قال: لا ، فقال له: يا زيد أبشر ولا تحزن ، فإن سكان السبع السماوات قد غضبت لك ، غضب الله على قاتلك ، ثم انطلقا ، فالتفت إلى أحدهما ، فتفل في وجهي ، فوقع بصاقه في وجهي ، وقال: شوه الله وجهك ، وأنتن ريحك ، وجعلك آية لأمة محمد

صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما حاذاني تعلقت بأحد الوصيفين فقال: هما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين ، فرسول الله هو الذي بصق في وجهك .  
فأصبحت وقد اسود الوجه ، وأنتن الريح كما ترى ، فقلت لا أجد لتوبتي إلا بيت الله الحرام ، فلعل الله يرد عليّ من جمالي الذي كان ومن رائحتي ، فأنا يا ابن رسول الله منذ أربع سنين ، آتي هذا الحرم حتى إذا أردت أن أدخله ، استقبلني رجال وجوههم أشد قطعاً من الليل المظلم ، فقال له: ثكلتك أمك هذا لمن حرس خشبته ، فكيف بمن قتله ؟.

وعن عبد الرحمن القطان وكان من أكابر أصحاب أبي حنيفة ، فكان يكبر على الجنائز خمساً ، فسئل عن ذلك ، فقال رأيت ليلة صلب زيد بن علي ملائكة نزلت من السماء ، فأنزلوه من خشبته ومعهم كفن وحنوط ولوح ، فوضعه على ذلك اللوح وغسلوه ، فسمعتهم يقولون: لا تكبوه لوجهه ، فغسلوه وكفونوه ووضعوه قدامهم بلا إمام فكبروا عليه خمساً ، ثم ردوه إلى خشبته وعرجوا إلى السماء ، فقلت أين تذهبون وتتركونه؟ ، فلتفت إليّ منهم واحد ، وقال إن روحه الطيبة معنا ، فانتبهت فأنا أكبر خمساً كما كبر الملائكة عليه وروى هذه الصلاة الإمام المرشد بالله<sup>(١)</sup>.

قال: وعن حليلة أم ولد عمر ، وكانت امرأة صدق ، قالت: رأيت بعد قتل زيد بن علي عليهما السلام بأربعة أشهر ، كأن نسوة تدلين من السماء ، فأخذن بجذع زيد بن علي عليهما السلام ، وهن يندبن ، فبينما هن كذلك إذ نزلت امرأة من السماء عليها درع أصفر ، ما رأيت أجمل منها ، فقلت: من هذه ؟ قالوا: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلت: قتلوه ثم صلبوه ، اللهم احكم بيننا وبينهم ، قالت ذلك ثلاثاً .  
وقال في الفتوح<sup>(٢)</sup> عن موسى بن حبيب العجلي: حدثني نخلة بنت عبد الله وهي أم عمرو ، وكانت من العابدات الصالحات ، قالت: رأيت بعد أن قتل زيد بن علي عليهما السلام وصلب بثلاثة أيام ، فيما يرى النائم كأن نسوة من السماء نزلن ، عليهن ثياب حسنة ، حتى أحدقن بجذع زيد بن علي عليهما السلام ، ثم جعلن

(١) الأماي الاثنيية ص ٦٤٢ .

(٢) (١٢٥/٨).

يندبته وينحن عليه ، كما ينوح النساء في المآتم ، قالت: ونظرت إلى امرأة قد أقبلت ، وعليها ثوب لها أخضر ، يلمع منه نور ساطع ، حتى وقفت قريباً من أولئك النساء ، ثم رفعت رأسها ، وقالت: يا زيد قتلوك ، يا زيد صلبوك ، يا زيد سلبوك ، يا زيد إنهم لن تنالهم شفاءة جدك عليه الصلاة والسلام غداً في القيامة .

قالت نحلة بنت عبد الله: فقلت لإحدى النسوة تلك: من هذه المرأة الوسيمة من النساء؟ فقالت: هذه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

وفي مقاتل الطالبين<sup>(١)</sup> ، عن سماعة بن موسى الطحان قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام مصلوباً بالكناسة ، فما رأى أحد له عورة ، استرسل جلد من بطنه من قدمه ومن خلفه حتى ستر عورته .

وفي كتاب الأنوار المعروف بكتاب الأمالي الاثنيية ، بإسناده عن فاطمة — امرأة من بني سلامة — قالت: مررت فإذا زيد عليه السلام مصلوب عريان مكشوف العورة ، فقلت: سبحان الله ، أيفعل هذا بابن رسول الله ﷺ؟! فحللت خماري عن رأسي ، ثم لففته فرميت به على عورته ، فاستدار حتى انعقد على عورته في وسطه ، وهم ينظرون فصعدوا فحلوه ، فاسترخت سرته حتى غطت عورته ، فمضوا إلى يوسف بن عمر ، فأخبروه فقال: أنزلوه فاذهبوا به إلى شاطئ الفرات ، وأحرقوه فإذا صار رماداً فاذروه في الفرات فإني لا آمنهم أن يتخذوه إلهاً كما اتخذ بنو إسرائيل العجل .

وفيه بإسناده عن أبي الفتح سعيد بن ميمون أنه رأى زيد بن علي عليه السلام مصلوباً لم يتبقّر بطنه ، ولا تمعّطت لحيته ، ولا رأسه ، ولا حالت رائحته .

قال أبو مخنف عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن جرير بن عبد الحميد الضبي: إنه لما صلب زيد بن علي عليه السلام بالكناسة ، طويت خشبته إلى نصف هذا الجص والآجر ، وصير عليه خمسون رجلاً من أهل الشام يجرسونه بالليل والنهار ثلاث سنين ، والله ما تغير منه شيء ، ولا كانت منه رائحة ، كما تكون من الموتى ، غير أنه كان عظيم البطن ، وكانت العصافير تفرخ في بطنه ، وكان إذا أمسى نسجت

(١) (١٤٤).

العنكبوت على عورته من قدامه ومن خلفه ، وإذا أصبح قام بعض الشاميين ليهتك ذلك برمح لتبدو عورته ، وقال: بينما أنا ذات ليلة ، وقد وقفت على النعاس ، فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل ، ومعه جبريل وميكائيل ، وأمه وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، حتى ضم زيدا إلى صدره ونخره ، وأقبل يقبل عينيه ، وهو يقول: (بأبي وأمي قتلوك قتلهم الله ، صلبوك لعنهم الله ، لعنة الله على قوم قتلوك يا زيد ، إن لهم فيك عودة أخرى).

فانتبهت فرعاً مرعوباً ، فإذا أنا بالخشبة قد امتازت ، وسقط الآجر من جانبها ، ومالت الخشبة مما يلي القبلة ، وإذا بنور ساطع من الخشبة إلى السماء ، وانتبهت الحرس ورأوا ما رأيت وعانوا ما عينت ، فأتوا إلى الكوفة إلى يوسف وأخبروه بذلك ، وكتب إلى هشام بن عبد الملك بذلك ، فكتب إليه هشام بن عبد الملك: أما بعد ، فإذا أتاك كتابي فلا تضعه في يديك حتى تنزل زيد بن علي من الخشبة ، وتقرنه بالحبال ، وتدرجه فيها فتصليه بالنفط والنار ، فتذروه في الرياح.

قال جرير: فوالله ما طلعت الشمس ذات يوم حتى نادى منادي الكوفة: يا أهل الكوفة لا يتخلفن منكم أحد ، احضروا دفن زيد بن علي بن الحسين ، قال جرير: فوالله ما بقي يومئذ منهم فقيه ولا عالم ، ولا جارية في خدرها إلا وقد حضروا يريدون الصلاة على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل زيد من الخشبة ، فضرب بالنار ، فلما صار رماداً أذري في الرياح ، فإذا منادي ينادي من بني أمية: يا أهل الكوفة هذا حبيكم ووليكم ، لنحرقنه ثم لننصفه في اليم نسفاً.

قال جرير: فوالله ما بقي فقيه ولا عالم ولا جارية في خدرها إلا وينادي وا أهل بيت نبي الله ، يا رسول الله ما تلقى ذريتك من بعدك ، قال جرير: فدفع علي والدي ، فقال: يا بني ما هذه الضجة ، فأخبرته بما صنع بزيد بن علي عليه السلام ، فقال: والله ما رأيت والدي ضحك بعد ذلك ، حتى خرج من الدنيا حزينا على زيد بن علي عليه السلام.

وفي حامية كتاب المنهاج الجلي للإمام محمد بن المطهر: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، وجدت بخط الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي سلام الله عليه ما لفظه: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى المنصور بالله أمير

المؤمنين القاسم بن محمد لطف الله به أمين: أخبرني شيخنا الفقيه العلامة نور الدين المهدي بن أحمد الرحمي يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقية من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٠٩ ، بعد أن أخبرني قبل هذا التاريخ مراراً ، أن رجلاً يسمى صلاح بن أبي الخير ، من حازة جبل تيس ، من حازة بني موسى ، بالقرب من الريض ، أدركه في زمانه كان زيدي المذهب ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعية ، وافرط في سب زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام جميعاً ، حتى نسبه إلى غير أبيه ، فابتلاه الله بألم في رأسه لا يستطيع معه الإضطجاع والرقاد ، وكان إذا أراد المنام جعل حبلاً في عنقه ، وكان يصرخ من ذلك الألم ، وبقي على هذه الحالة مقدار سنتين ، ثم مات إلى غير رحمة الله ، وهذه من بركات زيد بن علي عليهما السلام ، وكتبه الفقير إلى الله سبحانه محمد المهادي بن محمد الخالدي وفقه الله. <sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> (تبيينه) قد علم مما سبق من فعل بني أمية أضرهم الله تعالى بجثمان الإمام زيد عليه السلام وولده يحيى عليه السلام أن المراد من إخراجهم من قبورهم وصلبهم هو إهانتهم وإضاعة مكانتهم من الخلق وإرعاب الآخرين من الناسي بهم ولم يكتفوا بقتالهم حتى عمدوا إلى جثمانهم فصلبوها وأحرقوها إضاعة لمكانتهم لما يعلمون لهم من مكانة عند المسلمين إذ لو تركوهم في قبورهم لكثرة جماعة الخلق لديهم متبركين وزائرين ومتأسين فأبى الله إلا أن يرد كيدهم في نحورهم وعكس ما دبروه وحاولوه عليهم فقد أقيم على موضع صلب الإمام الأعظم أبي الحسين مقام عظيم يقصده آلاف المسلمين متبركين وزائرين ومتوسلين بقضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم قديماً وحديناً ، وقد جدد هذا المقام ووسع توسيعات فائقة بصحن عظيم كغيره من مرقد الأئمة الأطهار ، حيث الساحة الداخلية للصحن بمرمرها الصافي ولعانه تستقبل الزائرين فهي تحتضنهم بكل حب وود لآل محمد ، يحيط بالساحة الداخلية وعلى امتداد السور في جهاته الأربعة عدد كبير من الإيوانات جلوس الزائرين ، ويكاد هذا الصحن أن يكون الوحيد من بين غيره لاحتواءه على نخلات باسقات داخل ساحته ، وهذه النخلات حكاية يعرفها الزائرون حتى صارت مما يتبرك بها لأنها شربت من ماء الصحن وتنفست من ماء العذب ، الذي يشبه هواء الجنة ، تشكل الإيوانات بناءً إسلامياً محمداً بالعقود ، وقد زخرفت واجهته المظلة على ساحة الصحن الشريف بالزخارف الإسلامية كما خطت عليه آيات من الذكر الحكيم ، ومغلف بالكاش الكربلائي باللون المزوج بين الأخضر والأسود والأزرق ، فيظفي جمالا لا مثيل له ، ومن وسط الساحة الداخلية للصحن يمكن مشاهدة القبة المباركة مغلقة بالكاش الكربلائي بنقوش وزخارف إسلامية ، وكذلك يمكن مشاهدة منارتين عاليتين وقد غلفت بالطابوق والكاش الكربلائي وهي مزهورة بنقوشها الإسلامية ، إن أول ما يواجه الزائر قبل دخوله الروضة المباركة تلك الطارمة بواجهتها التي صارت تحفة من النقوش والزخارف الإسلامية بألوانها المختلفة الجذابة تتدلا الثريات من سقفها لبيت النور على الزائرين ، واحتوت الواجهة على ثلاثة عقود منقوشة وفي أسفلها ثلاثة أبواب مغلقة بالذهب الخالص وقد كتب في أعلى العقود زيد حليف القرآن ، ومن داخل القبة الذي يقال إنه ضريح الإمام زيد والظاهر أنه موضع صلبه ؛ لأنه أحرق وذري رماده في الفرات ، والمكان الذي يتكون من تصميم مذهب من جميع جوانبه العلباء وفق مشبكات من الفضة على قاعدة من الذهب الخالص ، وأما الجانب العلوي فيحيط به

---

شريط من الذهب الخالص مكتوب عليه آيات من الذكر الحكيم ينتهي من الأعلى بتكوينات مباركة وقد غلفت جدرانها بالكاش المرمر بنقوشاتها الإسلامية وكتابات من القرآن الكريم ، وهذه الروضة مقسمة بعقود بنائية تحيله إلى عدد من الغرف المفتوحة على بعضها ، ومن قاعدة كل عقد وصولاً إلى فناء القبّة غلف بمرنصات يعكس نور المكان بطراز إسلامي في قمة الإبداع فأحالته إلى قصر من قصور الجنة فأثار هذه العترة الطاهرة لا تزيدها الأيام إلا إشراقاً ونوراً وظهوراً وآثار فراعنة بني أمية وبني العباس مطموسة وقبورهم مجهولة.

## انتقام يوسف بن عمر ممن زوج زيدا وأواه

قال في أنساب الأشراف للبلاذري<sup>(١)</sup> قالوا: وبعث يوسف بن عمر إلى أم امرأة لزيد إزدية ، فهدم دارها ، وحملت إليه ، فقال لها: أزوجت زيدا؟ قالت: نعم وهو سامع مطيع ، ولو خطب إليك إذ كان كذلك لزوجته<sup>(٢)</sup> فقال: شقوا عليها ثيابها ، فشقوا عليها ثيابها ، فجلدها بالسياط ، وهي تشتمه ، وتقول: ما أنت بعربي !، أتعريني وتضربي؟ ، لعنك الله. فماتت تحت السياط ، ثم أمر بها ، فألقيت في العرى ، فسرقها قومها ، ودفنوها في مقابرهم.

قالوا: وأخذ امرأة قوت زيدا على أمره ، فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها ، فقالت: اقطعوا رجلي أولاً ، حتى أجمع عليّ ثيابي فقطعت يدها ورجلها ، ولم تحسم حتى ماتت<sup>(٣)</sup> ، وضرب عنق زوجها.

وضرب يوسف بن عمر امرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابنة زيد ، خمس مائة سوط ، وهدم دوراً كثيرةً ، وأتى يوسف لعنه الله بعبد الله بن يعقوب السلمي رحمه الله ، وكان زوج ابنته من يحيى بن زيد ، فقال له يوسف: اثني بابتك ، قال: وما تصنع بها جارية عاتق في البيت ؟ ، قال: أقسم لتأتيني بها أو لأضرب عنقك ، وقد كان كتب إلى هشام يصف طاعته فأبأ أن يأتيه بابتته ، فضرب عنقه ، وأمر العريف أن يأتيه بابتنة عبد الله بن يعقوب فأبأ ، فأمر به فدقت يده ورجله.

(١) (٢٥٤) ، ورواه في الفتوح (٢١٠٠).

(٢) انظر إلى قوة حجتها ، وإعلاء كلمتها ، لو كان للخصم ضمير ، ولآل أمية عرق من الإنسانية والبشرية ، ولكنهم أبناء إخلاد إلى الدنيا ، وأحقاد الجاهلية ، وكفر بالرسالة ، وإنكار للمعاد ، وإذعان بأن الملك عقيم ، ولولا ذلك لم يفعلوا ما لا يسوغه من له أدنى مشاعر الإنسانية ، ولا تجوزه الشريعة ، حتى بالنسبة إلى المشركات ، هذا كلام محمد باقر المحمودي ، محقق كتاب أنساب الأشراف.

(٣) راجع أحكام النساء المشركات المسييات في الفقه الإسلامي ، كذا وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمرء السرايا والغزوات ، كي يتجلى لك أن آل أمية ومن شايعهم ليسوا من الإسلام في شيء ، وأنهم بأعمالهم البربرية هدموا الإسلام ، وأجنتوا أس المسلمين ، وأنحازوا بهم إلى ألقاب ، وإلى دين الجاهلية الوثنية ، فعلى الإسلام وسمعته الطيبة ، فليكن الباكون حيث عوقه ، وشوه سمعته الميمونة أبناء المشركين والمنافقون ، وما أحسن ما قاله عبد الله بن مصعب السزيري في شأن الدولة الأموية والعباسية:

وتنقضي دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن

فطالما برروا بالجزور أعظمتنا برى الصناعات قدام التبع بالسفن



وقال: وكتب يوسف بن عمر إلى هشام ، في أم ولد لزيد ، ومعها ثلاثة أولاد لها صبيان ، فأمر أن يدفعوا إلى أقرب الناس إليه ، فدفعوا إلى الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الذي يقول:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تجعل خليلك من تميم  
بلونا حرهم والعبد منهم فما عرف العبيد من الصميم  
موالينا إذا احتاجوا إلينا وسير قَدِّمِن وَسَطِ الأديم  
وأعداء إذا ما النعل زلت وأول من يغير على الحریم  
وروى المرشد بالله في الأمالي الإثنية أنهم أخذوا أمته — يعني أم ولده — فقطعوا  
ثديها فماتت في ذلك رحمة الله تعالى عليها.

### تهديد يوسف لأهل الكوفة

قال في أنساب الأشراف<sup>(١)</sup>: قالوا: ولما فرغ يوسف من أمر زيد ، صعد على منبر الكوفة فشتم أهلها ، وقال: يا أهل المدرة الخبيثة ، والله ما يقعق لي بالشثنان ، ولا تقرن بي الصعبة ، لقد هممت أن أخرب بلدكم وأحاربكم بأموالكم ، والله ما أطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون ، فإنكم أهل بغي وخلاف ، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم ، ولسبيت ذريتكم ، إن يحيى بن زيد لينتقل في حجال نسائكم ، كما كان أبوه يفعل ، وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي ، وكان شريك بن حكيم يسعى بزيد ، وكتب يوسف إلى هشام في أهل الكوفة ، فكتب إليه هشام إن أهل الكوفة أهل سمع وطاعة ، فمر لهم بأعطياتهم ، فقال: يا أهل الكوفة ، إن أمير المؤمنين قد أمر لكم بأعطياتكم ، فخذوها لا بارك الله لكم فيها.

(١) (٢٥٨).

## انتهاء ملك السلطان

قال في تاريخ اليعقوبي<sup>(١)</sup> ولما قتل زيد بن علي وكان من أمره ما كان تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثرت من يأتيهم ويميل معهم وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية وما نالوا من آل رسول الله حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة ، ورئيت المنامات ، وتدورست كتب الملاحم ، وهرب يحيى بن زيد إلى خراسان ، فصار إلى بلخ فأقام بها متواريا وكتب يوسف إلى هشام بحاله ، فكتب إلى نصر بن سيار بسببه ، فوجه نصر جيشا إلى بلخ ، عليهم هدبة بن عامر السعدي، فطلبوا يحيى حتى ظفروا به فأتوا به نصرا فحبسه في قهندز مرو .

وقال الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في كتاب الحكمة الدرية وكان أبو مسلم ممن استنكر أفعال بني أمية وكان فقيها من فقهاء أهل العراق وكان خرج ذات يوم في بعض مدائن العراق فوجد رجلا من بني أمية قد قبض على غلام صغير من آل بيت رسول الله ﷺ فتلته لجبينه ولم يخف عقوبه ربه وذبحه فقال أبو مسلم من هذا الذي ذبحته فقال هو من أولاد علي وأولاد فاطمة فقال له أبو مسلم أبقاك الله وله في ذلك غرض يريد لعله أن ينتقم منه يوما ما وسأله عن اسمه واسم أبيه واسم المكان الذي يؤيه فأخبره فوقع ذلك وحفظه ثم كان من أبي مسلم ان خرج حاجا فتقدم إلى أن وقع على خشبة زيد بن علي رضي الله عنه فقال من هذا قالوا زيد بن علي فأناخ بعيره عنده وحط رحله فقبل ما خطبك فقال لا أريد أحج بعدها ولا أصلي ولا أصوم إذا كان يفعل بآل رسول الله هكذا وكان من أبي مسلم أنه كاتب الفقهاء فقهاء أهل العراق وجمع العامة وسألهم النصرة والقيام معه في حرب بني أمية لعنهم الله فأجابوه إلى ذلك فقتل كثيرا من بني أمية وكان ممن قتل الرجل الذي ذبح الطفل وهو ينظر وبلغ فيهم مبلغا عظيما فلما انتهى به الأمر إلى أبي العباس من بني العباس بن عبد المطلب فقتل بني أمية ودمرهم واستأصل شافتهم . وقال في كتاب الفتوح<sup>(٢)</sup> في ذكر حروب أبي مسلم قال ثم أمر أبو مسلم أصحابه بالسواد ثم كتب إلى جميع الكور بخراسان أن سودوا فإننا قد سودنا ، وقد دنا زوال ملك بني أمية ، قال: فسود أهل نيسابور ، ومرو الروذ والطاقان وما يليها ، وجميع

(١) ج ٢ / ص ٢٥٦ .

(٢) ج ٨ / ص ١٦٠ .

الكور طاعة لأبي مسلم قال المدائني: وإنما أمرهم أبو مسلم بالسواد؛ لأنه جعل السواد حدادا لمصيبة زيد بن علي، ويحيى بن زيد رضي الله عنهما قال: فلم تبق مدينة بخراسان إلا لبسوا السواد، وجعلوا ينوحون، وينعون على زيد بن علي، ويحيى بن زيد، ويذكرون مقتلهما قال: ثم بعث أبو مسلم إلى الجوزجان وإلى نهاوند، وبها يومئذ يحيى بن زيد مصلوب، فأمر به فأنزل من خشبته، وكفن وصلوا عليه، ودفن، ثم جعل أبو مسلم يتتبع قتله — أي يحيى بن زيد — فيقتلهم تحت كل حجر ومدر، حتى قتل يحيى بن زيد وزيد بن علي ثمانون ألفا أويزيديون من شيعة بني أمية ومن شاركهم في دم يحيى بن زيد، حتى قتل ولد الولد وهو الذي يقول:

أجيبوا عبادة الله آل محمد      فذا عنهم الداعي يجاب ويكرم  
قتلت يزيد بن الحسين وابنه      ثمانين ألفا من كمي ومعلم

قال فعندها أعطى نصر بن سيار بيده وأبقى على نفسه، ثم كتب إلى أهل مرو وغيرهم ممن قد علم أنهم على رأيه ومذهبه، وسألهم أن ينصروه ويقوموا معه، ويوازيروه على حرب الكرماني وأبي مسلم.

وفي كتاب الفتوح<sup>(١)</sup> أيضا قال أبو الحسن المدائني وبلغني أن أبا عطاء السندي دخل على أبي العباس فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

إن الخيار من البرية هاشم      وبنو أمية أرذل الأشرار  
وبنو أمية عودهم من خروج      ولهاشم في الجمد عود نضار  
أما الدعاء إلى الجنان فهاشم      وبنو أمية من دعاء النار  
قال أبو الحسن المدائني دخل جعد بن خرعب على أبي العباس فأنشده أبياتا مطلعها  
تبيت نساء بني أمية نوما      وبالطف قتلا ماينام حميها  
إلى آخرها.

فدمعت عينا أبي العباس فبكى، وبكى من كان بحضرته من آل أبي طالب وسائر بني هاشم ثم أمر لجعد بن خرعب بألف دينار، وعقد لعنه داوود بن علي على الحرمين، وأمر بقتل من عليه من بني أمية فقتل منهم داوود بن علي من قتل، ثم جعل يسأل عنهم فيقتلهم تحت كل حجر ومدر حتى سمع داوود بن علي رجلا وهو

(١) ج ٨/ص ١٩٢.

يقول في تلبيته: لبيك اللهم لبيك يا مهلك بني أمية! قال: فدعاه داوود بن علي فأعطاه ألف دينار ، ثم كتب أبو العباس إلى عمه عبد الله بن علي وهو بالشام كتابا يكرر فيه عليه أن لا يدع من بني أمية أحدا ، ويقدر عليه إلا قتله قال: فجعل عبد الله بن علي وهو بالشام يقتلهم تحت كل حجر ومدبر ويجبره بذلك ، فكتب إليه أبو العباس أن تتبع قبورهم وتنشئها ، وتخرج ما فيها من العظام ، فأول من نبش قبره معاوية بن أبي سفيان ، فما أصابوا فيه إلا رميما ، وكذلك قبر معاوية بن يزيد ، ومروان بن لعنه الله ، فما أصابوا فيه إلا رميما ، وكذلك قبر معاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكم ، وأما عبد الملك بن مروان ، فما أصابوا منه شيئا إلا جمجته وأضالعه ، كذلك ابنه الوليد بن عبد الملك أصابوا فقارات ظهره ، وكذلك مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، فما أصابوا إلا صلبه وبعض جمجمته ، وكذلك سليمان بن عبد الملك ما أصابوا إلا عظما واحدا ، وكذلك ابن يزيد ، وابن الوليد ، والوليد بن مسلمة ، وسائر بني أمية ما أصابوا إلا العظم فجمع عبد الله عظامهم من كل موضع ، فأحرقها بالنار إلا قبر عمر بن عبد العزيز فإنه لم ينبش ، ثم أنشأ عبد الله يقول:

حسبت أمية أن سيرضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها  
 كلا ورب محمد علم الهدى حتى تباع كنوز وحزونها  
 ويهد عرش بنائها عن قدره وتقر من آل الرسول عيونها  
 وتذل كل خليفة لخليلها بالمشرقي ويسترد ديونها  
 قال فلم يزل عبد الله بن علي كذلك حتى فعل بهم الأفاعيل فأنشد سديف بن ميمون يقول أبياتا مطلعها:

يا أيها الباكي أمية ظلّة أرسل دموع العين طال بكائها  
 إلى آخرها.

وقد علم مما سبق من فعل بني أمية أحزاهم الله تعالى في جثمان الإمام زيد بن علي ، وولده يحيى بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام أن المراد من إخراجهم من قبورهم وصلبهم هو إهانتهم وإضاعة مكانتهم من الخلق ، وإرعاب الآخرين وتخويفهم من التأسّي بهم في مناهضة الظالمين ، والجهاد في سبيل الله ، وهذه طريقة متبعة للظلمة قديما وحديثا في محاربة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تأسيا بمن حارب الأنبياء عليهم السلام ، وإبادتهم أحياء ، وإذلالهم بعد الممات ، ولم يكتفوا بقتالهم في حياتهم ، ومطاردتهم وتخويفهم حتى عمدوا إلى جثماناتهم فأحرقوها وصلبوها ، إضاعة لمكائنتهم ؛ لما يعلمون لهم من مكانة عند المسلمين ؛ إذ لو تركوهم في قبورهم ؛ لكثرت جماعات الخلق لدى قبورهم متبركين وزائرين ومحتفين ومتشيعين ومتأسين ، وهذا كان يخيف الظلمة جدا ويزعجهم ، ومن أجل ذلك دفنت فاطمة عليها السلام سرا ، ودفن الحسن عليه السلام بعيدا عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقطع رأس الحسين عليه السلام ، وطيف به في الآفاق ، وعفي قبره عدة مرات ، ودفن أمير المؤمنين عليه السلام سرا ، خوفا من معاوية لعنه الله وأشباهه وأشياعه أن ينشوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نبه إلى ذلك كثير من العلماء ، وعلق به السيد الإمام أبوطالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام على حادثة كتمان قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ قال في كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة <sup>(١)</sup> في سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام: ودلت الأخبار على أنه عليه السلام دفن أولا في الرحبة ممالي باب كندة ، ثم نقل ليلا إلى الغري ليخفى موضع قبره ، وهذا هو السبب في اشتباه موضع قبره على كثير من العامة ، ثم انضاف إلى تظافر النواصب على تقوية هذه الشبهة ، وادعائهم أن موضع القبر غير معلوم ، تنفيرا عن الزيارة واغتيالها من اجتماع الناس في المشهد المقدس ، وعمارته بذكر آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن المشهور عن زيد بن علي رضي الله عنه أنه قال لأصحابه وهم يسلكون معه طريق الغري: أترون أين نحن؟ نحن في رياض الجنة ، نحن في طريق قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ومن المعلوم الذي لا يخفى على من نظر في الأخبار أن جعفر بن محمد رضي الله عنه حضر الموضع وزاره ، وقال لابنه إسماعيل هذا قبر جدك أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وقد روينا عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما أنه قال حملناه ليلا ودفناه في الغري ، فلولا جهل هؤلاء الحشوية الطغام ، واستيلاء العناد عليهم ؛ لاكتفوا في هذا

(١) ص ٣٠.

المشهد بشهادة الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وشهادة زيد بن علي عليهما السلام ، وجعفر بن محمد رضي الله عنه ، ولاكنهم قد أنسوا بمخالفة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء حتى في مواضع قبورهم ﴿وَبِأَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] وكم قد جرى من أمثال هذا العناد ، والقصد إلى إخفاء آثار هذه الذرية الطاهرة ، ومحو مآثرهم من المتغلبين في الدنيا كخلفاء بني أمية ، ومن سلك سبيلهم ، وزاد عليهم من خلفاء بني العباس ، فأبا الله إلا رد كيدهم في نحهم ، وعكس ما دبروه وحاولوه عليهم ، فأثارهم مطموسة ، وقبورهم مجفوة مجهولة ، مع حصول الملك فيهم ، وبقاء سلطاتهم .

وآثار هذه العترة الطاهرة لاتزيد لها الأيام إلا إشراقاً وظهوراً وضياءً ونوراً ، هذا الرضا علي بن موسى عليهما السلام دفنه المأمون في الموضع الذي دفنه بطوس إلى جنب أبيه إظهاراً لإكرامه ، والرفع منه ، فمنذ دفن عليه السلام فيه نسب المشهد إليه ، بل صار الموضع مشهداً له حتى إن أكثرهم لايعرف أن هارون مدفون هناك ، ومن يعرف ذلك من مخالف الشيعة والمنحرفين عن مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم ، والمعتقدين لإمامة غيرهم يدخل ذلك المشهد أكثرهم زائرين للرضا عليه السلام ومتبركين به ، وراحين استحابة الدعوة فيه ، ومستنحجين للحاجات عنده ، فلا يلتفتون إلى قبر هارون ولايعتدون به ، وهؤلاء ولاية خراسان ، ووزرائهم وكتائبهم وقوادهم وفقهائهم وتنائهم<sup>(١)</sup> وخواص أهلها وعوامهم على طوال الدهر لاينسبون المشهد إلا إليه ولايعرفونه إلا به وخراسان منشأ الدعوة العباسية ، وأهلها أنصار دولة المسوة ، وفي هذا عبرة لمن اعتبر ، ودليل على أن أمر الله فوق كل أمر أهـ .

(١) التناء جمع تاني وهو الدهقان وهو رئيس فلاح العجم ورئيس الإقليم.

## أولاد الإمام زيد عليه السلام

وقال أبو طالب عليه السلام في الإفادة<sup>(١)</sup>: يجيى بن زيد أمه رايطة ، ويقال: رايطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، لا عقب له ، وعيسى ، ومحمد ، والحسين ، أمهم واحدة ، وهي: أم ولد ، أعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عليه السلام.

وقال في عمدة الطالب<sup>(٢)</sup>: فولد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام أربعة بنين ، ولم يكن له أنثى ، يجيى أمه رايطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، والحسين ذو العبرة ، ويكنى أبا عبد الله ، وأمهم أم ولد ، وعمي في آخر عمره ، وعيسى مؤتم الأشبال ، ويكنى أبا يجيى ، وكان لمحمد بن زيد عدة بنين ، منهم محمد بن محمد بن زيد.

(١) (٤٨).

(٢) ص (٢٨٩).

## المراثي

وروى الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينية<sup>(١)</sup>، بإسناده قال: قال أبو ثميلة:  
يا ابا الحسين أعار فقدك لوعة من يلقي ما لا قيت منها يكمد  
وذكر القصيدة بطولها.

قال السيد رضي الله عنه: وفيما أجاز لنا الوزير أبو سعد منصور بن الحسين  
الأبي ، عن صاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد ، عن أبي الفرج ، قال: وأخبرنا  
القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي قراءةً عليه ، قال: حدثنا أبي ،  
وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن جُلَيْن بن الدورسي ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن  
رزقويه ، قالوا: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: قال أبو  
ثميلة الأنباري: وبخط الدوري الأنباري يرثي زيداً واللفظ ليحيى بن الحسين<sup>(٢)</sup>:

يا ابا الحسين أعار فقدك لوعة من يلقي ما لا قيت منها يكمد  
فغدا السهاد ولو سواك رمت به الأقدار حيث رمت به لم يسهد  
فغدوت بعدك كالسليم وتارة أحكي إذا أمسيت فعل الأرمد  
ونقول: لا تبعد وبعدهك داؤنا وكذلك من يلقي المنية يبعد  
كنت المؤمل للعظام والنهي ترجى لأمر الأمة المتأود  
فقتلت خير مناضل ومحارب وصعدت في العلياء كل مصعد  
وطلبت غاية سابقين فنلتها تالله في سنن الكرام المورد  
وأبي إلهك أن تموت ولم تسر فيهم بسنة صادق مستنجد  
والقتل في ذات الإله سحجة منكم وأخذ بالفعال الأجد  
والوحش آمنة وآل محمد ما بين مقتول وبين مطرد  
نصباً إذا ألقى الظلام ستوره رقد الحمام وليلهم لم يرقد  
يا ليت شعري والخطوب كثيرة أسباب موردها وما لم يورد  
ما حجة المستبشرين بقتله بالأمس أم ما عذر أهل المسجد<sup>(٣)</sup>

(١) ص ٦٤٩.

(٢) مقاتل الطالبين (١٥١) .

(٣) أهل المسجد الذين حصرهم يوسف بن عمر في مسجد الكوفة ، من المبايعين لزيد بن علي ، ولم ينصروه معتذرين أنهم أغلقوا عليهم باب المسجد ، مستطيعين أن يكسروا الباب ، ويخرجوا وينصروا إمامهم ، وروى هذه المرثاة الزحيف في مآثر الأبرار (٤٠٢/١).



وبه قال أخبرنا القاضي أبو القاسم: قال: حدثنا أبي وأبو بكر وابن جُلَيْن رزقويه قالوا: حدثنا أبو محمد قال: حدثني جدي قال: أنشدني أبو عبد الله السلفاني:  
دعاني ابن الرسول فلم أجبه ألا يالهف للرأي الغيبين  
أقبل أيدي الأحرار إني إلى الدنيا لمنقطع القرين  
وروى في الحدائق الوردية<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى الفضل بن عبد الرحمن بن العباس يرثي زيدا بن علي عليهما السلام:

ألا يا عين فاحتفلي وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود  
ولا حين التجلّد فاستهلي وكيف بقاء دمعك بعد زيد؟  
أبعد ابن النبي أبي حسين صليب بالكناسة فوق عود؟!  
يظل على عمودهم ويُمسي بنفسي أعظماً فوق العمود  
تعدّي الكافر الجبار فيه فأخرجه من القبر اللحيد  
فظلوا ينبشون أبا حسين خضياً بينهم بدم جسيّد  
فطال تلعبهم عتواً وما قدروا على الروح الصعيد  
فجاور في الجنان بني أبيه وأجداداً هم خير الجدود  
وكان من أب لأبي حسين من الشهداء أو عم شهيد؟  
ومن أبناء أعمام سيلقى هم أولى به عند الورود  
ورود الحوض يوم يذب عنه فيمنعه من الطاغي الجحود  
ويصرف حزبه معه جميعاً ظمأً يبعثون إلى الصيد  
دعاه معشر نكثوا أباه حسيناً بعد تأكيد العهد  
فسار إليهم حتى أتاهم فما التفتوا على تلك العقود  
وغرّوه كما غرّوا أباه وكانوا فيهما شبه اليهود  
كما هلكوا به من أمر عيسى وأصحاب العقيرة من ثمود  
فكيف تظن بالعيرات عيني وتطمع في الغموض مع الرقود؟  
ألا لا غمض في عيني ولما تسير الخيل تضح بالأسود  
بجمع في قبائل من معد وقحطان كتائب في الحديد  
كتائب كلما أفنت قتيلاً تنادت أن على الأعداء عودي

(١) (٢٦٥)، ورواه أيضاً في أعيان الشيعة (١٢٤/٧).

بأيديهم صفائح مرهفات  
 بها نشفي النفوس إذا التقينا  
 ونقضي حاجةً في آل حرب  
 عبيد بني علاج قتلونا  
 ونحكم في بني حكّم المواضي  
 ونقتل في بني مروان حتى  
 ونزل بالمعيطين حرباً  
 ونترك آل قنطور هشيماً  
 ونتركهم يبغيهم علينا  
 فإن تمكن صروف الدهر منكم  
 نحاربكم بما أبلتُمونا  
 ونترككم بأرض الشام صرعى  
 تنوبهم خوامعها وطلّس  
 ونقتل حزيم من كل حي  
 أثقلنا وتجبسنا عقوقاً  
 وتطمع في مودتنا ألا لا  
 وقالوا: لا نصدقهم بقول  
 وساوى بعضهم فيه لبعض  
 فنحن كمن مضى منا وأنتم  
 فقد منع الرقاد مصاب زيد  
 فقد لهجوا بقتل بني علي  
 وكائن من شهيد يوم ذاكم  
 من أنفسكم إذا نطقت بحق  
 ولست بأيس من أن تصيروا  
 وفيه أيضاً: وللصاحب بن عباد:

وحان للهو تمحيص وتطبيق  
 بيوم زيد وبعضهم تعويق

لما رأى أن أمر الدين مطرح وقد تقسمه هُـب وتمحيق وأن أمر هشام في تفرغنه يزداد شراً وأن الرجس زنديق قام الإمام بحق الله تنهضه محبة الدين إن الدين موموق يدعو إلى ما دعى آبائه زمناً إليه وهو بعون الله مرموق لما تردت حرارتي عليه ولم فليس يعسره في الخلق مخلوق ابن النبي نعم وابن الوصي نعم وابن الشهيد نعم والقول تحقيق لم يشفهم قتله حتى تعاوره قتل وصلب وإحراق وتغريق قال في أعيان الشيعة<sup>(١)</sup>: قال المسعودي: ففي ذلك - أي في صلب زيد - يقول بعض شعراء بني أمية ، وهو الحكم بن العباس الكلبي ، يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب  
وبعده البيت:

وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب  
وفي البحار<sup>(٢)</sup>: أن الصادق عليه السلام لما بلغه قول الحكم ، رفع يديه إلى السماء ، وهما يرعشان فقال: اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك ، فبعثه بنو أمية إلى الكوفة ، فبينما هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد ، واتصل خبره بجمعفر ، فخر لله ساجداً ثم قال: الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا ، ورواه ابن حجر أيضاً في صواعقه.

وقد نظم السيد الأمين قصيدة في الرد على الحكم الكلبي أولها:  
لقد لامني فيك الوشاة وأطنبوا وراموا الذي لم يدركوه فخيخوا  
أرقت وقد نام الخلي ولم أزل كأني على جمر الغضى أتقلب  
عجبت وفي الأيام كم من عجائب ولكنما فيها عجيب وأعجب  
تفاخرنا قوم لنا الفخر دونها على كل مخلوق يجيء ويذهب  
وما ساءني إلا مقالة قائل إلى آل مروان يضاف وينسب  
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب

(١) (١٢١/٧).

(٢) (١٩٢/٤٦).

فإن تصلبوا زيذا عنادا لجده فقد قتلت رسل الإله وصلبوا  
 وإنا نعد القتل أعظم فخرنا بيوم به شمس النهار تحجب  
 فما لكم والفخر بالحرب إنها إذا ما انتمت تنمى إلينا وتنسب  
 هداة الورى في ظلمة الجهل والعمى إذا غاب منهم كوكب بان كوكب  
 كفاهم فحاراً أن أحمد منهم وغيرهم إن يدعوا الفخر كذبوا  
 وقال ابن الأثير<sup>(١)</sup>: قيل: كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة  
 يوسف ، وهو الذي نبش زيذا وصلبه ، فقال السيد الحميري:

بت ليلى مسهداً ساهر العين مقصدا  
 ولقد قلت قولة واطلقت التبلدا  
 لعن الله حوشبنا وخراشنا ومزيدا  
 ويزيدا فإننه كان أعنى واعندا  
 ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا  
 إنهم حاربوا الآل وأذوا محمدا  
 شاركوا في دم الحسين وزيد تعندا  
 ثم علوه فوق جندع صريعاً مجردا  
 يا خراش بن حوشب أنت اشقى الورى غندا  
 وفي نسمة السحر ، رأيت في بعض التواريخ ، أن بعض الخوارج قال: يرثي  
 الإمام زيذا عليه السلام:

أبا حسين والأمور إلى مدى أبناء درزة اسلموك وطاروا  
 أبا حسين لو أن شراة عصابة حضرتك كان لوردها إصدار  
 وقال: قيل ذلك في ترجمة درويش بن محمد الطالوي ، أن أبناء درزة هم  
 الخياطون ، وأن زيذاً لما خرج كان معه خياطون من الكوفة.  
 وقال السيد مهدي الأعرجي<sup>(٢)</sup> في رثاء الشهيد زيد بن علي:

خليلي عوجا بي على ذلك الربع لأسقيه إن شحّ الحيا هاطل الدمع  
 وقفت به والقلب في معرك الأسى بجاربي صيري ومالي من درع

<sup>(١)</sup> (٢٤٨/٤) ، الغدير (٧٢/٣) ، وروى هذه المراثة في أعيان الشيعة عن ابن الأثير (١٢٥/٧).

<sup>(٢)</sup> الشهيد زيد بن علي والزبيدي (١٥٧).

أسائل عن سكانه أين يَمّموا وغير صداه لا يردّ على سمعي  
سروا عن مغانيهم فتلك عراصهم وقد تركوني أرقب النجم بعدهم  
ولائمة لم تدر ما الحزن والبكا تقول: أتبكي للديار وأهلها  
فقلت دعيني يا أمية واعزي فإني أدري بالديار وإنما  
بنفسي قتيلاً خضّب السهم وجهه وأخفوا عن الأعداء خوفاً ضريحه  
فأخرجه الطاعي وأحرق جسمه بنفسي مرفوعاً على الجذع شخصه  
وأظهر يوم السبت في الطفّ يومه فيا جذع زيدٍ حلفةً بجلاله  
لسودت وجه النخل يا جذع صلبه وقال الكميت بن زيد الأسدي<sup>(١)</sup>:

يعز علي أحمد بالذي خبيث من العصبة الأخبثين  
وإن قلت زانين لم اذف وقال:

دعاني ابن الرسول فلم أجبه حذار منية لا بد منها  
وهل دون المنية من طريق وقال:

دعاني ابن النبي فلم أجبه فيا ندماً غداة تركت زيداً  
ورائي لابن آمنة الأمين وقال الحسن بن علي بن جابر الهبل<sup>(٢)</sup> رضوان الله عليه ، أمير شعراء اليمن يمدح  
مولانا الإمام الأعظم ، أمير المؤمنين أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم

(١) ديوان الكميت (٣-٤/٢٣١).

(٢) ديوان الهبل ص (١٢٩).

السلام ويذكر استشهاده وطرفاً من مناقبه ، وما ورد فيه ، مستفتحاً بمدح أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه:

قد آن أن تلوي العنان وتقصرا أو ما كفاك الشيب ويحك منذراً؟<sup>(١)</sup>  
 كم ذا يعيد لك الصبا مر الصبا مهما سرى والبرق وهنا إن شرى؟<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّام لا ينفك قلبك دائماً لهوى الغواني مورداً أو مصدراً؟  
 وإلام يعذلك المناصح مشفقاً فتقول دعني ليس إلا ما ترى؟  
 وإلى متى تزداد من مقل الطبا وخذودهن تدلهاً وتحيرا؟  
 ولكم تذوب تشوقاً وصبابة وتظل تجري من عيونك أمهرا؟  
 أضحي حديث غدیر دمعة شهرة يحكي حديث غدیر خم في الوري!  
 أكرم به من منزل في ظله نصب المهيمن للإمامة حيدراً!  
 نص النبي بما إذاً عن أمره في حيدر نصاً جلياً نيراً؛  
 إذ قام في لفح الهجيرة رافعاً يده لأمر ما أقام وهجراً..!<sup>(٣)</sup>  
 صنو النبي محمد ووصيه وأبو سليليه شبير وشبرا؟<sup>(٤)</sup>  
 من ذا سواه من البرية كلها زكى بخاتمته ومد الخنصر؟  
 من غيره ردت له شمس الضحى وكفاه فضلاً في الأنام ومفخرا؟  
 من قام في ذات الإله مجاهداً ولحصد أعداء الإله مشمرا؟  
 من نام فوق فراش طه غيره مزملاً في برده مدثرا؟  
 من قط في بدر رؤوس حماهما حتى علا بدر اليقين وأسفرا؟  
 من قد في أحد ورود كمامها إذ قهقر الأسد الكمي وأديرا؟<sup>(٥)</sup>  
 من في حنين كان ليث نزالها والصيد قد رجعت هناك إلى الوري؟  
 من كان فاتح خيبر إذ أدبرت عنها الثلاثة سل بذلك خيرا؟

(١) لوي: ثني ، وأمال ، وقصر عن الشيء كف.

(٢) الصبا: الصغر ، وهو الشوق أيضاً ويفتح الصاد: ربح مهيباً جهة الشرق ، ويقابلها الدبور. والوهن من الليل: منتصفه أو بعد ساعة ، وشرى البرق: لمع.

(٣) اللفح: هبة ريح حارة ويقابله النفخ ، والهجرة: نصف النهار في القيظ ، وهي الهجرة أيضاً ، وهجر: سار في الهجرة.

(٤) قال في القاموس المحيط: شبر كَبَمٌ ، وشبير كَقَمِيرٌ ، ومشير كَمحدث أبناء هارون عليه السلام ، قيل وبأسمائهم سمى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحسن والحسين والحسن.

(٥) الورد: واحده الوريد: عرق في العنق — الصيد: الأسود الواحد: أصيد.

من ذا بما المختار أعطاه اللوا  
 أفهل بقي عذر لمن عرف الهدى  
 لا يبعد الرحمن إلا عصابة  
 نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم  
 والله لو تركوا الإمامة حيشما  
 بل أهملوا نص الإمامة وارتدوا  
 واحتال في يوم الخميس دلامهم  
 إذ قال مهلاً إنما هو هاجر  
 تبا لكم أكذا يقال لأحمد  
 يا جاهلاً ما أحدثوا في الدين سل  
 نقضوا العهود وأخروا من قدم الـ  
 سلبوا الوصي من الإمامة ما به  
 جعلوه رابعهم وكان مقدا  
 وتعمدوا من غصب نخله فاطم  
 يامن يريد الحق أنصت واستمع  
 إرباً بنفسك أن تضل عن الهدى  
 أنا ناصح لك إن قبلت نصيحتي  
 من لم يكن يأتي الصراط لدى القضي  
 واليته وبرئت من أعدائه  
 قل للنواصب قد منيتم من شبا

هل كان ذلك حيدرا؟ أم حبترا؟<sup>(١)</sup>  
 ثم انثنى عن نهجه وتغيرا؟  
 ضلت وأخطأت السبيل الأنورا!  
 ليخالفوا النص الجلي الأظهرا؛  
 جعلت لما قرعت أمية منبرا!  
 حلل الإمامة نخوة وتنجيرا  
 في دفع تأكيد الولاية واجترا  
 حاشا لعقل محمد أن يهجرا  
 حاشاه من ذاك الكلام المفترا  
 يوم السقيفة ما الذي فيه جرا؟  
 هادي النبي وقدموا من أخرا  
 رداه خير المرسلين وأزرا  
 فيهم ومأمورا وكان مؤمرا؛  
 وسهامها الموروث أمرا منكرا  
 قولي وكن أبدا له متديرا؛  
 وتظل في تيه الهوى متحيرا؛<sup>(٢)</sup>  
 حل الضلال وخذ بحجزة حيدرا؛<sup>(٣)</sup>  
 بجوازه من حيدر لن يعبرا!  
 إذ لا ولاء يكون من دون البرا!<sup>(٤)</sup>  
 فكري بمشحوذ الجوانب أبترا؛<sup>(٥)</sup>

(١) الحبترا: الثعلب ، والقصير.

(٢) في (ف) وتضليل في تيه الهوى ، وما في (ن) أكثر صواباً ورباً: علا وارتفع ، ورباً في الأمر: نظر فيه وفكر.

(٣) خذ بحجزة حيدرا: اعصم به وتمسك ، وحيدر من أسماء علي عليه السلام.

(٤) برئ يبرؤ وبروءاً وبراءاً وراءة من العيب أو الدين: تخلص وسلم منه ، وقد قصر الممدود للضرورة الشعرية وعبارة (لا ولاء من دون براء) متداولة.

(٥) الشبا جمع شباة: ابرة العقرب وحد كل شيء ، ومن السيف: قدر ما يقطع به ، وشخذ السيف: أحده ، وبتر: قطع ، وأبتر هنا بمعنى باتر.

كم ذا إلى أبنا أحمد لم يزل  
 أنا من أبا لي بغض آل محمد  
 أخوالي الغر الأكارم هاشم  
 غرس نما في المجد أورك غصنه  
 شرفي العظيم ومفخري أبي لهم  
 لن يعتريني في اقتفاء طريقهم  
 هذي عقيدتي التي ألقى بها  
 إني رجوت رضا الإله بحبهم  
 يا أيها الغادي المجد بحسرة  
 جز بالغري مسلماً متواضعاً  
 حيث الإمامة والوصاية والوزارة  
 والمم بغير فيه سيدة النساء  
 قبل تراها عن محب قلبه  
 متلهف غضبان مما نالها  
 ذهبت بنحلتها البغاة وأظهروا  
 وأفرض إلى نجل النبي محمد  
 من طلق الدنيا ثلاثاً واغتدا  
 مستسلماً إذ خانته أصحابه  
 واستعجل الرجس ابن هند موته  
 وقل التحية من سميك من غدا  
 وبكربلاء عرج فإن بكربلاء  
 حيث الذي حزنتم لمصرعه السماء  
 فإذا بلغت السؤل من هذا وذا  
 ظلماً يدب ضريركم دب الضرى؟<sup>(١)</sup>  
 مجد أناف على منيفات الذرى!<sup>(٢)</sup>  
 وإذا ذكرت الأصل أذكر حميراً؛  
 بؤداد أبنا النبي وأثمراً!  
 عبد وحق بمثل ذا أن أفخرأ!  
 ريب يصد عن اليقين ولا امترى<sup>(٣)</sup>  
 رب الأنام إذا أتيت المحشراً!  
 وجعلته لي عندهم أقوى العرى<sup>(٤)</sup>  
 يطوي السباب رائحا وميكرا؛  
 ولحر وجهك في ثراه معفرا؛  
 والهدى لا شك فيه ولا مرا.؛  
 بأبي وأمي ما أبر وأطهرا!  
 ما انفك جاحم حزنه متسعراً!  
 لا يستطيع تجلدا وتصبرا؛  
 سرا لعمرى كان قدماً مضمرا؛  
 والسبب من ريجانتيه الأكبرا؛  
 للضرة الأخرى عليها مؤثرا،  
 وعراه من خذلانهم ما قد عرا..  
 فسقاه كأساً للمنية أعفرا..<sup>(٥)</sup>  
 بكم يُرجّح ذنبه أن يغفرا؛  
 رمماً منعن عيوننا طعم الكرى؛  
 وبكت لمقتله نجيعاً أحمرأ!..  
 وقضيت حقاً للزيارة أكبرا؛

(١) الضير: المضارة، والضرى: الحرب.

(٢) أناف: أشرف وارتفع، والذروة جد: ذرى: المكان المرتفع.

(٣) امترى: شك.

(٤) العروة جد عرى: ما يوثق به.

(٥) في (ف) أعفرا بالغين، وليس بشيء، وأعفر: الشيء دسه في التراب.



عج بالكناسة باكياً لمصارع  
 مهما نسيت فلست أنسى مصرعا  
 مازلت أسأل كل غاد رائح  
 بأي وبى بل بالخلائق كلها  
 من لو يوازن فضله يوماً بفضل الـ  
 من قام للرحمن ينصر دينه  
 من نابذ الطاغى اللعين وقادها  
 من باع من رب البرية نفسه  
 من قام شاهر سيفه في عصابة  
 من لا يسامي كل فضل فضله  
 من جاء في الأخبار طيب ثنائه  
 من قال فيه كقوله في جده  
 من أن محض الحق معه لم يكن  
 هو صفوة الله الذي نعش الهدى  
 ومزلزل السبع الطباقي إذا دعا  
 كل يقصر عن مدى ميدانه  
 بالله أحلف إنه لأجل من  
 قد فاق سادة بيته بمكارم  
 بسماحة نبوية قد أحجلت  
 وشجاعة علوية قد أحرست  
 ما زال مذ عقدت يده إزاره  
 لما تكامل فيه كل فضيلة  
 ورأى الضلال وقد طغى طوفانه  
 غر تذوب لها النفوس تحسرا؛<sup>(١)</sup>  
 لأبي الحسين الدهر حتى أقبرا!  
 عن قبره لم ألق عنه مخبراً!  
 من لا له قبر يزار ولا يرى  
 من خلق كان أتم منه وأوفراً؛  
 ويجوطة من أن يضام ويقهرا؛  
 لقتاله شعث النواصي ضمراً.<sup>(٢)</sup>  
 يا نعم بأتعها ونعم من اشترى!  
 زيدية تقفو السبيل الأنوار؛  
 من لا يداني قدره أن يقدرأ!  
 عن جده خير الأنام مكرراً؛  
 أعني علياً خير من وطأ الثرى؛  
 متقدماً عنه ولا متأخراً!  
 وحيبه بالنص من خير الورى؛  
 ومزعزع الشم الشوامخ إن  
 وهو المجلي في الكرام بلا مرا؛  
 بعد الوصي سوى شبير وشبرا؛  
 غراء جلّت أن تعد وتحصراً؛  
 بنوالها حتى الغمام الممطرا؛  
 ليث الشرى في غابه أن يزارأ؛  
 لم يدر كذبا في المقال ولا افترا؛  
 وسرى بأفق الجحد بدرأ نيرا  
 والحق قد ولى هنالك مدبرا

<sup>(١)</sup> كان اعتماد ما ورد في (ف) أما (ن) فقد ورد فيها البيت هكذا: عج بالكناسة باكياً لمصارع حبيب خير الرسل حتى أقبرا

وهو خلط من الناسخ كما أنه أهمل البيت مهما نسيت الخ ، والكناسة: موضع قرب الكوفة وفيه قتل الإمام زيد عليه السلام.

<sup>(٢)</sup> شعث الشعر: كان مغبراً ، والنواصي جد ناصية: مقدم الرأس ، أو شعره إذا طال.

سل السيوف البيض من عزماته  
وسرى على نجب الشهادة قاصدا  
وغدا وقد عقد اللوا مستغفرا  
لله يحمد حين أكمل دينه  
يؤلي ألية صادق لو لم يكن  
لم أثن عزمي أو يعود بي الهدى  
ما سرني أبي لقيت محمداً  
فأتوا إليه بالصواهل شزبا  
وبكل أبيض باتر وبكل أزرق  
فعدت وراحت فيهم حملاته  
حتى لقد جن المشجع منهم  
فهنالك فوق كافر من بينهم  
تركوه منعفر الجبين وإنما  
عجباً لهم وهم الثعالب ذلة  
صليبه ظلماً بالعراء مجردا  
حتى إذا تركوه عرياناً على  
نسجت عليه العنكبوت خيوطها  
ولجده نسجت قدبما إنها  
ونعته أطيار السماء بواكياً  
أكذا حبيب الله يا أهل الشقاء  
يا قرب ما اقتصيتم من جده  
أما عليك أبا الحسين فلم يزل  
لم يبق لي بعد التجلد والأسى

ليؤيد الدين الحنيف وينصرا  
دار البقي يا قرب ما حمد السرى ؛  
تحت اللوا ومهلا ومكبرا !  
وأنا لله الفضل الجزيل الأوفرا  
لي غير يحيى ابني نصيرا في الورى ؛  
لا أمت فيه أو أموت فأعذرا ،<sup>(١)</sup>  
لم أحي معروفاً وأنكر منكرا ؛  
وبيعملات العيس تنفخ في البرى ؛<sup>(٢)</sup>  
نافذ وبكل لندن أسمرا ؛  
وسقاهم كأس المنية أحمرا ؛  
وانصاع ليثهم المصور مقهقرا ؛  
سهماً فشق به الجبين الأزهرا  
تركوا به الدين الحنيف معفرا ؛  
كيف اغتدى جزرا لهم أسد الشرى ؟  
عن برده وحموه من أن يسترا  
جذع عتوا منهم وتجبرا ؛  
ظناً بعورته المصونة أن ترى !<sup>(٣)</sup>  
ليد يحق لمثلها أن تشكرا  
لما رأت أمرا فضيحا منكرا ؛  
وحبيب خير الرسل ينبذ بالعرا ؟  
وذكرتم بدرا عليه وخيبرا !  
حزني جديد الثوب حتى أقبرا ؛  
إلا فنائي حسرة وتفكراً ؛

(١) لا أمت فيه: لا عوج.

(٢) في (ف): تنفخ في البرا بفتح الباء بعدها ألف وكأنه قد أراد تنفخ في البراري مع الاكتفاء ، والبرى: جمع برة كل حلقة من سوار ، وقرط ، وخلخال في أنف الناقة ، والبرى: التراب.

(٣) ضنا بعورته: حرصاً عليها.

يا عظم ما نالتك منك معاشر  
قادوا إليك المضمرات كأنما  
يا لو درت من ذاك له قيدت لما  
حتى إذا جرعتهم كأس الردى  
بعث الطغاة إليك سهما نافذا  
يا ليتني كنت الفداء وأنه  
باعوا بقتلك دينهم تبالهم  
نصبوك مصلوبا على الجذع الذي  
واستزلوك وأضرموا نيرانهم  
فرموك في النيران بغضاً منهم  
ولكاد يخفيك الدجى لو لم يصر  
ووشى بتربتك التي شرفت شذا  
طيب سرا لك زائراً من طيبة  
وذروا رمادك في الفرات ضلالة  
هيهات بل جهلوا لطيب أريجه  
سعد الفرات بقربه فلو أنه  
هذا جزاء أبيك أحمد منهم  
وجزاء نصحك حين قمت بأمره  
فاسعد لدى رضوان بالرضوان من  
يهنيك قد جاورت جدك أحمداً  
أهون بهذي الدار في جنب التي  
لو كان للدنيا لدى خلاقها

(١) سحقاً لهم: أي أبعدهم الله من رحمته.

(٢) المضمرات: الأفراس التي تضمخ ليخف لحمها وتهزل.

(٣) السنابك: أطراف حوافر الخيل، والعتير: التراب والعجاج.

(٤) ريش السهم: ألزق عليه الريش، وبرى السهم نخته.

(٥) المسك الأذفر: الظاهر الشديد الرائحة.

(٦) الأجاج: المر.

بل كنت عند الله حل جلاله من أن ينيلكها أجل وأخطرا..!  
يا ليت شعري هل أكون مجاورا لك؟ أم تردني الذنوب إلى الورى؟  
أأذاد عنكم في غد؟ وأنا الذي لي من ودادك ذمة لن تخفرا..!<sup>(١)</sup>  
قل: ذا الفتى حضر اللقا معنا وإن أبطا به عنا الزمان وأحرا؛  
يا خير من بقيامه ظهر الهدى في الأرض وانهمز الضلال وقهقرا؛  
عذرا إذا قصرت لديك مدايحي فيحق لي يا سيدي أن أعذرا..!  
لم أجر في مدحيك طرف عبارة إلا كبا من عجزه وتقطرا..!<sup>(٢)</sup>  
أتخالي لمدى جلالك بالغاً؟ الله أكبر ما أجل وأكبرا..!  
ماذا الذي المعصوم دونك حازه إذ لم تنزل مما يشين مطهرا  
صلى عليك الله بعد محمد ما سار ذكرك منجدا أو مغورا؛  
والآل ما حيا الصبا زهر الربا سحرا وعطر طيب ذكرك منبرا.  
وقال أيضا يمدح مولانا الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام،  
ويذكر استشهاده<sup>(٣)</sup>:

الآن باح بمضمرة الأسرار إذ أزمع السفر الفريق الساري؛<sup>(٤)</sup>  
صب يعلل بالقرار فؤاده يوم الفراق ولات حين قرار!  
ولهان هان عليه بيع رقاده لحنوق برق بالأبيرق شاري!  
ضربت به في الحب أمثال الهوى حتى غدا خيرا من الأخبار..؛  
حييت يا طلل النقا وسقيت يا دار الأجابة بالنقا من دار؛  
لا يبعدن عيش بربعك نلته الدهر من حزبي ومن أنصاري  
تلك الليالي إذ يكفر لي الصبا ما في خلعات الهوى من عار!<sup>(٥)</sup>  
فالآن آن لي التروع عن الهوى حقاً وحنان عن الغوى إقصاري؛  
لا كنت إن ملك الغرام مقادتي أو هد ركن سكينتي ووقاري؛  
كم ذا أطيع النفس فيما لم أفز منه بغير ضلالة وخسار..!؟

(١) أخفره: نقض عهده وغدر به ويقال: خفره، وبه وعليه: أجاره وحماه وخفره: نقض عهده (ضد).

(٢) كبا: تعثر، وانكب على وجهه، وتقطر: سقط.

(٣) (١٣٧).

(٤) أزمع: مضى في الأمر وعزم عليه والساري حد سراة: الجماعة من القوم تسير ليلاً.

(٥) كفر الشيء: ستره، وكفر الله الذنب: محاه.

أسرفت في العصيان إلا أنني راج لعفو مسامح غفار..!  
حسي جميل الظن فيه وسيلة ووداد آل المصطفى الأطهار ؛  
لما رأيت الناس قد أضحوا على جرف من الدين الملقق هار ؛<sup>(١)</sup>  
تابعت آل المصطفى متيقناً أن اتباعهم مراد الباري !  
وقفوت نهمج أبي الحسين ميمماً منه سبيلاً واضح الأنوار..<sup>(٢)</sup>  
خير البرية بعد سبطي أحمد مختار آل المصطفى المختار ؛  
وحبيب خير المرسلين ومن غدا في آل أحمد درة التقصار ؛<sup>(٣)</sup>  
مقري الرماح السمهرية والظبا إذ ما لهن قرىً سوى الأعمار ؛<sup>(٤)</sup>  
والباذل النفس الكريمة رافعاً لنار دين الواحد القهار ؛  
ليث الشرى حيث الصوارم والقنا تسعى بكأس للمنون مدار ؛<sup>(٥)</sup>  
يشجيه ترجيع القرآن لديه لا نقر الدفوف ورنة الأوتار ؛  
أبا الحسين دعاء عبد مخلص لك وده في الجهر والإسرار ؛  
طوراً يصوغ لك المديح وتارة ييكى عليك بمدمع مدار ؛  
هيئات أقصر عن مديحك دائما ما العذر في تركي وفي أقصاري ؟  
ودي على طول المدى متحدد وفرائد الأشعار فيك شعاري ؛  
فاشفع بفضلك في القيامة لي وقل هذا الفتى في ذمتي وجواري ؛  
ما ضرنا أن لا ثرىً فتزورها إذ أنت بين جوانح الزوار !  
إن الألى جاروك في أمد العلى خلفتهم في حلبة المضمار..<sup>(٦)</sup>  
قدحوا زناد المجد حين قدحته فرجعت دونهم بزند واري ؛<sup>(٧)</sup>  
حزت العلى وسبقت أهل السبق في ميدانها وأمنت كل مجاري ؛  
فإذا سلت عنها الكرام وأصبحت عنها عواري فهي منك عواري..

(١) جرف هار ، الجرف الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر. أي على جرف ضعيف ساقط.

(٢) يم: قصد.

(٣) التقصار: القلادة.

(٤) مقري الرماح: مطعمها والقرى: ما يقدم للضيف.

(٥) الشرى: مأسدة جانب الفرات ، يضرب بها المثل.

(٦) الحلبة: الخيل تجمع للسباق ، والمضمار: الفسحة لسباق الخيل.

(٧) قدح الزناد: محاولة إحراج النار منه ، والزند جد زناد وأزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار ، والزند السواري: الذي خرجت ناره ، ويقال: واري الزند أي ناجح وكابي الزند أي خاسر.

وحميت سرح الدين منك بعزيمة تغنيك عن حمل القنا الخطار؛<sup>(١)</sup>  
 شقيت أمية سوف تلقى رهما يوم القيامة خشع الأبصار!  
 ماذا لآل أمية عصب الشقا عند النبي محمد من ثار؟  
 ظفرت بقتل ابن النبي وإنما ذهبت بخزي ظاهر وبوار؛<sup>(٢)</sup>  
 يا عصابة النصب التي لم يثنها عن قتل أهل البيت خوف الباري!  
 حتى متى آل النبي محمد تمنى بقتل منكم وإسار؟  
 أحرقتم بالنار ظلما نجل من قد جاء ينذركم عذاب النار!  
 وضربتم بعد الحريق رماده وذريتموه في الفرات الجاري؛!  
 أسفي عليه كم أوارى دائما من كرب أنفاس وحر أوار..؟<sup>(٣)</sup>  
 صلى وسلم ذو الجلال عليه بعد محمد والعترة الأطهار<sup>(٤)</sup>  
 وقال رضي الله عنه أيضاً<sup>(٥)</sup>:

يقولون: زيد لم تركت مديحه وقد ظهرت مثل النجوم معاليه؟  
 فقلت لهم: ما ذاك جهلا لحقه عليّ ولكن خفت أن لا أوفيه؛  
 وماذا عسى المداح فيه يقوله وكل غلو فيه دون الذي فيه؟!  
 وقال أيضاً رحمه الله:

إذا أنا لم أصغ في مدح زيد قلائد في العشي وفي الغدو؛  
 وقال جامع ديوان الهبل فقلت مجيزاً:  
 فلا رفع المهيمن لي مناراً ولا نلت المرام من العلو؛  
 ومهما قلت فيه فلا أبالي لأنني قد أمنت من الغلو!  
 وقال رضي الله عنه<sup>(٦)</sup>:

يا ليت شعري ما يكون جواهم حين الخلائق للحساب تساق..!  
 حين الخصيم محمد وشهوده أهل السماء والحاكم الخلاق..!؟

(١) سرح الدار: فناؤها وهي كذلك في الأصل، وربما إنها صرح الدين، بالصاد: أي قصره المشيد، والقنا: الرمح، والخطار، من خطر الرمح: اهتز، وخطر بسيفه أو رمحه: هزه معجباً بنفسه.

(٢) البوار: الكساد والخسران.

(٣) أوارى: أستر والأوار: الحر والعطش.

(٤) في هذه الصلاة ما يشعر بأن الهبل يرى أن العترة هم الحمسة أهل الكساء.

(٥) (١٦٦).

(٦) (١١٥).

قد قيدت إذ ذاك ألسنتهم بما  
وتظل تذرف بالدماء آماقهم  
راموا شفاءة أحمد من بعد ما  
فهناك يدعو كيف كانت فيكم  
الآن حين نكثتم عهدي وذاق  
وأخي غدت تسعى له من نكثكم  
وأصاب بنيتي من دفائن غدركم  
وسنتتم من ظلم أهلي سنة  
وبسعيكم رمي الحسين وأهله  
فغدت تنوشهم هناك ذوابل  
وكذاك زيد أحرقتة معاشر  
من ذلك الخطب الذي جمعتم  
ولكم دم شركتم في وزره  
ولكم أسير منهم وأسيرة  
أجزاء نصحي أن ينال أقاربي  
فالآن جئتم تطلبون شفاءعتي  
أترون بعد صنيعكم يرجى لكم  
يا رب جرعهم بعدلك غب ما  
وقال في هداية الراغبين إلى مذاهب العترة الطاهرين<sup>(٤)</sup> تأليف السيد الإمام الهادي  
بن إبراهيم الوزير رحمه الله: إن ابن بقية لما قبض عليه عضد الدولة ، وقتله وصلبه ،  
رثاه محمد بن عمر الأنباري بأبيات فائقة ، وبذلك المعنى لائقة ، فذكرته واقعة ابن  
بقية واقعة زيد بن علي عليهما السلام ، وكان ناسياً ، ونبهته على ذكر صلبه وكان  
ساهياً.

(١) الزعاق: المر لا يطاق شربه ، ويقال سم زعاف بالفاء أي يقتل سريعاً.

(٢) غصت بها: أي ضاقت بها.

(٣) غب ما: أي بعد ما.

(٤) (١٨٥).

ومن أحسن ما يوصف به زيد بن علي عليهما السلام في صلبه هذه الأبيات ،  
فإنها به أليق ، وهو بها أحق ، وهي :

علو في الحياة وفي الممات      لحقُّ أنت إحدى المعجزات  
كأن الناس حولك حين قاموا      وفودُ نذاك أيام الصلوات  
كأنك قائم فيهم خطيباً      وكلهم قيام للصلاة  
مددت يدك نحوهم احتفاءً      كمدهما إليهم بالهبات  
أصاروا الجوق قبرك واستنابوا      عن الأكفان ثوب السافيات  
وتشعل عندك النيران ليلاً      كذلك كنت أيام الحياة  
ركبت مطية من قبل زيد      علاها في السنين الماضيات  
وتلك فضيلة فيها تأس      تباعد عنك تعيير العادات  
أسأت إلى النوائب فاستثارت      فأنت قتيل ثأر النائبات  
وكنت تجير من جور الليالي      فعاد مطالباً لك بالثرات  
وصير دهرك الإحسان فيه      إلينا من عظيم السيئات  
وكنت لمعشر سعداً فلما      مضيت تفرقوا بالمنحسات  
غليل باطن لك في فؤادي      يخفف بالدموع الجاريات  
ولو أني قدرت على قيام      لفرضك والحقوق الواجبات  
ملأت الأرض من نظم القوافي      ونُحِتُ بها خلاف النائحات  
ولكني أصبّر عنك نفسي      مخافة أن أعَدَّ من الجناة  
وما لك تربة فأقول تُسقى      لأنك نصب هطل الهاطلات  
عليك تحية الرحمن ترى      برحمت غواد رائحات  
ولقد عبرت قريحة هذا الشاعر عن صلب الإمام الولي بأحسن عبارة ، وأشارت  
إلى صفته ألطف إشارة ، وما أحسن قوله: أصاروا الجوق قبرك.. إلى آخره.

ولكننا نقول في زيد عليه السلام:

أصاروا البحر قبرك واستنابوا      عن الأكفان ثوب الذاريات  
ونزيد عليها فنقول هذه الأبيات:  
وأنت عظمت عن قبر عظاماً      وكان الدفن ذرواً في الفرات  
وكنت الطود لم تدرج بكفن      فأدرج في نسيج الجاريات



ولم أرَ قبل جذعك قط جذعاً تمكّن من عناق المكرمات  
 ولا متعرياً نسجت عليه العناكب محكمات الساترات  
 يدافع عنه أنصار الأعادي مدافعة الدروع السابغات  
 عليك صلاة ربك مستكيناً بأصداف البحار الزاخرات  
 كأنك كنت لؤلؤة فرُدّت إلى صدف البحار الطاميات  
 وضاق البر عنك فكان أولى بك البحر المحيط إلى الجهات  
 وناسبت البحار فكنت فيها لتجتمع الصفات إلى الصفات  
 ومالك تربة فأقول تُسقى لأنك بين أمواج الفرات  
 لعاً لأبي الحسين البر زيد وما لاقاه من فعل الطغاة  
 نعم ، قال ابن خلكان بعد ذكر الأبيات المتقدمة: وزيد المذكور هو أبو الحسين  
 زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ، وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك  
 ، ولم يذكر سوى قتله وصلبه وصفة دخولهم برأسه إلى مصر لا غير .

فانظر إلى ابن خلكان ، كيف أهمله وتناسى مع معرفة مكانه وفضله؟؛ لو أراد  
 له ذكراً لذكره ، وكيف وقد طبقت الأقاليم أوصافه السنية ؟ وأنسى مصابه مصاب  
 ابن بقية فما ذكر صاحب التاريخ غيره ، فأثار ذلك من قلوبنا غيره ، ولو أردنا  
 ذكر ما رثي به زيد بن علي عليهما السلام لمألنا به الأوراق ، وذكرنا فيها ما فاق  
 وراق ، فقد رثته عيون السادة والشيعية ، وبكته عيون النبوة والشريعة ، وقال بعض  
 شيعة زيد عليه السلام ، وقد أدخل رأسه إلى هشام ، فألقي في عرصه الدار تطأه الأقدام ،  
 وتنقر دماغه الدجاج: [الخفيف]

أطرد الديك عن ذؤابة زيد فلقد كان لا تطأه الدجاج

وقال شاعر بني أمية يذكر زيدا عليه السلام وصلبه: [الطويل]

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أرَ مهدياً على الجذع يصلب

وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خيراً من علي وأطيب

فروي أن بعض الصالحين من أهل البيت عليهم السلام قال: اللَّهُمَّ إن كان كاذباً فسلط عليه كلبك ، فخرج يوماً لسفر له فعرض له الأسد فافترسه ، هكذا رواه ابن أبي الحديد في شرحه<sup>(١)</sup>.

وقال السيد الإمام الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن صلاح بن الحسن بن جبريل الداعي رحمه الله في كتاب الأنوار البالغة في شرح الدامغة: وهذه المراثية التي ذكرت منها "سقى مصر...البيت" وقد أثبتتها هنا ؛ ليطلع من اطلع على شرحي هذا ، فلعله يصلح ما يرى بها من العيب ، ويدعو لي بالرحمة ممن يعلم الغيب ، وقصدت مضاهات المراثية التي في " ابن بقية المصلوب " التي منها:

ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضية  
التي قال ابن خلكان: اتفق العلماء أنه لم يعمل مثلها في بابها ، فتجاسرت على موازنتها ، وتصديت لمضاهاتها ، ووجدت أمراً واجباً ، وقولاً حقاً في إمام حَقٍّ لمثله المديح ، وقد ربما ينفق بفضله في سوق الفضل الصريح ، كما تضمنته من الشرف ، بشرف من قيلت فيه ، فإن العلم يشرف بشرف المعلوم.

أجد في ذكر سادات ثقات رماهم دهرهم بالنائبات  
وعارضهم بأضداد بغات وهم أهل الطهارة والصلوات  
وهم زين الصلاة وهم جلال وهم أهل المكارم والصلوات  
بهم وصَّى النبي وقال أهلي: أئمتكم مدى طول الحياة  
وهم وراثو علمي بعد موتي بهم تهدون من قبل الوصيات  
وهذا الأنزع الأسد المعلى ومولى للورى بعد الممات  
ولها جرى ركن معنى على الأمر المهم مدى حياتي  
إمامكم جميعاً بعد موتي وليكم بآيات الزكاة  
فرأى القوم هذا القول لما قضى الهادي إلى طرق النجاة  
وعند وفاته صلى إلهي عليه وآله الدر الهدات  
دعاهم ثم قال لهم: هلموا لأكتب ما به ترجوا لقاتي؛  
ليسلم بعضكم من ضيم بعض ويقضي فيكم بالصالحات ؛

(١) ج٣ ص٤٧٧.

فقالوا: هاجر بالقول لكن فلاح بخده غضب مهول  
ولما مات لم يدعوا علياً وقد شغل الوصي بموت طه  
فقدم قبله الدهر المعادي فأول من أعان على الرزايا  
أبو بكر وثانيه وطلب ولم يكن عاجزاً عنهم ولكن  
وقالوا للبتول في يديها من المختار والدها تنحّي  
ولم تقبل شهادتها وماتت وحين تقدموا الهادي عليا  
كسياه المصطفى حللا عليه ولما أصبحت في غير آل  
تنازعها من الأرجاس قوم تولته أمية وهي شؤم  
وضحوا بالحسين السبط جهرا وساقوا نسوة المختار طه  
إلى سوء البرية والبرايا وبالحسن المثني قد أطافوا  
وزيد خير من ركب المطايا تولى قتله لما دعاه  
وأعلى جسمه من فوق جذع وأوقد حوله النيران ليلاً  
مضى حتماً وبقي حسن ذكر أمير المؤمنين أبو حسين  
شهيد الأحوال الطاغي هشام كتاب الله يكفي في الوصيات  
لما قالوه من سوء الصفات وأبدوه بالجنايات الكامنات  
وهم شغلوا بتلك السيئات أبا بكر وهو من الجفات  
وشق لصددهم سوء العصات وإمامته يرون على الفلات  
معلم صد عن حرب البغاة من النحللات شيء بالهيات  
نُصيرها لغيرك بالصلوات؟ لغصتها تجرع في الممات!  
تنازع حقه أهل الترات واكتسوا منه تلك الكسات  
النيبي المصطفى الغرر الولات وصارت نهبه بين الطغيات  
على الملاء من غاد وآت وبالحسن الرضى في الغايات  
أسارى مثل أسر الصايات يزيدهم الرجس ملعون الرفات  
بجنده مثل أسد ضاريات أذاقوه الردى بالماضيات  
إلى التقوى وفعل الصالحات تمكن من عناق المكرمات  
وحرصه بعمال بغيات واسماً باقياً في الصالحات  
حميد الذكر محمود الرفات شنيع الذكر ملعون السمات

أقاموا حوله بيتاً رفيعاً سنيماً عدها في الحائمات  
مضى فيها هشام إلى جحيم فحرقه الوليد أخو العبلات  
وكان لزيد آيات كبار تناقلها الثقات عن الثقات  
كتستير لعورته به بستر إلهي حماه عن العتات  
فما نظروا إلى تلك المزايا ولا اعتبروا لتلك البيئات  
وذروا جسمه في البحر عمداً رماداً لا يغير بالشتات  
تدور مثل بدر اليم جسماً ونوراً للعيون الرافعات  
وشالوا رأسه من فوق رمح به طافوا على رجس الطغاة  
ففي مصر ثوا بعد الثبات بقير قد حوى خير السرات  
سقى مصرًا بمنهل سموح وعلله بمنهل الفرات  
ففيه رأس خير الناس طراً وإمام العلم نحرير الرواة  
خليفة جده المختار طه وقارن جده تلك السمات  
فقل للشامتين بنا أفيقوا كفرتم أنتم بالمعجزات  
وقل للشامتين بنا لعنتم وقعتم في النيران اللافحات  
وقل للشيعه الأبرار فزتم لكم بالأمن من طرق العصات  
بذلتم أنفساً في الله حتى مضت تحت الرماح الشارعات  
سقى الإجدات منكم كل خير برحمات غواد رائحات  
وزاد أبا حسين سلام ربي يصحب بالصلاة الزاكيات  
دعا ومضى بأسياف الأعادي شهيداً بين أجناد البغات  
وقال الأميني في الغدير<sup>(١)</sup>: وقال سديف بن ميمون في قصيدة له:

لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعوا كل نحلة وغراس  
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس  
وقال أبو محمد العبدى الكوفي:

حسبت أمية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها  
كلا ورب محمد وإلهه حتى تباح سهولها وحزونها  
وتذل ذل حليمة لحليلها بالمشرقي وتسترد ديونها

(١) (٧١/٣).

وقال أبو الحسن ابن حماد في أبيات له تأتي:

ودليل ذلك قول جعفر عندما عزي يزيد قال كالمستعبر  
لو كان عمي ظافراً لوفى بما قد كان عاهد غير أن لم يظفر  
وللشيخ صالح الكواز في قصيدة يرثي الإمام السبط قوله:

وزيد وقد كان الآباء سجية لآبائه الغر الكرام الأطايب  
كأن عليه ألقى الشبح الذي تشكل فيه شبه عيسى لصالب  
وقال الشيخ يعقوب النحفي المتوفى (١٣٢٩):

يكي الإمام لزيد حين يذكره وإن زيدا بسهم واحد ضربا  
فكيف حال علي بن الحسين وقد رأى ابنه لنبال القوم قد نصبا ؟  
وللشيخ ميرزا محمد علي الأورد بادی قصيدة في مدحه ورتاءه أولها:

أبت علياؤه إلا الكرامة فلن تقبر له نفس مظامه  
"٢٥" بيتاً.

ورثاه السيد علي النقي النكوي اللكهنوي بقصيدة استهلها:  
أبا الله للأشرف من آل هاشم سوى أن يموتوا في ضلال الصوارم  
"٢٢" بيتاً.

وللشيخ جعفر نقدي قصيدة في رتاءه أولها:  
يا منزل بالبلا غيبين أرسمه يكيه شجواً على بعد مئيمه  
"٣١" بيتاً.

وقال أبو الفرج الإصفهاني في كتاب الأغاني<sup>(١)</sup>: أخبرنا أحمد بن الحارث الفزاري ،  
عن ابن الأعرابي ، وذكره محمد بن أنس السلامي ، عن المستهل بن الكميث<sup>(٢)</sup> ،

(١) (١١٠/١٥).

(٢) هو أبو المستهل ، الكميث بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.  
قال أبو الفرج: شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على الفحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمطالب والأيام المفاخرين بها ، وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك.  
سئل معاذ الهراء: من أشعر الناس ؟ قال: من الجاهليين أم الإسلاميين ؟ قالوا: بلى من الجاهليين ، قال: امرؤ القيس ، وزهير ، وعبيد بن الأبرص ، قالوا: فمن الإسلاميين ؟ قال الفرزدق ، وجري ، والأخطل ، والراعي ، قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميث فيمن ذكرت ، فقال: ذلك أشعر الأولين والآخرين ، الغدير (١٩٥/٢).

وذكره ابن كناسه عن جماعة من بني الأسد ، أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي:

ألا حييت عنا يا مدينا

فأحفظته عليه ، فروى أمير الكوفة جارية حسناء قصائده الهاشميات ، وأعدّها ليهديها إلى هشام وكتب إليه بأخبار الكميت ، وهجائه بني أمية ، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:

فيارب هل إلا بك النصر يتغى ويارب هل إلا عليك المعول  
وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم<sup>(١)</sup>  
وقال الكميب بن زيد:<sup>(٢)</sup>

ألا هل عمّ في رأيه متأمّل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل<sup>(٣)</sup>  
وهل أمة مستيقظون لرشداهم فيكشف عنه النعسة المتزمل<sup>(٤)</sup>

(١) وقال الأُميبي في كتاب الغدير: وقال إن خالد بن عبد الله القسري روى جارية حسناء قصائده الهاشميات ، وأعدّها ليهديها إلى هشام وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية ، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:  
فيارب هل إلا بك النصر يتغى ويارب هل إلا عليك المعول  
وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ، ويمدح بني هاشم ، فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها ، وكتب إلى خالد: يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده ، فلم يشعر الكميت إلا والخيل محذقة بداره ، فأخذ وحبس ، وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط ، وكان الكميت صديقه فبعث إليه بسلام على بغل وقال له أنت حر ، الغدير (١٩٤/٢).

(٢) شعر الكميت بن زيد الأسدي (٢٠٩).

(٣) قال في شرح هاشميات الكميت بتفسير أبي ريش أحمد بن إبراهيم القيسي ص (١٥٠): يقول هل من يجهل في رأيه متأمّل أي ينظر وهل الذي ترك الحق يرجع إليه.

يقال قد عمي يعمى عمى فهو عم إذا جهل ومنه قول زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولاكنني عن علم ما في غد عمي  
أي جاهل. وقوله ألا: تنبيه للمنادي وما يجيء بعده استئناف ومثله في الإستفهام ألا هل قام زيد ، ولو قلت هل قام زيد لكان تاماً ، وقال الشاعر :

ألا: هل حاجتك الأظفان إذ جاوزن مصطحباً  
والعرب لا تكفي بها جواباً حتى تجيء بلا ونعم فيقولون ألا لا وألا نعم وقال عروة بن حزام:

ألا حينذا من حب عفراء ملتقى نعيم وألا لا حينث يلتقيان  
(١١٠هـ) ويقال: أعمى العين بالألف ، وعمي القلب بلا ألف وهذا الصحيح لديهم.

(٤) مستيقظون لديهم فينتبهوا لأمر دينهم فيفتح عينه من نومه.

والتزمل: الذي قد تزمل بثيابه ، والنائم والنعسة: النوم.

فيكشف: جواب هل ، أي كأن الأمة تنام لسكونهم وإقرارهم على جور بني أمية. والتزمل الملف بثيابه.

فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أن ذا الميل يعدل<sup>(١)</sup>  
وعطلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتحل<sup>(٢)</sup>  
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل<sup>(٣)</sup>  
رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونقتل<sup>(٤)</sup>  
ونحن بما المستمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ومعقل<sup>(٥)</sup>  
أرانا على حب الحياة وطولها يُجد بنا في كل يوم ونهزل<sup>(٦)</sup>  
نعالج مرمقاً من العيش فانياً له حارك لا يحمل العبء أحزل<sup>(٧)</sup>  
كحائلة عن كوعها وهي تبتغي صلاح أديم ضيعته وتغمل  
فأصبح باقي عيشنا وكأنه لوأصفه هدم الخباء المرعب<sup>(٨)</sup>

(١) الكرى: النوم والكارى: النائم ، والمساوي: واحدها مساة ( وقال غير أبي عمرو: أسواء جمع على غير لفظ واحد ) كما قيل الخيل تجري على مساويها ، وقوله لو أن ذا الميل يعدل أي لو أن من جار عدل ، يقول: قد طال تغميضهم فاستخرج ذلك عيوبهم أي أظهر مساويهم.  
ويروى: (( لو أن ذا الميل )) بالفتح والكسر أراد هذا الميل ، ومن أراد به هشاماً وهو ذو الميل ، والميل: الجور والميل في القضاء.

(٢) الملة: الدين ، ومنه: ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ وقوله: غير التي نتحل أي كأننا على غير ملة الإسلام لما قد بدلت الأحكام والسنن.  
(٣) يقول: كلامنا كلام الأنبياء عليهم السلام وأفعالنا مثل أفعال الجاهلية يعني بني مروان يتكلمون بالحق ويأمرون به ويفعلون خلاف ذلك.

(٤) نحن راضون بالدينيا كأنها تقينا ما نخافه من الموت والقتل ، أي نجبها ونعلم أننا سنموت ونقتل.  
(٥) الجنة ما يُجنك ويسترك ومهما يستر عنك فهو جنين ومنه جن فلان في قبره ، وقيل: للمولود قبل أن يخرج من بطن أمه جنين والترس: جنة الرجل ، والمعقل: الحرز يقول: نحن نموت بهذه الدنيا ونقتل ونحن بما متمسكون كأنها لنا حصن أو ملجأ نتخلص به مما يراد بنا.

(٦) الجد: في معنى الحق يقول: نجب أن تطول حياتنا ونحن كل يوم نقرب إلى آجالنا، والجد: ضد الهزل يقال جد في الأمر وأجد. وهزل يهزل: إذا لعب ، يقول: نحن غافلون عما إليه مصيرنا ونحن نلعب.  
(٧) والمرق: الرقيق يقال: إرمق الشيء يرمق وإرمقاً يرمقاً وإرمقاً إذا قل ما عنده وهو من الرمق وهو ما أقام النفس ، يقول نعالج عيشاً قد رق شبه جلد قد دبغ فهو يخلق سريعاً فكذلك هذا العيش يفنى عاجلاً، قوله: حارك أحزل يعني العيش ، والأحزل المقطع الكتفين والمنكبين وهو الهزل.

يقول: نحن في عيش خسيس ضعيف لا نقدر أن نحمل عليه والحارك: موصل العنق في الصلب.  
والعبء: الثقل يقول نحن في دهر فاسد ذهب خيره وبقي شره فنحن نداويه كهذه الحائلة.  
(٨) الهدم: الثوب الخلق والجمع أهدام.

وقوله: المرعب أي المقطع المشقق يقال رعبت الثوب وشترفته وقددته إذا حرقتة، وثوب رعابيل: أي مخرق وامرأة رعبل تحرق ثوبها من حُمقها قال أبو النجم: أهدام خرقاء تلاحي رعب.

إذا حيصَ منه جانب راع جانب بفتقين يضحى فيهما المتظلل<sup>(١)</sup>  
فتلك أمور الناس أضحت كأنها أمور مضيع آثر النوم بُهل<sup>(٢)</sup>  
تمقق أخلاف المعيشة منهم رضاعاً وأخلاف المعيشة حفل<sup>(٣)</sup>  
مصيب على الأعواد يوم ركوبها لما قال فيها مخطيء حين يتزل<sup>(٤)</sup>  
بشبهها الأشباه وهي تصيبه له مشرب منها حرام ومأكل<sup>(٥)</sup>  
فيا ساستا هاتوا لنا من جوابكم ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول<sup>(٦)</sup>

(١) حيص: خيط يقال حِصْتُ أحيص حياصة أي حياطة وحصت أحوص حوصاً إذا خبطته.

وراع: أفزع إذا خيط منه جانب تخرق جانب آخر.

يضحى: يظهر للشمس يعني على هذا المتظلل الذي يستتر من الشمس ومنه قوله تعالى ﴿وإنك لا تعلمها ولا تصحى﴾. وإنما أراد بذلك مثلاً.

وراع أيضاً رجع ويقال يرضى يبرز منه ومنه: ضواحي البصرة ما برز منها إلى البادية وقوله بفتقين من جانبيه. يقول: كلما قدرنا أن نصلح شيئاً من دهرنا فسد لكثرة فساده وتفاقمه.

ويقال ضحي يضحى إذا أصابته الشمس وأضحى يضحى إذا صار وقت الضحوة من النهار.

(٢) يقول أمور الناس مهملة منتشرة لا مدبر لها كالإبل المهملة التي لا قيم لها ولا راعي يحفظها. والبهل: جمع باهل وهي التي لا صرار عليها من الإبل فلبنها مباح، وإنما يعني هشام بن عبد الملك آثر الدعة على النظر في دينه وأمر رعيته كما آثر هذا المضيع تضييع إبله وغنمه بإهمالها.

وبهل: من نعت الأمور.

(٣) المتمقق: الذي يرضع مرة بعد مرة وهو شعبان يقول يمتلي جوفه ولا تمتلي عينه.

وتمقق: يعني المضيع.

والحفل: المتثلة لبنا.

يقول: قد استرخت أخلاف المعيشة من طول ما رضعوها وكانت حفلاً أي متثلة.

يقول: الناس خيرها القليل، قال الأموي: تمقق يعني الأمة رضاعاً أي لا يحتلبها من لؤمه بل يمصها مصاً للؤميه ومنه بخيل راضع.

والتمقق: أسوأ الرضاع وأقله، ويقال تمقق عيشه أي يقلله ويقتر على نفسه

(٤) يقول: هو مصيب فيما يقول إذا كان على المنبر، وإذا نزل خالف فعله ما تكلم يعني هشاماً والأعواد: أراد بها المنبر.

ويروى: (يوم ركوبه) واللام في لما من صلة مصيب.

وفيهما: يريد في الخطبة فكئ عنهما.

ويقال: فيها بمعنى عليها أي على المنبر.

(٥) ويروى (وهي تصيبه) أيضاً يشبه الدنيا وما فيها بالأشياء أي يضرب الأمثال للدنيا في خطبته يعظ الناس وهو أحق بالوعظ لأنه يأكل ويشرب حراماً في خلافته يضيع أمور الناس.

وقوله: وهي نصيبه يعني الدنيا.

(٦) أراد ساسة الناس يعني القيام بأموالهم وهذا على جهة الهزاء بهم.

وأفانين: أي ضروب الكلام. الواحد فن وفنون وأفنان ويجمع أفنان على أفانين.

والمقول: اللسان المتكلم البليغ. وأراد يا ساستاه فحذف الهاء يقول للأمرء أجيبوا عما نسألکم هاتوا ما عندكم من الجواب.



أهل كتاب نحن فيه وأنتم على الحق نقضي بالكتاب ونعدل<sup>(١)</sup>  
 فكيف ومن أن وإذ نحن خلفه فريقان شتى تسمنون ونهزل<sup>(٢)</sup>  
 لنا وتلاع الأرض حو مريعة سنام امالته الخطائط أميل<sup>(٣)</sup>  
 أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا فيحكم فينا المرزبان المرفل<sup>(٤)</sup>  
 لنا راعيا سوء مضيعان منهما أبو جعدة العادي وعرفاء جيأل<sup>(٥)</sup>  
 أت غنماً ضاعت وغاب رعاؤها لها فرعل فيها شريك وفرعل<sup>(٦)</sup>

(١) يقول يا ساسة الناس بغير حق كيف صرتم أحق بهذا الأمر ونحن وأنتم فيه على سواء.

ونقضي: حال أي في قضائنا.

(٢) يقول: نحن متخلفون وفريقان لوان ، أي أنتم في الرفاهية والدعة ونحن في الشقاء والجوع ، أي كيف صرتم أحق بذلك منا ؟ ومن أين لكم هذا الفضل ؟.

وشئ: متفرق ومنه تشتت الأمر إذا تفرق وشئ ترجمته عن قوله فريقان ، وإذ نحن خلفه حال.

(٣) يقول لنا سنام أميل أي مهزول قد مال من هزاله.

وقوله حو مريعة أي خصيبة.

والحو: التي تضرب خضرها إلى السواد من شدة الري.

وقوله خطائط جمع خطيطة: أرض لم تظطر بين أرضين مطورتين كأنها أخطأها الغيث.

والمعنى: إنا نرعى حيث لامرعى.

والتلاع: مجاري الماء إلى الوادي.

يقول: فأني عدل هذا ؟

(٤) يقول: نحن مشركون قد نبذنا كتاب الله تعالى وراء ظهورنا ، فيحكم فينا المرزبان المرفل أي المسود.

والرفل في الثياب: أن يجرها.

قال ذو الرمة:

إذا نحن رفلنا امراء ساد قوميه وإن لم يكن ممن قبل ذلك يذكر

رفلناه: سودناه جعلناه سيئاً.

يقول: نحن أهل كتاب أم لا كتاب لنا ؟.

والوحي: الكتاب يريد القرآن.

منبوذ: مرمي.

والمرزبان: الملك الفارسي ، يريد هشاماً.

(٥) راعيا سوء: يعني هشاماً ، وخالد بن عبد الله القسري وكان على العراق.

وأبو جعدة: يعني الذئب شبه به هشاماً لجوره.

وقال عبيد بن الأبرص:

هي الخمر يكونها بالطلا كما الذئب يكنى أباً جعدة

والعرفاء: الضيع لها عرف ويريد بها خالداً القسري لفساده وسميت عرفاء لثنتها ، يقال عرف طيبة وخبيثة.

والجبال: الكبير شبه هشاماً بالذئب ، وخالداً بالضيع. وقوله مضيعان: أي للرعية والدين.

(٦) أت يعنى الضيع غنماً لا راعي لها ولا مانع يمنعها فعانت فيها ، والفرعل: ولد الضيع والأنتى فرعلة شبه الناس بلا إمام

بالغنم التي لا راعي لها فضاعت وعانت فيها السباع.

وفيها: أي الغنم أي شاركهم أولادهم في دماننا.

أُتصَلحَ دنيانا جميعاً وديننا على ما به ضاع السوام المؤبل<sup>(١)</sup>  
ولو ولي المهوج الثوائج بالذي ولينا به ما دعدع المترخل<sup>(٢)</sup>  
بُرينا كبري القدح أو هن متنه من القوم لا شار ولا متنبل<sup>(٣)</sup>  
ولا ية سلغد ألف كأنه من الرهق المخلوط بالنوك أثول<sup>(٤)</sup>  
كأن كتاب الله يعنى بأمره وبالنهى فيه الكودني المركل<sup>(٥)</sup>  
ألم يتدبر آية فتدله على ترك ما يأتي أم القلب مقفل<sup>(٦)</sup>

(١) ويروى: أُتصَلحَ دنيانا جميعاً وديننا.

وقوله: السوام المؤبل يعني ما رعي من المال.

يقال: سامت الماشية تسوم سوما.

والمسيم: الراعي.

ومنه قوله ايضاً: وهلك المسيم هلك السوام.

المؤبل: الكثير يقول أتصلح الدنيا والدين على جوركم وفسادكم وعلى ما ضاع السوام أي على الراعي الردي الذي ضاع به السوام أراد دينا ودنيانا جميعاً فقدم للتوكيد ، ومثله قول علقمة: من الأجن حناء معاً وصيب

(٢) يقول ولو وليت الغنم بمثل ما ولينا به لم يبق منها شيء أي ذهبت كلها.

والتوائج: الضأن يقال: تأحت تتأج ثواجاً ، وأنشد: إذا تأجوا كتؤاج الغنم

ما دعدع: ما زجر الراعي أي لم يكن له غنم يزجرها.

والمترخل: صاحب الرخال ، الواحة رخل ومثله ظيترٌ وظُوارٌ ورَبابٌ.

قال أبو عمرو الشيباني: ما سمعت فصيحاً قط قال رَحَلَهُ. بمعنى رحلة وهو الحمل.

يقول: لو أن الراعي ولي غنمه بمثل ما يلوننا به لهلك غنمه وذهبت.

(٣) برينا: قطعنا كما يقطع القدح ويبرى.

قوله: أو هن متنه أي أضعفه.

والشارى: البائع.

والمتنبل: صاحب النبل.

ولا بمعنى غير. وإذا ولي نحت القداح غير حاذق به أدقه وأفسده.

والقدح ما لم يكن عليه نصل.

ومن: صلة أو هن. الأموي الشاري: المصلح يقال شره بمعنى أصلحه.

(٤) السلغد: الذئب قال الراجز:

ويــــلــــل أم ســــعد ســــعدا قــــد ولــــدت ســــلغداً

والألف: الأحق ، والرهمق: الخبث وهو هنا الفسق.

يقال فيه رهمق أي ركوب ما لا خير فيه والمهمق الذي يؤتى ويغشى ، وهو مدح أي تغشى ناره ويطلب فضله.

والأثول الجنون. والنوك الحمق وجل أثوك. والسلغد: الأحق المضطرب ، ويقال سلغد خفيف ايضاً ، ويقال: أصل

السلغد الذي لم ينصح ثم جعل لكل فاسد.

(٥) يعني: بأمره: أي بالأمر فيه والنهى. والكودني البليد كأنه كودن ، أي بردون شبهه في تناقله بالبردون.

والمركل: الذي يضربه راكبه برجله في مراكله يستحثه من بطئه.

(٦) ويروى: راية ، يقال آية وآي ، وراية وراي ، وحاجه وحاج قال أبو جزة: وحاجة غير مزحاة من الحاج

والحاج: القاصد للشيء ، والألف واللام في القلب: بدل من هاء ذاهبة أراد أم قلبه مقفل.

فتلك ولاة السوء قد طال ملكهم فحتام حتام العناء المطوّل<sup>(١)</sup>  
رضوا بفعال السوء في أهل دينهم فقد أيتموا طوراً عداءً وأثكلوا<sup>(٢)</sup>  
كما رضيت بخلاً وسوء ولاية بكلبتها في أول الدهر حومل<sup>(٣)</sup>  
نباحاً إذا ما الليل أظلم دونهما وضرباً وتجويعاً خبال مخبل<sup>(٤)</sup>  
وما ضرب الأمثال في الجور قبلنا لأجور من حكامنا المتمثل<sup>(٥)</sup>  
هم خوفونا بالعمى هوة والردى كما شب نار الحالفين المهول<sup>(٦)</sup>  
لهم كل عام بدعة يحدثونها أزلوا بها أتباعهم ثم أوحلوا<sup>(٧)</sup>  
وعيب لأهل الدين بعد ثباته إلى محدثات ليس عنها التنقل<sup>(٨)</sup>  
كما ابتدع الرهبان ما لم يجيء به كتاب ولا وحي من الله مترل<sup>(٩)</sup>  
تحل دماء المسلمين لديهم ويحرم طلع النخلة المتهدل<sup>(١٠)</sup>

(١) ولاة السوء: يعني الملوك في ملكهم وسلطانهم ، وحتام: بمعنى إلى متى ، والمطوّل: الطويل.

(٢) فعل السوء: الظلم ، والعداء: الموالاة بين الشيتين قال امرؤ القيس: فعادى عداء بين ثور ونعجة

(٣) حومل: كانت امرأة وكانت لها كلبية تحرسها إذا أضلمت وكانت تجيعها فضربتها العرب مثلاً يقول نحن كذلك مثل

هذه الكلبة تحرسكم وتسيئون إلينا كما فعلت حومل بكلبتها

(٤) نباحاً عنها ودونها ثم قال بعد ذلك خبال مخبل أي فساد مفسد.

والنباح: النبح ، يقول: كانت تجور على كلبتها كجورك علينا.

(٥) يقول ما ضرب مثلاً متمثل في الجور لأجور من حكامنا ومعنى يضرب يقول.

مثلاً يريد وما ضرب المتمثل مثلاً لا جور من حكامنا.

(٦) العمى: الجهل يقول يخوفونا بجهلهم القتل ، والردى: الهلاك.

وشب: أوقد ، والمهول: هو المستخلف وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا أن يخلفوا رجلاً أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً

وقالوا إن حلفت كاذباً لم يأت عليك الحول ولك مال وأراد نار القربان.

يقول: خوفونا بأن جعلونا عمياً وهولوا علينا بالمواعظ الكاذبة وهم العمى.

(٧) أزلوا: من الزلل ، وأوحلوا: من الوحل يقال وحل الرجل يوحد.

(٨) وعيب: نسق على بدعة أي يعيبون أهل الدين بشائهم على دينهم.

وقوله: إلى محدثات أي مع محدثات ورفع التنقل بليس ، وعنها: المحدثات.

ويروى: عنه أي عن الدين.

يقول: التنقل عيب لأهل الدين أن ينتقلوا عن دينهم إلى محدثات ليس الدين منها ، ومنها: خبر ليس.

(٩) إن قال قائل كيف شبه الكميته بدعة الرهبان بدعة بني أمية وبدعة الرهبان محمودة وبدعة بني أمية مذمومة قيل ؟ له

أراد البدعة فقط لأنهم غيروا ما أمر الله به وبدلوه وحوّلوا أمره ونهيه.

(١٠) كان رجل من الأزارقة بمشي بين النخل فأصاب ثمرة فأكلها فلامه صاحبه فقال بأي شيء تستحل هذا ثم لقي اللائم

رجلاً فقتله فقال أكل التمرة: أنا أكلت ثمرة فلمتني عليها فبأي شيء استحلتت قتل الرجل.

والمتهدل: المتدلي. ويقال: إنهم لا يدعون أحداً بمشي بين نخله ويمسه حتى يؤدي خراجه فإن هو مسه قبل ذلك قتل.

وأظماؤنا الأعشار فيها لديهم ومرتعنا فيهم ألاء وحرمل<sup>(١)</sup>  
وليس لنا في الفياء حظ لديهم وليس لنا في رحلة الناس أرحل<sup>(٢)</sup>  
فيا رب هل إلا بك النصر نبتغي عليهم وهل إلا عليك المعول<sup>(٣)</sup>  
ومن عجب لم أقضه أن خيلهم لأجوافها تحت العجاجة أزمّل<sup>(٤)</sup>  
هماهم بالمستلئمين عوابس كحدآن يوم الدجن تعلو وتسفل<sup>(٥)</sup>  
إذا استلبتْهُنَّ الأماعز هبوة وأعقبها بالأمعز السهل قسطل<sup>(٦)</sup>  
يُحلّئنَ عن ماء الفرات وظله حسينا ولم يشهر عليهن منصل<sup>(٧)</sup>  
سوى عصابة فيهم حبيب معفر قضى نخبه والكاهلي المزمّل<sup>(٨)</sup>  
ومال أبو الشعثاء أشعث داميا وإن أبا جحل قتيّل مُحجّل<sup>(٩)</sup>

(١) الأظماء: جمع ظمء وهو ما بين الشربين أولها الرفه وهو أن تشرب متى شئت والغب أن تشرب يوماً وتدع يوماً وليس في الاظماء ثلث والرابع أن تترك ثلاثة أيام وتشرب في اليوم الرابع.  
ويقال: رجل ظمان بين الظماء ، والأعشار جمع عشر وهو أن ترد الماء بعد عشرة أيام.  
وألاء وحرمل: شجرتان تعافهما المشية الواحدة ألاءة.  
قال: أبو عمرو وهو جيد للبواسير مجرب.  
وحرمل: شجر ، أي وأظماؤنا فيهم آخر الأظماء ومرتعنا وخم رديء.  
(٢) الفياء: ما يفىء عليهم الله من الغنائم.  
والرحلة: الارتحال ، والرحلة الوجه الذي تأخذ فيه  
يقول: حفظنا عندهم ممنوع وحظنا لديهم محبوس.  
يقول: ليس لنا في الفياء نصيب أي يستأثرون به أي ليس لنا ما نركب عليه فنغزو مع الناس.  
(٣) نبتغي: نطلب. والمعول: المشتكى والمستغاث. ومنه قولهم: تعويلي عليك في كذا.  
(٤) العجاجة والعجاج: الغبار. والأزمّل: الصوت ، يقول لم أقض هذا العجب أي لم أفرغ منه ويقال في جمعه أزامل.  
(٥) هماهم: جمع همهمة وهي أصوات لا تفهم.  
(٦) استلبتْهُنَّ: يعني الخيل.  
يقول: إذا صارت في المعزاء لم يكن لها غبار. والمعزاء: أرض ذات حصياء صغار. والهبوة: الغبار. والقسطل: الغبار.  
يريد: استلبت الأماعز الهبوة عن الخيل ، لأنهم إذا كانوا في الأماعز لم يكن لها غبار فإذا أسهلوا كان غبار ، وأعقبها جاء بعدها.  
(٧) يحلّئنَ: بمنع يقال حالته أخلّته تخلّته إذا منعه عن الماء ، والمنصل: السيف وهو النصل.  
يقول: لم يقاتل مع الحسين عليه السلام أحد ولم يذب عنه.  
(٨) عصابة جماعة ، وحبيب بن مظاهر الفقعسي وهو من بني أسد ، والكاهلي هو أنس بن الحارث من بني أسد.  
والمزمّل: يعني في الدم. وقوله: قضى نخبه: مات كأنه كان نذراً عليه. والنذر: النخب.  
(٩) أبو الشعثاء: رجل من بني كندة أشعث الرأس لأنه قتل ، وأبو جحل مسلم بن عوسجة.  
ومجحل: أي مصروع يقال لقي فلان فلانا فجحله أي صرعه ، وهؤلاء قتلوا مع الحسين رضي الله عنه ومن ففتح أن أراد سوى عصابة وسوى أن أبا جحل ومن كسرهما استأنف.

وشيخ بني الصيذاء قد فاض قبلهم وإن أبا موسى أسير مكبل<sup>(١)</sup>  
 كأن حسيناً والبهايل حوله لأسيافهم ما يختلي المتقل<sup>(٢)</sup>  
 يخضن بهم من آل أحمد في الوغى دماً ظل منهم كالبهيم المحجل<sup>(٣)</sup>  
 وغاب نبي الله عنهم وفقده على الناس رزء ما هناك مجلل<sup>(٤)</sup>  
 فلم أر مخذولاً أجمل مصيبة وأوجب منه نصرة حين يخذل<sup>(٥)</sup>  
 يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً سدئى له الغي أول<sup>(٦)</sup>  
 تمافت ذئبان المطامع حوله فريقان شتى ذو سلاح وأعزل<sup>(٧)</sup>  
 إذا شرعت فيه الأسنة كبرت غواتهم في كل أوب وهللوا<sup>(٨)</sup>

(١) شيخ بني الصيذاء: قيس بن مسهر. وأبو موسى: هو الموقع بن ثمامة الأسدي.

وفاض: مات، قال: لا يدفنون منهم من فاضا

والمكبل: المقيد والكبل القيد.

(٢) البهايل: جمع بهلول وهو الضحوك

وقوله: ما يختلي المتقل شبههم بالخلى وهو الرطب يجزه المتقبل وهو الذي يأخذ البقل.

معناه: استحلوا دماغنا كما يستحل آخذ البقل البقل.

(٣) الوغى والوعى والوحى: الجلبة والصوت في الحرب.

والبهيم: الذي على شبه واحد.

يخضن: يعني الخيل. والدم: هو من آل أحمد لأنه قد سال منهم.

يقول: المحجل من الخيل كالبهيم من الدم السائل.

(٤) الرزء والرزية: المصيبة. وما: صلته.

المجلل: الجليل العام والمجلل المعظم.

يقول: لما غاب النبي ﷺ لم يحفظوا حقه في ولده، ولم يخفروا ذمامه.

(٥) يعني بالمخذول: الحسين عليه السلام خذلوه ولم يقاتلوا عنه.

أراد: وأوجب نصرة منه واكتفى بمنه مرة واحدة.

(٦) فيا آخراً يعني: هشام بن عبد الملك.

سدئى له الغي أول: يعني معاوية بن أبي سفيان يصيب به الرامون عن قوس يزيد لعنه الله.

ويصيب به: ويصيبه واحد كقولك خذ الخطام وخذ الخطام.

وسدى: أصلح من سدى الثواب.

(٧) تمافت: تساقط وتتابع. والأعزل: الذي لا سلاح معه وفرس أعزل إذا عزل ذنبه ناحية من صلواته.

والسماك الأعزل: نجم. وذئبان المطامع: أصحاب يزيد لعنه الله لأنهم طمعوا في عرض الدنيا شبههم بالذئبان في خستهم

وطمعهم ووقعهم في الأشياء.

(٨) شرعت: وردت والشارع الوارد القاصد.

وقوله: من كل أوب أي من كل وجة وناحية.

يقال: شرع الرمح وأشرعه إذا أملتته للطعن به.

وغواتهم: يعني أصحاب يزيد لعنه الله.

هللوا: من التهليل.

## المراثي

فما ظفر المجرى إليهم برأسه ولا عُذِلَ الباكي عليه المولود<sup>(١)</sup>  
 فلم أر موتورين أهل بصيرة وحق لهم أيد صحاح وأرجل<sup>(٢)</sup>  
 كشيئته والحرب قد ثقيت لها أمامهم قدر يجيش ومرجل<sup>(٣)</sup>  
 فريقان هذا راكب في عداوة وباك على خذلانه الحق معول<sup>(٤)</sup>  
 فما نفع المستأخرين نكيصهم ولا ضر أهل السابقات التعجل<sup>(٥)</sup>  
 فإن يجمع الله القلوب ونلقهم لنا عارض من غير مزن مكلل<sup>(٦)</sup>  
 لنا عارض ذو وابل أطلقت له وكاء ردى الأبطال عزلاء تسجل<sup>(٧)</sup>

سراييلنا في الروع بيض كأنهما أضأ اللوب هزتما من الريح شمأل<sup>(٨)</sup>

(١) إليهم: أي إلى بني أمية برأس الحسين عليه السلام.

والمولود: المقلقل، ويروى: (المجري إليهم برأسه).

فالمجري: الرسول. والمجري إليه: يزيد لعنه الله.

يقول: ما صار في يده بقتله ما ينفعه بل ما يضره، ولا عدل الباكي: أي لا يلام على بكائه على الحسين عليه السلام ويروى: (وما عدل الباكي) أي ما أنصف حين لم يقاتل معه حتى يقتل لم ينصف في فعوده عنه.

(٢) الموتور: من قتل وليه. والبصيرة: اليقين، لهم أيدي: ولهم أيدي.

قالوا وحال يقول لم أر مثل أصحاب الحسين عليه السلام لم يدافعوا عنه ولهم أيد وأرجل صحاح.

(٣) كشيئته: والكاف من صلة لم أر.

وقوله: قدر أي قدر للحرب.

ويروى: (قدر يحش) أي يوقد.

وقوله: ثقيت جعل لها أثافي، وشبه الحرب بقدر جعل لها أثافي وهي ما تنصب عليه، وأمامهم قدامهم

(٤) ويعني عبيد الله بن الحر. ويروى: (راكب في عماية).

يريد: واحد قد ركب الحسين بعداوة، وآخر باك على الحق كيف خذله.

(٥) نكص ينكص نكيصاً إذا أدبر، ومنه نكص على عقبيه إذا تأخر والمستأخرين عن نصره الحسين بن علي عليه السلام.

ونكيصهم: أي إدبارهم.

(٦) يقول: هذا العارض من غير مزن أي مطر وليس من سحاب ولكنه جيش كثيف مكلل بالرجال والسلاح.

يريد: ولنا عارض، والمزن السحاب الأبيض، ومكلل: من نعت العارض.

(٧) العرض: هاهنا جيش مجتمع.

ذو وابل: والوايل: المطر الشديد ومطره السهام.

والوكاء: الخيل الذي يشد به.

والعزلاء: القرية والرواية.

وتسجل: تصب أراد هذه الزادة أطلقت وكاء الهلاك أي صبت عليهم الموت وأطلقت أي حلت وله أي وللعارض والأبطال الشجعان ويسمى بطلاً لأنه يُبطل شجاعة غيره عنده.

ويقال تبطل عنده الدماء فلا يؤخذ منه الثأر وشبه الجيش بالسحاب

(٨) السراييل: الدروع.

والرروع: الفزع ويقال ارتاع الركل وراع يروع ارتباعاً وروعاً وشبه الدروع بالأضأ وهي الغدران جمع أضأة مثل حصاة وحصى.

## المراثي

على الجرد من آل الوجيه ولاحق تذكرنا أوتارنا حين تصهل<sup>(١)</sup>  
نكل لهم بالصاع من ذاك أصوعاً ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل<sup>(٢)</sup>  
ألا يفزع الأقوام مما أظلمهم ولما تجئهم ذات ودقين ضئيل<sup>(٣)</sup>  
من المصمّلات الداليل قد بدا لذي اللب منها برقها المتخيل<sup>(٤)</sup>  
إلى مفزع لن ينجي الناس من عمى ولا فتنة إلا إليه التحول<sup>(٥)</sup>

واللوب: الحرار ويقال لابة ولاب ولوب وشمال وشمل وشامل ، وهي من الريح الشمال ، واللوب سود والماء أشد بياضاً فيها.

يقول: نحن أصحاب حرب فثابنا أبدا دروع الحديد فتبيض علينا وخص ريح الشمال لأما تصفي الماء وتحدث عليه حيكأوهي الطرائق ، الواحدة حبيكة.

<sup>(١)</sup> الوجيه ولاحق: فحلان نجيبان معروفان من خيل العرب والخيل الجرد القصار الشعور الواحد أجرد والأنتى جرداء. والأوتار: الذحول ، الواحد وتر.

يقول: شبه سهيلها بالحنين فتذكر قتالنا فنقاتل قتالاً.

وعلى: من صلة نقلهم أن نلقهم على الجرد.

<sup>(٢)</sup> ويروى: (ويأتهم) بلا ياء.

ونكل: جواب نلقهم ، أي نلقهم نكل. والصاع: كيل.

والسجل: الدلو فيها ماء والجمع سجال وأسجل جمع قلة.

ومنه يقال: الحرب سجال.

ومعناه: نضع بهم كما صنعوا بنا ونضاعف لهم ذلك حتى نزيد على ما عملوه بنا.

<sup>(٣)</sup> ذات ودقين ذات مسيلين تسيل عليهم بالسوء.

والودق: أيضاً المطر.

ودقت البيت: دخلت.

وأتان ودقيق: وودوق أي تشتهي التزوان.

وودقت عينع: دمعت.

والضئيل: الداھية ويقال ذات الودقين الدائم الصوب مما أظلمهم مما ورد عليهم من الجور.

وذات ودقين: مثل أي من قبل أن يأتيهم أمر عظيم لا يكون لهم به يدان ولا يدفعه عنهم دافع.

<sup>(٤)</sup> المصمّلات: الدواهي الشداد الواحدة مصمّلة ورجل صُمل إذا استكملت سنه وشدته.

والداليل: مثل المصمّلات الواحدة دؤلول.

وبدا: ظهر لذي اللب أي العقل.

والمخيل: الذي قد تخيل للمطر أي تمياً له.

والمخيلة: بفتح الميم السحابة بعينها.

والمخيلة: المتهية للمطر.

<sup>(٥)</sup> إلى: من صلة مفزع.

والتحول: رفع بينجي يريد إلى مفزع لن ينجي التحول للناس من عمى أي لا ينجي التحول إلى أحد إلا إليه.

والمفزع: الحسين بن علي رضوان الله عليهما.

إلى الهاشميين البهاليل إنهم ليخائفنا الراجحي ملاذ وموئل<sup>(١)</sup>  
 إلى أي عدل أم لأية سيرة سواهم يؤم الظاعن المترحل<sup>(٢)</sup>  
 وفيهم نجوم الناس والمهتدى بهم إذا الليل أمسى وهو بالناس أليل<sup>(٣)</sup>  
 إذا استحنكت ظلماء أمر نجومها غوامض لا يسري بها الناس أفل<sup>(٤)</sup>  
 وإن نزلت بالناس عمياء لم يكن لهم بصر إلا بهم حين تشكل<sup>(٥)</sup>  
 فيا رب عجل ما تؤمل فيهم ليدفأ مقرر ويشيع مرمل<sup>(٦)</sup>  
 وينفذ في راضٍ مقرر بحكمه وفي ساحطٍ منا الكتاب المعطل<sup>(٧)</sup>

(١) البهاليل: جمع بملول هو الرجل الضحوك.

والموئل: الملجأ يعتصمون به ومثله الملاذ والهاشميين رد على قوله إلى مفرغ والبهاليل الظرفاء ، لخائفنا الراجحي أي نخاف من بني أمية ونرجو من بني هاشم.

(٢) ويروي: المتحمل يؤم أي يقصد.

والأم: القصد يقال أمه يؤمه إذا قصده ودحره.

قال الزاجر:

أقبل سبيل جءاء من عند الله يحرد حرد الجنسة المغلصة  
 والظاعن: الراحل يقال ظعن يظعن وظعوناً.

ويروي: (أم إلى أي رافة) يقول إذا لم يقصد إلى الهاشميين فإلى من يقصد

(٣) ويروي: (المقتدى بهم)

ويقال: ليل الليل ، وليلة ليلاء مظلمة شديدة الظلمة وهذا مثل ضربه لظلمة الجور ، وفساد الدين.

والمهتدى بهم: يعني الحسين بن علي عليهما السلام.

ومن روى (به): فهو نسق على النجوم والواو واو الحال التي في بهم والإهداء والإقتداء في معنى.

(٤) استحنكت: تراكمت ظلمها ظلمة فوق ظلمة.

وأفل: غائبة. وغوامض: لا ترى ولا يسري بها الناس ليلاً وإنما هذا كله مثل لحيمة الناس وأهم لا يتجهون إلى الخروج مما هم فيه.

وإذا: من صلة المهتدى يريد فيهم المهتدى به إذا ظل الناس وتحيروا.

(٥) عمياء: حصلة مشبهة.

وتشكيل: أي تلبس يقال أشكل عليه الأمر يشكل إشكالاً وشكلت الكتاب والداية شكلاً والشكل المثل والشكالة الحاضرة ، وعينان شكلاوان أي يعلو بياضهما حمرة وتشكل يعني العمياء على ذي الحنكة والنصر ، فبنوا هاشم يدلون الناس إلى الحق والرشد.

(٦) المقرر: الذي أصابه القر وهو البرد يقال ليلة قره ويوم قر والقر البرد ، وقال حاتم الطائي:

الليل يبا وقصاد ليل قمر والبرد يبا وقصاد ببرد صر  
 وأوقد النار لمن يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حر

والمرمل: الذي نفذ زاده وبقي منقطعاً به فيهم في بني هاشم لأنه إذا صارت الخلافة إليهم عدلوا في الناس واعطوا ذوي الحقوق حقوقهم فديء المقرر وشيع المرمل ، ويجوز أن يكون فيهم لبني أمية من الهلاك والنقمة.

(٧) أي ينفذ الكتاب المعطل يريد القرآن أي يحمل الناس على ما في القرآن فكلهم يرضى به سخطاً أو رضياً.

ويروي: (الكتاب المتزل).



فإنهم للناس فيما ينوهم غيوت حياً ينفي به المحل محل<sup>(١)</sup>  
 وأنهم للناس فيما ينوهم أكف ندى تجدي عليهم وتفضل<sup>(٢)</sup>  
 وإنهم للناس فيما ينوهم عرى ثقة حيث استقلوا وحلوا<sup>(٣)</sup>  
 وإنهم للناس فيما ينوهم مصايح تهدى من ضلالٍ ومزل<sup>(٤)</sup>  
 لأهل العمى فيهم شفاء من العمى مع النصح لو أن النصيحة تقبل<sup>(٥)</sup>  
 لهم من هواي الصفو ما عشت ومن شعري المخزون والمتنخل<sup>(٦)</sup>  
 فلا رغبت فيهم تغيض لرهبةٍ ولا عقدي في جهم تحلل<sup>(٧)</sup>  
 ولا أنا عنهم محدث أجنبيّةٍ ولا أنا معتاض بهم متبدل<sup>(٨)</sup>  
 وإني على جبيهم وتطلععي إلى نصرهم أمشي الضراء وأختل<sup>(٩)</sup>  
 تجود لهم نفسي بما دون وثبة تظل لها الغربان حولي تجحل<sup>(١٠)</sup>

(١) الحيا: الخصب وهو مقصور. والخل: القحط والجذب. والمحل: الذي دخل في الخل.

ينوهم: أي يزلهم من الجذب والقحط والفقر يعني إنهم يغثون الفقير ويعطون السائل.

(٢) تجدي: أي تعطي والجدا العطية يريد أكفاً معتادة للعطاء.

وتفضل: أي على العطاء والجدا والجدوى بمعنى.

(٣) عرى: ثقة: أي معتمد عليه وأصل العروة الشجر تبقى إذا جف الشجر لتكائفه فيأكله المال إذا يبس الشجر فيشبهه بني هاشم بالعرى لانفتاح الناس بهم.

واستقلوا: رحلوا يريد غياث المسافرين.

وحلوا: نزلوا.

(٤) ويروى: (ومسأل) أي يسألون عما يشك فيه.

وقوله: مصايح أي سرج ومسأل مطلب من السؤال فيما يشك فيه من الحق والباطل.

(٥) العمى: الجهل. شفاء: دلالة على الحق ليشتفى به.

(٦) المخزون: هو المتحفظ به.

والمتنخل: المختار والصفو الذي لم يشبه نفاق. المخزون يريد المخزون عن غيرهم والمتنخل: المتخير.

(٧) تغيض: تنقص وتذهب يقال غاص الماء إذا نقص.

يقول: ما عقدت عليه قلبي من جهم لا يتحلل أي أنا وإن خفت من بني أمية فلا أدع حي لهم.

(٨) يقول: لا أعتاض منهم بأحد.

ويقال: إن في فلان لأجنيبة إذا كان يتجنبك.

ويروى: (ولا أنا مقتاض) يقال اقتضت بكذا من كذا أي اعتضت عنه بغيره فهما بمعنى واحد.

(٩) يقال: فلان يمشي الضراء لفلان إذا كان يدب له ويختله والخمر مثله والختل: المكر، أبو عمرو: أختل لا أجاهر بجهم لأنني أقذف.

(١٠) تجود لهم نفسي بالموودة ولا أئب أقاتل عنهم أي أقتل فأصير أكيلة للغربان أي تجود نفسي بالقول واللسان دون أن أقاتل بالسيف لأهم قد رضوا مني بذلك.

ولكنني من علة برضاهم  
 إذا سمت نفسي نصرهم وتطلعت  
 وقلت لها بيعي من العيش فانياً  
 وألقي فضال الشك عنك بتوبة  
 أتني بتعليل ومننتني المني  
 وقالت معد أنت نفسك صابراً  
 أموتاً على حق كما مات منهم  
 أم الغاية القصوى التي إن بلغتها  
 فأنت إذا ما أنت والصبر أجمل<sup>(١)</sup>

(١) أي من علة معلل يقول: لا أجود بنفسي أي أئجل بما يقول: رضيت بالمقام عن الحرب كما رضوا هم بذلك.

(٢) الذعاف: السم.

المثمل: النافع وأصل النافع الثابت ومنه ثملة الأبل لما يبقى في كروشها. والمثمل: المجموع.

(٣) قلت: لها: يعني للنفس وأعزبها أصبرها والعزاء الصبر.

ويقال: إعتزى فلان إلى فلان أي إتنسب إليه وهو معتزى إليه أي منتسب.

يقول: أعدل نفسي على ترك نصرهم.

(٤) الفضال: الثياب.

ومنه قول امرئ القيس: لم تنتطق عن تفضل

والحوارية: الخالصة الصادقة.

ويروى: (فضال الوهن عنك).

والفضال: من الثياب ما ينام فيه الرجل ويعمل فيه.

يقول حوارية: أي ذات نصره لأن حواربي عيسى ابن مريم عليه السلام أنصار.

يقول: تخزمي للحرب وألبسي ثيابها في نصرهم.

والوهن: الضعف.

والفضال: جمع فضلة وهو الثوب الواحد على الرجل.

(٥) يعجل أي يسبق يقال عجلت أعجل أي سبقت.

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠٥] وأعجلته: أي إستحثته.

والقضاءين: الأمرين قد قضيا إما موت أو قتل.

(٦) ويروى: أموت بالرفع وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقوله: كنت تأمل أن يملك أبو جعفر.

ويقال: أراد به أنه يموت ولا ينال أمه كما مات أبو جعفر. فأنت إذا ما أنت تعجب.

(٧) الغاية القصوى: قالوا المهدي.

وقالوا: دولتهم: أي أنت الفائز الذي فاز ببعيته ويقال: هي الحرب. فالصبر أجمل أي احتمال ولا تقاتل واصبر إلى أن يأتي الله بما تأمل

إذا نال منهم من فهاب كلامه ورداً عليه ظلت العين تمهل<sup>(١)</sup>  
 ولا يصل الجبار أسوأ قوله بعيهم إلا استقلك أفكل<sup>(٢)</sup>  
 فإن يك هذا كافياً عندنا وإني من غير اكتفاء لأوجل<sup>(٣)</sup>  
 ولكن لي في آل أحمد إسوة وما قد مضى في سالف الدهر أطول<sup>(٤)</sup>  
 على أنني فيما يريب عدوهم من العرض الأدنى أسم وأسمل<sup>(٥)</sup>  
 وإن أبلغ القصوى أحض غمراها إذا كره الموت اليراع المهلل<sup>(٦)</sup>  
 نضخت أدم الود بيني وبينهم بأصرة الأرحام لو يتبلل<sup>(٧)</sup>  
 فما زادها إلا يوساً وما أرى لهم رحماً والحمد لله توصل

(١) نال منهم: ذكرهم بالسوء والمكروه. وتمهل: تسيل دمعاً والهمول شدة الجري والهمول يفتح الماء الجاري وهمل المطر كذلك إذا نال على المنبر من يهاب كلامه يعني هشاماً يشتمهم باللعن على المنبر فلا تقدر أن نرد عليه ظلت عيوننا تدمع.  
 (٢) الجبار: الله تبارك وتعالى.

استقلت: أي استخفك.

وأفكل: رعدة وشدة غيظ.

قال أبو النجم:

كانه وهو به كالأفكل مبرقع من كسرف لم يغزل

والمعنى: لا يصل كلامه بمعبيهم إلا أخذتني رعدة.

وأفكل: ارتعاش من الغيظ.

(٣) فإن كان هذا كافياً يريد الجلوس وترك الخروج في نصرتهم.

لأوجل: أي لوجل خائف يقال وجل يوجل وجللاً وهو وجل أي خائف ورجل مزوود: أي خائف.

ويروى (عندها) أي عند نفسه. قوله: (هذا) يعني الجلوس في الأمل.

وقالوا يريد إن يك هذا الكلام بلساني وقلبي فهو عندنا وأنا أخاف أن لا أكتفي بهذا دون أن أباشر الحرب في نصرتهم.

(٤) أسوة وإسوة يقال إنه يريد أنا متأس بهم ما قعدوا عن الطلب فإن خرجوا كنت معهم.

ولكن: رد لقوله من غير اكتفاء لأوجل يعني آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم صبروا ولم يقاتلوا فانا أتأسى بهم.

(٥) من العرض الأدنى: يعني من الدنيا.

ومنه: الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر.

وأسم: من السمة.

وأسمل: أصلح ويقال أسم وأسمل بمعنى أصلح.

ويقال: سملت عينه بمعنى فقمت يعني أعين الأعداء، واسم: أقتدر. ويقال: أنقب وأسمل أدخل فيه الخيط.

(٦) القصوى: يعني القائم وغمرة الشيء: معظمه، واليراع الجبان.

والمهلل: يقال حمل عليه فما هلل ولا كذب ولا عتم أي جبن ولا احتبس. والمهلل: الفار.

(٧) نضخت: بللت.

والأصرة: العطفة يقال أصرت الشيء أي عطفته.

والأواصر: الأرحام الواحدة أصرة لأنها تعطف على قرابتها.

يقال: أصرته أي عطفته.

وقوله يتبلل: أي لو ينفعه ذلك.

يقول: أخذت بالرفق واللين فلا ينفعني ذلك وإذا أرادوا حرز الأدم بلوه لئلا يتخرم بيني وبينهم يعني بيني وبين بني أمية.

ونضخي إياه التقييات منهم وأدجلي على الداء المريب وأدمل<sup>(١)</sup>  
 وإني على أي أرى في تقيية أخالط أقواماً لقوم لمزِيل<sup>(٢)</sup>  
 وإني على إغضاء عيني مطرق وصيري على الأقداء وهي تجلجل<sup>(٣)</sup>  
 وإن قيل لم أحفل وليس مبالياً لمحمّل ضباً أبالي وأحفل<sup>(٤)</sup>  
 فدونكموها يا آل أحمد إنها مقللة لم يأل فيها المقلل<sup>(٥)</sup>  
 مهذبة غراء في غب قولها غداة غد تفسير ما قال مجمل<sup>(٦)</sup>  
 أتتكم على هول الجنان ولم تطع لها ناهيا ممن يئن ويزحل<sup>(٧)</sup>  
 وما ضرها أن كان في الترب ثاويماً زهير وأودى ذو القروح وجرول<sup>(٨)</sup>

(١) يقول: نضخي هذا الأمر أي أبله.

والتقييات منهم: أي أتقيتهم وخفتهم.

وأدجلي: أداري من المدحاة وهي المداراة أي أداري العدو على ما قد أضر من العداوة والبغض.

وأدمل: أصلح يقال دملت الشيء أصلحته واندمل الجرح إذا برئ وفي داخله فساد يقول لا أقدر أغير بما في نفسي.

(٢) يقال فلان مخلط مزيل ولاج خراج يقول أخالطهم في المجالسة وأزابلهم في رأيهم أراد أن يقول لمزيل لهم فكنى.

(٣) يقول: أغضي على القذى وأصبر على ما أرى.

وتجلجل: تحرك وتقلقل مثله.

ويروى مطرقاً حالاً يقول أطرق شئت أم أبيت وخبر أن في البيت بعده وهو قوله لمحمّل.

(٤) الضب الحقد والضب: ورم في صدر الجمل والضب: الحلب بالأصابع.

والضب: طلع الفحال. قال الشاعر:

يطفنن بفحمال كأن ضبابه بطون الموالي يوم عيد تغتد

يقول: أحتمل من أحقد عليه وأحتمل له في المودة بلساني.

وأصل الحفل: إجتماع اللبن في الضرع وأحفل حال.

(٥) فدونكما يعني القصيد.

لم يأل فيها: يا لم يقصر أي قد اجتهد ولكنه قد يرى ذلك قليلاً.

(٦) مهذبة نقيية من اللحن والزحاف لا عيب فيها وكذلك المهذب من الرجال ومنه: أي الرجال المهذب.

غراء: بيضاء: أي لها غرة تبين عن نفسها.

وقوله: تفسير ما قال مجمل.

يقول: أنا قد أجهلت القول والمعنى تبين عن نفسها فيما بعد أي سوف تبينونها بعد.

(٧) الجنان: القلب وكل مستتر عنك لا تراه فهو جنان.

ومنه قول دريد بن الصمة: ولولا جنان الأرض أدرك ركضنا.

ويزحل ينتحي ومنه قول الأخطل: . يكن عن قريش مستماز ومزحل.

يئن: من الأئين ويئن يبطنى يقال أن على نفسك أي أدفق.

والأون الرفق والفترة.

(٨) وذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيمة.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> قال سديف لأبي العباس يحضه على بني أمية كيف بالعفو عنهم وقديما قتلوه وهتكوا الحرمات أين زيد وأين يحيى بن زيد ياله من مصيبة وتراث قتلوا آل أحمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيئات وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> تحت عنوان: ردوا من قد قتلتم

قلت: وهذا المعنى مأخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي عليه السلام

كلما حدثوا بأرض نقيماً ضمنونا السجون أو سيرونا  
أشخصونا إلى المدينة أسرى لا كفاهم ربي الذي يحذرونا  
خلفوا أحمد المطهر فينا بالذي لا يحب واستضعفونا  
قتلونا بغير ذنب إليهم قاتل الله أمة قتلونا  
ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا وصاة الإله بالأقربينا  
جعلونا أدنى عدو إليهم فهم في دمائنا يسبحونا  
أنكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير إحنة أبغضونا  
غير أن النبي منا وأنا إن دعونا إلى الهدى لم يجيبوا  
أو أمرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا ناصحة الناصحين  
ولقد ما رد نصح ذوي الرأى فلم يتبعهم الجاهلوننا  
فعسى الله أن يدل أناسا من أناس فيصبحوا ضاهرينا  
فتقر العيون من قوم سوء قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا  
ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها الكمأة مستلعمينا  
من بني هاشم ومن كل حي ينصرون الإسلام مستنصرينا  
في أناس آبائهم نصروا الديـ من وكانوا لربهم ناصرينا  
تحكم المرهفات في الهام منهم بأكف المعاشر الثائرينا  
أين قتلى منا بغيتم عليهم؟ ثم قتلتموهم ظالمينا

(١) ج ٢/ص ٦٧٨ منشورات دار مكتبة الحياة.

(٢) ج ٢/ص ٦٩٣.

ارجعوا هاشمًا وردوا أبا اليقظ — ارجعوا هاشمًا وردوا أبا اليقظ  
 وارجعوا ذا الشهادتين وقتلوا — وارجعوا ذا الشهادتين وقتلوا  
 ثم ردوا حجرا وأصحاب حجر — ثم ردوا حجرا وأصحاب حجر  
 ثم ردوا أبا عمير وردوا — ثم ردوا أبا عمير وردوا  
 قتلوا بالطف يوم حسين — قتلوا بالطف يوم حسين  
 أين عمرو وأين بشر وقتلوا — أين عمرو وأين بشر وقتلوا  
 ارجعوا عامرا وردوا زهيرا — ارجعوا عامرا وردوا زهيرا  
 وارجعوا الحر وابن قين وقوما — وارجعوا الحر وابن قين وقوما  
 وارجعوا هائناً وردوا إلينا — وارجعوا هائناً وردوا إلينا  
 ثم ردوا زييدا إلينا وردوا — ثم ردوا زييدا إلينا وردوا  
 لن تردوهم إلينا ولسنا — لن تردوهم إلينا ولسنا

ضان وابن البديل في آخرينا — ضان وابن البديل في آخرينا  
 أنتم في قتلهم فاجروننا — أنتم في قتلهم فاجروننا  
 يوم أنتم في قتلهم معتدوننا — يوم أنتم في قتلهم معتدوننا  
 لي رشيداً وميثماً والذينا — لي رشيداً وميثماً والذينا  
 من بني هاشم وردوا حسينا — من بني هاشم وردوا حسينا  
 معهم بالعراء ما يدفنونا — معهم بالعراء ما يدفنونا  
 ثم عثمان فارجعوا عازميننا — ثم عثمان فارجعوا عازميننا  
 قتلوا حين جاوزوا صفينا — قتلوا حين جاوزوا صفينا  
 مسلماً والرواع في آخرينا — مسلماً والرواع في آخرينا  
 كل من قد قتلتم أجمعينا — كل من قد قتلتم أجمعينا  
 منكم غير ذلكم قابلينا — منكم غير ذلكم قابلينا

## نصوص أئمة الزيدية في الإمامة

قد تقدم للإمام زيد بن علي عليه السلام في الإمامة كلمات قيمة في خصوص إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والأئمة من ولده ، وسنورد هنا كلمات لغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام هادية ؛ ليكون ردا على الروافض ، وعلى النواصب الذين ينكرون أن الإمامة في أهل بيت النبوة خاصة ، ويدعون أنهم زيدية ، وقد يزعمون أن كلام أئمة الزيدية في كتاب الجامع الكافي يؤيد نحلة الناصبة والوهابية ؛ فلأجل هذا أوردنا كلام أئمة آل الرسول صلى الله عليه وعليهم وسلم في الجامع الكافي جامع آل محمد عليهم السلام ؛ لإيضاح الحقيقة ، وفضح أكاذيب المفترين ، وصدردنا ذلك بشيء يسير من أدلة إمامة أهل البيت عليهم السلام

قال الإمام الهادي إلى الحق صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة<sup>(١)</sup> : وذلك أن تثبت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة ، من الله عز وجل على لسان رسول الله ﷺ ، فمن ثبت الله فيه الإمامة ، واختاره واصطفاه ، وبين فيه صفات الإمام ؛ فهو إمام عندهم مستوجب للإمامة ، لقول النبي ﷺ إذ يقول: (من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر من ذريتي ، فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة كتابه وخليفة رسوله) قال: من ذريتي ، فولد الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ ثم قال: (عليكم بأهل بيتي ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ردى) وقال: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوي)<sup>(٢)</sup>.

(١) ص (٩٢).

(٢) الأحكام ج ٢ ص ٥٥٥ ، المعجم الأوسط (٣٠٦/٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق). الدر المنثور ج ٤/ص ٤٣٤ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٢/ص ٣٧٣ و ج ٣/ص ١٦٣ ، المعجم الأوسط ج ٥/ص ٣٥٥ و ج ٦/ص ٨٥ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ٤٥ و ج ٣/ص ٤٦ و ج ١٢/ص ٣٤ ، مسند الشهاب ج ٢/ص ٢٧٣ و ج ٢/ص ٢٧٤ ، فيض القدير ج ٢/ص ٥١٩ ، ينابيع المودة ج ٢ ص ٨٠ ، نظم درر السمطين ص ٢٣٥ ، الجامع الصغير ج ١ ص ٣٧٣ و ج ٢ ص ٥٣٣ ، كثر العمال ج ١٢ ص ٩٤ و ٩٥ ، النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ٢٩٨ ، لسان العرب ج ٣ ص ٢٠ ، مجمع البحرين ج ٢ ص ٢٧١ ، تاج العروس ج ٢ ص ٢٥٩ ، فضائل الصحابة ج ٢ ص ٧٨٥ ، حلية الأولياء ج ٤/ص ٣٠٦ المعرفة والتاريخ ج ١/ص ٢٩٦ ، أخبار مكة للفاكهي ج ٣/ص ١٣٤ ، البدء والتاريخ ج ٣ ص ٢٢ ، أخبار مكة ج ٣ ص ١٣٤ ، تاريخ الخلفاء ج ١ ص ٢٧٠ ، الأنباء على قبائل الرواة ج ١ ص ٤١ ، المعارف ج ١ ص ٢٥٢ ، قواطع الأدلة في الأصول ج ٢ ص ٢٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ) ومثل باب حطة في بني اسرائيل). المعجم الأوسط ج ٤/ص ١٠ و ج ١/ص ٢٤٠ ، المعجم الصغير ج ١ ص ٢٤٠ و ج ٢/ص ٨٤ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ٤٥ ، مسند الزيار ج ٩/ص ٣٤٣ ، المعرفة والتاريخ ج ١/ص ٢٩٦ .

وقال: (النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض<sup>(١)</sup>) ، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون ، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون) يعني في جميع ذلك: الصالحين من ولده ، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: (من سمع داعيتنا أهل البيت فلم ينصره ، لم يقبل الله له توبة حتى تلفحه جهنم) ، ثم قال: (من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية).

والله عز وجل قد جعل الأمر والنهي في خيار آل محمد عليه وعلى آله السلام ، وزواه عن ظالمهم وظالمي غيرهم ، ومكن أهل الحق منهم ، وأجازهم وذلك قوله تبارك وتعالى: **﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾** [الحج: ٤١] ثم قال: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [النور: ٥٥] وقال سبحانه لرسوله: **﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾** (١٤) **﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾** [إبراهيم: ١٥] وقوله لإبراهيم صلى الله عليه: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** [البقرة: ١٢٤] ، وعلى هذا النحو قال تبارك وتعالى: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾** [آل عمران: ٢٦] — يعني الأنبياء ومن تبعهم من الأئمة الصادقين ، كقوله: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [التوبة: ١١٩] ، وكقول إبراهيم **﴿سَلِّمْ﴾**:

(١) يوجد هذا الحديث بألفاظ مختلفة في: فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٦٧١، المستدرک علی الصحیحین ج ٢/ص ٤٨٦ وج ٣/ص ١٦٢ وج ٣/ص ٥١٧، الجامع الصغير ج ٢/ص ٦٨٠، كتر العمال ج ١٢/ص ٩٦ و ١٠١ و ١٠٢، فيض القدير ج ٦/ص ٢٩٧، كشف الخفاء ج ٢/ص ١٧٧ و ٤٣٥، شواهد التنزيل ج ١/ص ٤٢٦، تاريخ دمشق ج ٤٠/ص ٢٠، النزاع والتخاصم ص ١٢٣، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج ١/ص ٣٤٣، نيباع المودة ج ١/ص ٧١ و ٧٢ وج ٢/ص ١٠٤ و ١١٤ و ٤٤٢، موضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢/ص ٤٦٣، مسند الروياني ج ٢/ص ٥٣ وج ٢/ص ٢٥٨، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٤/ص ٣١١، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج ٣/ص ٦١، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ج ٣/ص ٧٨، المعرفة والتاريخ ج ١/ص ٢٩٦.



﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]— ثم قال: ﴿وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ، فقد نزع الملك من الفراعنة والجبابرة ، وإنما الملك هو الأمر والنهي ، لا المال والسعة والجدة ، كما قال عز وجل عندما قالوا: ﴿أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧] ، فقد بين عز وجل في هذه الآية أن الملك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا سعة المال ، ثم قال: ﴿وَتُعْزُزُ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ، فقد أعز الأنبياء ، ومن تبعهم من الأئمة الصادقين ، وأولياءهم الصالحين ، وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] ، والمؤمن لا يملك من متاع الدنيا شيئاً ، فسماه الله عزيزاً ، إذ فعله ذلك يوصله إلى دار العز أبد الأبد.

## القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسيني رحمه الله في كتاب الجامع الكافي ، جامع آل محمد: القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال محمد في كتاب أحمد: سئل أحمد بن عيسى عن الولاية ، أفرض هي كسائر الفرائض ؟ قال: نعم ؛ لنداء النبي ﷺ بها .  
وسئل عن قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام يوم غدیر خم: (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)<sup>(١)</sup>.

قال: يقول هو في كل حالاته لكم ولي لا يكون في حال براءة أبداً ، ويمكن ذلك في غيره كائناً من كان ، فنصبه لهم علماً عند الاختلاف والفرقة.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٣٣٥، الدر المنثور ج ٣/ص ١٠٥، الأحاديث المختارة ج ٢/ص ١٠٥ و ج ٢/ص ١٠٦، المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١١٨ و ج ٣/ص ١٢٦، صحیح ابن حبان ج ١٥/ص ٣٧٦، موارد الظمان ج ١/ص ٥٤٤، السنن الكبرى ج ٥/ص ٤٥ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٥٤، سنن ابن ماجه ج ١/ص ٤٣، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٢، معتصر المختصر ج ١/ص ٢٤٤ و ج ٢/ص ٣٠١، المعجم الأوسط ج ٢/ص ٢٤ و ج ٢/ص ٢٧٥ و ج ٢/ص ٣٦٩ و ج ٦/ص ٢١٨، المعجم الصغير ج ١/ص ١١٩، المعجم الكبير ج ٢/ص ٣٥٧ و ج ٣/ص ١٨٠ و ج ٤/ص ١٦ و ج ٥/ص ١٧٣ و ج ٦/ص ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٥ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢١٢، مسند أبي يعلى ج ١/ص ٤٢٩ و ج ١١/ص ٣٠٧، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ج ٤/ص ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ج ٥/ص ٣٧٠، مسند الزوار ج ٢/ص ١٣٣ و ٢٣٥ و ج ٣/ص ١٧١ و ١٧١، مسند الشاميين ج ٣/ص ٢٢٣، مجمع الزوائد ج ٩/ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧، نوارد الأصول في أحاديث الرسول ج ٣/ص ١٤٠، الاعتقاد ج ١/ص ٣٥٤، خصائص علي ج ١/ص ٩٦ و ١١٧ و ١٦٧، سلاح المؤمن في الدعاء ج ١/ص ٢١٩ و ٢٣٩، جزء أبي الطاهر ج ١/ص ٥١، آمالي المحاملي ج ١/ص ١٦٢، البيان والتعريف ج ٢/ص ١٣٧، تالي تلخيص المتشابه ج ١/ص ١٣٠، فيض القدير ج ٦/ص ٢١٨، تاريخ بغداد ج ١٤/ص ٢٣٦، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٢٠٧ إلى ٢٣٧، الاستيعاب ج ٣/ص ١٠٩٩، كشف الخفاء ج ٢/ص ٣٦١، تحريج الأحاديث والآثار ج ٢/ص ٢٣٤، تاريخ أصبهان ج ١/ص ١٤٢، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٨٥ و ٥٩٦ و ٦١٠ و ٦٨٢ و ٧٠٥، فضائل الصحابة للنسائي ج ١/ص ١٥، المعيار والموازنة ص ٣٢٢، موارد الظمان ص ٥٤٤، كثر العمال ج ١٣/ص ١٠٥ و ١٥٧، شواهد التنزيل ج ١/ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٨، أسند الغابسة ج ١/ص ٣٠٨ و ٣٦٧ و ج ٢/ص ٩٢ و ج ٤/ص ٢٨ و ج ٥/ص ٢٠٥، ذيل تاريخ بغداد ج ٣/ص ١٠، تهذيب الكمال ج ٢٠/ص ٤٨٤، أنساب الأشراف ص ١٠٨ و ١١٠، تاريخ اليعقوبي ج ٢/ص ١١٢، البداية والنهاية ج ٥/ص ٢٢٨ و ج ٧/ص ٣٨٣، المناقب للخوارزمي ص ٧ و ١٨٢، السيرة النبوية ج ٤/ص ٤١٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج ١/ص ٨٤، ينابيع المودة ج ١/ص ٩٨، معجم ما أستعجم ج ٢/ص ٣٦٨، سمط النجوم العوالي ج ٢/ص ٣٠، مرآة الجنان ج ١/ص ١٠٩، العواصم من القواصم ج ١/ص ١٥٤ و ١٨٣، المعارف ج ١/ص ٥٨٠.

قال: فإن جهل الولاية رجل ، فلم يتوله لم تنقطع بذلك عصمته ، وإن تبرأ ، وقد علم انقطعت منا ، وكان منا في حد براءة ، مما دان به وأنكر من فرض الولاية ، لا براءة يخرج بها من حد المناكحة والموارثة ، وغير ذلك مما تجري به أحكام المسلمين بينهم بعضهم في بعض ، على مثل من وافقنا في الولاية ، وإيجابها في المناكحة والموارثة ، غير أن هذا الموافق موافق معتصم بما قد اعتصمنا به من الولاية ، ونحن من الآخر في حد براءة من قوله وفعله على مثل هذه الجهة ، لا على مثل البراءة منا من أهل الشرك اليهود والنصارى والمجوس ، فهذا وجه البراءة عندنا ممن خالفنا.

وقال الحسن بن يحيى: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وولاية علي بن أبي طالب ، والبراءة من عدوه ، والإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله ﷺ وآله وصحبه وسلم.

قال الحسن: كان علي فريضة من فرائض الله عز وجل ، نصبه رسول الله ﷺ ، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وافترض الله في الكتاب طاعته ، وطاعة رسوله ، وطاعة أولي الأمر ، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠] ، وقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] ثم دل على أن إمام المؤمنين وسيدهم علي بن أبي طالب ، فقال للنبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> [المائدة: ٦٧] فلما نزل جبريل بهذه الآية وأمره أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه ،

(١) نزلت هذه الآية يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٧ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ج ٢ ص ٣٩١ ، أسباب النزول

أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فأقامه وأبان ولايته على كل مسلم ، فرجع يده حتى رأى الناس بياض إبطيهما ، وذلك في آخر عمره ، حين رجع من حجة الوداع ، متوجهاً إلى المدينة ، ونادى الصلاة جامعة ، ولم يقل الصلاة جامعة في شيء من الفرائض إلا يوم غدیر خم ، ثم قال: (أيها الناس: ألسنت أولى بكم من أنفسكم) يعيد ذلك ثلاثاً ، يؤكد عليهم الطاعة ، ويزيدهم في شرح البيان ، قالوا: بلى ، قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه<sup>(١)</sup>) ، وانصر من

للواحدي النيسابوري ص ١٣٥ ، فتح القدير ج ٢/ص ٦٠ ، المناقب للخوارزمي ص ٧ ، ينابيع المودة ج ١/ص ٣٥٩ وج ٢/ص ٢٤٩ و ٢٨٥ وج ٣/ص ٢٧٩ ، عمدة القاري ج ١٨/ص ٢٠٦ .

(١) الأحاديث المختارة ج ٢/ص ١٠٦ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١١٨ و ١١٩ ، صحیح ابن حبان ج ١٥/ص ٣٧٦ ، موارد الظمان ج ١/ص ٥٤٤ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ٤٥ و ١٣٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٧٢ ، معاصر المختصر ج ٢/ص ٣٠١ ، المعجم الكبير ج ٥/ص ١٦٦ و ١٩٤ ، مسند أبي يعلى ج ١/ص ٤٢٩ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ١١٨ و ١١٩ وج ٤/ص ٢٨١ و ٣٧٠ ، مسند البزار ج ٢/ص ١٣٣ و ج ٣/ص ٣٥ ، مجمع الزوائد ج ٩/ص ١٠٥ و ١٠٧ ، خصائص علي ج ١/ص ١١٣ و ١١٧ ، البيان والتعريف ج ٢/ص ١٣٧ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٦ ، الأحاديث والآثار ج ٢/ص ٢٣٥ و ٢٣٦ ، الرياض النضرة ج ٢/ص ١٨٣ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٩٦ و ٦٨٢ ، فضائل الصحابة للنسائي ج ١/ص ١٤ ، كثر العمال ج ١/ص ١٨٧ وج ١٣/ص ١٠٥ و ١٣٤ و ١٥٨ ، شواهد التنزيل ج ٢/ص ٣٩٢ ، أسد الغابة ج ٤/ص ٢٨ وج ٥/ص ٢٧٦ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦/ص ٢٩٣٤ ، البداية والنهاية ج ٥/ص ٢٢٨ و ٢٢٩ وج ٧/ص ٣٨٣ و ٣٨٦ ، المناقب ص ٧ ، السيرة النبوية ج ٤/ص ٤١٦ و ٤١٨ و ٤٢٠ .

ولفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١١٨ و ١١٩ ، صحیح ابن حبان ج ١٥/ص ٣٧٦ ، موارد الظمان ج ١/ص ٥٤٤ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ٤٥ و ١٣٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٧٢ ، معاصر المختصر ج ٢/ص ٣٠١ ، المعجم الكبير ج ٥/ص ١٦٦ و ١٩٤ ، مسند أبي يعلى ج ١/ص ٤٢٩ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ١١٨ و ١١٩ وج ٤/ص ٢٨١ و ٣٧٠ ، مجمع الزوائد ج ٩/ص ١٠٥ و ١٠٧ ، خصائص علي ج ١/ص ١١٣ و ١١٧ ، البيان والتعريف ج ٢/ص ١٣٧ ، فتح الباري ج ٧/ص ٧٤ ، تهذيب الكمال ج ٢٠/ص ٤٨٦ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٦ ، تخریج الأحاديث والآثار ج ١/ص ٤١٠ ، الرياض النضرة ج ٢/ص ١٨٣ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٩٦ و ٦٨٢ ، كثر العمال ج ١/ص ١٨٧ وج ١٣/ص ١٠٥ و ١٣٤ و ١٥٨ ، شواهد التنزيل ج ٢/ص ٣٩٢ ، أسد الغابة ج ٤/ص ٢٨ وج ٥/ص ٢٧٦ ، البداية والنهاية ج ٥/ص ٢٢٨ و ٢٢٩ وج ٧/ص ٣٨٣ و ٣٨٦ ، المناقب ص ٧ ، الأحاديث المختارة ج ٢/ص ١٠٦ ، السيرة النبوية ج ٤/ص ٤١٦ و ٤١٨ و ٤٢٠ ، سبط النجوم العوالي ج ٢/ص ٣٧٩ وج ٣/ص ٣٥ ، شذرات الذهب ج ٣/ص ٣٨٣ ، تاريخ الخلفاء ج ١/ص ١٦٩ ، أخبار الوافدين من الرجال ج ١/ص ٢٣ ، وفيات الأعيان ج ٥/ص ٢٣١ ، الاستذكار ج ٨/ص ٢٣٩ .

ولفظ: فمن كنت مولاه... إلخ. المعجم الأوسط ج ٢/ص ٢٧٥ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ١٨٠ ، المعجم الكبير ج ٥/ص ٢٠٢ و ٢١٢ ، مسند أبي يعلى ج ١/ص ٤٢٩ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ١١٩ وج ٤/ص ٣٦٨ و ٣٧٢ ، مجمع الزوائد ج ٩/ص ١٠٥ ، المتحابين في الله ج ١/ص ٧٣ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٢٠٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٩٧ ، كثر العمال ج ١٣/ص ١٥٧ و ١٧١ ، شواهد التنزيل ج ١/ص ٢٥٨ ، أسد الغابة ج ١/ص ٣٦٧ وج ٣/ص ٣٠٧ وج ٥/ص ٢٠٥ ، ذيل تاريخ بغداد ج ٣/ص ١٠ ، سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٣٣٥ ، تاريخ اليعقوبي

نصره ، واحذل من خذله) فأوجب له رسول الله ﷺ من الطاعة عليهم ما أوجب لنفسه ، وجعل عدوه عدوه ، ووليه وليه ، وجعله علماً لولاية الله ، يعرف به أولياء الله من أعدائه ، فوجب لعلي على الناس ما وجب لرسول الله ﷺ من الولاية والنص ، فمن تولاه وأطاعه فهو لله ولي ، ومن عاداه فهو لله عدو ، ومن عصاه وخالفه ووضع من عظيم حقه ما رفع الله ، فقد عصى الله ورسوله ثم أنزل الله في علي **الصلوة: ﴿إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**<sup>(١)</sup> [المائدة: ٥٥] فدل النبي ﷺ على علي بصفته ، فوجب على أهل الإسلام معرفة علي وولايته ، وطاعته بإمامته ، وأن يكون متبوعاً غير تابع ، بالأخبار المشهورة عن رسول الله ﷺ عن غير تواطىء .

وقال الحسن في قول الله سبحانه: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** [طه: ٨٢] ، قال: اهتدى إلى ولاية علي وأهل بيت<sup>(١)</sup> رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال في قوله: **﴿وَوَقَفُوهُمْ إِنِّهُمْ مَسْتَوْلُونَ﴾** [الصفافات: ٢٤] ، قال عن ولاية علي صلوات الله عليه .

ج ٢ ص ١١٢ ، البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٣١ وج ٧ ص ٣٨٥ ، سيرة النبي ج ٤ ص ٤٢٢ ، ينابيع المودة ج ١ ص ١١٧ ، سمط النجوم العوالي ج ٢ ص ٣٧٩ .

ولفظ: من كنت وليه... إلخ. تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٦٧ ، السنن الكبرى ج ٥ ص ١٣٠ ، المعجم الكبير ج ٥ ص ١٦٦ ، فضائل الصحابة للنسائي ج ١ ص ١٥ ، كتر العمال ج ١٣ ص ١٠٤ ، المناقب ص ١٥٤ .

<sup>(١)</sup> تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٨٨ ، تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١١٦٢ ، الدر المنثور ج ٣ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٢ ، المعجم الأوسط ج ٦ ص ٢١٨ ، نظم درر السمطين ص ٢٣ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ ، معاني القرآن ج ٢ ص ٣٢٥ ، أحكام القرآن للحصاص ج ٢ ص ٥٥٧ ، أسباب النزول للنيسابوري ص ١٣٣ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٣٣ و ٢٤٠ ، زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٢ ، تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٢١ ، لباب النقول في أسباب النزول ص ٨١ ، تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٣٩٦ ، فتح القدير ج ٢ ص ٥٣ ، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٥٧ وج ٤٥ ص ٣٠٣ ، أنساب الأشراف ص ١٠٥ ، المناقب للخوارزمي ص ٢٠٠ و ٢٦٥ ، ينابيع المودة ج ١ ص ١١ و ١٤٤ وج ٢ ص ١٧٧ و ١٩٢ .

<sup>(١)</sup> شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٣ و ٤٩٣ .

اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي. تفسير الطبري ج ١٦ ص ٢٤٣ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٩١ و ٤٩٢ ، تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٣١ .

وقال محمد: وسئل عن ولاية علي أمير المؤمنين في أنه افترضها الله عز وجل على الأمة ، فقال: إن أمير المؤمنين تصدق بخاتمه على مسكين وهو راعع في صلاته ، فترلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

وسئل محمد عمن آمن بالله ورسوله ، وعمل ولم يعرف الولاية لعلي صلوات الله عليه ولا لغيره ، ومات على ذلك.

فقال: إن كان هذا الرجل لم يبلغه خبر أمير المؤمنين ، وما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيه وفي غيره ممن يجب عليه ولايته فلا شيء عليه وقد مات مسلماً ، وإن كان ترك ذلك عداوة أو معاندة فقد مات ضالاً.

### القول في إثبات الوصية لأمر المؤمنين صلوات الله عليه

قال في الجامع الكافي: وقال محمد: حدثني علي بن أحمد بن عيسى عن أبيه ، أنه سئل لم صارت بغلة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسلاحه عند علي دون العباس ، والعباس أقرب رحماً من علي ، فقال: لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (من يقضي عني عدااتي وديوني ، وتكون له تركتي ) ، فقبضها علي عليه السلام ، فمن هذا الوجه صارت له تركة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دون العباس.

وقال أحمد: فيما حدثني أبي عن علي بن شقير ، عن ابن حاتم ، عن محمد بن مروان ، عن إبراهيم بن الحكم ، عن سارية بن أبي سارية عنه قال: أوصى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أولى الناس به ، وأفضلهم عند الله وعندة ، وأعلم الناس من بعده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

وقال الحسن بن يحيى: أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي عليه السلام أول ذلك الخبر المشهور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أن الله سبحانه لما أمر نبيه أن ينذر عشيرته الأقربين ، جمع بني عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، وإن منهم من يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق ، فأمر علياً عليه السلام ، فعمل لهم طعاماً من فخذ شاة ، وصاعاً من طعام ، ثم جمعهم ، فمسح بيده على الثريد ، وسمى الله ، ثم قال لهم: (كلوا) فأكلوا حتى شبعوا ، وما أثروا في ذلك الطعام إلا يسيراً.

ثم قال لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (يا بني عبد المطلب ، كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا أذناناً ، أدعوكم إلى الإسلام ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، أياكم يجيبني في الإسلام على أن يكون أخي ووزير ووصيي ووارثي وخليفتي في أهلي وقومي ، يقضي ديني وينجز موعدي).<sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٤٤ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٠.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازري على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي وقال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا). تهذيب الآثار ج ٣ ص ٦٣ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٠ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٥٤٤ و ٥٤٥ ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ٨٠ ، الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٨٦ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ٥٤٣ ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ج ١ ص ٦٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ( يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيت من هذه الآية ما قد رأيتكم بيايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقامت إليه وكنت أصغر القوم

فقام إليه علي ، وهو يومئذ أصغرهم سناً ، فأجابه إلى ما دعاه إليه ، فتفل رسول الله ﷺ في فيه ، ومسح بيده على وجهه ، ودعا له وضمه إليه .  
فقال أبو لهب : لبئس ما حبوت ابن عمك أن أجابك إلى ما دعوته إليه من بينهم أن ملأت فمه بصاقاً .

فقال النبي ﷺ : (بل ملأته فهماً وحكماً وعلماً) .

فهذا أول ولاية علي عليه السلام ، فاستحق بذلك الوصية من رسول الله ﷺ ، والخصال التي شرطها رسول الله ﷺ له دون بني عبد المطلب .  
ولما حضر النبي ﷺ الوفاة ، دعا بسيفه ورمحه وسلاحه وبغلته وناقته ، وكل ما كان له حتى عصابته ، كان يعتصب بها في الحرب على الدرع ، فدفع إليه جميع ما كان يملك ، ثم دفع إليه خاتمه ، وبنو عبد المطلب والمهاجرون والأنصار حضور .  
ومن وصايا رسول الله ﷺ الخاصة لعلي دون الناس ، أنه علمه ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب<sup>(١)</sup> ، ودعا الله له أن يجعل أذنه الواعية<sup>(٢)</sup> ، ودعا له حيث وجهه إلى اليمن أن يهدي قلبه ويثبت لسانه ، فقال علي عليه السلام : (والله ما شككت في قضاء بين اثنين بعد<sup>(٣)</sup> دعوة رسول الله ﷺ) .

فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري فبذلك ورثت بن عمي دون عمي . السنن الكبرى ج ٥/ص ١٢٥ ، خصائص علي ج ١/ص ٨٤ ، شواهد التنزيل ج ١/ص ٥٤٦ و ٥٤٧ ، تاريخ الطبري ج ١/ص ٥٤٣ ، كتر العمال ج ١٣/ص ١٧٥ .  
<sup>(١)</sup> عن علي عليه السلام قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب كل باب يفتح ألف باب . كتر العمال ج ١٣/ص ١١٥ .

<sup>(٢)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي إن الله أمرني أن أدنيتك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعي فترتل **(وتعيها أذن واعية)** . تفسير الطبري ج ٢٩/ص ٦٩ ، أسباب النزول للواحد ص ٢٩٤ ، شواهد التنزيل ج ٢/ص ٣٦٣ و ٣٦٦ ، تفسير القرطبي ج ١٨/ص ٢٦٤ ، تفسير ابن أبي حاتم ج ١/ص ٣٣٧٠ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٣٦١ ، كتر العمال ج ١٣/ص ١٣٦ .

ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( يا علي إن الله أمرني أن أدنيتك وأعلمك لتعي فأترتل هذه الآية **(وتعيها أذن واعية)** فأتت أذن واعية لعلمي ) الدر المنثور ج ٨/ص ٢٦٧ ، كتر العمال ج ١٣/ص ١٧٧ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٥/ص ٣٢٩ ، حلية الأولياء ج ١/ص ٦٧ ، شواهد التنزيل ج ٢/ص ٣٦٣ و ٣٦٤ .  
ولفظه : تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية **(وتعيها أذن واعية)** فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( سألت الله أن يجعلها أذنك ) ، قال : علي فما نسيت شيئاً بعد ذلك . تاريخ مدينة دمشق ج ٤١/ص ٤٥٥ ، تفسير الطبري ج ٢٩/ص ٦٩ ، شواهد التنزيل ج ٢/ص ٣٦٨ ، تفسير الطبري ج ١٨/ص ٢٦٤ ، أنساب الأشراف ص ١٢١ .

<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث يوجد بألفاظ متقاربة في : الأحاديث المختارة ج ٢/ص ٣٨٨ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ١١٦ ، سنن أبي داود ج ٣/ص ٣٠١ ، سنن البيهقي الكبرى ج ١٠/ص ١٤٠ ، الخلی ج ٩/ص ٣٦٧ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ١٣ و ٣٦٥ ، مسند أبي يعلى ج ١/ص ٣٢٣ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ٨٣ ، مسند البزار ج ٢/ص ٣٠٨ ، معجم شيوخ أبي بكر



وأعلمه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، والدليل على ذلك قول علي صلوات الله عليه: (لا تسألوني عن فئة تضل مائة ، أو تهدي مائة ، فيما بينكم وبين الساعة ، إلا أحررتكم بناعقها وقائدها وسائقها).

فهذه الوصايا الخاصة لعلي عليه السلام.

وقال محمد في المسائل: ثبت عندنا أن النبي ﷺ أوصى إلى علي عليه السلام ، وهو إجماع أن النبي ﷺ أوصى إلى علي عليه السلام ، وثبت لنا عن النبي ﷺ أنه قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي) <sup>(١)</sup>.

الإسماعيلي ج ٢/ص ٦٥٤، عون المعبود ج ٩/ص ٣٦١، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٣٨٨ و ٣٨٩، الطبقات الكبرى ج ٢/ص ٢٣٧، كشف الخفاء ج ١/ص ١٨٥، تلخيص الحبير ج ٤/ص ١٨٢، خلاصة البدر المنير ج ٢/ص ٤٢٤، نصب الراية ج ٤/ص ٦٠، خصائص علي ج ١/ص ٥٧ و ٥٦، تاريخ بغداد ج ١٢/ص ٤٤٣، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٨٠، كثر العمال ج ١٣/ص ١١٣ و ١٢٠ و ١٢٤، أسد الغابة ج ٤/ص ٢٢، أنساب الأشراف ص ١٠١، البداية والنهاية ج ٥/ص ١٢٤ و ١٢٧ و ٣٩٧.

<sup>(١)</sup> قال السيد العلامة الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيد الله في كتاب لوامع الأنوار ج ٢/ص ٦٥٦: قال في الفرائد: فتقرر أن الإمامة هي عهد الله وأمانته ، وأنها لإبراهيم ، ثم ذريته الصالحين منهم ، فلا ينال العهد من كان ظالماً ، لهذا النص الذي لا يقبل فيه تأويل من ينو قلبه عنه ، ويتجاسر على تحريفه بالعداء ، وإخراجه عن معناه الظاهر إلى غير المراد ثم ياجماع المسلمين أنها انحصرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد دل القرآن عليه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] مع قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] والأولوية مطلقة ، فتصدق في كل شيء ، ثم قوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] وذلك سنة الله في أنبياء عليهم السلام في اتباع أهلهم بهم ، وتقديمهم على غيرهم ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣] ويكفي قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩] ، قال ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥] وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام مثل هذا في أحاديث ، وحديث المترلة المعلوم عند الأمة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي) بألفاظه وهي كثيرة.

وقد أقر الخصوم لعلي بالوزارة الخاصة بهذا الحديث والخلافة ، مع ملاوذة منهم وتمعذر معلوم بطلانه ، وقد تقدم مع أحاديث صريحة في الوزارة كثيرة ، متواتر معناه ، وحديث الغدير ، الذي قطع الخصوم بوقوعه: وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت بكونه فرقة كانت توهيه

مثل الذهبي ، مع شدة شكيمته ، ومنهم القبلي مع تعنته ، فقال: لا أوضح منه دلالة ورواية ، وإنه إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم ، وإن الأولوية فيه صادقة في كل شيء ، كما هي في أخيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وقرر في المقدمة في قوله: (ألست أولى بكم من أنفسكم؟) قالوا: بلى ، قال: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من حذله) ، بألفاظه وسياقته ، وهذا بعد أن أحرهم وعزاهم في نفسه ، واستشهدهم على البلاغ وقرهم عليه ، وعرض بهم في غير وقته ، في شدة الحر مع ما فيه من القرائن العقلية والحسية واللفظية والمعنوية ، ثم شهد كبار الصحابة بذلك ، وهنؤه بما ناله ، وقيلت الأشعار فيه من شعراتهم.

ونظير حديث الولاية آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥] سواء سواء ، مع ما قدمنا أن كل لفظ ومعنى يستعمل في الرئاسة ، فقد ورد لعلي عليه السلام ، أحاديث مثل: الوصية والخلافة والإمامة ، وإمارة المؤمنين وسيدهم ويعسومهم ، وغيرها من رواية الجميع ، وما أوردنا في العترة من الآيات والأخبار ، مثل حديث الثقلين

والخليفتين ، وهو من جملة حديث الغدير كما حققه الحاكم في المستدرک وغيره ، وفيه: إن التمسك بمأمان من الضلال أبداً ، وغير ذلك مما أفاد القطع في المراد.

ومن الأدلة أيضاً: إجماع الأمة على جوازها فيهم ، وكفاية القائم بالمقصود منه ، لأن من يقول: أنها في جميع الناس ، فهم سادتهم وأطهرهم ، ومن يقول: إنها في قریش ، فهم خيرهم بالنص ، وسادتهم بالنصوص ، بخلاف من عداهم ، فالحق ما أجمعت عليه الأمة.

**قلت:** هذا الاستدلال بالإجماع غير كاف في الحصر ، إلا مع انضمام مقدمة أخرى ، وهي أن الإمامة مشتملة على ما لا يجوز تناوله إلا بدلالة قطعية ، فلا بد في بيان منصبها من دلالة معلومة شرعية ، والإجماع دليل على صحتها فيهم ، ولا دليل على صحتها في غيرهم ، مع عدم الاعتداد بقول الإمامية ، وأهل الإرث من العباسية ، لما علم من بطلانه.

وهذا الاستدلال بإجماع الأمة وفيه ما فيه ، لإمكان أن يقال: شرعية الإمامة تكفي في صحتها في كل الأمة ، فالأولى العدول إلى غيره من الأدلة التي تقدمت ، وأقواها خبر الثقلين ونحوه ، وخبر (الأئمة من قریش).

وأما إجماع العترة عليهم السلام فلا كلام ، مع أن النصوص في بيان المنصب معلومة.

قال الإمام عليه السلام: أما الكلام على الخوارج فهم كلاب النار ، وشر الخلق والخليقة المارقون ، فأين يعتد بخلافهم.

أما دعوى الإرث فقريبة الميلاد ، ولا دليل لهم ، مع أن الإرث فيه نزاع كبير ، وأيضاً فإنه ينقض عليهم إمامة المشائخ.

أما الإمامية فلا دليل مع كونه مما تعم به البلوى ، ولأن الصحابة تنازعوا يوم السقيفة بما لا يجهل أحد ثم سلمت الأنصار وغيرهم لقریش ، وجرى ما جرى على أمير المؤمنين ومتابعيه.

وبهذا التقرير يعلم أن منصب الإمامة التي هي خلافة النبوة ، وهي عهد الله وأمانته من جنس قریش ، وإنما هي لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترة الذين طهرهم الله تطهيراً ، وجعلهم بالتشبيه كسفينه نوح ، وباب حطة ، وكان بهم بصيراً ، وهم نصيراً.

(إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا ، كتاب الله وعتري أهل بيتي) وهذا الحديث يوجد بألفاظ متقاربة في المصادر التالية:

الدر المنثور ج ٢/ص ٢٨٥ و ج ٧/ص ٣٤٩ ، تفسير ابن كثير ج ٣/ص ٤٨٧ و ج ٤/ص ١١٤ ، صحيح مسلم ج ٤/ص ١٨٧٣ ، المستدرک على الصحيحين ج ٣/ص ١١٨ و ج ٣/ص ١٦٠ ، صحيح ابن خزيمة ج ٤/ص ٦٢ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ٥١ ، سنن البيهقي الكبرى ج ٢/ص ١٤٨ و ج ٧/ص ٣٠ و ج ١٠/ص ١١٣ ، سنن الترمذي ج ٥/ص ٦٦٣ ، سنن الدارمي ج ٢/ص ٥٢٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٠٩ ، معاصر المختصر ج ٢/ص ٣٣٠ ، المعجم الأوسط ج ٣/ص ٣٧٤ و ج ٤/ص ٤٣٣ ، المعجم الصغير ج ١/ص ٢٢٦ و ج ١/ص ٢٣٢ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ٦٥ و ج ٥/ص ١٥٤ و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٦ ، مسند أبي يعلى ج ٢/ص ٢٩٧ و ج ٢/ص ٣٠٣ ، مسند ابن الجعد ج ١/ص ٣٩٧ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣/ص ١٤ و ج ١٧ و ج ٤/ص ٣٦٦ و ج ٥/ص ١٨١ و ١٨٩ ، مسند عبد بن حميد ج ١/ص ١٠٧ و ١١٤ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج ١/ص ٦٧ ، رياض الصالحين ج ١/ص ١٠٧ و ١٩٥ ، مجمع الزوائد ج ٩/ص ١٦٣ ، اعتقاد أهل السنة ج ٧٩/ص ١ ، الاعتقاد ج ١/ص ٣٢٥ ، السنة لابن أبي عاصم ج ٢/ص ٣٥١ و ٦٤٣ و ٦٤٤ ، آداب الصحبة ج ١/ص ١١٨ ، الذيل على جزء بقي بن مخلد ج ١/ص ١٣٧ ، جزء أبي الطاهر ج ١/ص ٥٠ ، البيان والتعريف ج ١/ص ١٦٥ و ج ٢/ص ١٣٦ ، شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٥/ص ١٨٠ ، تحفة الأحوزي ج ١٠/ص ١٧٨ و ١٩٧ ، فيض القدير ج ٣/ص ١٤ ، سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٣٦٥ ، التدوين في أخبار قزوين ج ٣/ص ٤٦٥ ، تاريخ مدينة دمشق ج ١٩/ص ٢٥٨ و ج ٤١/ص ١٩ و ج ٤٢/ص ٢١٦ و ج ٥٤/ص ٩٢ و ج ٦٩/ص ٢٤١ ، الطبقات الكبرى ج ٢/ص ١٩٤ ، تهذيب الاسماء ج ١/ص ١٦٣ و ٣١٨ ، تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ج ١/ص ٦٣ و ٦٤ ، الإحكام للأمدى ج ١/ص ٣٠٧ ، الإحكام لابن حزم ج ١/ص ٧٩ ، نيل الأوطار ج ٢/ص ٣٢٨ ، المعرفة والتاريخ ج ١/ص ٢٩٥ و ٢٥٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٦٠٣ و ٧٧٩ ، فضائل الصحابة للنسائي ج ١/ص ٢٢ ، القاموس المحيط ج ١/ص ١٢٥٦ ، النهاية في غريب الأثر ج ١/ص ٢١٦ ، غريب الحديث لابن الجوزي ج ١/ص ١٢٦ ، لسان العرب ج ٤/ص ٥٣٨ و ج ١١/ص ٨٨ ، نظم درر السمطين ص ٢٣١ ، الجامع الصغير ج ١/ص ٢٤٤ و ٤٠٢ ، كتر العمال ج ١/ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ٣٨١ و ج ١٣/ص ٦٤١ ، تفسير الثعالبي ج ٢/ص ٣٣٢ ، أصول

## القول في عصمة أمير المؤمنين وفاطمة والحسين صلوات الله عليهم

قال في الجامع الكافي: قال محمد في كتاب أحمد بن عيسى: قال أحمد بن عيسى: نتولى أمير المؤمنين في ظاهر الأمر وباطنه ، ونوجب له العصمة ، وليس ذلك لغيره من الأمة ، ولو أن رجلاً تبرأ منه لشيء من أعماله ، أو ترك ولايته لشيء منها تبرأنا منه .

ولو أن رجلاً قال: أنا أتولى رجلاً من المسلمين ؛ لظاهر عمله وأموره ، وأتبرأ منه ؛ لشيء قد اطلعت عليه من باطن أمره ، لم يجب علينا البراءة ممن قال هذا ، ولكننا نقول إنا نتولاه على ما ظهر من أعماله وأفعاله ، وأنت أعلم بما تقول فيه ، ولو قال أتبرأ من علي لوجه من الوجوه لأعماله وأفعاله وغير ذلك ، قلنا له قد تبرأت ممن أمر الله بولايته ، وقد أخبرنا بعصمته وتطهيره على لسان نبيه عليه وآله السلام ، وقد وجبت البراءة منك ، وليس ذلك لغير علي صلوات الله عليه .

قال محمد: وسمعت أحمد بن عيسى يقول وذكر علياً وحسناً وحسيناً ، وقال: لا يجوز عليهم حكم ، قلت: مثل أي شيء ؟ قال: لا يقبل عليهم دعوى ، قلت: مثل أي شيء ؟ قال: ما لا يجوز في دين الله ، ولو أن مدعياً ادعى عليهم سرقاً أو ما يشبه ذلك ، لم تقبل عليهم دعواه ، وإن أقام على ذلك بينة ، وإلا فسد قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم ، يعني قوله: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا).

وقال محمد: حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال سمعت ابن عيسى ، وسئل هل ثبت لك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: إن علياً معصوم ، لا يضل أبداً ؟ قال: نعم ، فقيل له: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك في غيره ؟ ، قال نعم في الحسن والحسين ، فقيل له: هو قول النبي عليه السلام إنهما سيدي شباب أهل الجنة<sup>(١)</sup> ؟ ، قال: ليس بهذا تثبت

السرخسي ج ١ ص ٣١٤ ، المحصول للرازي ج ٤ ص ١٧٠ ، الأحكام للآمدي ج ١ ص ٢٤٦ ، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤ ، أسد الغابة ج ٢ ص ١٢ ، أنساب الأشراف ص ١١١ ، ينابيع المودة ج ١ ص ٧٤ و ٩٥ .

<sup>(١)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة. الدر المنثور ج ٥ ص ٤٨٩ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٨٢ و ٤٢٩ ، صحیح ابن حبان ج ١٥ ص ١٢ و ٤١٣ ، موارد الظمان ج ١ ص ٥٥١ ، السنن الكبرى ج ٥ ص ٥٠ و ٨٠ و ٩٥ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٩ و ١٥٠ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ، سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٦ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٧٨ ، معاصر المختصر ج ١ ص ٨ ، المعجم الأوسط ج ٥ ص ٢٤٣ و ج ٦ ص ٣٢٧ ، المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ ، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٩٥ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ و ج ٥ ص ٣٩١ و ٣٩٢ ، مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ج ٢ ص ٩٠٨ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٢ ص ١٥٨ و ج ٤ ص ٣٤٣ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١ ، خصائص علي ج ١ ص ٤٢ و ٤٨ و ١٥٠ و ١٥١ ، جزء الألف دينار

العصمة ، ولكن قول النبي ﷺ: (أنا حرب لمن حاربتما ، وسلم لمن سالمتما) ، فقيل له: قال ذلك لأحد غيرهما ، قال: لا إلا المنتظر المهدي .

قال إسماعيل: وسمعتة وسئل عن رجل تجوز شهادته وحده ؟ ، فقال: لا إلا علياً والحسن والحسين ، فقيل: وكيف ذلك ؟ قال: لأنهم معصومون .

قال محمد في كتاب أحمد: حدثني علي بن أحمد بن عيسى عن أبيه ، أن رجلاً سأل أمير المؤمنين ، فقال له: ما تسمي أهل حربنا .

فقال أمير المؤمنين: (نسميهم بما سماهم الله به ، يقول الله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] فحنن الذين آمنوا ، وهم الذين كفروا) .

وقال محمد: وسئل أحمد بن عيسى ، أكان أمير المؤمنين في براءة من أهل حربيه أو ولاية ؟ فقال: لا يكون أكثر من استحلاله الدماء والقتل ، هو وشيعته ، كان في براءة من أهل حربيه .

ج ١/ص ١٤٧ ، نظم المتناثر ج ١/ص ١٩٦ ، شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٦/ص ٤١ ، تحفة الأحوذى ج ١٠/ص ١٧٨ و ١٨٦ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج ١/ص ٧٩ ، حلية الأولياء ج ٤/ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٩٠ و ج ٥/ص ٥٨ و ٧١ ، سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٢٥٢ و ٢٥٥ ، لسان الميزان ج ٢/ص ٣٤٢ ، تهذيب التهذيب ج ٢/ص ٢٥٨ ، تهذيب الكمال ج ٦/ص ٢٢٩ و ٤٠١ ، تاريخ بغداد ج ١/ص ١٤٠ و ج ٢/ص ١٨٥ ، تاريخ جرجان ج ١/ص ٣٩٤ ، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣/ص ٢٠٧ و ج ١٤/ص ١٣٠ و ١٣١ ، الإصايب في تمييز الصحابة ج ٢/ص ٧١ ، و ج ٦/ص ٣٢٠ ، الاستيعاب ج ١/ص ٣٩١ ، صفة الصفوة ج ١/ص ٧٦٣ ، معجم الصحابة ج ١/ص ١٤٣ ، تهذيب الأسماء ج ١/ص ١٦٣ و ١٦٦ ، كشف الخفاء ج ١/ص ٣٤ و ج ١/ص ٤٢٩ ، سبل السلام ج ٤/ص ١٢٥ ، المعرفة والتاريخ ج ٣/ص ١٩ ، تاريخ أصبهان ج ٢/ص ٣٢٢ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٧٧١ و ٧٧٤ و ٧٧٩ ، فضائل الصحابة للنسائي ج ١/ص ٢٠ و ٥٨ و ٧٦ ، المعيار والموازنة ١٥١ و ٢٠٦ و ٣٢٣ ، الجامع الصغير ج ١/ص ٢٠ و الجامع الصغير ج ١/ص ٥٩٠ ، كثر العمال ج ١٢/ص ٩٦ و ١٠٢ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٥ و ١٢٠ و ج ١٣/ص ٦٤٠ و ٦٦١ ، شواهد التنزيل ج ١/ص ١٩٩ ، أسد الغابة ج ٢/ص ١١ و ج ٥/ص ٥٧٤ ، تاريخ الطبري ج ٤/ص ٣٢٣ .

## القول في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

قال في الجامع الكافي: قال أحمد: فيما حدثنا علي بن محمد الشيباني ، عن محمد بن محمد بن هارون ، عن سعدان ، عن محمد قال: ذكرت لأبي عبد الله أمر علي صلوات الله عليه ، ومن تقدمه ، فذكر منزلة علي عليه السلام ، وما كان من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من القول ، وتقدمته إياه ، و(من كنت مولاه فعلي مولاه) وقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك.

قال أحمد: وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (إن تولوا علياً ولن تفعلوا ، تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم)<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن عمرويه عن محمد بن منصور ، عن أحمد بن عيسى أنه قال: ليس يخلوا أن يكون القوم سمعوا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما قال في علي فعاندوا ، أو لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتأولوا ، فلم يصيبوا.

وقال أحمد: فيما حدثنا محمد بن جعفر التميمي ، عن علي بن عمرو ، عن محمد عنه: الناس فريقان ، فريق قالوا: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مضى ، ولم يستخلف أحداً ، وجعل للمسلمين أن يختاروا لأنفسهم ، فاختاروا أبا بكر ، وفريق قالوا: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ استخلف علياً ، وجعله خليفة وإماماً من بعده ، وكل فرقة مدعية ليس لها بينة عدول من غيرها على ما ادعت ، وأجمع الفريقان جميعاً على أنه لا بد للناس من وال ، إمام عدل يعمل فيهم بالكتاب والسنة ، يجمعهم عليه ، ويصلي بهم ، ويطهرهم ، ويقيم لهم أعيادهم ، ويأخذ لظلمتهم من ظالمهم ، ويقوي ضعيفهم ، ويطهر حدود الله فيهم ، ويجبي زكاتهم ويعطيها فقراءهم ، ويجبي فيهم ويقسمه بينهم.

وكان الفرض عليهم أن يضعوا كتاب الله بين أيديهم ، ويجمعوا عليه علماءهم وفقهائهم ، ويعملوا به ويمضوا لما يأمرهم به القرآن ، وليس للأمة أن يؤثروا رجلاً

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. تفسير ابن أبي حاتم ج ٦/ص ١٨٦٥ ، صحيح البخاري ج ٣/ص ١٣٥٩ ، ج ٤/ص ١٦٠٢ ، صحيح مسلم ج ٤/ص ١٨٧٠ و ١٨٧١ ، الأحاديث المختارة ج ٣/ص ١٥١ و ٢٠٧ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٢/ص ٣٦٧ ، ج ٣/ص ١١٧ و ١٤٣ ، صحيح ابن حبان ج ١٥/ص ١٥ و ٣٦٩ و ٣٧٠ ، موارد الظمان ج ١/ص ٥٤٣ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ٤٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٤٤ و ٢٤٠ ، سنن ابن ماجه ج ١/ص ٤٢ و ٤٥ ، سنن البيهقي الكبرى ج ٩/ص ٤٠ ، سنن الترمذي ج ٥/ص ٦٣٨ و ٦٤٠ و ٦٤١ ، الجامع ج ١١/ص ٢٢٦ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٦٦ و ج ٧/ص ٤٢٤ ، مصنف عبد الرزاق ج ٥/ص ٤٠٦ و ج ١١/ص ٢٢٦ (أكتفي بهذا القدر).

(٢) حلية الأولياء ج ١/ص ٦٤ ، كثر العمال ج ١١/ص ٦١٢ ، شواهد التنزيل ج ١/ص ٨٣ و ٨٤.

فيولوه ، ويجعلوه إماماً قبل أن ينظروا في الكتاب والسنة ، فإن وجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل باسمه وفعله ولوه عليهم بفضلهم ، وإن لم يجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل بفعله واسمه ، كانت له الشورى بما وافق الكتاب والسنة.

والكتاب يدل على أن الله خيرة وصفوة ، وحبوة من خلقه ، وعلى أن خيرته من حلقة بعد الأنبياء المتقون لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ، وخيرة الله من المتقين الخاشون لقوله: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩] والخاشون هم العلماء لقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] والعلماء أفضل المؤمنين لقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] والعلماء أعمل الناس بالعدل.

وأعمل الناس بالعدل ، أدل الناس على العدل ، وأهداهم إلى الحق لقوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١] ، وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥] ، وخيرة الله من العلماء المجاهدون لقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] إلى آخر القصة ، وخيرته من المجاهدين السابقون إلى الجهاد لقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ٩] ، وخيرته من السابقين البدرين ، وخيرته من البدرين أكثرهم عملاً في الجهاد ، وخيرة الله من البدرين علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ لأنه كان أكثرهم عملاً في الجهاد في سبيل الله ، وأبذلهم ضرباً وقتلاً وأسراً ، ومبارزة بين يدي رسول الله ﷺ ، وأبذلهم لمهجة نفسه ، وكان خير هذه الأمة ، وأتقأها وأخشأها ، وأعلمها بالسنة ، وأدللها على العدل ، وأهدأها إلى الحق ، وأقدمها هجرة ، وأكثرها عملاً في الجهاد ، وأحق الأمة بالإمامة ، وأن

يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً محكوماً عليه لفضله في كتاب الله ، أجمع على ذلك علماء الأمة ، إلا من دفع ذلك بعد بيان ومعرفة .

قال محمد: سئل أحمد بن عيسى عن أمر عثمان ، فقال: ما في أمره شبهة على ذي عقل وعلم ، والدليل: أن أمير المؤمنين لم يَقْدُ منه ، ولم يَدِه من بيت المال ، ولو لزمه ذلك ما تركه لشيء .

وقال: لا تعدوا الأمر في عثمان ، أن يكون على واحدة من ثلاثة أوجه: إن كان قتل بحق فلا دية له ، ولا قود على قاتله ، وإن كان قتل مظلوماً وقاتله لا يعرف ، فالدية من بيت المال ، وإن كان قتل مظلوماً ، وقاتله معروف أقيده به .

قال محمد في كتاب أحمد: سألت القاسم بن إبراهيم عن إمامة علي صلوات الله عليه ، كيف كانت من رسول الله ﷺ؟ فقال: بالدلالة والإيماء .

وقال الحسن بن يحيى: الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، ومن لم يعتقد بعد النبي ﷺ إمامة علي عليه السلام ، لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا حجاً ولا صوماً ، ولا شيئاً من أعمال البر ، وبعده الحسن والحسين عليهما السلام ، ومن لم يؤمن بأن الإمام بعد النبي ﷺ علي صلي الله عليه ، كما يؤمن بالقرآن والصلاة والزكاة والصوم والحج ، لم ينفعه شيء من عمله ، إلا أن يكون أعجمياً أو صيباً أو امرأة أو جاهلاً لم يقرأ القرآن ، ولم يعلم العلم فإن جملة الإسلام تجزيهم .

قال الحسن: إن الله سبحانه أكمل لنبيه ﷺ الدين الذي افترضه على عباده ، وبينه له ، وافترض عليه إبلاغه ، فكان مما افترض الله على عباده طاعته وطاعة رسوله ﷺ وطاعة ولي الأمر الذي يستحق مقام رسول الله ﷺ ، والإبلاغ عنه ، وليس له من الفرائض فريضة أكثر قدراً ، ولا أعظم خطراً من الإمام الذي يقوم مقام نبيه ، وقد بين ذلك في محكم كتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، فجعل الله الإمامة في أهل بيت الصفوة والطهارة والهدى والتقوى ، من ذرية إبراهيم ، وذرية محمد صلي الله عليهما ، ولا تصلح في غيرهم لقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿آل عمران: ٣٣-٣٤﴾.

ثم قال لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] فأخبر الله إبراهيم أنه إمام ، وأن الإمامة في المتقين من ذريته وأنها لا تصلح للظالمين ، وأخبر أن الإمامة عهده الذي لا يناله ظالم على معنى من المعاني ، ثم أخبر بمن يستحق الإمامة من ذرية إبراهيم فقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣] وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

فبين الله لنا أن الإمامة في المتقين والمهتدين الصادقين الموقنين الصابرين من ذرية إبراهيم ، ثم بين الله لنا أن الإمامة في أهل بيت الصفوة والطهارة من ذرية إبراهيم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤] وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٢-٣٣] وهذه الآية لأهل بيت رسول الله ﷺ خاصة.

فالظالم لنفسه: الذي يقترف من الذنوب ما يقترف الناس ، والمقتصد: الرجل الصالح الذي يعبد الله في منزله ، والسابق بالخيرات: الشاهر سيفه ، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، الأمر بالمعروف ، والناهي عن المنكر.

ثم أخبر الله سبحانه بذرية إبراهيم فقال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٧] ثم أخبر الله أن الأمة المسلمة هي التي



استجاب الله فيها دعوة إبراهيم ، وجعلهم شهداء على الناس ، والشهداء على الناس الأنبياء ، ومن يخلف الأنبياء من الذرية التي جنبها الله عبادة الأصنام ، وافترض مودتها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

ثم ذكر الله سبحانه الذرية المصطفاه الطاهرة من ذرية إبراهيم التي استجاب فيها دعوته فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] وقال: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

فاستجاب الله دعوة إبراهيم على لسان محمد ﷺ فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣] وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

فلا تصلح الإمامة إلا في أهل بيت الصفوة والطهارة من ذرية إبراهيم ، وذرية محمد صلى الله عليهما ، ومن الشجرة التي خلق الله منها إبراهيم ومحمدا صلى الله عليهما ؛ لأن الله يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤] ، ولا تصلح الإمامة لمن يعبد صنماً ؛ لدعوة إبراهيم لبنيه المصطفين الطاهرين ، فقد اختص الله علياً بخصيتين ليستا لأحد من العالمين:

إحداهما: أن الله جعله مع محمد ﷺ يتقلب معه في الأصلاب الزاكية ، والأرحام الطاهرة حتى أخرجه الله تعالى ومحمداً من عبد المطلب ، وذلك أن أم عبد الله أبي رسول الله ﷺ ، وأم أبي طالب واحدة ، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وقال رسول الله ﷺ: (خرجت من طهر ، من لدن آدم إلى أن أخرجت من صلب أبي ، لم يمسنني سفاح الجاهلية)<sup>(١)</sup>.

فلم يشهد رسول الله ﷺ لأحد من أهل بيت الطهارة والصفوة ، أنه خرج من لدن آدم من طهر إلا هو لنسبه الطاهر ، حتى انتهت الطهارة في المولد إلى عبد الله وأبي طالب ثم أنزل الله على نبيه آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ] ، فجعل رسول الله ﷺ الكساء عليه وعلي علي وفاطمة والحسين ، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب القول في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)<sup>(٢)</sup>.

والخصلة الأخرى: قول الله سبحانه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦].

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدتني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء. الدر المنثور ج ٤/ص ٣٢٧ و ٣٢٨ ، تفسير ابن كثير ج ٢/ص ٤٠٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٠٣ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٢/ص ١٩٠ ، مجمع الزوائد ج ٨/ص ٢١٤ ، تاريخ جرجان ج ١/ص ٣٦٢ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٣/ص ٤٠٢ ، كشف الخفاء ج ١/ص ٤٥٢ ، الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢/ص ٦٥ ، نصب الراية ج ٣/ص ٢١٣ ، المحدث الفاضل ج ١/ص ٤٧٠ ، أخبار المدينة ج ١/ص ٣٣٧ ، الجامع الصغير ج ١/ص ٦٠٢ ، كتر العمال ج ١١/ص ٤٠٢ و ٤٣٠ ، فيض القدير ج ٣/ص ٥٨٢ .

(٢) الدر المنثور ج ٦/ص ٦٠٣ و ٦٠٤ ، تفسير ابن كثير ج ٣/ص ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ ، تفسير الطبري ج ٢٢/ص ١٠ و ١١ ، و ١٢ ، أسباب النزول للنيسابوري ص ٢٣٩ ، شواهد التنزيل ج ٢/ص ٣٠ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٠ و ٥٢ و ٦٢ ، تفسير القرطبي ج ١٤/ص ١٨٣ و ١٨٤ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٢/ص ٤٥١ و ١٥٨ و ١٥٩ ، موارد الظمان ج ١/ص ٥٥٥ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ١١٣ ، سنن البيهقي الكبرى ج ٢/ص ١٥٠ ، سنن الترمذي ج ٥/ص ٣٥١ و ٦٦٣ و ٦٩٩ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٧٠ ، المعجم الأوسط ج ٧/ص ٣١٩ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ ، فتح الباري ج ٧/ص ١٣٨ ، تحفة الأحوذى ج ١/ص ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ج ٢/ص ١٢٢ و ج ٣/ص ٢٥٤ و ج ١٠/ص ٣٤٧ ، تهذيب التهذيب ج ٢/ص ٢٥٨ ، تهذيب الكمال ج ٦/ص ٢٢٩ ، تاريخ بغداد ج ١٠/ص ٢٧٨ ، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣/ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ج ١٤/ص ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥ و ج ١٤/ص ٢٦٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٨/ص ٥٦ ، تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ج ١/ص ٥٨ و ٥٩ ، الإحكام للأمدى ج ١/ص ٣٠٥ ، نيل الأوطار ج ٢/ص ٣٢٧ ، تاريخ أصبهان ج ٢/ص ٢٢٣ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٧٧ و ٥٨٧ ، النهاية في غريب الأثر ج ١/ص ٤٤٦ ، لسان العرب ج ١٢/ص ١٥٣ ، كتر العمال ج ١٣/ص ٦٠٣ ، أسد الغابة ج ٤/ص ٢٩ ، البداية والنهاية ج ٨/ص ٣٩ .

فليس أحد من أصحاب النبي ﷺ ، ولا من أهل بيته يجتمع له الإيمان والهجرة والقراءة برسول الله ﷺ إلا علي عليه السلام .

وقال الحسن عليه السلام في وقت آخر: ( ثم أخبر الله نبيه ﷺ أن أولى الناس برسول الله وبالمؤمنين أول من تبعه ، فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] وكان إسماعيل أول من اتبع إبراهيم ، وكان علي أول من اتبع محمداً ﷺ ، وقد بين الله تعالى أن علياً أولى الناس برسول الله ﷺ ؛ لئلا يشك فيه أحد فقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] ، فليس يعلم أحد من المؤمنين والمهاجرين ، ممن أومى الناس إلى أنه يستحق مقام الرسول ﷺ ، تجتمع فيه هذه الخصال: السبق والإيمان والهجرة والرحم والقراءة إلا علي عليه السلام ، فإن الله سبحانه قد جمع له ذلك ، فهو أولى الناس برسول الله ﷺ ، في الرحم والإيمان والهجرة ، وأولى الناس بمقامه من الكتاب والسنة ، وأولى برسول الله ﷺ وأولاهم بالناس ؛ لأن أولى الناس بإبراهيم إسماعيل ؛ لأنه كان أول من اتبعه ، وهو ولي المؤمنين ، وأولى الناس بهم .

وقال الحسن في وقت آخر: ولم يعرف أهل الإسلام مؤمناً مهاجراً له من رسول الله ﷺ رحم أولى به من علي صلوات الله عليه ، فكانت الفريضة على الناس أن يأتوه ، وينقادوا له بالطاعة ، كما قدمه الله ورسوله ويجعلوه متبوعاً غير تابع ؛ لأنه أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً<sup>(١)</sup> ، وأعظمهم حلماً .

(١) أخبرنا يحيى بن معين قال: حدثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال قلت لعطاء أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحد أعلم من علي قال لا والله ما أعلمه. الاستيعاب ج ٣/ص ١١٠٤، فتح الملك العلي ص ٧٨، شواهد التنزيل ج ١/ص ٤٩ و ٥٠، تفسير التعلبي ج ١/ص ٥٢، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٧١، تاريخ مدينة دمشق ج ٢/ص ٤١٠، ذخائر العقبى ٧٨، فيض القدير ج ٣/ص ٤٧.

قال الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٣٦: أن علياً ورث العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودوهم. عن عائشة قالت: أعلم الناس بالسنة علي بن أبي طالب. التاريخ الكبير ج ٢/ص ٢٥٥ و ج ٣/ص ٢٢٨، تاريخ مدينة دمشق ج ٢/ص ٤٠٨، الاستيعاب ج ٣/ص ١١٠٤، تفسير التعلبي ج ١/ص ٥٢، المناقب للخوارزمي ص ٩١.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي أفضاكم)<sup>(١)</sup>، فلم ينقادوا له بالطاعة كما أمرهم الله، فاستحال أن يكون المفضول إماماً للفاضل؛ لأن الله قدم الفاضل بفضله، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد قدم من قدم الله، فمن قدم من أحر الله ورسوله، وآخر من قدم الله ورسوله، فقد خالف ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣].

وقد روي عن علي صلوات الله عليه أنه قال على المنبر: (والله لقد قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنا أولى بالناس مني بقميصي هذا).

وروي في الخبر المشهور، أن بريدة وقع في علي عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فتغير لون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأظهر الغضب، وقال: (يا بريدة أكفرت بعدي؟) فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله، قال: (فإن علياً مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي).

وقال علي أيضاً وهو على المنبر: عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستعذر بي بعده<sup>(٢)</sup>. وقد سمي الله علياً من نفس رسوله، فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضاكم علي. فتح الباري ج ١٠/ص ٥٩٠، تحفة الأحوذى ج ١٠/ص ١٥٥، فيض القدير ج ١/ص ٢٨٥، كشف الخفاء ج ١/ص ١٨٤، تفسير القرطبي ج ٥/ص ١٦٢ و ١٦٤، المستصفى ص ١٧٠، الإحكام للأمدى ج ٤/ص ٢٤٤، تاريخ دمشق ج ٥١/ص ٣٠٠، تاريخ ابن خلدون ج ١/ص ١٩٧، غريب الحديث للخطابي ج ٢/ص ٢٠١.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضى أمتي علي بن أبي طالب. فتح الباري ج ٨/ص ١٦٧، عمدة القاري ج ١٨/ص ٩١، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٢٤١، الاستيعاب ج ١/ص ١٧.

قال عمر: أفضانا علي. تفسير ابن كثير ج ١/ص ١٥١، صحيح البخاري ج ٤/ص ١٦٢٨، السنن الكبرى ج ٦/ص ٢٨٩، المستدرک على الصحيحين ج ٣/ص ٣٤٥، الاستذكار ج ٢/ص ٦٦، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ١٢٨، المعجم الأوسط ج ٧/ص ٣٥٧، مسند أحمد بن حنبل ج ٥/ص ١١٣، فتح الباري ج ٧/ص ٧٤ و ج ٨/ص ١٦٧، شرح الزرقاني ج ١/ص ٣٤٠، حلية الأولياء ج ١/ص ٦٥، سير أعلام النبلاء ج ١/ص ٣٩١ و ج ١٥/ص ٦٧، تهذيب التهذيب ج ٧/ص ٢٩٦، تهذيب الكمال ج ٢/ص ٢٦٦ و ج ٢٠/ص ٤٨٥، تاريخ مدينة دمشق ج ٧/ص ٣٢٥ و ج ٤٢/ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤، الاستيعاب ج ١/ص ١٧ و ج ٦٨ و ج ٣/ص ١١٠٢ و ١١٠٤، الطبقات الكبرى ج ٢/ص ٣٣٩، أطراف الغرائب والأفراد ج ١/ص ١١٧، كشف الخفاء ج ١/ص ١٨٤ و ١٨٥، المدخل إلى السنن الكبرى ج ١/ص ١٣٠، أخبار المدينة ج ١/ص ٣٧٤، البداية والنهاية ج ٧/ص ٣٩٧، تذكرة الحفاظ ج ٣/ص ٨٢٠، المعرفة والتاريخ ج ١/ص ٢٥٨.

(٢) المستدرک على الصحيحين ج ٣/ص ١٥٠، كثر العمال ج ١/ص ٢٩٧، تاريخ دمشق ج ٤٢/ص ٤٤٧، سبل الهدى والرشاد ج ١٠/ص ١٥٠، أطراف الغرائب والأفراد ج ١/ص ٢٥٢، مسند البرار ج ٣/ص ٩٢.

عمران: ٦١] ، وذلك حين باهل النصارى ، فأحضر علياً ، وزوجته وابنيه<sup>(١)</sup> ، فأخبر الله في كتابه أنه من نفس رسول الله ، وأن ابنه أبناء رسول الله ، وأن زوجته بنت رسول الله نساؤه ، فضلها الله على نساء العالمين .

وكان رسول الله خير الصادقين ، فأمر الله العباد أن يكونوا مع الصادقين ، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ثم استخلفه بمكة حين عزمت قريش على أن يبيتوه ، أو يقتلوه ، أو يخرجوه ، فخلفه واضطجع على فراشه ، ووقاه بادرة الحتوف بنفسه ، وكان يأتيه بالطعام ليلاً ، وأمره أن يؤدي عنه الأمانات التي كانت على يده ، والودائع التي كانت عنده ، لما صار إلى الغار ، وأن يخرج إليه أهله ، فنفذ أمره ، وخرج بمشي مع أهله إلى المدينة مهاجراً على قدميه ، حتى تفتطرت قدماه دماً .

ثم قدم النبي ﷺ المدينة ، فبنى المسجد وبنى فيه لنفسه بيتاً ، وبنى لعلي بيتاً إلى جانب بيته ، وأذن له في سكناه ، وحرّم على جميع العمومة والأقربين والمهاجرين والأنصار أن يبيتوا في مسجده ، رفعة منه له ، وإبانة منه لفضله ، ورفعاً لقدره ، فتكلم في ذلك العمومة ، وبعض المهاجرين .

فقال: (ما أنا أخرجتكم وأدخلته ، ولكن الله أمري أن أدخله وأخرجكم)<sup>(٢)</sup> ، كل ذلك يبين الله منزلته ، لئلا يشك أحد في مكانه من رسول الله ، وعظم منزلته .

(١) لما نزلت هذه الآية ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً . صحيح مسلم ج ٤/ص ١٨٧ ، فتح الباري ج ٧/ص ٧٤ ، تفسير الطبري ج ٣/ص ٣٠١ ، الدر المنثور ج ٢/ص ٢٣٣ ، تفسير ابن أبي حاتم ج ٢/ص ٦٦٧ ، تحفة الأحوذى ج ١٠/ص ١٥٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤/ص ٥٦٩ ، نظم درر السمطين ص ١٠٨ ، شواهد التنزيل ج ١/ص ١٦٠ ، تفسير القرطبي ج ٤/ص ١٠٣ ، تاريخ يعقوبي ج ٢/ص ٨٢ ، المناقب للخوارزمي ص ١٦٠ ، ينابيع المودة ج ١/ص ٤٣ .

(٢) يوجد هذا الحديث بألفاظ متقاربه في المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٢٦ و ١٣٥ و ١٤٣ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ١١٣ و ١١٨ و ١١٩ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ١٧٥ و ٣٣٠ و ج ٤/ص ٣٦٩ ، مسند الروياني ج ١/ص ٢٧٧ ، معاصر المختصر ج ٢/ص ٣٣٢ ، مجمع الزوائد ج ٩/ص ١١٤ ، خصائص علي ج ١/ص ٥٩٥ و ٦٤٥ ، القول المسدد ج ١/ص ١٦ ، فتح الباري ج ٧/ص ١٥١٤ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٢١ و ١٣٨ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٥٨١ و ٦٨٤ ، غريب الحديث للحري ج ١/ص ١٦٣ ، كتر العمال ج ١١/ص ٦٠٠ و ٦١٨ ، فيض القدير ج ١/ص ١٢٠ ، البداية والنهاية ج ٧/ص ٣٧٩ ، السنة لابن أبي عاصم ج ٢/ص ٥٩٩ و ٦٠٣ و ٦٠٩ ، المعجم الأوسط ج ٤/ص ١٨٦ ، المعجم الكبير ج ٢/ص ٢٤٦ و ج ١٢/ص ٩٨ و ١٤٧ ، مسند أبي يعلى ج ٢/ص ٦١ ، نظم المتناثر ج ١/ص ٩١ ، عمدة القاري ج ٦/ص ١٧٦ ، تحفة الأحوذى ج ١٠/ص ١١٢ ، حلية الأولياء ج ٤/ص ١٥٣ ، التسديون في أخبار قروين ج ٣/ص ١٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤/ص ٥٦٨ ، تخریج الأحاديث والآثار ج ١/ص ٣٢٧ ، شواهد التنزيل

ثم أتى النبي ﷺ بطائر فقال ﷺ: (اللهم آتني بأحب خلقك إليك ، يأكل معي من هذا الطائر)<sup>(١)</sup> ، فخصص الله علياً ، وأكرمه بتلك الدعوة ، فأكل معه من ذلك الطير ، فاستوجب بذلك أن يكون أحب خلق الله إلى الله وإلى رسوله ، وأحب خلق الله إلى الله ، أرفعهم منزلة عند الله ، وأوجبهم على المسلمين حقاً ، وأولى أن يكونوا أشد له حبا من جميع الخلق ، إذا كان كذلك عند الله عز وجل .  
وقد أقام في المدينة يعقد الألوية عشر سنين ، ويأمر الأمراء ، ويوجه السرايا ، فلم يزل رسول الله يوليه ، ولا يولي عليه ، ولم تجر سنة رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب أنه جعله تبعاً لأحد من الناس .

ثم وجهه إلى اليمن وخالد بن الوليد على جيشين ، فقال إن اجتمع الجيشان فعلي أمير الجيشين ، ولما بعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام إلى اليمن فقال: يا رسول الله إني حدث السن ، ولا أعلم بالقضاء ، فقال ﷺ: (إن الله هاد قلبك ، ومثبت لسانك).

ثم مسح بيده على صدره ، ثم قال: (اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه) ، فقال علي بن أبي طالب: فوالله ما شككت في قضاء بين اثنين بعد دعوة رسول الله .

وقال ﷺ: (يا علي إني قد دعوت الله أن يجعل أذنك الأذن الواعية) ، وقال الله عز وجل: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢].

وعلمه ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب .

وقال ﷺ لفاطمة حين قالت له: زوجتني علياً عديم قريش ، فقال: (ما أنا زوجتك لكن الله زوجك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلاً).

فالحمد لله الذي خصه بفواضل الكرامة ، وقربه بالسبق إلى الإيمان ، ورفع درجته أعلى درجات المهاجرين والأنصار في سبيل الله ، وجعله أعلم العلماء وأخشاهم لله

ج ٢ ص ٢٨١ ، الدر المنثور ج ٧ ص ٦٤٢ ، اعتقاد أهل السنة ج ٨ ص ١٣٦٥ ، جزء الحميري ج ١ ص ٣٠ ، القول المسدد ج ١ ص ١٧ .

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤١ و ١٤٢ ، السنن الكبرى ج ٥ ص ١٠٧ ، المعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٣٦ ، المعجم الكبير ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٧ ص ٨٢ ، مسند أبي يعلى ج ٧ ص ١٠٥ ، مسند البزار ج ٩ ص ٢٨٧ ، خصائص علي ج ١ ص ٢٩ ، أمالي الخاملي ج ١ ص ٤٤٤ ، تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٦٩ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٠ و ٢٥٧ ، تاريخ أصبهان ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٧٩ ، نظم درر السمطين ص ١٠١ ، أنساب الأشراف ص ١٤٣ ، البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ ، المناقب للخوارزمي ص ١١٥ ، سمط النجوم العوالي ج ٢ ص ٣٩٩ ، تاريخ جرجان ص ١٧٦ .

؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ، وجعله أفضه

أصحاب رسول الله في دين الله ، وأفضاهم بحكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

ثم قال لأصحابه: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تزييله)<sup>(١)</sup> ، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله ، فقال: (لا) ، فقال له عمر: أنا هو يا رسول الله قال: (لا ، ولكنه خاصف النعل ) ، فأخبر علي بذلك فكأنه شيء قد سمعه من رسول الله قبل ذلك.

كل ذلك يدل على أنه يستحق مقامه ، وأههما لا يستحقان مقامه ، وليس لهما أن يقاتلا على تأويل القرآن ، ثم أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال علي صلوات الله عليه: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين<sup>(٢)</sup>. وروي عن ابن مسعود قال: أمر علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وعن أبي أيوب قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: (تقاتلون الناكثين والقاسطين والمارقين) قلنا: مع من يا رسول الله ؟ قال: (مع علي).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله الخبر المشهور أنه قال: (يأتي قوم من بعدي يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) ، فإنما مرقوا على علي صلوات الله عليه ، فالإسلام علي ومن كان مع علي.

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٣٢، صحیح ابن حبان ج ١٥/ص ٣٨٥، موارد الظمان ج ١/ص ٥٤٤، السنن الكبرى ج ٥/ص ١٥٤، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٦٧، معاصر المختصر ج ١/ص ٢٢١ و ج ٢/ص ٣٤٣، مسند أبي يعلى ج ٢/ص ٣٤١، مسند أحمد بن حنبل ج ٣/ص ٣١ و ٣٣ و ٨٢، الفردوس بمأثور الخطاب ج ١/ص ٤٦، مجمع الزوائد ج ٥/ص ١٨٦ و ج ٦/ص ٢٤٤ و ج ٩/ص ١٣٣، خصائص علي ج ١/ص ١٦٦، حلية الأولياء ج ١/ص ٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤/ص ٢٩٠، معجم المحدثين ج ١/ص ١٢٦، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٦٢٧ و ٦٣٧، نظم درر السمطين ص ١١٥، كثر العمال ج ١١/ص ٦١٣ و ج ١٣/ص ١٠٦ و ١٠٧، أسد الغابة ج ٣/ص ٢٨٢ و ج ٤/ص ٣٢، تهذيب الكمال ج ٩٩/ص ١٥٩، البدايه والنهاية ج ٦/ص ٢٤٣ و ج ٧/ص ٣٣٨، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٤.

(٢) الدر المنثور ج ٧/ص ٣٨٠، المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٥٠، الاستيعاب ج ٣/ص ١١١٧، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٣/ص ١٥٤، مسند الشاشي ج ١/ص ٣٤٢، تلخيص الخبير ج ٤/ص ٤٤، مسند أبي يعلى ج ١/ص ٣٩٧، المعجم الأوسط ج ٨/ص ٢١٣ و ج ٩/ص ١٦٥، المعجم الكبير ج ٤/ص ١٧٢ و ج ١٠/ص ٩١، كثر العمال ج ١١/ص ٢٩٢ و ٣٢٧ و ٣٥٢ و ج ١٣/ص ١١٣، التوفيق الرباني ص ٨٥، المستصفي ص ١٠٤، تاريخ بغداد ج ٨/ص ٣٤٠ و ج ١٣/ص ١٨٦، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١، أسد الغابة ج ٤/ص ٣٣، النهاية في غريب الأثر ج ٤/ص ٦٠ و ج ٥/ص ١١٤، لسان العرب ج ٢/ص ١٩٦ و ج ٧/ص ٣٧٨، مجمع البحرين ج ٤/ص ٣٦٨، تاج العروس ج ١/ص ٦٥١ و ج ٥/ص ٢٠٦، التديون في أخبار قروين ج ١/ص ٨٩، البدء والتاريخ ج ٥/ص ٢٢٤، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ١/ص ٢٩٢، أطراف الغرائب والأفراد ج ٥/ص ١٠٥.

ثم نهض المشركون لمحاربة رسول الله ﷺ ، فخص الله علياً صلى الله عليه بفضل الجهاد ، والإحتواء على درجته التي هي أرفع الدرجات عند الله ، فكان له يوم بدر الذي خصه الله به من قتل المشركين ، والنكاية فيهم ما لم يكن لأحد مثله ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ أمره يوم بدر بالمبارزة للوليد وشيبة وعتبة ، فأيده الله بالنصر ، ونزل القرآن بفضله ، والشهادة له بالجنة ، بما من الله عليه من حسن الفعال ، وطاعة ربه: ﴿هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩].

ثم لم يسو بينه وبين غيره فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ﴾ [النساء: ٩٥] الآية.

ثم خصه الله عز وجل يوم أحد ، فبذل نفسه ، ووقى رسول الله ظبا السيوف ، وأطراف الرماح بنحره.

أمره رسول الله بالمبارزة لبني عبد الدار ، وهم أصحاب الرايات ، فتولى قتلهم كلما قصد منهم قاصد لرسول الله ﷺ ، رمى عليه بنفسه فأيده الله بنصره ، حتى قتل كل من أراد رسول الله بمكره ، حتى قال جبريل الكليلا: (إن هذه لهي الموساة)<sup>(١)</sup> ثم نادى: (لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي) ، فقال النبي ﷺ لرسول الله ﷺ: (إنه مني وأنا منه) فقال جبريل: (وأنا منكما).

ثم حشد الأحزاب لرسول الله ﷺ ، فخصه الله بالكرامة والرفعة في الجهاد ، فقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق ، وهزم الله المشركين ، وأعز بقتله الإسلام إلى أن تقوم الساعة ، وأذل الله الشرك إلى أن تقوم الساعة.

وبعث رسول الله ﷺ برأيته مع رجلين من المهاجرين ، فرجعا منهزمين يجنبهما أصحابهما ، ويجنبان أصحابهما ، فقال رسول الله ﷺ: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كراراً ليس بفرار)<sup>(٢)</sup> ، فدعا علياً عليه

(١) المعجم الكبير ج ١/ص ٣١٨ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٦٥٦ و ٦٥٧ ، نظم درر السمطين ص ١٢٠ ، كتر العمال ج ١٣/ص ١٤٣ ، تاريخ الطبري ج ٢/ص ١٩٧ .

(٢) إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر فسار بالناس فانهم حتى رجع إليه وبعث عمر فانهم بالناس حتى انتهى إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل إلي فدعاني فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً فتفل في عيني وقال اللهم أكفه الحر والبرد قال فما أذاني بعد حر ولا برد . مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٦٧ و ج ٧/ص ٣٩٤ و ٣٩٦ ، مسند الزبار ج ٢/ص ١٣٦ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ١٠٧ ، كتر العمال ج ١٣/ص ١٢١ .



السلام ، وكان رمد العين فتفل في عينيه ، ودعا الله أن يذهب عند الحر والبرد ، وأعطاه الراية ففتح الله على يديه.

ثم ثبت معه يوم حنين في جماعة من أهل بيته ، حين فر عن النبي ﷺ جماعة الناس ، فقال الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦] ، فخصه الله ومن كان معه بالسكينة.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك ، واستخلفه على المدينة ، وقال: (لا يصلح لخلافتي إلا أنت) وفي حديث آخر (لا يصلح المدينة إلا أنا أو أنت) ، فتكلم أناس في ذلك وقالوا: خلفه لخساسة منزله ، فلحقه بعد أن سار ، فشكا إليه ما تكلم به الناس في تخليفه ، فقال: (يا علي أما ترضى أن تكون مني بمتزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي)<sup>(١)</sup> ، فقال: بلى رضيت يا رسول الله ، وقد بين الله سبحانه منزلة هارون من موسى ، فقال: ﴿هَارُونَ أَخِي (٢٩) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣٠) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٩-٣٠] الآية ، وقال موسى لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢].

فلعلي الأخوة والوزارة والشركة في الأمر والخلافة في قومه ، فلم يستثنى ﷺ غير النبوة ، ولو كان مع النبوة غيرها مما لا يحل له لاستثناه كما استثنى النبوة ، فقد بين الله تعالى لنا في كتابه ، وبين لنا رسول الله في سنته ، أن علي بن أبي طالب خليفة من بعده.

ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وبعث عمر وعقد له لواء فرجع بالناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله... إلخ السنن الكبرى ج ٥/ص ١٠٨ ، مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ج ٢/ص ٧٠٨ ، مسند الروياني ج ٢/ص ٢٦١ ، خصائص علي ج ١/ص ٣٩ ، فتح الباري ج ٧/ص ٤٧٦ ، عمدة القاري ج ١٤/ص ٢١٣ ، حلية الأولياء ج ١/ص ٦٢ .  
(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمتزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. تفسير ابن أبي حاتم ج ٦/ص ١٨٦٥ ، صحيح البخاري ج ٣/ص ١٣٥٩ ، ج ٤/ص ١٦٠٢ ، صحيح مسلم ج ٤/ص ١٨٧٠ و ١٨٧١ ، الأحاديث المختارة ج ٣/ص ١٥١ و ٢٠٧ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٢/ص ٣٦٧ ، ج ٣/ص ١١٧ و ١٤٣ ، صحيح ابن حبان ج ١٥/ص ١٥ و ٣٦٩ و ٣٧٠ ، موارد الظمان ج ١/ص ٥٤٣ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ٤٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٤٤ و ٢٤٠ ، سنن ابن ماجه ج ١/ص ٤٢ و ٤٥ ، سنن البيهقي الكبرى ج ٩/ص ٤٠ ، سنن الترمذي ج ٥/ص ٦٣٨ و ٦٤٠ و ٦٤١ ، الجامع ج ١١/ص ٢٢٦ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٦٦ و ج ٧/ص ٤٢٤ ، مصنف عبد الرزاق ج ٥/ص ٤٠٦ و ج ١١/ص ٢٢٦ (أكتفي بهذا القدر).

ثم بعث رسول الله ﷺ أبا بكر بعشر آيات من أول براءة إلى أهل مكة ، فترل عليه جبريل الكليل ، فقال: (لا يصلح أن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك) ، فبعث رسول الله ﷺ علياً ، فرد أبا بكر ، ومضى علي صلوات الله عليه براءة عن أمر الله <sup>(١)</sup> ، فكان المؤذن بها عن أمر رسول الله بأمر الله ، وجعله الله الأذان من الله ورسوله ، كل ذلك يبين منزلته ، واستحقاقه لمقامه .

وقال الحسن في كتاب التوحيد: إن الله أنزل الكتاب على نبيه ، وعلمه التنزيل ، وأخبره بالتأويل ، وأنزل عليه الفرائض ، وشرحها بالسنن ، وعمل بها بين أظهرهم حتى عرفوها ، وقامت عليهم الحجة ، وعلمه الحلال والحرام حتى أكمل له الدين ، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] .

ثم فرض على نبيه ﷺ إبلاغ الدين الذي أكمله فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فبلغ رسول الله ﷺ ما أمر بتبليغه ، وبينه حتى لم يبق لأحد عليه حجة في التأدية عن الله حتى قال الكليل: (ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ، ويباعدكم من النار إلا وقد أخبرتكم به) .

واحتج الله علينا بذلك ، فقال سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] فكان أول دعوته أن دعا إلى الشهادتين ، فكان أول الفرائض ، ثم دعاهم إلى الصلاة ، وحثهم ما يجب عليهم فيها ، وعمل بذلك بينهم حتى فهموه ، ثم دعاهم إلى الصيام ، وصام معهم شهر

(١) الدر المنثور ج ٤/ص ١٢٣ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ١٢٩ ، مسند أبي يعلى ج ١/ص ١٠٠ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١/ص ٣ و ج ٣/ص ٢١٢ ، مسند الشاشي ج ١/ص ١٢٦ ، مجمع الزوائد ج ٣/ص ٢٣٩ ، خصائص علي ج ١/ص ٩٣ ، البيان والتعريف ج ١/ص ١٦٨ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ١١٧ و ٣٤٥ ، تخریج الأحاديث والآثار ج ٢/ص ٥١ ، مسند أبي بكر ج ١/ص ١٩٨ ، تفسير ابن كثير ج ٢/ص ٣٣٤ ، فتح الباري ج ٨/ص ٣٢٠ و ٣٢١ ، عمدة القاري ج ١٨/ص ٢٦٠ ، تحفة الأحوذی ج ٨/ص ٣٨٥ ، التفقات ج ٩/ص ٢٩ ، البداية والنهاية ج ٥/ص ٤٦ و ج ٧/ص ٣٩٤ ، المعجم الكبير ج ١١/ص ٤٠٠ ، تفسير الطبري ج ١٠/ص ٨٤ ، شواهد التنزيل ج ١/ص ٣٠٥ و ٣٠٨ و ٣٠٩ .

رمضان ، وعلمهم حدود ما يجب عليهم فيه ، ثم دعاهم إلى الحج ، فحج بهم معلماً لهم ما يجب عليهم فيه ، فطاف بهم حول البيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ثم وقف بهم المواقف كلها ، ونسك بهم المناسك ، وذبح الذبائح حتى علمهم حدود الحج وفهموه ، ولم يبق لهم عليه حجة في البيان .

ثم أخبره أنه ميت ، فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] فكان مما افترض الله عليه إبلاغه لإكمال دينه ، وإتمام أمره ، بمن يقوم مقامه بعده ، إذ علمه أن الدين لا يتم إلا بمن يقوم مقامه ، إذ كان في صفة الحكيم ، وإحكام صنعته أن الخلق لا يصلحون إلا بمقوم يقوم اعوجاجهم ، إذ كان الاعوجاج من صفتهم ، ويسوي صعرهم ، وقد ندهم إلى أمر واحد لا اختلاف فيه ، فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ، وعلمنا أنه ليس في صفة الحكيم أن يخلق خلقاً ليس من طبعهم الاتفاق في الرأي والهوى ، ثم يندهم إلى خلاف صفتهم ، بلا مقوم يقيمهم على ما أمر به من الاتفاق ، ويذودهم عن معصيته ، ويدعوهم إلى طاعته ، فعلمنا أن الأمر ليس بمفوض إلى رأيهم ، إذ كان ليس في صفتهم ما أمرهم به ، ولا يصلون إليه إلا بمؤدب يكرهم عليه ، وقد أدى ذلك رسول الله ﷺ ، وأقام لهم من يقوم مقامه ، ويحكم فيهم بأحكامه ، ويمضي فيهم أمره ، وينهاهم عن نهيه أذناً واعية ، وقلباً هادياً ، ولساناً ناطقاً بالحق ، يحفظ ما نسوا ، ويعلمهم ما جهلوا ، وهو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

وقد ندهم الله إلى ذلك ، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ، ثم أكد في ذلك الحجة عليهم ، فأعلمهم أن ولي الأمر من يعلم ما يجهلون ، ويحفظ ما ينسون ، واستحال أن يكون الجاهل إماماً للعالم ، إذ كان الجاهل مندوباً إلى العالم ، فاستحال أن يندب المتبوع إلى التابع ، وقد أمر المتبوع بتعليم التابع ، والله سبحانه يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥] فعاب ذلك من حكمهم ، وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] ثم دل

عليه فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] ، فأخبر أن للمؤمنين ولياً ، هو أولى من اتبعه به فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> [المائدة: ٥٥] فدل عليه بصفته.

وقد أجمع نقلة العلم بالخير المشهور عن غير تواطئ ، أن علي بن أبي طالب هو الذي أتى الزكاة وهو راعع ، ثم بين أنه هو ؛ لثلاث يدعي مكانه أحد ، ولا يرتاب مسلم في معرفته ، فقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦] ، فليس أحد ممن أومى الناس إليه أولى برسول الله في الإيمان والهجرة والرحم من علي بن أبي طالب.

ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ألا وهما الخليفةتان من بعدي) فالهدى فيهما ، والكتاب يدل على العترة ، والعترة تدل على الكتاب . وقالت طائفة من الناس عن غير حجة ، ولا أمر من الله ، ولا من رسوله ، إن أبا بكر أولى الناس بمقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وقالت طائفة أخرى إن العباس بن عبد المطلب أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأبي بكر إيمان وهجرة ، وليس له برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رحم قريبة به ، يستحق بها المقام ، وللعباس إيمان ورحم قريبة ، وليست له هجرة يستحق بها أن يكون أولى الناس برسول الله ، ولن تجتمع هذه الثلاث الخصال التي فيها بيان الفضل إلا في علي بن أبي طالب عليه

(١) تفسير الطبري ج ٦/٢٨٨ ، تفسير ابن حاتم ج ٤/١١٦٢ ، الدر المنثور ج ٣/١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ ، تفسير ابن كثير ج ٢/٧٢ ، المعجم الأوسط ج ٦/٢١٨ ، نظم درر السمطين ص ٢٣ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ ، معاني القرآن ج ٢ ص ٣٢٥ ، أحكام القرآن للخصاص ج ٢ ص ٥٥٧ ، أسباب النزول للنيسابوري ص ١٣٣ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٣٣ و ٢٤٠ ، زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٢ ، تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٢١ ، لباب النقول في أسباب النزول ص ٨١ ، تفسير الثعلبي ج ٢ ص ٣٩٦ ، فتح القدير ج ٢ ص ٥٣ ، كثر العمال ج ١ ص ١٠٨ ، أنساب الأشراف ص ١٠٥ ، المناقب للخوارزمي ص ٢٠٠ و ٢٦٥ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٥٧ .

السلام ، فهو أولى الناس برسول الله في الإيمان والمجرة والرحم ، وأولى الناس بمقامه ، وأفضل الناس فضلاً ، وأعلمهم علماً ، وأقدمهم سلماً .

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢] ثم شرح رسول الله ﷺ هذه الفريضة التي افترضها الله ، فيمن يستحق مقامه بالسنة في ولي الأمر ، فأخذ رسول الله بيده يوم غدير خم ، فقال: (يا أيها الناس أأست أولى بكم من أنفسكم ؟) يقول ذلك ثلاثاً — ؛ ليفهمه من عمي عن فهمه ، وليبلغ الشاهد الغائب — ، قالوا: بلى ، قال: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله) ، فعلم الناس أن رسول الله ﷺ يقول مولى عبودية ، وإنما عني مولاكم في دينكم ، وقد عرفوا أنه ابن عمه ، فما أسوء حال من تقدم أمام مولاه في دينه ، ثم لم يزل رسول الله يدل على علي منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه الله ﷺ ويستخلفه ولا يستخلف عليه ، ويوليه ولا يولي عليه ، فكان من أول الدلالات عليه ، أن الله سبحانه لما أمر نبيه أن ينذر عشيرته ، جمع بني عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً وقد تقدم الحديث بطوله .

## القول في إمامة الحسن والحسين وأولادهما عليهم السلام

قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسيني رحمه الله في كتاب الجامع الكافي ، جامع آل محمد: القول في إمامة الحسن والحسين وأولادهما عليهم السلام.

قال الحسن: أجمع علماء آل رسول الله ﷺ أن علي بن أبي طالب كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأعلمهم وأولاهم بمقامه ، ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين أولى الناس بمقام أمير المؤمنين ، ثم من بعد ذلك علماء آل رسول الله ﷺ ، وأتقيائهم وأبرارهم أئمة المسلمين في حلالهم وحرامهم ، وسنن نبينهم ، فمن أمر منهم بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وجبت على المسلمين معاونته ونصرته ، وأن القائم منهم بالمعروف والجهاد ، أفضل عندهم من القاعد ، وكل مصيب قدوة.

قال الحسن: وقد دل رسول الله ﷺ على إمامة علي والحسن والحسين بأعيانهم وأسمائهم ، فقال في علي صلوات الله عليه ما تقدم ذكره في باب إمامته . وقال في الحسن والحسين صلى الله عليهما: (هما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما)<sup>(١)</sup> ، فجعلهما سيدين وبين فضلها ، ودل على إمامتهما ، ودل أنه لا يحل لأحد أن يتقدم من جعله رسول الله سيدا ، وشهد له بالجنة ، وقال: (اللهم احب من أحبهما وابغض من أبغضهما) ، وقال ﷺ: (تعلموا منهما ، ولا تعلموهما فهما أعلم منكم) ، وقال لأبيهما ولهما: (أنا سلم لم سألتم ، وحرب لم حاربتهم)<sup>(٢)</sup> ، فأثبت أن حربهم حربه وسلمهم سلمه.

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٨٢ ، سنن ابن ماجه ج ١/ص ٤٤٤ ، المعجم الأوسط ج ٦/ص ٣٢٧ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ٣٧ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٤/ص ٣٤٣ ، تهذيب التهذيب ج ٢/ص ٢٥٨ ، تهذيب الكمال ج ٦/ص ٢٢٩ ، تاريخ جرجان ج ١/ص ٣٩٤ ، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣/ص ٢٠٨ ، ج ١٤/ص ١٣٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦/ص ٣٢٠ ، المعيار الموازنة ج ٢٠٦ و ٢٢٣ ، الجامع الصغير ج ١/ص ٥٩٠ ، كثر العمال ج ١٢/ص ١١٢ و ١١٥ و ١٢٢ .  
(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٦١ ، صحيح ابن حبان ج ١٥/ص ٤٣٤ ، الدر المنثور ج ٦/ص ٦٠٦ ، موارد الظمآن ج ١/ص ٥٥٥ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٧٨ ، المعجم الأوسط ج ٣/ص ١٧٩ و ج ٥/ص ١٨٢ و ج ٧/ص ١٩٧ ، المعجم الصغير ج ٢/ص ٥٣ ، المعجم الكبير ج ٣/ص ٤٠ و ج ٥/ص ١٨٤ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٢/ص ٤٤٢ ، معجم الشيوخ ج ١/ص ١٣٣ و ٣٨٠ ، جزء فضائل فاطمة ج ١/ص ٢٩ ، جزء أبي الطاهر ج ١/ص ٥١ ، آمالي الخامل ج ١/ص ٤٤٧ ، تحفة الأحوذ ج ١٠/ص ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ج ٢/ص ١٢٢ و ج ٣/ص ٢٥٨ ، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣/ص ٢١٨ و ٢١٩ و ج ١/ص ١٤٤ و ١٥٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٨/ص ٥٧ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٧٦٧ ، فضائل

وهذه قضية من رسول الله فيهم وفيمن تمسك بالكتاب من الذرية ، وقال: ( إن استنصروكم فانصروهم ، وإن لبدوا فالدوا ) ، وأوجب على الأمة نصرتهم إذا استنصروهم ، ولم يأمرهما بنصر أحد ولا اتباعه ، ففي ذلك دليل على أنهما المتبوعان ، وليسا بتابعين ، وفي إبانة فضلها في علمهما وأنفسهما على جميع الأمة دليل على أنه لا يجوز أن يكون الفاضل العالم تبعاً للجاهل المفضول ، فكيف وقد أمر الله بنصرتهما ، وقال: (النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي) ، وخصهما الله بأبوة رسول الله ، وسماهما ابنيه في كتابه فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] الآية ، وخصهما بآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فلما نزلت هذه الآية جعل رسول الله الكساء عليه وعلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) . وفرض مودتهما على كل مسلم ، ومودة علي وذريتهما ، وجعل لهما الخمس فريضة في كتاب الله ، فلهما آية الصفوة قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] وآية التطهير ، وآية المباهلة ، وآية الخمس ، وآية الفيء ، وآية المودة ، فدل عليهما بالدلالة التي أبان فضلها ، وعظم منزلتهما ، وقال الله سبحانه: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [الروم: ٣٨] فدل عليهما بأعيانها وأسمائهما وأنسابهما وأفعالهما ، وإمامتهما واحدة ، وحقهما واجب ، وهما إمامان في وقت واحد ، إن قاما فلهما ، وإن قعدا فلهما ، درجتها في الجنة واحدة ، ومترلتها في الجنة واحدة ، إلا أن الحسن يتقدم الحسين بالسن ؛ لقول النبي ﷺ: (يؤمكم أقرأكم لكتاب الله ، وأقدمكم هجرة ، وأعلاكم سناً) .

وقال لأبيهما ولهما ، ولمن تمسك بالكتاب من ذريتهما: (إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، فهما أبوا العترة وسيداها ، والموضع الذي أحرر رسول الله أن في التمسك بهما الهدى ، فلا يحل لمسلم أن يتقدمهما ، ولا يطلب الهدى في غيرهما ، ولا في غير أولادهما المتمسكين بالكتاب ، ودلالته على أولادهما أن يتمسك العباد بهما ، وبالمتمسكين بالكتاب من ذريتهما ، فمن تمسك بالكتاب وبهم لم يضل أبداً.

ثم أخبرنا النبي ﷺ كيف الإمامة بعد هؤلاء المسمين بأعيانهم — يعني بعد علي والحسن والحسين —.

فقال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ألا وهما الخليفتان من بعدي) ، فبين بهذا الكلام فرض الإمامة كيف هو في كل عصر وزمان إلى الأبد ، على هذه الشريطة التي شرط ، وهي لزوم الكتاب ، فإذا كان من آل رسول الله رجل عالم بكتاب الله وسنة نبيه ، عامل بذلك ، فهو الإمام الذي دل عليه رسول الله ﷺ في كل عصر وزمان على المسلمين ، الأخذ عنه حلالهم وحرامهم ، وسنن نبيهم ، فإذا دعاهم إلى نصرته الحق وحب عليهم نصرته ، ولن يخلوا أهل بيت رسول الله ﷺ في كل عصر وزمان ، أن يكون فيهم مأمون على كتاب الله وسنة نبيه ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، لقول رسول الله ﷺ: (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ، فهذا إجماع من مضي من آل رسول الله الأتقياء الأبرار ، الذين بهم يقتدى.

فقد بين رسول الله ﷺ الإمامة ، ولم يدع لأحد فيها اختياراً ، فبينها الله في كتابه فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠] إلى آخر الآيتين ، وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ﴾ [الحديد: ١٠] الآية ،



وقال: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء: ٩٦] الآيتين.

فقد بين الله لذوي العقول والأديان ، ودلهم على أفضل آل رسول الله ﷺ وأتقاهم لله ، وأعلمهم بكتاب الله ، وأكثرهم جهاداً في سبيل الله ، فأشد أهل بيت النبي بكتاب الله تمسكاً ، وأكثرهم به علماً وعملاً ، أوجبهم على المسلمين حقاً .  
ثم ذكر رسول الله ﷺ المهدي وسماه باسمه ، واسم أبيه فقال: (اسمه كاسمي ، واسم أبيه كاسم أبي) ، سخي بالمال ، شديد على العمال ، رحيم بالمساكين .

والشريطة في من لم يسمه رسول الله ﷺ في غير وقت دولتهم ، من كان من العترة فيه العلم والجهاد والعدل ، وأداء الأمانات إلى أهلها .

وقال محمد بن علي ، وزيد بن علي ، وكانا إمامين من أئمة الهدى: نحن ولد فاطمة ، أئمتكم في حلالكم وحرامكم ، الإمام منا المفترض الطاعة ، الشاهر سيفه ، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس الإمام المفترض الطاعة الجالس في بيته ، المرخي عليه ستره ، تجري عليه أحكام الظلمة ، ولا تجري حكومته على ما وراء بابه).

وذلك أنهم لا يحتاجون إلى الطاعة إلا مع الأمر والنهي ، وإقامة الحدود ، وأخذ الأفياء والأخماس من مواضعها ، ووضعها في أهلها ، والأخذ للمظلوم من الظالم .  
قال محمد في كتاب المسائل: وليس بين ولد الحسن والحسين عندنا فرق في الإمامة ، فمن قام منهم يستحق مقامه بالعلم والورع والعقل ، فهو عندنا موضع لما قام به ، وعلى ذلك رأينا آل رسول الله عليه وعليهم السلام من مضى منهم وممن أدرکنا منهم ، أحمد بن عيسى وعبد الله بن موسى والقاسم بن إبراهيم ، وغيرهم ممن أدرکنا من علمائهم ، وقد ثبت لنا عن النبي ﷺ أنه قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

## أدلة إمامة الإمام زيد عليه السلام

وفي شرح الرسالة الناصحة <sup>(١)</sup> للمنصور بالله عليه السلام ، بعد أن انتهى من شروط الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهم السلام دون غيرهم: وشرائطها التي يجب اعتبارها ، على منهاج زيد بن علي عليه السلام ، ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة عليهم السلام.

قال عليه السلام: وإذ قد ذكرنا زيد بن علي عليه السلام ، فلنذكر طرفاً من أمره إذ نحن منتسبون في الاعتقاد إليه ، تابعون لمنهاجه عليه السلام: إذ كان أول من نهج السبيل ، وأوضح الدليل ، وسبق كافة أهل البيت عليهم السلام في عصره إلى منابذة الظالمين ، ومباينة الفاسقين ، فدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠) أولئك المقربون ﴿[الواقعة: ١٠-١١] ، ففاز بكونه من المقربين على جميع العترة الطاهرين.

واختص بمجاهد المحلّين ؛ ففاز بدرجة المجاهدين ، إذ الحكيم سبحانه وتعالى يقول ؛ وقوله الحق: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥] ، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠] ، وقد أنفق عليه السلام قبل الفتح ، وقاتل أشد قتال ، وعبد الله حتى أتاه اليقين ، ولم يعلم ذلك من غيره.

والحديث مشهور عن أخيه محمد بن علي عليه السلام أنه قال: هذا سيد بني هاشم ، وسيد القوم أفضلهم وأولاهم بالتصرف فيهم.

وكذلك روينا عن ولده جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: والله ما يرى مثله إلى أن تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله.

وقد روينا بالإسناد الموثوق به إلى أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: الشهيد من ذريتي ، و القائم بالحق من ولدي ، المصلوب بكناسة كوفان ، إمام

(١) ص (٣٠٦).

المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه ، تتلقاهم الملائكة المقربون ، ينادونهم أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون<sup>(١)</sup> .  
ولو روينا ما بلغنا عن رسول الله ﷺ ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأولاده عليهم السلام ، وقول من عاصره من أهل بيته فيه لطال الشرح ، وتباعدت الأطراف .

هذا جدنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أشهر أهل بيت النبي في زمانه من أولاد الحسن والحسين ، وأشدهم انحرافاً عن الظالمين ، وأثقلهم وطأة عليهم ، وأوسط أهل البيت نسباً ، لجمعه شرف الأمهات إلى شرف الآباء ؛ لأنه جمع الفواطم في نسبه ؛ أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام ، وجدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وجدته أم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد ، أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وكانت مكينة عند النبي ﷺ ، ولم يكن هذا لأحد ممن عاصره من أهل بيت النبي ﷺ مع العلم البارع ، والورع المانع إلى سائر خصال الكمال .

كان يناظر زيداً عليه السلام في أوقاف علي ، وفي كثير من المسائل التي تحسن فيها المناظرة ، فإذا قام زيد عليه السلام إلى دابته بادره عبد الله بن الحسن عليهما السلام إليها وأمسك ركابه ، وسوى ثيابه ، فيعلم الناس بذلك أنه يفضل على نفسه .

وقد روينا عن أخيه محمد بن علي عليهما السلام ، باقر علم الأنبياء ، ما قدمنا ذكره ، وعن ولده جعفر الصادق عليه السلام ، فكيف يجوز لأحد يدعي متابعتهم ويخالفهم في اعتقادهم؟! ؛ لأن هؤلاء الثلاثة أعيان العترة في عصره عليه السلام .  
وقد صح تفضيل الجميع له بما ذكرنا من الجزء اليسير ، مما علمنا من أقوالهم فيه عليه السلام ، فقد اتضح لك بهذا القيد أنه أفضل أهل زمانه ، بشهادة العدول منهم ، مطابقة للنص الوارد من الله ومن رسوله على تفضيل المجاهدين مرة ، وتخصيصه بالذكر أخرى ، فهذا هو الكلام المتعلق بما تقدم من وجوب قصر الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم .

(١) رواه الإمام أبو طالب في الأمالي بسنده عن زاذان عن علي بن أبي طالب عليه السلام (١٠٥) .

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام في كتاب العقد الثمين في تبیین أحكام الأئمة الهادين<sup>(١)</sup>: عن أبي مخنف قال: قيل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما الذي تقول في زيد بن علي ، وخروجه على هشام ؟ ، فقال جعفر عليه السلام: قام زيد بن علي مقام صاحب الطّف<sup>(٢)</sup> يعني الحسين بن علي عليهما السلام. وبالإسناد المتقدم من أمالي السيد المرشد بالله ، ورفع سنده عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: دخل زيد بن علي عليه السلام على أخيه أبي جعفر ، وهو ينظر في كتاب من كتب علي عليه السلام ، قال: فجعل أبو جعفر يسأل زيدا عمّا في الكتاب ، قال: فيرد زيد بن علي على أبي جعفر بجواب علي بن أبي طالب ، قال: فقال أبو جعفر لزيد: ما فينا أو ما كان أحد أشبه بعلي بن أبي طالب منك. وروينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لو نزلت من السماء راية ما ركزت إلا في الزيدية<sup>(٣)</sup>، ولو استقصينا ما جاء عن محمد بن علي ، وعن جعفر بن محمد عليه السلام خاصة ، وعن سائر أولاد الحسين عليهم السلام عامة ، لاحتجنا إلى شرح طويل ، وكتب كثيرة ، ولكننا أردنا الإشارة ، فهي تدل على ما روينا ، ولكن على الجملة إذا قد تقرر الكلام من جعفر بن محمد ، ومن محمد بن علي عليهما السلام بتصويب زيد بن علي عليه السلام فيما فعل ، وإيجاب طاعته ، وتثبيت إمامته مع الوارد من رسول الله ﷺ في زيد بن علي عليه السلام ، ومن علي عليه السلام ، ومن الحسين بن علي عليه السلام ، ولا أحد من الإمامية خاصة ومن الأمة عامة قال بإمامة زيد بن علي عليه السلام ، إلا وهو يقول إن الإمامة في ولد الحسن والحسين سلام الله عليهما وعلى آلهما ، وما بقي للإمامية عذر يتعلقون به إلا أن الظاهر من محمد بن علي عليه السلام ، ومن جعفر بن محمد عليهما السلام كان تقية ، والكلام عليهم في ذلك أنه لا وجه للتقية بظهور الكلام في تعظيم زيد بن علي عليه السلام في ذلك الوقت ، بل المعلوم أن من سلك مذهب التقية ، أظهر سبّ زيد بن علي عليه السلام ، والبراءة منه ، فأين التقية بإظهار ولائه ومودته؟! وهل يتكلم بذلك من يعرف الحال؟! كيف كان في أيام بني أمية؟!.

(١) ص ٩٢.

(٢) العقد الثمين ص ٩٢ ، و ذكر هذه الرواية الخوارزمي في المقتل عن سفيان (١٢٥).

(٣) الأمالي الأئنيية ص ٣٠٢.

وكان أعظم الناس زلفة من سب علياً<sup>(١)</sup> وآل علي عليهم السلام ، ولو أردنا أن نروي في ذلك شيئاً كثيراً لأمكن ؛ ولكن ظهوره أغنانا عن التعني في أمره ، وإن علياً وفضلاء آل علي عليهم السلام ، كان سلطان بني أمية قائماً بسبهم عليهم السلام على المنابر ، وعلى رؤوس الأشهاد ، وفي المحاضر ، فهذا ما يتعلق به الكلام في معنى الآية الشريفة .

وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup> : ومتى أردنا إثبات الكلام في إمامتهم ، وإبطال ما ذهبت إليه الفرق المخالفة من الشيعة والعامّة ، فلنبداً بذكر إمامة زيد بن علي عليه السلام ؛ تبركاً بذكره ، وتيمناً بتقدمه ؛ لأنه إمام الأئمة بعد المعصومين ، وفتاح باب الجهاد للإئمة السابقين ، ومنغص عيش الظالمين ، فسلام الله عليه ، سلاماً يُعَلِّي منازله في عليين ، ولأن كل من قال بإمامته من الأمة ؛ وهم جميع العلماء على طبقاتهم ممن انتسب إلى دين الإسلام ، ما خلا النابتة والروافض ؛ ولسقوط حججهم ، يبعد أن يُعدّ خلفهم خلافاً بين المسلمين ؛ لأن الخوارج تأسفت على نصرته ، حتى قال قائلهم :

يا ابا حسين لو شراة عصابة شهدوك كان لوردهم إصدار  
يا ابا حسين والجديد إلى بلوى أولاد درزة أسلموك وطاروا  
قام عليه السلام ، ودعا وهو جامع لخصال الفضل والكمال ، وجميع وجوه استحقاق الإمامة ، لم يصمه عجمي ولا عربي بوصمة ، يصدق فيها قيله ، وتظهر فيها حجته ، وكان أَرْضَى الناس في الناس ، ولو استقصينا ذكر فضائله لخرجنا عن

(١) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ، ثلاثا قالن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبه لان تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعت يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿ **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي . صحيح مسلم ج ٤/ص ١٨٧١ ، السنن الكبرى ج ٥/ص ١٠٧ ، سنن الترمذي ج ٥/ص ٦٣٨ ، خصائص علي ج ١/ص ٣٧ ، فتح الباري ج ٧/ص ٧٤ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢/ص ١١١ و ١١٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤/ص ٥٦٩ ، الوقوف على الموقوف ج ١/ص ١١٨ ، مسند سعد بن أبي وقاص ص ٥١ للدورقي ، المناقب للخوارزمي ص ١٠٨ .

(٢) ص ١٠٠ .

مقصودنا في كتابنا هذا ، وإنما نذكر يسيراً كالمنبه على ما سواه ، إذ كتب ذلك مشحونة مدونة ، ورواته معلومة بالصدق ، صالحة .

وقال عليه السلام<sup>(١)</sup>: وروينا بالإسناد الموثوق به إلى المرشد بالله عليه السلام ، رفعه إلى علي بن عثمان قال: سئلت علي بن عبد الله بن الحسين ، قلت: جعلت لك الفداء ، أكان جعفر إماماً؟ قال: نعم في الحلال والحرام ، قال: فقلت: فكان زيد إماماً؟ قال: إي والله إمامنا وإمام جعفر .

ومما روينا بالإسناد إلى الحسين بن علي بن الحسين الذي يقال له الحلبي عليهم السلام قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول: من دعي إلى الحق فأجاب إلى ذلك الداعي الذي دعاه إلى الحق ، فقد نصر الله ، ونصر رسوله ، ونصر الداعي الذي دعاه إلى الحق ، ونصر الحق ، وكفى بها شهادة للداعي والمجيب .

قال الحسين بن علي بن الحسين: وكان أخي زيد بن علي قائلاً بالحق ، داعياً إلى الحق ، ناصراً للحق ، جاهد والله أعداء الله وأعداء رسوله ، واستشهد على ذلك . فهذا كما ترى شهادة أفاضل آل الحسين عليهم السلام لزيد بن علي عليهما السلام بالإنصاف ، فكيف يدعي الجهال لهم ما لم يدعوا لأنفسهم؟! لولا الخذلان نعوذ بالله منه .

وذكر عليه السلام خروجه وجهاده واستشهاده ووصيته ، ثم قال عليه السلام<sup>(٢)</sup>: فهذه مدة زيد عليه السلام ثلاثة أيام ، فيألها من أيام ما أشرف وأنفع أثرها في دين الله ، فتحت باب الجهاد للمجاهدين ، وكشفت الغطاء عن أعين الغافلين ، وميزت بين الحقين والمبطلين ، وصدقت قول الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ [النساء: ٩٥] ، كيف يكون إماماً من أغلق بابه عن نصرة المستضعفين؟! وأرخص ستره فرقاً من سطوة الظالمين ، فلقد جاءت الرافضة شيئاً إداً ، وبعدت عن الصواب جدا ، إذ رامت هدم قواعد الدين الصليبية بواهن فرعها ،

(١) ص ١٠٥ .

(٢) ص ١١٠ .

وهزم صلاب ثوابت الأدلة بمتنذاب جمعها ، نفخت في غير ضرام ، ورامت قلع ركني شمام ، وفرقت بين الذرية الزكية ، كما فرقت اليهود والنصارى بين أهل النبوة . ولم يختلف أحد من أهل العلم الحافظين أصوله في اتفاق الذرية الزكية ، على تصحيح إمامة المستحق من الذرية ، وقد روينا من كتاب الأنوار الذي قدمنا سنده ما وصلنا به إلى أبي السدير ، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، فأصبنا منه خلوة ، فقلنا اليوم نسأله عن حوائجنا كما نريد ، فبينما نحن كذلك إذ دخل زيد بن علي عليهما السلام ، وقد لثقت عليه ثيابه ، فقال له أبو جعفر بنفسه أنت ، ادخل فأفض عليك من الماء ، ثم اخرج إلينا ، قال: فخرج إلينا متفصلاً ، قال: فأقبل أبو جعفر يسأله ، وأقبل زيد يخبره بما يحتج عليه ، والذي يحتج به ، فنظروا إلى وجه أبي جعفر يتهلل ، قال: ثم التفت إلينا أبو جعفر فقال: يا أبا السدير هذا والله سيد بني هاشم ، إن دعاكم فأجيبوه ، وإن استنصركم فانصروه .

وإذ قد أتينا على هذا القدر ، فإنما الغرض الدلالة على بطلان قول الإمامية ، ومن سلك مسلكها من الروافض في التفريق بين الذرية ، وإنكار قيام القائم من العترة المرضية ، وإثباتهم إمامة من لا يدعي الإمامة لنفسه ، ولا يجاهد الظالمين بسيفه ، ولسنا نريد في كتابنا هذا الإستقصاء على الآثار الواردة في زيد عليه السلام وأتباعه ، فهي تستغرق كثيراً لا يحتمله الكتاب ، فلنذكر خيراً واحداً نحتم به قصة زيد عليه السلام ، ثم بعد ذلك نرجع إلى الكلام على الرافضة ومن سلك مناهجها .

**فنقول:** ما روينا بالإسناد الموثوق به إلى الإمام المرشد بالله رفعه إلى عبد الله بن عباس ، قال: بينما علي عليه السلام بين أصحابه ، إذ بكى بكاءً شديداً حتى لثقت لحيته ، فقال له الحسين عليه السلام: يا أبت مالك تبكي ؟ ، فقال: يا بني لأمر خفيت عنك ، أنبأني بها رسول الله ﷺ ، قال: وما أنبأك به رسول الله ﷺ ، قال: يا بني لولا أنك سألتني ما أخبرتك ؛ لكي لا تحزن ويطول همك أنبأني رسول الله ﷺ ، وذكر حديثاً طويلاً ، قال: (يا علي ، كيف أنت إذا وليها الأحول الذميم ، الكافر اللئيم ، فيخرج عليه خير أهل الأرض من طولها والعرض ؟) قلت: يا رسول الله من هو؟ ، قال: ( يا علي رجل أیده الله بالإيمان ، وألبسه قميص البر والإحسان ، فيخرج في عصابة يدعون إلى الرحمن ، أعوانه من خير الأعوان ،

فيقتله الأحول ذو الشنتان ، ثم يصلبه على جذع من رمان ، ثم يحرقه بالنيران ، ثم يضربه بالعسيان ، حتى يكون رماداً كرماد النيران ، ثم يصير إلى الله عز وجل روحه وأرواح شيعته إلى الجنان).

وذكر الحديث يطول ، إنما المقصود منه الزبدة في أمر زيد بن علي عليه السلام ، وقد روينا بالإسناد الموثوق به ، أنه عليه السلام لما قام ودعا ، جائته فرقة من الشيعة الرافضة ، فقالوا له: لست الإمام قال: ويلكم فمن الإمام ؟ ، قالوا: ابن أخيك جعفر بن محمد ، قال: إن قال هو الإمام فهو صادق ، قالوا: الطريق خائف ، ولا نتوصل إليه إلا بأربعين دينار ، قال: هذه أربعون دينار ، قالوا: إنه لا يظهر ذلك تقية منك وخوفاً ، قال: ويلكم إمام تأخذه في الله لومة لائم ، اذهبوا فأنتم الرافضة ، أخبرني بذلك أبي ، أنتم عدوي في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

فهذا ما تقرر عليه مذهب أهل الحق من العترة الطاهرة عليهم السلام ، ومن اتبعهم من علماء الإسلام.

قال عليه السلام<sup>(٢)</sup>: وإنما خصصنا الإمامية بالكلام لوجوه: منها أنهم أنكروا منصب الإمامة ، وخصوا بها أولاد الحسين لا لأجل النسب. ومنها أنه لم يصنف أحد في صحة دعواه ، وروى مثلهم ولا تشدد فيها تشددهم.

ومنها لانتقاصهم القائمين من أئمة الهدى عليهم السلام ، وافترائهم عليهم ، وأذيتهم لهم ، وتخذيل الناس عنهم ، فكانوا أقوى عونٍ للظلمة الجبارين ، حتى أنهم لو أنفقوا أموال الدنيا في عداوة الذرية ، ما بلغوا بجلدهم وقتالهم وإنفاق أموالهم ، ما بلغت الإمامية بجهلهم وضلالهم ؛ لأن بني العباس قدرتهم لا تتجاوز في الصرف عن الذرية ظواهر الناس ، وهؤلاء باعتقادهم الفاسد صرفوا الظواهر والبواطن عن مودة القائمين على الظالمين من ذرية النبي ﷺ من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، ومن النصره له.

(١) انظر كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة ، الحدائق الوردية ، الآلي المضيفة ، مصابيح أبي العباس ، مآثر الأبرار للرحيف.

(٢) (١٢٩).



وقال في المحيط بالإمامة: وبهذا الإسناد عن الناصر للحق عليه السلام ، روي لنا عن أحمد بن محمد السندي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن يونس بن أبي يعقوب ، قال: سئلت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام عن خروج زيد بن علي علي عليهما السلام فقال: خرج مخرج آبائه ، ومخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهم. قال: وحدثني السيد أبو عبد الله يحيى بن الحسين الحسيني رحمه الله قال: حدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن الحسيني الكوفي الزيدي قال: حدثنا أبو حازم محمد بن علي الوشا ، وزيد بن حاجب لفظاً ، وحسن بن حبيش ، وصالح بن أحمد الخراز قراءة ، قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن موسى الدهقا ، قال حدثنا عثمان بن محمد بن حيان ، قال حدثنا حسن بن عبد الواحد ، قال حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى العلوي ، قال حدثنا حسن بن علي المكفوف ، أخو الحسين صاحب فخ ، عن محمد بن موسى ، عن زيد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (أقرب الناس مني موقفاً بعد حمزة وجعفر ، رجل خرج بسيفه على إمام جائر ، فقاتل حتى قتل).

قال: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي عبد الله محمد بن علي الكوفي الزيدي قال: أخبرنا علي بن محمد بن حاجب قراءة ، قال حدثنا محمد بن الحسين الأشناني قال: حدثنا سليمان بن الربيع قال: سمعت عبد الله بن بهرام الخراساني يحكي عن أبي إسحاق الفزاري قال: قتل أخي بياخري مع إبراهيم بن عبد الله ، فلقيت أبا حنيفة فقال لي: أين كنت ؟ فقلت شهدت فتح الطواية ، فقال: الموضع الذي قتل فيه أخوك أحب إلي من الموضع الذي كنت فيه ، فقلت فما منعك أن تكون خرجت معه ؟ قال: كانت عندي ودائع فأتيت ابن أبي ليلى فأبأ أن يقبلها.

قال: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي عبد الله الكوفي الزيدي قال: أخبرنا الحسين بن محمد قراءة قال: أخبرنا عبد العزيز قال: حدثني أحمد بن عبد الله المانديج قال: حدثنا سعيد بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم ، قال: حدثنا علي بن أبي علي ، قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام ، فقال له رجل: سمعت عمك زيد بن علي عليه السلام يقول: الإمام منا أهل البيت الموثوق به في دينه وعلمه ، والباذل نفسه لربه ، يجاهد عن دينه ، فقال جعفر: صدق عمي وبر.

قال: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي عبد الله الكوفي رضي الله عنه ، قال أخبرنا محمد بن علي بن الحكم قال: حدثنا محمد بن عمار العطار قال: حدثنا الحسين بن الحكم قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن زيد ، عن أمه رايطة ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى موضع فخ ، فصلى فيه بأصحابه صلاة الجنائز ثم قال: (يُقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين ، يترل إليهم بأكفان من الجنة ، وحنوط من الجنة ، تسبق أرواحهم إلى الجنة قبل أجسادهم) وذكر من فضلهم ما لم تحفظه رايطة.

قال: وحدثني والدي رضي الله عنه ، عن الشريف أبي يعلا حمزة بن سليمان العلوي ، عن ابن البقال ، عن أبي الطيب ، عن محمد بن مخلد الجعفي الدهان ، عن الحسين بن مسلم ، عن الحسن بن الحسين المذكور نحوه.

وقال الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عليهم السلام ، في كتاب المنهاج الجلي في فقه الإمام زيد بن علي: أما بعد فقمين بمن نحى اقتناص العلوم ، وصمد لرضى الحي القيوم ، أن يجعل غاية إرادته فقه آل النبي المختار، ليستضيء في حنادسه بنورهم النوار ، وينقع غلته من سلاسل بحرهم التيار ، فبهم النجاة إذا اشتدت الطخياء ، وبهم يَقَعُ استمساك بقية الدماء ، هم ورثة العلم ومعدنه ، وأرباب الحلم ومسكنه ، سلكوا مسلك أبيهم المصطفى ، وأخذوا العلم عن سيد الأوصياء ، فمذاهبهم سلاسل ذهبية ، ومسائلهم شذور عسجديه ، وأقاويلهم لآل درية ، وحججهم وسائط زمردية ، يروي راويهم المسئلة عن أبيه عن جده عليهم السلام أجمعين ، حتى برهنوا الحجة للناظرين ، ولحبوا المحجة للسالكين ، وأبطلوا شبه المخالفين بالأدلة والبراهين ، نشروا علمهم ونشر لهم ، وأجمله من أجمل منهم فشرح لهم ، فانتشرت علومهم انتشار الغزاة ، وأضاء نورهم كإضاءة البدر في ثفج الهالة ، فجزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جزى المحسنين ، وصلواته وسلامه عليهم إلى يوم الدين.

وكان الإمام الشهيد إمام الأئمة ، وكاشف الغمة ، ذو البرهان الجلي ، والذكر العلي ، الأواه الولي ، زيد بن علي بن الحسين بن علي ، الذي تمت إليه الأئمة

الأعلام انتسابها ، وكشطت بركاته عنها نقابها ، ورفعت به متكاثفات السدف حجابها ، صلوات الله تعالى عليه وعليهم وسلامه ، وروحه وريحانه ، ذا علم جم غزير ، وفقه واسع كثير .

روينا أنه عليه السلام كان لا يجاريه من علماء زمانه عالم ، ولا يدانيه منهم طب فاهم ، دخل ذات يوم على أخيه الباقر عليه السلام ، فأقبل إليه أبو جعفر يسأله ، وأقبل الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام يجيبه ، ويخبر ما يحتج به ، وبالذي يحتج عليه .

قال الراوي: فنظرنا إلى وجه أبي جعفر عليه السلام يتهلل ، ثم التفت إلينا أبو جعفر وقال: هذا والله سيد بني هاشم ، إن دعاكم فأجيبوه ، وإن استنصركم فانصروه .

وروينا أن أباغسان الإزدي قال: قدم علينا الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام إلى الشام ، أيام هشام بن عبد الملك — لعنهم الله تعالى — فما رأيت رجلاً كان أعلم بكتاب الله تعالى منه ، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر ، فقص علينا ونحن في الحبس تفسير الحمد ، وسورة البقرة يَهْدُ ذلك هذاً ، وذكر الكتاب فقال فيه: واعلموا رحمكم الله تعالى ، أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم ؛ لأن الله تعالى شرفه وكرمه ورفعته وعظمه ، وسماه روحاً ورحمة ، وشفاءً وهدى ونورا ، وقطع بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلواً ، لا يمل ، ومسموعاً لا تمجه الآذان ، وغضاً لا يخلقُ على كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنفذ فوائده ، إلى أن قال عليه السلام: واعلموا رحمكم الله تعالى ، أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً ، فظهره تنزيله ، وبطنه تأويله ، وحده فرائضه وأحكامه ، ومطلعه ثوابه وعقابه .

وروينا أنه عليه السلام سئل من أخيه الباقر عليه السلام كتاباً كان لأبيه عليه السلام فقال له الباقر: نعم ، ثم أنسي ، فلم يبعث إليه ، فمكث سنة ، ثم ذكر فلقي الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهم السلام فقال له: أي أخي ألم تسأل عن كتاب أبيك ؟ ، قال: بلى ، قال: فوالله ما منعي أن أبعث به إلا النسيان ، قال: فقال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: قد استغنيت عنه ، قال: تستغني عن

كتاب أبيك ؟ ، قال: نعم قد استغنيت بكتاب الله تعالى ، قال: فأستلك عما فيه ؟ ، قال له الإمام زيد عليه السلام: نعم ، قال: فبعث الباقر عليه السلام للكتاب ، ثم أقبل يسأله عن حرف حرف ، فأقبل الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام يجيبه ، حتى فرغ من آخر الكتاب فقال له محمد عليه السلام: والله ما حرّفت منه حرفاً واحداً.

وروينا أنه عليه السلام دخل على أخيه أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وهو ينظر في كتاب من كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فجعل أبو جعفر يسأل الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهم السلام ، فيرد الإمام زيد بن علي عليه السلام بجواب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال أبو جعفر لزيد بن علي عليه السلام: ما كان فينا أشبه بعلي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه منك ، وأقبل عليه السلام ذات يوم على أخيه أبي جعفر فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا سيدنا ، وطالب وترنا ، ورجائنا في الدنيا والآخرة ، ثم قال: أما والله لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد ، بركة الله على أم ولدتك ، وفي بعض الروايات أنتجب مولدك يا زيد ، لو علمت أم عبد الله أن أمك تأتي بك ما غارت عليها ، والله إني لأستبين الخير فيك ، طفلاً ، وناشئاً ، وكهلاً.

وروينا عن عبد الله بن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قال: لو نزل عيسى بن مريم عليهما السلام ، لأخبركم أن زيد بن علي خير من وطأ على عفر التراب ، ولقد علم زيد بن علي عليهما السلام القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قال الراوي: وكيف ذلك ؟ قال: لأن أبا جعفر أخذه من أفواه الرجال ، وإن زيد بن علي عليهما السلام أعطي فهمه.

ورينا عن أبي معاذ قال: سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة ، أقره وأتدبره ، فما وجدت في طلب الرزق رخصة ، وما وجدت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه.

قال: وعن أبي خالد الواسطي ، وأبي حمزة الشمالي رحمهما الله تعالى ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لهما: يا أبا خالد ، وأنت يا أبا حمزة ، إن أبي دعا زيادا

فاستقره القرآن ، فقرأه فسأله عن المعضلات فأجاب ، ثم دعا له وقبل بين عينيه ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة ، إن زيدا أُعطي من العلم علينا بسطة<sup>(١)</sup> . وعن الناصر عليه السلام عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه ذكر زيد بن علي عليهما السلام فقال: رحم الله عمي كان والله سيدنا ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله.

وعن علي بن عثمان قال: أخبرني أبي قال: خرجنا أنا وأبو خالد الواسطي ومعنا نفر من الروافض ، فأتينا جعفر بن محمد عليه السلام ببارق ، فإذا هو جالس على رحل يجمعه تحته بكفيه ، فسلمنا عليه بألطف سلام ، فقلت له: جعلت لك الفدا ما تقول في زيد ؟ قال: عمي ، قلت: نعم ، فنكس رأسه ييكي طويلا ، ثم رفع رأسه فمسح عينيه ثم قال: خرج عمي والله على الفطرة ثلاثاً ، فمن أحبني فليخرج بخروج عمي ، والله ما خلف عمي فينا لدين ولا لدنيا خيراً منه.

وعن أبي الجارود أنه قال: أشهد على الحسين بن علي الفخري عليهما السلام أنه قال: والله ما كان في ولد علي بن الحسين عليهما السلام أكمل ، ولا أفضل ، ولا أخير ، ولا أعلم من الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ولقد كان إماماً ، واجب النصره ، مفترض الطاعة ، بذل نفسه ، وجاهد في الله حق جهاده ، فمضى سعيداً شهيداً صلوات الله تعالى عليه.

وقال: بشير النبال يوماً لجعفر الصادق عليه السلام إني تركت فلاناً في الطواف يتبرء من عمك فقال: أنت سمعته ، ثلاثاً ، قلت: نعم فطلع الرجل فقال له جعفر: يا فلان أنت تبرء من عمي ، قال: أوليس قد سبق الإمام ؟ فقال له جعفر: برء الله منك ، رحم الله عمي ، إن نتبع إلا أثر عمي ، إن كان علم عمي لينهال كما ينهال الكتيب ، وما نظر إلى عمي مقتولاً أحد إلا كفر ، أو قال: كان كافراً.

وروينا عن أبي خالد رحمه الله تعالى أنه قال: ما رأيت هاشمياً قط مثل الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ولا أفصح ولا أزهد ، ولا أعلم ولا أروع ، ولا أبلغ في قول ، ولا أعلم باختلاف الناس ، ولا أشد جدلاً ، ولا أقوم بحجة.

(١) كفى لزيد شهادة الباقر عليه السلام وهو الشمارخ الذي لا يخفى مكانه على أحد ، وذكر الذهبي أن جابراً الجعفي حفظ عن الباقر عليه السلام سبعين ألف حديث انتهى من حاشية على الأصل.

وعن سلمة بن كهيل قال: ما رأيت أحداً أنطق بكتاب الله تعالى من الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام.  
وعن أبي حنيفة: ما رأيت أحداً أحضر جواباً من الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام.

وعن عبد الله بن زياد السَّراج ، وكان من أصحاب إبراهيم ، عن محمد بن قيس — قال عباد: قد رأيته فكان شيخ صدق — قال: كنت بواسط ، والإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام فيها ، فكان الناس يغدون إليه من كل مكان يكلمونه ، قال: فكان يأخذ مع القوم في كلامهم حتى يقولوا هذا منا ، ثم ينتقض عليهم حرفاً حرفاً ، حتى يقوموا وليس في أيديهم منه شيء.

وعن حماد بن النظر قال: كان الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام متكلماً جَدلاً ، عالماً فقيهاً ، عابداً ناسكاً قارئاً للقرآن ، زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وعن الجاحظ أنه افتخر بالإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام لصنعة الكلام ، وشهد له عليه السلام بذلك جعفر بن حرب ، وكثير من معتزلة بغداد.  
هذا وإن فضله عليه السلام أكثر من أن يذكر ، وعلمه أوضح من أن يشهر.  
وحسبك شهادة الرسول ﷺ فإننا روينا من طريق أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي عليهما السلام (يا حسين ، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد ، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً مجلين ، يدخلون الجنة بلا حساب).

وعن الناصر للحق الحسن بن علي عليهما السلام ، من طريق عبد الله بن شريك العامري عنه عليه السلام بينا رسول الله ﷺ جالسا إذ قال: (المقتول في الله المصلوب في أمي ، المظلوم من أهل بيتي سميُّ هذا) ثم التفت ، فإذا زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ثم قال: (هلم يا زيد ، لقد زادك اسمك عندي حباً ، أنت سمي الحبيب من أهل بيتي).

وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب ، لا ترى الجنة عين رأت عورته).

وروينا عن أمير المؤمنين عليه السلام ، من طريق حبة العربي<sup>(١)</sup> قال: كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أنا والأصبغ بن نباتة في الكناسة ، في موضع الجزارين والمسجد والخياطين ، وهو يومئذ صحراء يريد المسجد الأعظم ، فما زال عليه السلام يلتفت إلى ذلك الموضع ، ويكي بكاءً شديداً ويقول: بأبي أبي ، فقال الأصبغ: لقد بكيت والتفت حتى بكت قلوبنا وأعيننا ، فالتفت فلم أرَ أحداً ، فقال: حدثني خليلي رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل ، أنه يولد لي مولود ، ما ولد أبواه بعد ، يلقي الله عز وجل غضباناً لله عز وجل ، وراضياً عنه على الحق حقاً حقاً ، على دين جبريل وميكائيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وأنه يُمثل به في هذا الموضع مُثلة ما مُثل بأحد قبله ، ولا يمثل بأحد بعده ، صلوات الله تعالى عليه وعلى روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه .

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ، أنه مر بإزائه زيد بن الحسن ، فرفع النظر إليه وصوبته ثم قال: ليقتلن من ولد الحسين عليه السلام رجل يقال له: زيد ، وليصلبن بالعراق ، من نظر إلى عورته فلم ينصره أكبه الله على وجهه في النار . وروينا عن النبي ﷺ من طريق زاذان أنه قال: (الشهيد من ذريتي ، القائم بالحق من ولدي ، المصلوب بكناسة كوفان ، إمام المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ، ينادونهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).

وروينا عن النبي ﷺ أنه قال: (يُقتل من ولدي رجل يدعى زيد بموضع يعرف بالكناسة ، يدعو إلى الحق ، يتبعه عليه كل مؤمن).

والأخبار فيه عليه السلام متواترة ، والآثار فيه عليه السلام متظاهرة . وروينا عن سهل بن سليمان الرازي ، عن أبيه قال: شهدت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، يوم خرج لمحاربة القوم بالكوفة ، فلم أرَ يوماً قط كان أهما ، ولا أكثر جموعاً ، ولا أوفر سلاحاً ، ولا أشد رجالاتاً ، ولا أكثر قراءاً ، ولا فقهاء من أصحاب الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام .

(١) هو بالحا والباء المهملة الموحده ، بن جوي العربي بضم العين المهملة والراء ، تمت من خط الإمام القاسم كذا من الهامش ورواه أيضاً الناصر عليه السلام بسنده إلى حبة العربي .

فخرج على بغلة شهباء ، وعليه عمامة سوداء ، وبين يدي قربوس سرجه مصحف فقال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يأتيني يوم القيامة آمناً ، حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة ، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتزيل ، والمحكم والمتشابه ، والحلال والحرام بين الدفتين.

وفي رواية أخرى ، أنه عليه السلام خرج يوم الأربعاء غرة صفر سنة اثنين وعشرين ومائة ، وعلى العراقيين يومئذ يوسف بن عمر بن أبي عقيل الثقفي لعنه الله تعالى ، من قبل هشام بن عبد الملك لعنهما الله تعالى ، فخرج عليه السلام على أصحابه على برذون أشهب ، في قباء أبيض ، ودرع تحته وعمامة ، وبين يدي قربوسه مصحف منشور ، فقال: سلوني ، فما والله تسألوني عن حرام وحلال ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وأمثال وقصص إلا أنبأتكم ، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة.

وعن أبي الجارود رحمه الله تعالى ، عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام أنه قال: سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإنكم لن تسئلوا مثلي ، والله لا تسئلوني عن آية من كتاب الله تعالى إلا أنبأتكم بها ، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله ﷺ إلا أنبأتكم به ، ولكنكم زدتم ونقصتم ، وقدمتم وأخرتم ، فاشتبهت عليكم الأخبار.

وعن سعيد بن خثيم قال: إن الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام كتّب كتابه ، فلما خفقت رأياته رفع يديه إلى السماء ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله ما يسرني أني لقيت محمداً ﷺ ولم أمر أمته بمعروف ، ولم أنههم عن منكر ، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أنه أججت لي نار ، ثم قذفت فيها ، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى ، والله لا ينصرتني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام.

ويحكم ! أما ترون هذا القرآن بين أظهركم ، جاء به محمد ﷺ ونحن بنوه !؟ ، يا معاشر الفقهاء ، ويا أهل الحجاج ، أنا حجة الله تعالى عليكم ، هذه يدي مع



أيديكم ، على أن نقيم حدود الله ، ونعمل بكتاب الله ، ونقسم فيئكم بينكم بالسوية ، فسألوني عن معالم دينكم ، فإن لم أنبئكم بكل ما سئلتهم ، فولّوا من شئتم ، ممن علمتم أنه أعلم مني ، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين ، وعلم جدي الحسين ، وعلم علي بن أبي طالب ، وصي رسول الله ، وعيبة علمه ، وإني لأعلم أهل بيتي ، والله ما كذبت كذبة مذ عرفت يميني من شمالي ، ولا انتهكت لله محرماً مذ عرفت أن الله تعالى يؤاخذني به ، هاؤم فسألوني .

وروينا أنه عليه السلام قال: نحن ولادة أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترته نبي الله ﷺ وشيعتنا رعاة الشمس والقمر .

وروينا عن الناصر عليه السلام قال: معنى رعاة الشمس والقمر ، محافظة الصلوات بالليل والنهار ؛ لأن الشمس آية النهار ، والقمر آية الليل .

قال: ورينا أن رجلاً يقال له: البانكي — نسبة إلى بانك بلد من الري — قال: خرجت أنا والإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام إلى العمرة ، فلما فرغنا من عمرتنا أقبلنا ، فلما كنا بالعرج<sup>(١)</sup> أخذنا طريقنا ، فلما استوتينا على رأس الثنية نصف الليل ، استوى الثريا على رؤسنا ، فقال لي الإمام زيد بن علي عليهما السلام: يا بانكي ، أترى الثريا ما أبعداها؟! ، أترى أن أحداً يعرف بعدها؟! ، قلت: لا ، قال: فوالله لوددت أن يدي ملتصقة بها ، ثم أفلتُ حتى وقعت حيث وقعت ، وأن الله تعالى أصلح بي أمر أمة محمد ﷺ .

قال: وعن محمد بن فرات قال: وقف الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام على باب الجسر ، وجاء أهل الشام فقال لأصحابه: أنصروني على أهل الشام ، فوالله لا ينصروني رجل عليهم اليوم ، إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة . ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أرضى الله عز وجل من قتال أهل الشام لأفعله ، وقد كنت نهيئكم ألا تتبعوا مدبراً ، ولا تجيزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، وإني سمعتهم يسبون علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فاقتلوهم من كل وجه انتهى كلام الإمام المهدي محمد بن المطهر عليه السلام .

(١) لحيا: أي سهلوا .

(٢) مكان بين الطائف ومكة ، وإليه ينسب العرجي الشاعر من ولد عمرو بن عثمان بن عفان ، تمت من حاشيته على الأصل .

وقال السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين عليه السلام (١) " فصل " في الدلالة على إمامة أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ومن تابعه ، وسلك طريقته من أئمة العترة: اعلم أن أصول جميع المثبتين للإمامة ، والقائلين بحاجة الناس إليها سوى الإمامية ، على اختلافهم في الشرائط الموجبة لها ، تقتضي القول بإمامة زيد بن علي عليه السلام ؛ لأن الناس في هذا الباب بين قائل بالإختيار والعقد ، وقائل بالدعوة والظهور ، إذا كان الداعي أو المختار جامعاً للصفات التي تصلح معها الإمامة ، وهي الصفات التي بينها وحصرناها فيما تقدم.

ولا يعرف في المسلمين من يشك أنه عليه السلام كان من الفضل والعلم ، والدين والورع ، والسخاء والشجاعة والمعرفة بالسياسة ، بالحل الذي يصلح معه أن يكون حاكماً ، وصاحب جيش ، وقد علمنا أنه كان عليه السلام أولى أهل زمانه بهذا الأمر ؛ لأن المعلوم من أحوال سائر أهل الفضل في ذلك الزمان ، أنهم كانوا غير مستعدين للتعرض لبني أمية ، ولم يكن لهم هذه المنة ، بل لعلهم كانوا لا يتوقعون إخطار هذا الجنس بياهم ، فضلاً عن مباشرته والتجرد له ، ومن تكون هذه صفته لا يصلح للأمر ، فضلاً عن أن يكون أولى به من مثله عليه السلام.

وعند القائلين بالإختيار أن الواحد إذا بايع آخر ممن يصلح للإمامة برضى أربعة ، وهم من أهل الحل والعقد ، فقد صحت إمامته ، ولزم سائر المسلمين الإنقياد له والرضا به ، وإن كان منهم من يثبت العقد بأقل من هذا العدد ، وقد بايعه عليه السلام من فضلاء المسلمين وعلمائهم وفقهائهم عدد لا يحصون ، ولولا أن الحال في ذلك أظهر من أن تخفى لذكرنا أعيانهم ، وفضلائهم بأسمائهم.

فأما إقامته عليه السلام الدعوة فشهرتها تغني عن ذكرها.

والغرض بما أوردناه أن نكشف عن ظهور الحال في وجوب القول بإمامته على مذاهب أهل العلم أجمعين ، من الموافقين والمخالفين ، سوى الطائفة المشثومة التي حرمت التوفيق ، فليست الزيدية أولى بهذا القول من المعتزلة ، ولا المعتزلة أولى به من غيرها ، وعلى هذه الطريقة جرى أمره عليه السلام في مبايعة الناس له ؛ لأنه لما بهر فضله وتقدمه ، وظهر علمه وبراعته ، وعُرف كماله الذي تقدم به أهل عصره

(١) (٢٢٩).

وأبناء دهره ، اجتمع طوائف الناس مع اختلاف آرائهم على مبايعته ، فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي ، ولا المرجي من الخارجي ، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها. ولم يشذ عن بيعته عليه السلام إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق ، التي قطعت من حبل أهل البيت عليهم السلام ما أمر الله تعالى به أن يوصل ، وفرقت بين عتره النبي ﷺ في الموضوع الذي أمر تعالى بالجمع فيه ، وانتسبت إلى موالاته أهل البيت عليهم السلام قولاً ، وهي بعيدة عنها عقداً وفعلاً ، إذ أبعدت كافتهم عن أن يصلح لما استصلحهم الله تعالى له ، من حيث جعلهم معدن الإمامة ، ومنصب الرئاسة وأخرجت أفاضلهم عن المرتبة التي جعلها الله لهم من استحقاق الإمامة ، وسياسة أمر الأمة ، فقولها فيهم أسوء من قول النواصب والحشوية<sup>(١)</sup> ؛ لأن أولئك يذهبون إلى أن الإمامة تصلح فيهم وفي غيرهم ، وهؤلاء يذهبون إلى أنها لم تكن تصلح إلا في نفر معدودين منهم.

قال: وإذ قد فرغنا مما أردنا بيانه في هذا الباب فنحن نجرد الدلالة على إمامة زيد بن علي عليه السلام ، ونبينها على الأصول الصحيحة التي قدمناها ودللنا عليها. فالذي يدل على إمامته عليه السلام ، أنا قد بينا فيما تقدم أن من كان من أحد البطين ، وجمع الصفات التي يصلح معها للإمامة ، وأقام الدعوة كان مستحقاً للإمامة.

وهو عليه السلام سيد ولد البطين ، وجامع لخصال الإمامة التي بينها ، وقد أظهر الراية وأقام الدعوة ، فوجب أن تكون إمامته ثابتة ، وطاعته لجماعة المسلمين في عصره لازمة.

**فإن قال:** قد ذكرتم في جملة خصال الإمامة أن الإمام يجب أن يكون أفضل أهل عصره أو كأفضلهم ، فما الذي يدل على أن زيداً عليه السلام كان بهذه المترلة ؟.

<sup>(١)</sup> الحشوية: وهم الذين صرحوا بالتشبيه ، وقالوا إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأعضاء ، إما روحانية ، وإما جسمانية ، ويجوز عليه الانتقال والزول والصعود والاستقرار والتمكن ، وأجاز بعضهم على رجم الملامسة والمصافحة ، وأن المسلمين المخلصين يعاقبونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والإجتهد إلى حد الإخلاص والإلتزام المحض ، الملل والنحل (١/١٠٥).

**قيل له:** الطريقة التي تدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابة تدل بعينها على أن زيدا عليه السلام كان أفضل العترة عليهم السلام ؛ لأننا قد علمنا أنه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل ، ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها.

**فمنها:** إختصاصه عليه السلام بعلم الكلام ، الذي هو أجل العلوم وطريق النجاة ، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه ، والتقدم فيه والإشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان الجاحظ يصفه في صنعة الكلام ويفتخر به ، ويشهد له بنهاية التقدم فيه ، وجعفر بن حرب يصفه في كتاب الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد ، كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره ينتسبون إليه في كتبهم ويقولون نحن زيدية . وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه ، مع أنها تنظر إلى سائر الناس بالعين التي تنظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً ، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه عليه السلام ، على كل أحد في فضيلته ، لما أنقادت المعتزلة له ، وإذا أردت تحقيق ما قلناه ، فسم بعض تلامذتهم أو متوسطيهم ، أن ينتسب إلى غيره من أهل البيت عليهم السلام ممن بعده ، ممن لا تحصيل له في رتبة زيد عليه السلام ؛ لتسمع منه العجائب.

**ومنها:** تميزه عن جماعتهم بفضل الفصاحة والبيان ، وحسن مواجهة الخصوم الذي لم يشاركه فيه أحد منهم.

**ومنها:** إختصاصه بعلم القرآن ، ووجوه القراءات ، وله عليه السلام قراءة منفردة مروية عنه.

**ومنها:** تقدمه جماعتهم في زمانه بالشجاعة والثبات ، وقوة القلب والرغبة في الجهاد ، والتشدد على الظالمين.

فقد روي عنه عليه السلام أنه قال لما خفقت الرايات فوق رأسه: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، لقد كنت أستحي من رسول الله ﷺ أن أرد عليه ولم أمر في أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر.

ومن الواضح الذي لا إشكال فيه من أمره ، أنه عليه السلام يذكر مع المتكلمين إذا ذكروا ، ويذكر مع الفقهاء والرواة إذا ذكروا ، ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة.

وغيره من أهل البيت عليهم السلام في ذلك الوقت ، إنما يُذكر بمخصلة أو خصلتين من هذه الخصال ، وإذا كان هذا هكذا ، فقد صح بهذه الجملة من أنه عليه السلام أفضلهم ، من حيث اجتمع فيه من خصال الفضل ما تفرق فيهم ، وتميز عنهم بما لم يوجد فيهم.

ويدل أنه عليه السلام كان أفضل الناس في زمانه ، قول الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥] ، ولم يشاركه أحد في زمانه في السبق إلى الجهاد ، ونيل الشهادة على الوجه العظيم الذين ناله عليه السلام.

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: ما خالفنا بالفضل أبو حنيفة ولا الشافعي ، ولا مالك ، فانظر أين تضع قدمك يا سالك ، وهؤلاء فقهاء الأمة هم أئمة الإمام زيد عليه السلام

وذكر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، أدلة على ثبوت إمامة الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، والأئمة من بعده عليهم السلام ، من الكتاب والسنة والإجماع.

فقال عليه السلام في كتاب العقد الثمين<sup>(١)</sup> في تبين أحكام الأئمة الهادين: فذهبت الزيدية ، ومن قال بقولها إلى ثبوتها في ولد الحسن والحسين عليهما السلام إلى انقطاع التكليف ، ولا تجوز في غيرهم لقيام الدلالة على ثبوتها فيهم ، وعدمها على غيرهم.

أما الدليل على ثبوتها فيهم دون من سواهم ، فأدلة كثيرة نقتصر منها على الآية قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

(١) (٦٥).

ووجه الاستدلال بهذه الآية ، أن هذا أمر والأمر يقتضي الوجوب ، فإذا تقرر وجوب الجهاد في الله تعالى حق جهاده ، ولا يكون ذلك إلا بتحشيش الجيوش ، وحفظ البيضة ، ونكاية العدو ، وفتح بلاده ، وتذليل أجناده ، وإنفاذ الأحكام بالقتل والسبي والقطع والجلد ، وهذا لا يكون بالإجماع من الأمة إلا للأئمة عليهم السلام ، إذ لا يجوز لآحاد الناس بإجماع الأمة كما قدمنا.

**فإن قيل:** ومن أين أن المراد بالآية من ذكرتم من ذرية الرسول ﷺ؟  
**قلنا:** الآية فيها ذكر ولد إبراهيم ، ولا أحد ذكرها دليلاً على غير العترة الطيبة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، فلو صرفها بعض القائلين إلى قريش أو بعض ولد علي عليه السلام ، لكان قد قال بقول خارج عن قول الأمة وذلك لا يجوز.

**وإن قيل:** الأمر في لفظ الآية لجماعة ولد إبراهيم ، فلم خصصتم بذلك الأئمة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام؟.

**قلنا:** فيه ذكر الجهاد ، والجهاد لا يكون إلا بإمام ، فإذا ثبت وجوب الجهاد ، ولم يتم أداء الواجب إلا ب نصب الإمام ، وجب نصبه.

**فإن قيل:** ومن أين أن منصبه ولد إبراهيم عليه السلام؟

**قلنا:** هم المأمورون بالجهاد ، وغيرهم تابع لهم في ذلك ، إذ المعلوم وجوب الجهاد على جميع المكلفين ، ولا شك أن الإمامة للمتبوع دون التابع ، فإذا تقرر وجوب الإمامة لبعض ولد إبراهيم عليه السلام ، ولا تصح إلا لواحد.

فقولنا: إن ذلك الواحد لا يكون إلا من ولد الحسن والحسين عليهما السلام.

**فإن قيل:** هلا كان من ولد الحسين دون ولد الحسن كما قالت الإمامية؟

**قلنا:** هم لا يثبتون ذلك ، ولا يدعون الاختصاص لمن خصوه بالإمامة إلا بالنص ، فإذا بطل النص بطل ما ذهبوا إليه من اختصاص ولد الحسين عليهم السلام بالإمامة ، دون ولد الحسن عليهم السلام ، ولم تبن الكلام في كتابنا هذا إلا على نصب الأدلة ؛ لبطلان ما ادعوه من النص على ثبوت الإمامة لشخص عيَّنوها من ولد الحسين عليهم السلام فهذا ما يتعلق به الكلام في معنى الآية الشريفة.

قال الإمام المنصور بالله ﷺ في العقد الثمين<sup>(١)</sup>: وأما الخبر<sup>(٢)</sup> فهو ما أخبرنا به الشريف الأمير الأجل ، الداعي إلى الله عز وجل ، بدر الدين ، صدر الإسلام ، وشيخ آل الرسول ﷺ ، محمد بن أحمد بن الهادي إلى الحق عليه السلام ، قال: أخبرنا الشريف السيد عماد الدين الحسن بن عبد الله رحمه الله ، قال: أخبرنا القاضي الإمام الأوحى الزاهد قطب الدين ، شرف الإسلام ، عماد الدين ، أحمد بن الحسن الكني بقراءته علينا ، وأخبرنا المشائخ الأجلاء الفضلاء حسام الدين ، الحسن بن محمد الرصاص رحمه الله ، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد القرشي طول الله مدته ، والشيخ عفيف الدين حنظلة بن الحسن رحمه الله ، قالوا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين ، جمال الإسلام والمسلمين ، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى رحمه الله ، قال: أخبرنا القاضي الإمام العالم الأوحى الزاهد قطب الدين ، شرف الإسلام عماد الشريعة ، أحمد بن أبي الحسن الكني أدام الله تأييده ، قال: أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحيم الحمدوني رحمه الله ، في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قراءة عليه ، قال: أخبرني والدي الشيخ أبو سعيد المظفر بن عبد الرحيم بن علي الحمدوني ، قال: حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بقرائتي عليه ، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، قال: أخبرنا عبيد بن محمد بن صبيح الزيات ، قال: حدثنا عباد بن يعقوب ، قال: حدثنا علي بن هاشم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، الثقلين ، وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض).

(١) (٣٠٩).

(٢) حديث الثقلين.

ثم قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: ولم نذكر سند هذا الخبر بهذا الطريق إلا تبركا بذكر من ذكرنا فيه من الصالحين من أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم ، ومن طريق العامة وشيوخهم ، وإن كان لا حاجة إلى ذكر شيء من طرقه لظهوره واشتهاره ، وتلقي الأمة له بالقبول جميعاً ، فرقة متأولة له ، وفرقة عاملة بمقتضاه في أمر الدين ، فلحق بالأخبار الواردة في أصول الدين ، فلا حاجة إلى ذكر طرقه ، والحال ما ذكرنا ، فهذا هو الكلام في باب صحته.

وأما ما يتعلق ببيان الإحتجاج به: فقد ثبت في ظاهر الخبر ثبوتاً لا يمتري فيه أهل صحة النظر ، أن رسول الله ﷺ ساوى بين العترة ، وكتاب الله ، في وجوب الإلتباع ، وذلك ظاهر في لفظه ، وقد ثبت عند الكافة وجوب اتباع القرآن ، وأن من نبذه وراء ظهره منسلخ عن الدين جملة ، فكذلك العترة عليهم السلام ، وقد تقرر أن العترة هم أهل البيت عليهم السلام ، بما قدمنا من خبر الكساء الذي روته العامة والخاصة ، فإنهم أهل بيته عليهم السلام دون الجميع.

فإذا تقرر ذلك ، وقد ثبت وجوب اتباعهم ، فهذا لا يكون إلا في عمومهم ؛ لعلمنا بمعصية بعضهم ، وخروجهم عن ما يجب في باب الصلاح ، فإذا كان ذلك كذلك كان الخير مصروفاً إلى التمسك بالأئمة منهم عليهم السلام ، وأتباعهم الصالحين.

وقول من يقول بالإمام المعصوم ، قول لا دليل عليه فيجب أن لا يلتفت إليه ، ولا منحصر في لفظ الخبر لولد الحسن على ولد الحسين ، ولا لولد الحسين على ولد الحسن عليهم السلام ، ولا معنى للتخصيص ، وقد ثبت كون القرآن إماماً ، فكذلك العترة عليهم السلام ، والإمامة لا تكون فيهم في كل وقت لأكثر من واحد ، وهذا خبر قد بلغ حد التواتر ، وكاد يلحق بالضروريات.

وقد ورد في حديث آخر من طرق شتى ، ورواه الناصر عليه السلام أنه قال: (تركت فيكم الخليفتين من بعدي).

واحتج به على إثبات الخلافة لآل الرسول ﷺ ؛ لأن الرسول ﷺ ذكره بلفظ الخلافة ، ورواه أبو بردة.

(١) العقد الثمين ص ٩٨.



وإذ قد تقرر ذلك ، وضحت بدلالته الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، وكما أننا نستدل به على ثبوت الإمامة لهم ، نستدل به على أن إجماعهم حجة ؛ لأن الحجة لا تكون أكثر مما يجب اتباعه ، ويحرم خلافه ، وقد ثبت بما قدمنا وجوب اتباعهم ، وتحريم خلافهم ، فكان إجماعهم حجة لذلك ، ومن إجماعهم أن الإمامة فيهم دون غيرهم من أجناس الأمم ، ويعلم ذلك من دينهم من علم أحوالهم ضرورة.

وقال عليه السلام<sup>(١)</sup>: وأما أن إجماعهم منعقد على أن الإمامة فيمن قام ودعا من ولد الحسن والحسين عليهم السلام.

**فالدليل على ذلك:** أن المعلوم من حالهم ضرورة ، اعتقاد كون الإمامة مقصورة عليهم دون غيرهم ، وشاهد الحال منهم معلوم لمن علم أحوالهم ، وهو اتباع القائم منهم من أي البطين قام ، وهم بين ناصر له ، ومصوب له في فعاله ، ومترحم عليه ، وداع له إن تعذرت النصرة.

وقال الشيخ العلامة علي بن الحسين بن محمد الزبيدي رضي الله عنه ، في كتاب المحيط بالإمامة: روى الإمام المؤيد بالله عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية).

وروى الناصر للحق عليه السلام عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام: أنه سئل عن معنى هذا الخبر فقال: أراد عليه السلام من مات ولم يعرف إمامه عادلاً فيتبعه ، أو جائراً فيجتنبه ، مات ميتة جاهلية.

ومما يدل على ذلك ما روى الناصر للحق عليه السلام في كتاب البساط ، قال: حدثنا بشر ، — قلت: هو ابن عبد الوهاب — ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان ، قال: حدثنا علي بن بذيمة ، قال: سمعت أبا عبيدة يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (لما وقع النقص في بني إسرائيل ، جعل أحدهم يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه ، ولا يمنعه عن ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وجليسه ، فصرف الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ، ونزل فيهم القرآن ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) العقد الثمين (٧٨).

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) [المائدة: ٧٨-٨١] ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئا ، فاستوى جالسا ، ثم قال: (كلا والذي نفسي بيده ، حتى يأخذوا على يد الظالم فيأطروه على الحق أطرا).

قال الناصر للحق عليه السلام: معنى يأطروه على الحق: أي يعطفوه على الحق عطفًا.

وقال في المحيط بالإمامة أيضا ، وحدثني والدي رحمه الله ، قال: وحدثني أبو يعلى يحيى بن حمزة بن أبي سليمان العلوي قال: حدثني ابن البقال قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن الحسيني نظر الله وجهه ، قال: حدثنا عيسى بن مهران ، قال: حدثنا الحسن بن الحسن ، قال: حدثنا يحيى بن المساور ، قال: حدثني فضيل بن الزبير ، قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام قال: كل راية رفعت ليست لنا ، ولا تدعو إلينا فهي راية ضلالة.

قال: وحدثني والدي رضي الله عنه ، قال: حدثني أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي ، قال: حدثنا عبد العزيز بن البقال ، قال: حدثني أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الجعفي الدهان قال: حدثنا أحمد بن قاسم قال: حدثنا علي بن الحسن بن البزار ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن داوود بن أبي سليمان الرازي ، عن زيد بن علي عليه السلام قال: نحن ولادة أمر الله ، وخزان علم الله ، وعتره رسول الله ﷺ ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر — يعني لمواقيت الصلاة — ، قال: وروي أن رسول الله ﷺ وجه رسولين إلى مسيلمة ، فأخذهما مسيلمة ، فأظهر أحدهما أنه على دينه ، وصبر الآخر حتى قتل ، فقال النبي ﷺ إنه جاري في الرفيق الأعلى.

قال: وقد روى الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الماروني رضي الله عنه ، بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ (ما من رجل يجاور قوماً فيعمل بين ظهرانيهم بالمعاصي ، فلا يأخذون على يديه ، إلا عمهم الله بالعذاب).

قال: حدثني والدي رضي الله عنه قال: حدثني أبو يعلا حمزة بن سليمان العلوي بقزوين قال: حدثني أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق — المعروف بابن البقال البغدادي — ، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن الماندح قال: حدثنا محمد بن داوود الجعفي قال: حدثنا علي بن جعفر قال: سمعت أخي موسى بن جعفر يقول: ليس منا أهل البيت إمام مفترض الطاعة ، وهو جالس في بيته ، والناس يخطفون من وراء بابه ، لا يدفع عنهم ظلماً ، ولا يهديهم سبيلاً ، إنما الإمام منا الباذل نفسه لله ، القائم بكتاب الله ، الداعي إلى الحق ، الناهي عن الباطل.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثنا محمد بن حمدان بن عاصم الصفار الكوفي ، قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار الفقمي قال: سمعت الحسين بن علي الفخري ، المقتول بفخ صلوات الله عليه يقول: من قام منا أهل البيت داعياً إلى الله وإلى كتابه ، وإلى جهاد أئمة الجور ، فهو من حسنات زيد بن علي ، فتح — والله — لنا زيد بن علي باب الجنة ، وقال لنا: ادخلوها بسلام آمنين.

وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال حدثنا أحمد بن حمدان بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن الأزهر ، قال حدثنا يحيى بن المساور الهمداني قال: قال لي الحسين بن علي الشهيد صاحب فخ صلوات الله عليه: يا أبا زكريا ، كل مجاهد منا في سبيل الله إلى أن تقوم الساعة ، ففي ميزان صاحبكم زيد بن علي عليهما السلام ، فتح — والله — زيد بن علي باب الجنة ، وقال: ادخلوها يا بني علي بسلام آمنين.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثنا أبو الطيب علي بن محمد الجعفي الكوفي الدهان ، قال حدثنا أحمد بن قاسم ، قال حدثنا حرب بن الحسن ، ومحمد بن حفص بن راشد قالوا: حدثنا شاذان الطحان ، وكان من خيار أصحاب الحسن بن صالح ، عن كهمس بن الحسن ، عن مسلم الخذاء عن زيد بن علي عليهما

السلام قال: قال رسول الله ﷺ: في قول الله جل ثناؤه ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] (يعني من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل ، يدعو إلى ما أدعو إليه).

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثنا أحمد بن حمدان بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن الأزهر ، قال حدثنا الحسين بن علوان ، قال حدثنا أبو خالد ، قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول: حقاً علينا أهل البيت ، إذا قام الرجل منا فدعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وجاهد على ذلك ، واستشهد ومضى ، أن يقوم آخر يتلوه يدعو إلى ما يدعو إليه ، حجة لله عز وجل على أهل كل زمان ، إلى أن تنقضي الدنيا.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال ، قال: حدثني أحمد بن حمدان بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن الأزهر ، قال حدثنا عكرمة بن إبراهيم ، قال حدثنا عمرو بن خالد ، قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول: أنا يكون إماماً الجالس في بيته ، المسبل ستره ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينها عن منكر ، تجري عليه أحكام الظلمة.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثني أبو العباس عبد الله بن سليمان الأنباري بالربض في داره ، قال: حدثنا أحمد بن همام ، قال حدثنا حسين بن علوان ، قال حدثنا أبو خالد عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أفضل الشهداء رجل قام إلى إمام جائر ، فأمره بتقوى الله ، ونهاه عن معصية الله ، وجاهده مقبلاً غير مدبر ، فقتل وهو كذلك).

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال ، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الحسيني ، قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار ، قال حدثنا محمد بن كثير ، قال حدثنا أبو الجارود ، قال: قال محمد بن علي بن خلف ، وحدثنا عمر بن عبد الغفار ، قال حدثنا أبو الجارود قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول: إن الله تعالى افترض طاعة أربعة منا ، أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، والإمام القائم بالسيف ، يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الحسيني ، قال حدثني عيسى بن مهران ، قال حدثنا نصر مولى لجعفر بن

محمد ، عن موسى بن جعفر الجعفري ، عن محمد بن موسى ، عن زيد بن علي ، عليهما السلام ، قال: قال رسول الله ﷺ: (يا علي ، إن أقرب الشهداء مني يوم القيامة ، وأولاهم بي بعد حمزة وجعفر رجل قام بسيفه فجاهد إمام ضلالة حتى يقتل) ، قال: وأخبرني السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب قال: أخبرني الشيخ أبو القاسم علي بن محمد الإيراني ، قال: حدثنا السيد الثائر في الله أبو الفضل جعفر بن محمد ، قال: أخبرنا الناصر للحق عليه السلام ، وذكره في كتاب الإمامة ، قال: أخبرني أخي الحسين بن علي ، قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الواحد ، قال: حدثنا حسن بن حسين العربي ، قال: حدثنا الحسين بن شداد الجعفي ، عن أبيه شداد بن رشيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: قال لي: يا جابر ليس منا إمام مفترضة طاعته أرخى عليه ستره ، والناس يظلمون خلف بابه ، إنما الإمام المفترض طاعته من شهر سيفه ودعا إلى سبيل ربه.

قال: وبهذا الإسناد عن الناصر للحق عليه السلام ، قال: حدثنا أخي الحسين بن علي ، قال: حدثنا أحمد بن سهل الرازي ، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد ، وقد لقيته أنا وأخي إسماعيل بن محمد ، وسمعنا منه غير هذا الحديث عن مشائخه ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: قائمتنا لقاعدنا ، وقاعدنا لقائمتنا ، إنا لو خرجنا جميعاً لقتلنا جميعاً ، ولو قتلنا جميعاً لبطلت حجج الله في الأمر والنهي.

وقال السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام في كتاب الدعامة<sup>(١)</sup>: وما قدمناه من الدلالة على إمامته عليه السلام ، هو الذي يدل على إمامة من سلك طريقته ، واقتفى أثره من أفاضل العترة عليهم السلام ، كابنه يحيى ، وكمحمد ، وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ومن بعدهم من الحسين بن علي صاحب فخ ، ويحيى بن عبد الله ، ومحمد بن إبراهيم عليهما السلام ، والفاضل الزكي ، والإمام الرضي ، الذي ثبت العلم في الأصول والفروع وأذاعه ، وسهل السبيل إليه وقربه ، أبي محمد القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

(١) (٢٤٤).

فإن قال قائل: إذا كانت الدعوة عندكم من شرائط الإمامة ، فلم قلتُم بإمامته ولم تظهر منه الدعوة ؟.

قيل له: هذا غلط قبيح ؛ لأننا قد بينا فيما تقدم أن الغرض بالدعوة هو الإنتصاب للأمر ، وحث الناس على متابعتة ، وإظهار مباينة الظالمين ، والتجرد لقصدهم ودفعهم ، وليس الغرض بها تجييش الجيوش ، ومباشرة الحرب ؛ لأن ذلك مشروط بالتمكن والقدرة ، واجتماع الأصحاب والأنصار.

والقاسم عليه السلام قد بلغ النهاية في إظهار الدعوة ؛ لأنه كتب إلى الآفاق ، ودعا الناس إليها ، وباين الظالمين ، وهاجر عنهم ، وحث الناس على مجاهدتهم. ومن مذهبه عليه السلام ، أن الهجرة من الدار التي تغلب عليها الظالمون واجبة ، لا يسع الإخلال بها ، ومن قرأ كتابه عليه السلام في الهجرة صعب عليه الأمر إن لم يعول على التوبة.

وحكى الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، عن أبيه عليه السلام ، أن المأمون سأل بعض العلوية أن يتوسط بينه وبين القاسم عليه السلام ، في أن يكتب إليه كتاباً ، أو أن يجيبه عن كتابه إذا ابتدأه بالكتاب ، على أن يبذل له مالاً جسيماً فأبى عليه السلام ، وقال: لا يراني الله أفعل ذلك.

وكان في أكثر عمره مستتراً إلى أن قضى نحبه ، وقد حصل له عليه السلام ثواب الدعاة والمجاهدين والأئمة السابقين.

فأما الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام ، فإشراق فضائله ، وغزارة علمه ، وكثرة سوابقه ، وعظم آثاره في الإسلام والمسلمين تعني عن تقصي حاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلى أمثاله من الأئمة الطاهرين.

وهذه الأبيات الفخرية إنشاء الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى عليهم السلام:

لا يستزلك أقوام بأقوال ملفقات حريات يبطل  
لا ترتضي غير آل المصطفى وزراً فالآل حق وغير الآل كالآل  
فآية السود والتطهير أنزلت فيهم كما قد روي من غير إشكال  
وهل أتى قد أتى فيهم فما لهم من الخلائق من ند وأشكال

وهم سفينة نوح كل من حملت  
 والمصطفى قال إن العلم في عقبي  
 لم يثبتوا صفة للذات زائدة  
 دانوا بأن إله العرش ذوّتها  
 ولا قضوا بثبوت الذات في أزل  
 لو كانت الذات ذات قبل وجودها  
 ما كان يخطر هذا من ركاكته  
 ولا علي ولا ابنه وزوجته  
 انظر بإنسان عين الفكر في خطب  
 قد لحبوا طرقاً للسالكين به  
 ثم اقتفوا أثرهم زيد ووالده  
 كذلك القاسم الرسي قال كما  
 ناظر الفلسفي حتى أقر له  
 وصفوة القاسم الرسي محمد  
 والهادي الهادي الخلق الذي خضعت  
 كذلك الناصر الأطروش من ألفت  
 والناصر الناصر الأديان من خذلت  
 والقاسم بن علي والحسين ومن  
 وأحمد بن سليمان الذي قصمت  
 ثم الخليفة عبد الله فهو علي  
 وأحمد بن حسين الملك إن له  
 ثم الإمام الأغر المنتقى حسن  
 كذا المطهر شيخ الآل قال كما  
 كذا قول ابنه المهدي خير فتى  
 فافهم مسائلهم واتبع مقالاتهم  
 أما حميدان من شاد العلى فلقد  
 وإن يحيى بن منصور جلى لهم

أبجته من أزل أهواء وأهوال  
 فاطلبه ثمّ وحل الناصب القبال  
 ولا قضوا باقتضاء حال لأحوال  
 بلا احتذاء على حد وتمثال  
 وليس لله إلا صنعة الحال  
 لكان كل محل سابق تال  
 للمصطفى صفوة الباري على بال  
 فقولهم من أباطيل هذا حال  
 لهم ومنتور لفظ سلسل  
 وبينوها بتفصيل وإجمال  
 وصنوه وابنه والحال كالحال  
 قالوا وفجرّ ينبوع الهدى الحال  
 وتاب من دس تغليل وإضلال  
 الجدير منا بإعظام وإجلال  
 له الملوك بتصغير وإذلال  
 يمناه طعن العدا والبذل للمال  
 وصنوه المرتضى والأيمن الغالي  
 يحكيه في حسن أقوال وأعمال  
 سيوفه كل ذي كفر وإضلال  
 منوال آل علي خير منوال  
 عقيدة عزلت في عكسها الوالي  
 فقد قفاهم بأقوال وأفعال  
 قالوا فقدس روحاً خيراً قوال  
 قوام ليل وصوام وصوال  
 ولا تبع متقن التحقيق بالكال  
 أحياء تصنيفه قولاً لهم بال  
 قولاً ألا حبذا المجلو والجال

والمرتضى قال والمهدي كقولهم صلى الآله عليهم كل أصال  
تبدي مقاتلهم فحوى عقائدهم فدن بما تنجوا من غي وإخلال  
هذا آخر القصيدة ، وألحق السيد المقام العالم جمال الدين علي بن المرتضى بن  
المفضل بيتاً قبل آخرها وهو قوله:  
واذكر صلاح الهدى والدين مصقعهم من حاز من قمة المجد السنا العال



## محاضرة في الرد على الرافضة

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صلِّ وسلم على محمد وعلى آل محمد .  
قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، دين الإسلام لن يستقيم ويكمل إلا باتباع الحق ، وتجنب الباطل ، فالحق الذي تدل عليه الأدلة العقلية والسمعية أي التعاليم الربانية التي جاء بها محمد ﷺ عن الله عز وجل ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ، وبعد وفاة الرسول ﷺ يتم الإسلام والإيمان باتباع الكتاب وسنة الرسول ﷺ والتمسك بأئمة العترة الطاهرة إلى يوم القيامة ، أولهم أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وآخرهم المهدي المنتظر عليه السلام ، والأئمة فيما بين ذلك ، لم يترك النبي ﷺ الأمة هملًا دون أن يوضح المعالم ، وينهج الطريق ، فقد استخلف من بعده خليفتين ، القرآن الكريم ، والعترة الطاهرة ، حيث قال رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي ، ألا وهما الخليفتان من بعدي).

فالقرآن الكريم هو مستند المسلم ، والوثيقة التي يجب على كل مسلم العمل بها ، والعترة الطاهرة الخليفة الثانية ، مع القرآن الكريم ، وهاتان الخليفتان اللذان هما القرآن والعترة الطاهرة ، من تمسك بهما لن يضل أبداً ، إلى أن تقوم الساعة ، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ لم يجعل خلافة العترة في مدة معينة ، حتى تنتهي الحجة بانتها هذه المدة ، فله الحجة البالغة على جميع الخلق إلى أن تقوم الساعة ، وقد دلَّ على ذلك بعدة أدلة:

قال الله سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩] .

ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض ، والنجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ، أتى أهل الأرض ما يوعدون ، وإذا ذهب النجوم من السماء ، أتى أهل السماء ما يوعدون) <sup>(١)</sup> .  
وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم) <sup>(٢)</sup> ولا تزال حجج الله على عباده منذ أن خلقهم إلى انقطاع التكليف .

لا نقول إن الأمة اختلفوا بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بسبب أنه أهلهم ، حاشاه ، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يضمن الدين بالجبر والإرغام ، فلم يستطع حتى في أيامه فقد خالفوه وطرده من مكة المكرمة ، لكن ضمنه بالتعليم فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجهد لله طوال حياته يدعو إلى الله ويبين حجته وآياته ، لم يتركهم سدى ، لكنهم استغلوا وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للتنازع والاختلاف ، فسبب لهم الفتنة فانحرف أكثرهم عن أهل بيت نبيهم ولم يتمسك بهم إلا القليل من الصحابة والتابعين ، وهكذا لا يتمسك بالحق إلا القليل في كل زمان كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] .

وكما قال فيما حكى عن وصف أتباع نوح عليه السلام: ﴿مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مَثَلًا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] .

ثم إن الشيعة جرى عليهم من الفتنة ما جرى على غيرهم ، فتنهم الشيطان والأهواء ، فأصبح بعض الشيعة شيعة قولاً بلا عمل ، يقولون نحن شيعة أهل البيت قولاً لا عملاً ؛ وذلك لأنهم إذا كانوا شيعة عمل ، قاموا مع أهل بيت نبيهم ، وجاهدوا بين أيديهم ، واتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم ، لكنهم لم يتبعوا أهل البيت ، ولم يعملوا بقولهم ، ولم يجاهدوا بين أيديهم ، بل قالوا: نطيع القاعد الراقد ، ونترك القائم المجاهد ، هؤلاء هم الرافضة ، حيث قالوا بالإمامة ووجوب الطاعة لمن لم

<sup>(١)</sup> رواه في الاعتصام عن الهادي عليه السلام (١٥٣/١) ، الأمالي الخميسية، الطبراني في الكبير ج٧ص٢٢، الحموي في فرائد السمطين ج٢ص٢٤١ المستدرک علی الصحیحین ج٣ص٥١٧ .

<sup>(٢)</sup> المصابيح الساطعة الأنوار (٤٩/١) ، ورواه الإمام أبو طالب في الأمالي ص ١٠٠ بلفظ: مثل أهل بيتي في أمتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم .

يقم من أهل البيت عليهم السلام ، من بعد وفاة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، وأما لا تصح الإمامة في المجاهدين في سبيل الله ، من أهل البيت عليهم السلام ، وإنما تكون الإمامة في من ليس بمجاهد ؛ لأنهم يعرفون أنهم لا يأمرؤنهم ولا يكلفونهم بحرب ولا قتال ، وهذا معنى إثبات التشيع قولاً لا عملاً .

إن نسبة التشيع الصحيح بالقول والفعل ، يقال : شيعه فلان أنصاره ، والشيعه هم الأنصار ، والمجاهدون مع أهل بيت نبيهم ، والمختلفون حول إمامهم قولاً وعملاً واعتقاداً ونيةً ، وبذلاً للأرواح والأموال في سبيل نصره مذهبهم ، والإستقامة على دينهم .

ولن تتحقق هذه الصفات إلا في الطائفة الزيدية المحقة ، وليس المراد أن كل من يسمى زيدياً فإنه محق ، لا ، لكن سميت الزيدية زيدية ؛ لأنهم التزموا القيام مع الإمام القائم المجاهد الذي هو زيد بن علي عليهما السلام ؛ لأن زيد بن علي الذي يمثل الأئمة المجاهدين ، حيث كان عليه السلام أول من قام وجاهد في سبيل الله ، واشتهر موقفه بعد الحسين عليه السلام فسموا زيدية ؛ لقيامهم بالجهاد بين يديه ، ، اتبعوه قولاً ، وعملاً ، ونيةً ، واعتقاداً ، بذلاً ، واستشهاداً ، فهم الزيدية ، وهم الشيعة حقيقةً ؛ لأننا قد أوضحنا الأدلة الدالة على أن أهل البيت حجج الله على عباده إلى أن تقوم الساعة ، أما الذين لم يجاهدوا مع الإمام زيد بن علي عليه السلام ، فلم يتبعوا الحجة من أهل البيت عليهم السلام إلى أن تقوم القيامة ، فليسوا بشيعة أهل البيت ؛ لأن الأئمة عشر آخرهم الحادي عشر الحسن العسكري ، أما المهدي المنتظر الذي يزعمونه ، فليس له أصل ، ولا تقوم به الحجة على الخلق ، فإذا أبطلوا حجة أهل البيت ، أبطلوا اتباع أهل البيت ؛ لا يستطيعون أن يبرهنوا ويؤكدوا مصداقية دعواهم في التمسك بأحد من أهل البيت ، لأن أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم ، ولم يتمسكوا بأحد من ذرية الحسن والحسين غير الأحد عشر ؛ والثاني عشر المختلق الذي ادعوه مهدياً وليس موجوداً حسبما أخبر به الرسول ﷺ فأين التمسك ؟ .

قال السيد العلامة الحجة حافظ علوم العترة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله<sup>(١)</sup>: وحال الإمام الرضي ، السابق الزكي ، الهادي المهدي ، زيد بن علي ، وقيامه في أمة جده طافح بين الخلق ، ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالتها.

وسبب مفارقتهم له مذكور في كتاب معرفة الله للإمام الهادي إلى الحق ، وغيره من مؤلفات الأئمة والأمة ، فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة الناكثة على الإمام زيد بن علي ، ولكنها اختلفت الروايات في سبب نكثهم عليه ، وأهل البيت أعلم بهذا الشأن ، واقترنت هذه الفرقة بسلفها المارقة الحرورية ، كما قال الإمام زيد بن علي: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَعْنَتَكَ وَلَعْنَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي ، وَلَعْنَتِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ رَفَضُونِي ، وَخَرَجُوا مِنِّي ، كَمَا رَفَضَ أَهْلُ حَرَوْرَاءَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى حَارَبُوهُ.

(١) التحف شرح الزلف (الرافضة).

كلام أئمة الزيدية عليهم السلام المروي عنهم في الجامع الكافي في الرافضة  
قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسيني رحمه الله في  
كتاب الجامع الكافي ، جامع آل محمد:

**القول في الرافضة:** قال محمد في كتاب أحمد بن عيسى عليه السلام: حدثنا القاسم بن  
إبراهيم قال: حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام ، قال: قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يكون قوم يهلكون بادعاء حبك ، لهم نبز يعرفون به يقال لهم:  
الرافضة إن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون).  
قال: قال القاسم بن إبراهيم فكننت أهاب هذا الحديث ، ثم نظرت فإذا هم  
مشركون من وجوه.

قال الحسيني قرأت في كتاب أحمد بن بشار التوزي بخطه ، وكان ثقة فاضلاً: قال  
أبو جعفر محمد بن منصور: قرأت على القاسم بن إبراهيم هذا الكلام ، سألت يوماً  
أبي رحمة الله عليه ، لم سميت الرافضة بالرفض ، ولم نسبت إلى ما نسبت إليه من  
الشتان لآل رسول الله والبغض.

فقال: سميت الرافضة لرفضها آل رسول الله كلهم ، ولإختيارها برأيها وأهوائها  
إماماً منهم ، وليس بأعلمهم ولا أفضلهم ، فهي يا بني كما سميت الرافضة من حق  
الله في الإمامة لما رفضت ، والمبغضة من أولياء الله القائمين بالقسط لمن أبغضت ،  
التي لم تتل أبرار آل نبيها صلى الله عليه وآله وسلم تجهيلاً<sup>(١)</sup> وتضليلاً وتعويقاً للناس عنهم ، وتخذياً  
، صدأ<sup>(٢)</sup> منهم عن سبيل الله ، وتفريقاً عن جهاد أعداء الله ، وانتصاحاً في ذلك  
لضدّهم ، وفرحاً في ذلك بمقعدهم عما قام به رسول رب العالمين ، من جهاد  
الكفرة المضلين ، وفي المتخلفين والمعوقين عن ذلك والصادقين ، يقول الله سبحانه:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِنُمُ إِلَى الْأَرْضِ﴾ إلى  
قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨-٣٩] وقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ

(١) مفعول ثاني لتأل.

(٢) مفعول لأجله.

الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَبْصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ  
بَعِيدٍ [إبراهيم: ٣] وقال سبحانه فيمن فرح بمقعده عن الجهاد ، مع تعطيله: ﴿فَرِحَ  
الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ إلى قوله:  
﴿يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١-٨٢].

فلعمري لذنبهم في تخلفهم وإن كان موبقاً ، وقعودهم وإن كان عند الله فسقاً  
أيسر في الهلكة خطباً ، وأصغر مرتكباً من ذنب من واجه حكم الله في الجهاد ، برده  
مع تعطيله ، وقال بالتضليل والتجهيل لمن قام بفريضة الله من الجهاد.  
زعمت الرافضة أنه لم يكن قرن من القرون إلا وفيهم وصي نبي ، أو وصي وصي  
، أو حجة من الله عليهم مفروضة عليهم طاعته ومعرفته.  
فيسألون عن فترات الرسل هل خلت فترة من أن يكون فيها إمام هادٍ وحجة لله  
على العباد ؟.

فإن قالوا: لا تخلوا فترة من أن يكون فيها إمام هادٍ ، ليس بأحد معه إلى غيره  
حاجة ، قيل لهم: فلا حاجة إذاً بعد آدم بأمةٍ خلت إلى أن يبعث فيهم نبي ، ولا فاقة  
إليه ؛ لأن وصيها كاف في الحجة عليها ، مستغنى به عن التعريف والتكليف ، وفي  
هذا القول غنى عن كل نبي أو رسول ، وفي هذا من إكذاب كتاب الله ما لا يخفاء  
به ، قال الله سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ  
الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] مع ما ذكر سبحانه مما يكثر عن الإحصاء ، وقال: ﴿مِنْهُمْ مَنْ  
قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] ، فلم يذكر الله سبحانه في  
ذلك وصياً ، ولا شيئاً مما قالت الروافض.

هذا إلى ما جأؤا به من الضلال بقولهم في الوصية ، وما عظموا به على الله  
ورسوله من الفرية ، التي ليس لهم بها في العقول حجة ولا برهان ، ولم يتزل بها من  
الله وحي ولا فرقان ، وما قالت به الرافضة من الأوصياء ، فهو قول فرقة ضالة من  
أهل الهند يقال لهم: البرهمية ، تزعم أنها مكتفية بإمامة آدم عن كل رسول ، وأن من

ادعى بعده نبوة ، فقد ادعى دعوة كاذبة ، وأنه أوصى إلى وصي من ولده ، ثم يقودون وصيته بالأوصياء إليهم .

وقال الحسن بن يحيى : وسألت عن قول من يقول بالإمامة ، وذكرت أنهم يقولون : إنكم اجتمعتم معنا على أن الإمامة تصلح في ولد الحسين ، ولم نجتمع معكم على أنها تصلح في ولد الحسن ، فنحن على الإجماع في قولنا .

فالجواب في ذلك : أن النبي ﷺ دل على علي والحسن والحسين بأعيانهم وأسمائهم بإجماعنا ، ثم أخبرنا النبي ﷺ كيف الإمامة بعد هؤلاء المسمين بأعيانهم ، فقال : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وهما الخليفتان بعدي) .

فبين بهذا الكلام الإمامة إلى الأبد على هذه الشريطة التي شرط ، وهي لزوم الكتاب ، واجتماعنا نحن وأنتم على هذا الحديث ، وروته الأمة من غير تواطئ ، فلم يسم النبي ﷺ فلاناً بعد فلان ، ولا رجلاً بعد رجل ، وإنما جعل عليه وآله السلام الخليفة من بعده من أهل بيته ، من عمل بالكتاب والسنة ، وذلك قوله : (وهما الخليفتان من بعدي) ، فتركتم أنتم ما اجتمعت الأمة على روايته ، واجمعت الشيعة على استعماله ، وقتلتم بالرأي في دين الله ، فقتلتم الإمامة وصية أوصى بها فلان إلى فلان بالإمامة ، فهو حجة الله على خلقه .

من تقدمه من آل رسول الله ﷺ خطتموه وكذبتموه وضلتموه ، فلا يكون القول منكم بالرأي ناقضاً ؛ لإجماعنا وإجماعكم .

فنحن على الأصل الذي أمرنا به رسول الله ﷺ ولا نُحدث في دين الله رأياً ولا اختياراً ، إلا ما شرط رسول الله ﷺ من العمل بالكتاب ، فإن كان من آل رسول الله ﷺ ، عالم بكتاب الله وسنة نبيه ، عامل بذلك ، فهو الإمام الذي دل عليه رسول الله ﷺ في كل وقت وزمان ، على المسلمين الأخذ عنه حالهم وحرامهم ، وسنة نبيهم ، فإذا دعاهم إلى نصرته الحق وجب عليهم نصرته .

ولسنا نقول إن هذا خاص في بطن دون بطن ، وليس لنا ولا لكم أن نُحدث في دين الله بالرأي ؛ لأن الدين قد أكمل ، وقد بلغه رسول الله ﷺ ، ولم يقصر في إبلاغه ، فقد بين فرض الإمامة كيف هو ، في كل عصر وزمان .

ولن يخلو أهل بيت رسول الله ﷺ في كل عصر وزمان أن يكون فيهم المأمون على كتاب الله وسنة نبيه ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ؛ لأن قول رسول الله ﷺ لا يسقط ؛ لقوله: (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

فهذا الإجماع من قول من مضى من آل رسول الله ﷺ الأتقيا الأبرار ، الذين بهم يقتدى ، ويقال لهم أيضا: أنتم أصل مقاتلكم ، طرح الرأي في دين الله ، والقياس إذ زعمتم أن من تقدم أمير المؤمنين ، إنما كان ذلك بالرأي ، ولم تميزوا ذلك ، وزعمتم أن الذين اختاروا غيره أن ذلك رأي منهم ، وأن الرأي لا يجوز عندكم ، فيلزمكم أيضا طرح الرأي في الإمامة وفي غيرها بعد الحسن والحسين ، واختياركم الإمام بالرأي ، وإلا تركتم أصل ما ذهبتم إليه أولاً ، إلا أن تزعموا أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم فلانا بعد فلان إلى يوم القيامة ، فهذا لا تأتون به أبداً ، وقد حرم الله القول عليه بغير علم ، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فقد حرم الله القول عليه بغير علم ، ومن ذلك قولكم: إن الله فرض طاعة فلان بعد فلان باسمه ونسبه ، فأوجبتم على الخلق فرضاً لم يأمر الله به ولم يسنه رسول الله ﷺ.

وقد لقبني رجل من متكلمي أصحاب الإمامة <sup>(١)</sup> ، يناظرني في مقالته ، فقلت له: أخبرني بما ثبتت الإمامة لعلي صلوات الله عليه ، فقال: بقول رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) و (أنت مني بمرتلة هارون من موسى) وأشباه ذلك. فقلت له: فهل ثبت للحسن بن علي صلوات الله عليه في أمر الإمامة ما ثبت لعلي من رسول الله ﷺ ، حتى دل عليه كما دل رسول الله ﷺ على علي صلوات الله عليه ، فسكت فما أجاب وانقطع.

(١) يعني الإمامية.



وبيان ما يلزم القوم من ذلك ، أنهم زعموا أن الإمامة تثبت بالوصية أن يكون أمرها واحدا ، في أولها وآخرها ، فإذا قال النبي ﷺ في علي ودل عليه ، فكذلك يلزم في قولهم أن يكون علي قال في الحسن ، ودل عليه ، وكذلك يقول الحسن في الحسين عليهما السلام حتى يسوقوا ذلك خبراً مشهوراً متسقاً به النقل ، عن غير تواطئ من الأمة ، كما نقلت الأمة أخبار علي بن أبي طالب صلوات الله عليه مشهورة عن غير تواطئ ؛ لأن الإمامة أكبر الفرائض ، وأعظمها قدراً ، فلم يكن علي والحسن والحسين صلى الله عليهم ومن بعدهم من آل رسول الله لتركوا أن يبينوا عن فرض الإمامة ، إذ كانت من أعظم الفرائض خطراً ، وبها تقوم الفرائض ، حتى يأتي ذلك عنهم مشهوراً معلوماً ، تنقله الشيعة بإجماع عن غير تواطئ.

والوجه في ذلك عندنا أن رسول الله ﷺ لما أوجب الإمامة على أمته بما دلهم عليه من التمسك بعترته ، على ما شرط من لزوم الكتاب والعمل به ، لم يحتج أمير المؤمنين ولا الحسن ولا الحسين عليهم السلام ، ولا من بعدهم من أبرار آل رسول الله ﷺ إلى أن يجددوا شيئاً غير ما دل عليه رسول الله ﷺ وأمر به فهذا أصل القول في الإمامة ، وما لا يختلف فيه أحد من أهل النقل ، ولا يختلف فيه أحد من أصناف الشيعة ، في الإستعمال إذا أنصفوا.

وقال الحسن في وقت آخر ، وسئل عن قولهم بإمامة رجل وسموه باسمه فقال: الحجة من الله على العباد آية محكمة متزلة بينه ، أوسنة من رسول الله ﷺ مشهورة ، متسق بها الخبر عن غير تواطئ ، فما بينتهم وما حجتهم على ما ادعوا ، وكل مدع فعليه البرهان ، والبينة من غير أهل الدعوى ، ولا سبيل لهم على أن يأتوا على ما ادعوا ببرهان من كتاب الله ، ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى كلام الجامع الكافي.

**كلام السيد العالم حميدان في مجموعه في الفرق بين الشيعي والمنتشيع**  
وقال السيد العالم حميدان بن يحيى القاسمي رضي الله عنه في مجموعه<sup>(١)</sup>: وأما الفصل السادس ، وهو في ذكر الفرق بين الشيعي والمنتشيع ، فاعلم أن كل من يعتزى إلى مذهب من جميع فرق الأمة ثلاثة أصناف لا رابع لها:

**فالصنف الأول:** هم الذين جمعوا بين اسم التشيع ومعناه ظاهراً وباطناً ، واعترفوا بصحة النص والخصر ، وبالفضل وبوجوب المودة لجميع الأئمة ، وبوجوب طاعة أهل كل عصر منهم ، لمن في عصرهم من الأئمة ، لا يخالفونه ولا يخالفون بينه وبين أحد من آبائه ، ولا يعترضون على سيرته بسيرة أحد منهم ؛ لأجل كونه أعلم منهم بما يأتي وما يذر ، وهم الذين عناهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: (شيعتنا منا) ، وبقوله: (من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلاباً) ؛ وذلك لأجل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (الدنيا حبس المؤمن)، ولأجل كون أكثر نعيم الدنيا مع أئمة الضلال.

وكذلك هم الذين ذكرهم أمير المؤمنين عليه السلام في من كان في أيامه منهم بقوله: (آه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، وأحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دُعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائم فاتبعوا). واعلم أنه لا يوجد من الشيعة في جميع أعصار الأئمة من هو كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام ، إلا القليل ؛ لأجل مشقة القيام بفرض الولاء والبراء ، وقلة الصبر على ذلك وما أشبهه.

**والصنف الثاني:** ليسوا بشيعة لا ظاهراً ولا باطناً ، وهم كل من أنكر القول بالنص والخصر ، وجحد الفضل ، وجوز الإمامة في غير العترة من جميع الناس عامة ، أو من قريش خاصة ؛ ولأجل كونهم بهذه الصفة ، هانت مضرتهم على كل من عرف كونهم مخالفين للحق وأهله ؛ لأنهم لم يظهرها في ذلك خلاف ما أبطنوا ، فيغتر بهم أحد من الشيعة المخلصين.

**والصنف الثالث:** هم الذين جمعوا بين اسم التشيع ومعنى الرفض ، وحرفوا نصوص الكتاب المحكم بالتأويلات الباطلة ، وتعلقوا بكثير من الأخبار المشككة ، وفرقوا بين العترة ، وخالفوا بين الأئمة ؛ فلذلك كانت عداوتهم للمستترشدين فوق

كل عداوة ، ومكيدتهم للمحقين أدق مكيدة ؛ وذلك لأنهم لما تحلوا باسم التشيع ودعوى العلم ، استمالوا بذلك قلوب المتعلمين والأغنياء ، الذين يحبون أن يتصدقوا على المتعلمين ؛ فصاروا لأجل ذلك من جملة من حكى الله سبحانه: ضلاله من علماء السوء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] ، وهذا الصنف الثالث ينقسمون على الجملة إلى أربع فرق ، لكل فرقة منهم مذاهب متعارضة ، وأقوال متناقضة وهم: الباطنية ، والإمامية ، والجامعون بين التشيع والإعتزال ، والمطرفية.

وذكر تفاصيل مذاهبهم وأقوالهم مما لا حاجة في هذا الموضوع إلى ذكرها ، وإنما الحاجة إلى ذكر جملة من حيلهم ومكائدهم:

**فمن حيل الباطنية والإمامية:** تعلقهم بإمامة ولد الحسين دون ولد الحسن ، وبالغائب من ولد الحسين دون الحاضر ، وادعاء كلهم لعلوم باطنة.

**ومن حيل الجامعين بين التشيع والإعتزال:** تجويز كثير منهم لكون الإمامة من مسائل الإجتهد ، وإنكارهم لفضل العترة ولكون إجماعهم حجة ، وتفضيلهم لكثير من علوم رفضة الأئمة على علوم الأئمة ، وتجويزهم لمخالفة كل عالم منهم لإمام عصره في مسائل الإجتهد ، وإنكارهم لما روي من شدة عداوة المشائخ لمن كان في عصرهم من آل رسول الله ﷺ ، وتزهيدهم في علوم أئمة العترة ، واعتذارهم لهم بأنهم اشتغلوا بالجهاد عن تدقيق النظر في العلوم الدينية ، وما أشبه ذلك.

**ومن حيل المطرفية:** تعلقهم بعلوم الميت من الأئمة دون الحي ، ومعارضتهم لسيرة الحي بسيرة الميت ، وإظهارهم للدرس في كتب كثير من الأئمة الماضين ؛ ليتأولوا مجملها على موافقة بدعهم ، ونحو ذلك مما تحلوا به من محاسن الأخلاق.

واعلم أنه لا يعدم من جميع هذه الأصناف من يتصل بإمام الحق الظاهر أمره ؛ ليكون من جملة شياطين الأنس ، الذين حكى الله سبحانه أن بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول غروراً ، فهذه جملة مما يجري مجرى المحك للشيعية ، ولمعرفتهم بما يشكل من أقوال الأئمة عليهم السلام في مسائل الشريعة.

قصيدة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام إلى من ينتحل مذهب الإمامية  
وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في قصيدة أرسلها إلى من  
ينتحل مذهب الإمامية:

أنا ابن من شاد الهدى بسيفه      وهـد بالشدة ركن الباطل  
نص عليه بالغدير أحمد      على عيون تلكم الجحافل  
وكان يدعوه فيفشي سره      إليه دون اللطف المداخل  
ردت له شمس الضحى وردها      من أعظم الآيات والفضائل  
ولو عددت ما قضيت حقه      ومن يعد حب رمل هائل  
فصرفت عنه لغير موجب      بل لهنات قيل أو دغائل  
وكان من سبطيه ما علمتم      من بعد قتل وسم قاتل  
وحملت بناته حواسراً      على سديس معتق وباسل  
وقام زيد غاضباً لربه      كالليث في ججاجح أفاضل  
سقاها كأس الحمام أو قضى      على سبيل السلف الأوائل  
وقد حكى المختار أن حزبه      أهل النجاة في المقام الهائل  
وأنه يأتي الحساب آمناً      من صعقات الروع والزلازل  
سائل بني ضبة عن أحيهم      وعن حديث الكف والأنامل  
وعن خممار نبذته حرة      فلائنه عليه أمر الكافل  
وذات فحش بسطت بناهما      نقصاً فغاب كله من داخل  
دعا إلى الله فقام ناصباً      إليه بالبيض وبالذوايل  
وخذلته شيعة بزعمهم      فما ترى في ناصب وخاذل  
تفكروا وميزوا هـديتكم      كم بين مفضول وبين فاضل؟  
أقعد أفضل أم مجاهد      في محكم الذكر الشريف النازل؟!  
قد فضل الله مجاهداً      فأى برهان ترى يا سائل؟  
فنحن نخذوا حذوه كما ترى      عن حجة كالبدر غير الأفل  
ولو أردنا عنه ميلاً للهوى      ملنا إلى شم غيوث نائل  
كمثل إبراهيم شبيه أحمد      وصنوه أكمل كل كامل  
وابنيه بل أبنائه من فضلهم      طال على كل علو طائل

والغمر والديباج آساد السرى  
 لكن تبعنا الحق فاقتدائنا  
 فقلدونا أمركم أو ناضلوا  
 فهذه الأفعال من أمته الذ  
 حتى إذا جالت عليها هاشم  
 وقيل هذي دولة لهاشم  
 فحملوا محض قریش عنوة  
 وقتلوا سليله محمداً<sup>(١)</sup>  
 وقد حكى فيه النبي المصطفى  
 ثلث عذاب النار قال فاعلموا  
 وأرض باخمرى وفخ بعدها  
 وجعفر راموه لولا صدهم  
 ثم الرضى سقوه سمّاً ناقعاً  
 وكل هذا جلل وإن غدا  
 في جنب ما كادوا به بمكرهم  
 قالوا الإمام غائب فانتظروا  
 هلم جراً والزمان ساعة  
 القوم كادوكم بما فاستيقظوا  
 فوصفوه بصفات لم تكن  
 من صفة المخلوق بالدلائل  
 غر ندهم كالغمام الهاطل  
 يزيدكم لم نخش قول قائل<sup>(١)</sup>  
 بحجة تحسن للمناضل  
 اكبرين طلب الطوائل  
 بالسمرات وبالفضائل  
 عادلة تجبر كل عائل  
 وقومه أسرى على المحامل  
 زاكي النجار طيب الشمائل  
 ما بعضه يردع جهل الجاهل  
 عقوبة واجبة للقاتل ؛  
 صالوا على بدورها الكوامل  
 دعائه المشهور بالأصائل  
 بعد أبيه عصمة الأرامل  
 عبأ ينوء ثقله بالحامل  
 وختلهم كل إمام عادل  
 في عامكم هذا لعام قابل<sup>(٢)</sup>  
 فانظر إلى مبسوسة الحبائل  
 كم بين يقظان وبين غافل؟!  
 من صفة المخلوق بالدلائل

<sup>(١)</sup> قال: زيدكم نسبة إليهم ، إلى الإمامية ، لأنهم من بني الحسين ، وزيد حسيني ، يعني أنا اتبعنا الحق ، لو لم نرد اتباع الحق بل نريد اتباع العصبية كان معنا آباء عظام ، لأن عبد الله بن حمزه من ذرية إبراهيم الشبه ، إبراهيم بن الحسن بن الحسن ومن ذرية أكمل كل كامل ، وهو الإمام عبد الله بن الحسن الكامل ، وابنه محمد وإبراهيم ابن عبد الله بن الحسن ، قال: فلو أردنا العصبية ، لتبعنا آباؤنا ، ونسمي نفوسنا حسنية ، ونسمي نفوسنا إبراهيمية ، لأن جدنا إبراهيم بن الحسن شبيه رسول الله ﷺ لكن نريد اتباع الحق.

<sup>(٢)</sup> محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام.

<sup>(٣)</sup> إذا قام إمام من أهل البيت عليهم السلام داع مثل الإمام زيد بن علي ، والقاسم بن إبراهيم ، والإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام ، قالوا: لا تتبعوه ، إن الإمام هو الغائب المهدي المنتظر ، لا يجوز الجهاد إلا في زمانه.

قالوا له علم الغيوب خبرة  
وقد نفاه الله عن نبيئه  
وقد نفى العلم بما فهل ترى  
قد أكل السم أبو محمد  
أما الذي عندي فإن أكله  
وبعضهم قال له إشارة  
وحيدر صمم حتى رده  
وإن غدا كما حكوا فما الذي  
صنایع صانوا بها سلطاهم  
كم فرقت أشياع آل أحمد  
وباعدتكم عن ولاة أمرهم  
ثمت دببت بعد ذلك بيننا  
أعندكم أن يغتدي ما بيننا  
وكيف ذا وهم جفاة ولكم  
فأنزلونا عن سرير ملكنا  
إجتمعوا وفرقونا بالرقا  
إن الإمام الواجب الحق الذي  
من جمع الست الخصال واغتدى  
علماً وزهداً وذكاً ونجدة  
ومنصباً من حسن أو صنوه الـ  
فمن حوى هذا وقام ودعى  
وشق موج الخيل غير هائب

مقالة تذهب لب العاقل<sup>(١)</sup>  
في محكم الذكر بنص فاصل  
يلزمه ما قد نفا يا عاذل؟  
فما ترى يكون حكم الأكل<sup>(٢)</sup>؟  
لجهله بكيد ذاك الغائل؛  
تكفيه بالمخارب المقاتل  
حد الطبا والطعن بالبواسل  
يكتسب للمجاهد المقاتل  
تنوب عن محشودة القبائل<sup>(٣)</sup>  
وتركتهم عبرة للسائل؟  
فألحقوا مشهورهم بالخامل  
مثل ديبب عقربان شائل  
وبينكم حوادث إبني وائل؟  
فرض الولا في الفرض والنوافل؟  
كم بين قرم طالع ونازل؟  
سحراً ينسبك بسحر بابل  
ينصب للشعوب والقبائل  
مفزع كل هارب وسائل  
في السورع والجود يبذل الثائل  
حسين مع فضل شهير شامل  
وخاض لج السمر والمناصل  
وكان في الأزمة غير باحل

(١) قالوا إن الإمام يعلم الغيب ، وهذا يذهب لب العاقل ، لأن الله سبحانه وتعالى اختص بعلم الغيب .

(٢) أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام شرب السم ، هل كان عالماً أنه قد دس له سم فيقتل نفسه ؟ ، فلو كان يعلم الغيب ، لفهم أن هذا الطعام مسموم ، وهذا الشراب مسموم .

(٣) يقول : إن هؤلاء الروافض ، أرادوا أن يضربوا أئمة العترة ، بادعاء التشيع ، هم أشد على الأئمة من جيوش بني أمية وبني العباس ، لأنه إذا قام الإمام الأعظم يريد جهاد الظلمة ، قام الرافضي وقال : هذا ليس بإمام ، لأنه ليس بمعصوم ، ولا يعلم الغيب ، ولا مثاقيل البحار ، ولا يعلم عدد قطر الأمطار ، فضربوا الأئمة بالدعايات ، فأغنوا الدولة الظالمة عن الجيوش .

فشمروا يا معشر العترة في نصرته بالبيض والذوابل  
 فمن أتى أفضل من ذا فأنا كفيلكم وذو الجلال كافل  
 بطاعة مناله صحيحة وأن سيفي دونه وذابل  
 بني حسين دعوة مهديّة تهدي إلى عالية المنازل  
 لا تحفضوا فرض إمام غائب وتركوا فرض إمام حاصل  
 فأرهفوا أسيافكم وصمموا للضرب في الهامات والبآزل  
 حثوا بنات شدقم وشاغر خلف بنات شاحج وصائل  
 لا يشغلنكم عن نداء إمامكم دثر النعاج وعرج الحامل  
 فأتم لب اللباب في الوري كم بين سحبان وبين باقل  
 أي صلاة لم تقم بذكركم فهني مكاء في المحل السافل  
 حثوا بنات أعوج ولاحق كل وآه فهدة المراكل  
 تأتي بعقب بعد عقب سبياً موارحاً تنقض كالأجادل  
 إن كنت غضباناً ثنتك راضياً أو داعياً كفتك كل شاغل  
 فتارة تنساح في أفايح وتارة ترقى إلى القواعل  
 بينا تروع الرمذ في رياهما إذا عثت بالعرش في المعاكل  
 حتى يعود الدين محضاً خالصاً من كل طمل خائن محامل  
 لا تقبلوا قول فتى مماطل طب بتنميّق الرقى مخاتل  
 يقول هذا ناقض لدينكم فلا تخلوه له كالباهل  
 ولم أرد إلا حياة دينكم وقمع كل ظالم مصاول  
 قد طال ما حليتم يا قومنا عن صفو عذب حلوة المناهل  
 إن لم أملككم بشرط طاعتي ممالك الأرض فخاب آلمي  
 وقال عليه السلام في العقد الثمين <sup>(١)</sup> أول قائم في الذرية الزكية بعد الحسين بن علي هو زيد بن  
 علي عليهم السلام وهو من ذرية الحسين عليه السلام إلا أن الإمامية لا ترى إمامته ؛ لأنها تقول  
 بالنص على شخص معين من ولد الحسين عليه السلام فيهم محمد بن علي ، وجعفر بن محمد  
 عليهما السلام ، ويقولون في زيد بن علي عليه السلام قولاً عظيماً ، من أنه خارجي ، وأن رايته

راية ضلالة ، وأجملهم فيه قولاً من يدعي عليه خلاف المعلوم منه ضرورة ، وأنه كان داعياً لابن أخيه جعفر بن محمد ، وقال شاعرهم السمطي:

سن ظلم الإمام للناس زيد إن ظلم الإمام ذو عقال  
وبنوا الشيخ والقتيال بفخ بعد يحيى ومؤتم الأشبال  
وقد ذكرنا أن الكل من ولد الحسن والحسين عليهم السلام يعتقدون الإمامة فيمن  
قام جامعاً لخصال الإمامة ، ودعا إلى الله سبحانه ، فبدأنا بزید بن علي عليه السلام  
؛ لأنه إمام الأئمة ، وفاتح باب الجهاد ، ومنغص نعم الجبارين بالغضب لرب العالمين  
، فاقتدت به الذرية الزكية ، في سل السيف على المترفين المتكبرين ، فتركوا كثيراً  
من المنكرات ، خوفاً من غضب ليوث الغاب من الذرية الزكية ، فكان له أجر ذلك  
إلى لقاء رب البرية ، فأبي فضل أعظم من فضله ؟ ، وأي نبل أعظم من نبيله ؟ ،  
فلنذكر من فضله عليه السلام ما تيسر ، ولنذكر كلام أخيه محمد بن علي عليهما  
السلام فيه ، وبشارة أبيه به ، وكلام جعفر بن محمد عليه السلام فيه ، فإن كلام  
محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام يكفي في باب الإمامة ؛ لأنهما القدوة  
، ولا أحد يدعي لسائر أولاد الحسين عليهم السلام فضلاً عليهما ، ولا تقبيح ما  
حسنا ، ولا تحسين ما قبحا ، ولا خروجاً عن موالاتهما ، فإذا تقرر ذلك صح  
إجماع الذرية الزكية ، على جواز الإمامة في المنصيين ؛ لأن من قال بإمامة زيد بن  
علي عليه السلام ، فإنه يقول بإمامة أولاد الحسن والحسين ؛ ولا بد لنا من ذكر ما  
تيسر ذكره في الباقيين ، ولكن هذا أصل بيتي عليه ، وفئة يرجع إليها.

**فنقول في ذلك:** أخبرنا الشيخ الأجل محي الدين محمد بن أحمد القرشي أيده الله ،  
وهو لنا من طرق ، ولكننا نقتصر على هذه الطريق للإختصار ، قال: أخبرنا القاضي  
شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضي الله عنه ، وساق المنصور بالله سنده إلى  
السيد الإمام أبي طالب ، رفعه بإسناده إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام  
قال: (بُشِّرَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بَزِيدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ وُلِدَ ، فَأَخَذَ الْمُصْحَفَ  
فَفَتَحَهُ وَنَظَرَ فِيهِ ، فَإِذَا قَدْ خَرَجَ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا



عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بَعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا  
بِيعْكُمْ الَّذِي بَابِعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١١١] ، فأطبقه ثم فتحه ،  
فخرج: «وَلَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
يُرْزَقُونَ» [آل عمران: ١٦٩] فأطبقه ، ثم فتحه ، فخرج: «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى  
الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٩٥] فأطبقه ، ثم قال: عُزيت والله عن هذا المولود ،  
وإنه لمن الشهداء المرزوقين) (١).

وبالإسناد المتقدم ، رفعه السيد أبو طالب عليه السلام إلى أبي حفص المكي قال:  
لما رحل الحسين عليه السلام يريد الكوفة ، نزل بماء من مياه بني سليم ، فأمر غلامه  
، فاشترى شاة فذبحها ، فجاء صاحبها ، فلما رأى هيئة الحسين عليه السلام  
وأصحابه رفع صوته ، فقال: أعوذ بالله وبك يا ابن رسول الله ، هذا اشترى شاتي  
وذبحها ولم يدفع إلي الثمن ، فغضب الحسين عليه السلام غضباً شديداً ، ودعا غلامه  
، فسأله عن ذلك ؟ فقال: قد والله يا ابن رسول الله أعطيتة ثمنها ، وهذه البينة ،  
فسألهم الحسين ، فشهدوا أنه قد أعطاه ثمنها ، وقالت البينة ، أو قال بعضهم: يا ابن  
رسول الله رأى هيئتك فصاح إليك لتعوضه ، فأمر له الحسين عليه السلام بمعروف ،  
فقال علي بن الحسين عليه السلام: ما اسمك يا أعرابي؟ ، فقال: زيد ، فقال: ما بالمدينة  
أكذب من رجل اسمه زيد ، وكان رجل بالمدينة يسمى زيدا يبيع الخمر ، قال:  
فضحك الحسين عليه السلام حتى بدت نواجذه ، ثم قال: مهلاً يا بني لا تعيره باسمه  
، فإن أبي عليه السلام حدثني أنه سيكون منا رجل اسمه زيد ، يقتل فلا يبقى في  
السماء ملك مقرب ، ولا نبي مرسل إلا وتلقى روحه ، يرفعه أهل كل سماء إلى سماء  
، فقد بلغت ، بيعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس ، فيقال: هؤلاء خلف  
الخلف ، ودعاة الحق.

(١) ورواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنيينة وقد تقدم.

### محاضرة بلهجة عادية في الرد على قول الرافضة بأن زيدا إمامي

أقول: ومن العجب أن جماعة ممن تصلف من الرافضة يزعمون أن الإمام زيد بن علي عليهما السلام كان إمامياً ، قد يظن الإنسان باذي ذي بدء أنهم جادون في كلامهم ، ولكن إذا تأمل علم أنهم ليسوا معتقدين لصدق قولهم ، وهم يعلمون أنهم كاذبون ، وذلك أن الإمام زيد بن علي عليهما السلام إذا كان على مذهبهم ورأيهم فلماذا رفضوه ؟ وما الذي منعهم من اتباعه ؟ لم يمنع هناك أي مانع ، قالوا: إنما رفضوه لكونه غير إمام ، وإنما الإمام هو جعفر ، فقال لهم زيد: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق ، فاكتبوا إليه وسلوه ، قالوا: الطريق مقطوع ، ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً قال: هذه أربعون ديناراً ، فاكتبوا وأرسلوا إليه ، فلما كان من الغد أتوه فقالوا: إنه يداريك قال: ويلكم إمام يداري من غير بأس ، أو يكتنم حقاً ، أو يخشى في الله أحداً ؟ ، فاختاروا مني أن تقاتلوا معي ، وتبايعوني على ما بويح عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أو تعينوني بسلاحكم ، وتكفوا عني ألسنتكم ، قالوا: لا نفعل قال: الله أكبر ، أنتم والله الروافض الذين ذكر جدي رسول الله ﷺ ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف ، ولا نهي عن منكر ، يقلدون دينهم ويتبعون أهوائهم).

والباعث لهم على مخالفة الإمام زيد هو حبهم للدنيا ، وكرهتهم للجهاد في سبيل الله عز وجل ، وحبهم للنفس الأمارة بالسوء ، واتباعهم للهواء ، وأما زعمهم أنه إمامي ، فالصحيح أنهم لم يعتقدوا ذلك ، وإنما ألجأهم إلى هذا القول الضرورة ؛ لأنه مخالف لما علم من تاريخ زيد بن علي عليهما السلام ضرورة ، فكل من عرف زيد بن علي أو سمع به ، يعلم أن الإمام زيد بن علي عليهما السلام من أئمة أهل البيت ، وأنه ليس برافضي ؛ لأن الرافضة ينكرون إمامة القائم من أهل البيت عليهم السلام ، ويقولون بإمامة القاعد ، وينكرون إمامة من عدا الأئمة عشر ، فالإمام زيد بن علي عليهما السلام يقول بإمامة القائم ، وهو أول قائم بعد الحسينين عليهم السلام ، والحسن بن الحسن عليهم السلام.

ثم إن كلمات الإمام زيد بن علي عليهما السلام التي قدمنا بعضها ، من أنه ليس الإمام من أغلق عليه بابه ، وأسبل عليه ستره ، وترك المظلومين خلف بابه ،

يتخطفون ويظلمون ، وليس الإمام يحكم فيه غيره ، إنما الإمام من يحكم بحكم الله عز وجل ، ويكشف رأسه ، ويبرز سيفه ، ويظهر نفسه ، ويجاهد في سبيل الله عز وجل ، كلها تدل دلالة واضحة على أن الدعوة والجهاد طريق ثبوت الإمامة في الجامع لشروطها بعد علي والحسين عليهم السلام.

والذي دفع من تصلف من الرافضة إلى هذه الدعوى هي: أنهم كانوا يسبون الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، ويسبون الزيدية ، وبعد استشهاد الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، جرت لهم مناظرات مع جماعات من الزيدية ، واشتهر الإمام زيد بن علي عليهما السلام حتى قهرهم فضله ، وبهرتهم عظمتهم ، فلم يجدوا بداً من الإقرار بفضله ، فأقروا بفضله على رغمهم ، ولما أقروا بفضله ، فكيف يكون عظيمًا وليس بإمامي ؟ ؛ لأن زيد بن علي عليهما السلام قام ودعا ، والإمامية يعتسرون قيامه ودعوته تحدياً لمذهبهم ومخالفة لنحلتهم ، ثم أنكروا فضله وسبوه ، ولما أنكروا فضله وسبوه ، وألزمهم جماعات من الزيدية وغيرهم من المسلمين بأدلة واسعة على فضله ، ومن أهمها وأعظمها إقرار الباقر والصادق بفضل زيد ، وهما من أئمة الإمامية الذين تعترف بإمامتهما ، فلا يجدون بداً من الإقرار بزيد ، وإلا أدى بهم الأمر إذا أنكروا فضله إلى إنكارهم إمامة الباقر والصادق ، حيث قد تواتر واشتهر واستفاض عن الباقر والصادق وغيرهم من علماء الإسلام مدح زيد بن علي عليهما السلام ، وحزبهم على مقتله.

**قالوا:** إنما مدحناه لكونه نائباً لجعفر ووصياً له.

**قلنا:** إذا كان نائباً لجعفر فلماذا رفضتموه ؟ ؛ لأنكم تقولون بإمامة جعفر ، وتوجبون طاعته ، ومن هنا إذا كان نائباً لجعفر فمن الضروري أن تكونوا أول من يتسارع إلى الانقياد لقيادته ، والجهاد بين يديه ، ولكن رفضكم لزيد في حياته ، وإمامته بعد وفاته ، يدل على أنكم تعلمون كما يعلم غيركم ، أنه ليس بنائب ولا وكيل ، وإنما دعا إلى نفسه ، وإذا تأمل الإنسان الكلمات التي قدمناها للإمام زيد ، يعلم علماً يقيناً أن زيد بن علي عليهما السلام يقول بإمامة كل من قام من آل محمد ، ودعا إلى الله والجهاد في سبيله ، وإنصاف المظلومين ، والعدل في الرعية ، والقسم

بالسوية ، وكان جامعاً لخصال الإمامة المعتبرة شرعاً ؛ لأن الإمام زيد بن علي عليهما السلام قد أكد ذلك في عدة مناسبات ومحاورات ومحاضرات.

**كلام أبي طالب عليه السلام في الدلالة على إمامة زيد والرد على الرافضة**  
وقال السيد أبو طالب يحيى بن الحسين عليه السلام في كتاب الدعامة <sup>(١)</sup> في فصل الدلالة على إمامة أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ومن تابعه ، وسلك طريقته من أئمة العترة: ولم يشذ عن بيعته عليه السلام إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق ، التي قطعت من جبل أهل البيت عليهم السلام ما أمر به الله تعالى أن يوصل ، وفرت بين عترة النبي ﷺ في الموضوع الذي أمر تعالى بالجمع فيه ، وانتسبت إلى موالاته أهل البيت عليهم السلام قولاً ، وهي بعيدة عنها عقداً وفعلاً ، إذ أبعدت كافتهم عن أن يصلح لما استصلحهم الله تعالى له ، من حيث جعلهم معدن الإمامة ، ومنصب الرئاسة ، وأخرجت أفاضلهم عن المترلة التي جعلها الله لهم من استحقاق الإمامة ، وسياسة أمر الأمة ، فقولها فيهم أسوء من قول النواصب والحشوية ؛ لأن أولئك يذهبون إلى أن الإمامة تصلح فيهم وفي غيرهم ، وهؤلاء يذهبون إلى أنها لم تكن تصلح إلا في نفر معدودين منهم.

والآن ومنذ دهر طويل ، فلا تصلح في واحد منهم يعرف شخصه وعينه ، وكانوا من قبل يسرون إلى واحد في كل زمان ، ويدعون ورود النص فيه عن غير حجة ، ولا برهان.

**فإذا قيل:** من أين علمتهم أن هؤلاء منصوص عليهم بأعيانهم ؟ اعتمدوا في ذلك على وجهين ساقطين:

**أحدهما:** أن الدلالة قد دلت على ثبوت النص ، ولم يدع ذلك غير هؤلاء ، ولا أدعي لغيرهم ، فعلمنا أن النص فيهم دون غيرهم ، وهذه الجملة ليس فيها أكثر من ادعاء باطل ، وكذب ظاهر.

**أما قولهم:** أن الدلالة قد دلت على ثبوت النص ، فهو دعوى قد بينا فسادها ، وأقمنا الدلالة على بطلانها فيما تقدم.

**وقولهم:** إن الذين يسرون إليهم من خيار أهل البيت عليهم السلام ، ادعوا النص فكذب عليهم ظاهر ، وهم براء من هذا القول ومن قائله ، ولذلك قال جعفر بن محمد عليه السلام ، فيما رواه عنه يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام: إن كنت

أزعم أبي كما يقولون ، فأنا مشرك بالله العظيم ، في حديث سنورده في آخر هذا الفصل.

وأما ادعائهم أن النص لم يدع لغيرهم فهو بهت ، وجحد لما يعلم ضرورة ؛ لأن الكيسانية والإسماعيلية والقطحية ، وغيرها ادعت النص لغير هؤلاء النفر المحدودين.

**والثاني:** قولهم إن الأخبار أتت بذلك عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، كخبر اللوح ، وخبر الخضر.

وهذه الأخبار مع كونها من أخبار الآحاد ، ومع كونها ضعيفة مجهولة الإسناد لا يعرف رجالها ، ولا يعتد بمثلها ولا بأمثالها ، فلم تدعها هذه الطائفة ؛ لتسلم من التناقض ، حتى روت بآرائها ما يعارضها ويدفعها.

وهكذا الباطل يتدافع ويتناقض ، فروت رواية مشهورة عندهم ، أن جعفرأ عليه السلام نص علي ابنه إسماعيل قبل موسى ، فلما مات قال: ما بدا لله في شيء مثل ما بدا في إسماعيل ابني فلم تقتصر علي إضافة القبيح للمخلوقين ، حتى نسبته إلى رب العالمين.

فليت شعري إن كان رسول الله ﷺ قد قدم النص على الإثني عشر بأعيانهم ، فلم استجاز جعفر أن ينص علي إسماعيل ؟ وإن كان الله تعالى جعل الإمامة في إسماعيل ، إلى أن بدا له فأماته ، فلم استجاز رسول الله ﷺ أن ينص قبل ذلك على موسى دون إسماعيل ؟.

وهذه فضيحة لا يقع فيها إلا من وكله الله تعالى إلى نفسه ؛ لسوء اختياره ، وعدوله عن التدليل إلى التقليد ، ثم خبر النص على الإثني عشر إن كان متظاهراً عندهم علي ما يدعون ، فلم كانوا يختلفون عند موت كثير من هؤلاء المنصوصين عليهم بزعمهم ضرورياً من الاختلاف ، كاختلافهم عند موت جعفر عليه السلام في أولاده ؟ وقد ذهب إلى القول بإمامة أكبر أولاده من موسى ومحمد وعبد الله وإسحاق ، فرقة من أصحابه.

وكاختلافهم عند موت موسى ، حتى ذهب أكثرهم إلى أنه حي لم يموت وهم الواقفة ، وقطع بعضهم على موته ، وقالوا بإمامة علي بن موسى الرضا ، فسموا قطعية ، ثم اختلفوا عند موت الحسن بن علي العسكري ، فذهب أكثرهم إلى القول

بإمامة أخيه ، ورجع كثير منهم عن القول بالنص ، وقال بعضهم بالغيبة ، وسموا جعفرًا أخاه جعفر الكذاب .

وهذه التخاليط رحمك الله ، تبين لك من حال القوم ، أنهم يقولون بما لا يعلمون ، ويُعَوِّلون على تقليد الرجال فيهلكون ويهلكون ، وكانوا قبل زمان الغيبة ينحرفون بالإشارة إلى واحد من أهل البيت عليهم السلام ، والآن فإنهم يَحْتَلِفون على سراب بقية يحسبه الضمآن ماء ، بل أبعد من السراب ، وأخفى وأضعف منه وأدهى ، وزعموا أن الله تعالى أوجب على الخلق أجمعين اعتقاد إمامة من لم ينصب عليهم دليلاً ، ولم يجعل لهم إلى معرفته سبيلاً .

**وإذا قيل لهم: ما الطريق إلى معرفته؟ قالوا:** خبر حكيمة يدل عليه ، ومن خلصت نيته هده الله إليه ، استهانة بالدين ، واقتراء على رب العالمين ، وقد انتقض عليهم بزمان الغيبة جميع عللهم التي كانوا يعتمدونها في أصول مذاهبهم ، كعللهم في وجوب معرفة الأئمة عقلاً ، وكعلل العصمة ، وكثير من علل النص ، وقد نبهنا على هذه الطريقة فيما تقدم .

والحاصل من مذهب القوم الآن ، أن من وفاة الحسن بن علي العسكري ، وهي سنة ستين ومائتين إلى زماننا هذا ، لم يكن على وجه الأرض أحد من عترة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المعترف بهم في الأشخاص والأعيان بين الناس ، يصلح للإمامة ، والقيام بأمر الأمة ، وأن حكمهم في هذا الباب ، وحكم الحبش والزنج سواء ، وهذا يبين صحة ما قلناه ، من أن القوم أسوء رأياً واعتقاداً في أفاضل العترة ، وكافة الذرية من الحشوية والنواصب .

وقد شرع بعض من ينتسب منهم إلى علم النظر في الانفصال عن هذا الإلزام ، فقال: إن أردتم بالإمامة ما تذهب الإمامية إليه ، فأنتم أيضاً لا تجوزونه فيهم ، وإن أردتم بها ما تذهبون إليه ، فهو يصلح في مواليهم فضلاً عنهم ، وهذا تليس لا يخفى إلا على أمثالهم ، فكيف يقال ذلك؟ والمشهور من مذهب القوم أن كل راية ترفع قبل راية قاعدتهم الذي يسمونه قائماً ، راية ضلالة ، وأن كل من أقام الدعوة ، وشهر السيف داعياً إلى طاعة نفسه ، وزعم أنه إمام مفترض الطاعة على الخلق أجمعين على الشرائط التي يذهب إليها الزيدية ، فأيسر حكمه أن يكون ضالاً ، ولو

كان الأمر على ما ادعاه هذا الملبس ، وجب أن لا يخطوا أحداً ممن ادعى الإمامة من الخلفاء ، والدعاة من وقت وفاة النبي ﷺ إلى زماننا هذا ، فإن أحداً منهم لم يدع الإمامة التي تذهب إليها الإمامية ، وإنما ادعوا الإمامة التي تعتقدها الزيدية .

وهي على حد قول هذا الملبس جائزة في الموالي ، هذا خلاف المعلوم من مذهب القوم ، فإن المعلوم من حالهم أن متورعهم ، إذا أراد التجمل بإظهار العدول عن تضليل زيد بن علي عليه السلام ، قالوا: لا نضلله ؛ لأنه دعا إلى جعفر بن محمد عليه السلام ، وهذا يبين لمن أنصف سقوط هذا التلبس ولزوم ما ألزمناهم .

ومن عجيب أمرهم الدال على سخافة العقل ، وسوء التمييز والتحصيل ، ادعاءهم ما يعلم خلافه ضرورة ، من أن زيدا عليه السلام لم يدع الإمامة لنفسه ، وإنما كان يدعو إلى جعفر عليه السلام ، وهذه دعوى قد أغنى العلم الضروري بفسادها عن إقامة الدلالة على بطلانها ، وهي من جنس ما ادعاه بعض الناس ، من أن أبا بكر وعمر إنما وليا من جهة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلذلك وجب تصويبهما ، ثم لا فصل بين ما قالوه ، وبين قول مدع لو ادعى أن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام لم يدعوا الإمامة لأنفسهم ، وأن واحداً من الخلفاء لم يدع الأمر لنفسه ، وإنما كان يدعو إلى غيره .

ولولا أبي رأيت كثيراً من الضعفاء اغتروا بهذا القول لما استجرت إبداءه استخفافاً له ، ومن حق مثله أن تتره الأسماع والكتب عن ذكره .

**وإذا قيل لهم: من أين وقع لكم هذا الذي تذهبون إليه ؟**

**قالوا:** لأن زيدا عليه السلام ، إنما دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولم يدع إلى نفسه ، ولأننا روينا عن جعفر عليه السلام أنه قال: إن عمي زيدا دعا إلى الرضا من آل محمد ، وهو يعلم من الرضا ، ولو تم أمره لوفى ، لأن زيدا عليه السلام قال: من أراد السيف فيّ ، ومن أراد العلم فيّ إلى ابن أخي جعفر ، وإذ قد جعلوا هذه الأمور التي ذكروها من جملة الشبه ، فنحن نبين الكلام فيها .

أما قول زيد عليه السلام: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، فليس فيه إيهام ، ما ظنه القوم أنه كان لا يدعو إلى نفسه ، وإنما أتى القوم في هذا الباب من جهلهم بعرف إطلاق الخلفاء والأئمة والدعاة ؛ لأن عادتهم جارئة بأن يقول الواحد منهم



أمير المؤمنين يأمر بكذا ، وينهاك عن كذا ، وإنما يريد نفسه دون غيره ، ويقول لرعيته: أطيعوا الإمام العدل ، الذي أوجب الله عليكم طاعته ، وإنما تُدعون إلى طاعة إمام الحق الذي لزمتمكم بيعته ، ولا يعني بذلك غير نفسه ، وهذه عادة لهم مستمرة معروفة ، يجري عليه السلام في إطلاق ما أطلقه على هذه الطريقة ، فقال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وإنما أراد بذلك أي أدعوكم إلى طاعتي وإجابتي ، فإنما أدعوكم إلى من هو رضي زكي من آل محمد ، دون من ليس على هذه الصفة منهم ، وهذا واضح لا لبس فيه .

**وقد قيل** في تأويل هذا القول وجه آخر: وهو أن مراده عليه السلام به ، أن طريقي التي أنا عليها ، وأدعوكم إليها ، هي وجوب الاستجابة لكل من كان من آل محمد عليه وعليهم السلام ، فإنما أدعوكم إلى نفسي ؛ لأني بهذه الصفة ، فلزمتكم إجابتي وإجابة أمثالي ، وهذا لا يدل على أنه لم يعن بذلك نفسه ، ألا ترى أن بعض الأنبياء عليهم السلام لو قال لأمته: أدعوكم إلى نبوة من يظهر الله عليه العلم ، ويصحبه المعجز ، وهو هو وأمثاله لم يكن في إطلاق هذا القول دلالة على أنه ليس يدعو إلى نبوة نفسه .

فأما الخير الذي رووه عن جعفر عليه السلام ، فإنه من جملة أخبارهم التي لا يعرفها غيرهم ، وأي عاقل تطيب نفسه بقبول ما ينفردون بروايته ، مع اشتهاه نقلتهم برواية التشبيه الخض ، والقول بالجسم والصورة ، وصريح الإخبار والتناسخ والغلو ؟ وأن أكثرهم مجاهيل لا يعرفون ، حتى كان بعض علماء أهل البيت عليهم السلام يقولون: إن كثيراً من أسانيدهم مبنية على أسامي لا مسمى لها من الرجال ، وقد عرفت من رواهم الكثيرين من يستحل الكذب ، ووضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه ، وحكي عن بعضهم: أنه كان يجمع حكايات بزجرهم ، وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يضيفها ، فقيل له في ذلك فقال: ألحق الحكمة بأهلها .

وما أوردناه من تخاليط القوم ، أردنا به التنبيه على أمرهم ، ولو أردنا استيفاء ذلك لاحتجنا إلى أفراد كتاب فيه ، وإذ قد بينا فساد التعلق بهذه الأخبار ، فنحن نحمل الخير الذي ادعوه على معنى لو صح لم يجوز أن يريد به جعفر عليه السلام غيره ، ولا يليق به سواه ، وهو أن المراد به أن زيدا عليه السلام ، وإن أطلق القول: بأنه

يدعو إلى الرضا من آل محمد ، ولم يقيد ذلك بذكر نفسه ، فقد كان عليه السلام يعلم أنه الرضا ، ولو تم أمره لوفى ، يجب أن يكون معناه: لو تم أمره بما كان يعد به أنه سيسير في الأمة والرعية ، سيرة من هو رضا من آل محمد ، من بسط العدل ، ودفع الجور ، والتوفر على مصالح الإسلام والمسلمين ، ومحو آثار الظلم والظالمين ، على الشرائط المأخوذة على الأئمة المهديين.

وأما قول زيد بن علي عليه السلام: ومن أرد العلم فألى ابن أخي جعفر ، فليس فيه أكثر من أنه بين للناس أن جعفرأ عليه السلام بالحمل الذي يؤخذ عنه العلم ، ويسمع منه ، فأشار إليه في حال اشتغاله بالحرب والجهاد ، فقال: من أمكنه الجهاد لزمته المجاهدة معي ، ومن ضعف عن ذلك فليلزم ابن أخي جعفرا ، وليأخذ عنه ، وهذا إلى استخلافه أقرب من الدعاء إليه.

وأما إعظام جعفر ومحمد بن علي عليهما السلام قبله لزيد عليه السلام ، ونشرهما فضله ، وتقديمه ، وسوابقه ، وإظهار جعفر وأولاده عليهم السلام القول بإمامته ، فالحال منه مشهورة وظاهرة عند أهل العلم من الموافقين والمخالفين ، وإن جهد في كتمانها وإخفائها هؤلاء المعاندون.

فمن ذلك الخبر المشهور عن محمد بن علي عليه السلام ، أنه قال وأشار إلى زيد عليه السلام: هذا سيد بني هاشم ، إذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا استنصركم فانصروه . ومن ذلك ما رواه أبو حمزة الثمالي ، وكان له انقطاع إلى محمد بن علي قال: جمعت له أحاديث كثيرة ، ثم خرجت إلى مكة فأتيته بمعى ، ثم قلت له: جمعت لك أحاديث كثيرة ، وأحببت أن أعرضها عليك ، فقال لي: أخرجها ، فأخرجتها ، فقال: أرى معك أحاديث كثيرة ، لا يقوى عليها إلا صاحب الفسطاط ، وأشار بيده ، فقلت: ومن صاحب الفسطاط ؟ ، فقال: ذلك الذي ترى ، زيد بن علي ، قم بها إليه ، فقمتم إليه ، وسلمت عليه ، وسلمت عليه ، ثم قلت: معي أحاديث أحب أن أعرضها عليك: قال: فجعل يجيبني حتى أتيت على آخرها ، ثم جعل يحدثني من قبله ، حتى ظننت أني ثقلت عليه ، فأخذت نحو رحلي ، فإذا هاتف يهتف قال: أجب محمد بن علي ، فجمت فقال: مازلت أنتظرك يا أبا حمزة ، كيف رأيت زيد بن علي ؟ ، فقلت: ما رأيت في فتیان العرب مثل هذا ، فقال لي: يا أبا حمزة إن هذا سألني

كتاب علي ، فقلت له: نعم ، ثم أضرب عنه ، ثم مر بي فقلت: سألتني كتاب علي ، ثم أضربت عنه ، فقال لي: سألتك كتاب علي فأغنى الله عنه ، فأغضبي ، فقلت: بأي شيء أغناك الله عنه ، قال: بالقرآن ، فدعوت بكتاب علي ، فعرضته عليه ، فجعل يجيبي بأي القرآن ، حتى أتيت على آخره ، فليس فينا رجل واحد يا أبا حمزة يشبه هذا الذي ترى.

ومن ذلك حديث محمد بن مسلم قال: قال لي جعفر: يا محمد هل شهدت عمي زيدا ؟ ، قلت: نعم ، قال: فهل رأيت فينا مثله ؟ ، قلت: لا ، قال: ولا أظن والله ترى مثله إلى أن تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، ما ترك فينا لدين ولا لدنيا مثله .  
وروى عمرو بن سليم عن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية قال: لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قلت: وكيف ذاك ؟ قال: لأن زيدا علم القرآن وأوتي فهمه ، وأبو جعفر أخذه من أفواه الرجال .

ومن ذلك ما رواه فضيل الرسّان عن يحيى بن زيد عليهما السلام ، قال: قال ابن عمي جعفر عليه السلام: قل لعمي زيد: يا عم حفظك الله ، يا عم نصرك الله ، إن كنت أزعم أني كما يقولون فأنا مشرك بالله العظيم .

ومن ذلك الخبر عن جعفر عليه السلام ، أنه دفع إلى بعض الناس ألف دينار ، وقال: فرقه بالكوفة في عيال من أصيب مع زيد عليه السلام .

ثم لم يكن جعفر عليه السلام يقر بالتقدم في الفضل والإمامة لزيد عليه السلام وحده ، دون من بعده من أفاضل العترة وسابقيهم عليهم السلام ، فإنه حضر عند النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام ، لما ظهر بالمدينة مع ولديه موسى وعبد الله ، واستأذنه في القعود ، واعتذر إليه ؛ لعجزه عن النهوض ؛ لثقل بدنه ، فأذن له وانصرف ، وخلف ولديه هناك ، فلما نظر إليهما محمد بن عبد الله عليه السلام ، ورءاهما قال لهما: الحقا بأبيكما ، فقد أذنت لكما ، فلحقا به ، فالتفت جعفر في الطريق فرائهما فقال لهما: لم انصرفتما ، فقالا: قد أذن لنا ، فقال: انصرفا إليه فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عليه ، فانصرفا إليه .

وروي أن موسى عليه السلام حضر أيضاً القتال مع الحسين بن علي صاحب فخ عليه السلام ، وأنه خرج بين يديه ، أو بين يدي محمد بن عبد الله عليه السلام .

وهذا الباب لو استوفيناه لطل ، ولكننا قصدنا بإيراد هذه الجملة أن نبين أن فضلاء العترة عليهم السلام كانوا مجتمعين على طريقة سديدة في موالاة بعضهم لبعض ، وتقديم مفضولهم لفاضلهم ، وانقياد جماعتهم للسابقين ، وأن أمرهم كان بمعزل عما تدعيه هذه الفرقة المشؤومة بالتعصب ، والمتأكلة بالدين.

## محاضرة بلهجة عادية في موقف الوهابية وعموم الناصبة من زيد والزيدية

بسم الله الرحمن الرحيم صل على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين. قد نبغ في هذا الزمان الأخير ، جماعة ممن يسمي نفسه بالسنة والجماعة ، وقد سماهم بعض: بالسنة والمجاعة ، ممن ينتمي إلى المذاهب الأربعة ، والمعتزلة والمرجئة والأشعرية المجبرة ، أهل القول بالجبر والتجسيم ، والتشبيه لله عز وجل ، نعوذ بالله من كل بدعة وضلالة.

لما رأوا فضائل الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، كانت هذه الناصبة ، مظهرة للبعض لأهل البيت كافة ، لعلي والحسن والحسين وزيد وسائر أئمة العترة الطاهرة ، والصالحين من أهل البيت.

ومع نصبهم لا يستطيعون أن يتبعوا أهل البيت عليهم السلام ، بل يسبونهم ، وإن اختلفت أشكال عداوتهم للعترة الطاهرة ، فمنهم من يلعنهم ، ك معاوية ويزيد ، وبني مروان لعنهم الله تعالى ، ومنهم من ينحرف عن أهل البيت ، ومنهم من ينفر عن علومهم ، ومنهم من يمدح أهل البيت ويمنع من اتباعهم إلى زمننا هذا ، عند أن يشتد الحوار بينهم وبين الشيعة الزيدية ، نقول لهم: يجب عليكم أن تتبعوا أهل البيت ؛ لأن الكتاب والسنة قد جاءا باتباعهم.

**قالوا: كيف تتبعهم؟**

**قلنا: بأن تتبعوهم في الأقوال والأفعال.**

**قالوا: إن هؤلاء الأئمة ، كالهادي والقاسم والناصر والمنصور ، وإن كانوا من أهل البيت ، فلا يجب اتباعهم ؛ لأنهم قد خالفوا آبائهم علياً والحسن والحسين وزيداً ، وهم كانوا يثبتون إمامة المشايخ الثلاثة ، وأنتم معاشر الزيدية المتأخرين لا تثبتون إمامتهم.**

**قلنا: الجواب من وجهين:**

**الوجه الأول:** أنه لو كان علي والحسن والحسين وزيد يثبتون إمامة المشايخ الثلاثة ، لما انحرفتم عنهم ، ولكنكم متبعين لهم ؛ لأنكم تثبتون إمامة المشايخ الثلاثة ، ولكنكم انحرفتم عن علي وذريته ، فلم تتبعوهم ، ولم تقلدوهم ، ولم تعتزوا إليهم.

**والوجه الثاني:** الأدلة القاطعة الكثيرة التي رواها أهل البيت وغيرهم ، من إنكار علي والحسن والحسين إمامة الثلاثة وغيرها ، التي رواها أهل التواريخ ، بما يثبت به اليقين ، ويرفع الشك والريب.

وكذلك للإمام زيد بن علي عليهما السلام خاصة ما قدمنا من كلامه عليه السلام ، الكلام الكثير الطيب ، وهو كله يدل دلالة قاطعة ، لا مجال للريبة والشك فيها ، في أنه مثبت إمامة أمير المؤمنين ، والحسن والحسين ، وإمامة القائم من آل محمد عليهم السلام ، وأنه دافع وأنكر وأبطل إمامة المشائخ الثلاثة ، فإن المشهور الذي لا يشك فيه أحد من الأمة ، أن الزيدية من القدماء والمتأخرين لا تقول بإمامة غير أهل البيت عليهم السلام ، فالزيدية هم الشيعة لأهل البيت في الحقيقة ، القائلون بوجوب اتباعهم ، فلا يجوزون لأنفسهم اتباع أعداء أهل البيت عليهم السلام.

### بيان صحة اعتزاء الزيدية إلى الإمام زيد عليه السلام

وقال السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله في التحف شرح الزلف<sup>(١)</sup>: ولما ظهرت الضلالات ، وانتشرت الظلمات ، وتفرقت الأهواء ، وتشتت الآراء في أيام الأموية ، وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة ، من بعد وفاة الرسول ﷺ إلا أنها عظمت الفتن ، وجلت الحن ، في هذه الدولة ، وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله ، وادعاه من لا يحوم حوله ، وقام لرحض الدين ، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين الإمام زيد بن علي ، يقدم طائفة من أهل بيته وأوليائهم ، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها ﷺ أنها لن تزال على الحق ظاهرة ، تقاتل عليه إلى يوم الدين.

أعلن أهل البيت صلوات الله عليهم ، الإعتزاء إلى الإمام زيد بن علي ، بمعنى أنهم يدينون الله بما يدينه ، من التوحيد ، والعدل ، والإمامة ؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، وكان قد أقام الحجة ، وأبان المحجة ، بعد آباءه صلوات الله عليهم ، فاختاروه علماً بينهم وبين أمة جدهم.

قال الإمام الكامل عبد الله بن الحسن بن الحسن: العَلَمُ بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب ، والعَلَمُ بيننا وبين الشيعة زيد بن علي ، وقال ابنه الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية: أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين ، وأقام عمود الدين إذ اعوج ، ولن نقتبس إلا من نوره ، وزيد إمام الأئمة.

فلم يزل دعاء الأئمة ، ولا يزال على ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة اهـ. **ونقول:** إن هذه الناصبة بهرتهم فضائل الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، وغاروا من هذه النسبة للزيدية ، فأرادوا أن يشككوا فيها غيراً جاهلية ، وحسداً عقيماً.

ومن أشكال هذا القول الذي تقوله الناصبة في تهمه الزيدية بمخالفة سلفهم ، ما أورده فقيه الخارقة في أيام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، وكذلك من أشكال الأجوبة عليهم ما أورده الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، في الشافي ، في نفس هذه المادة.

قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: وأما الفرقة الزيدية ، فلا شك في قيامها مع القائم منا تبغي جزيل الثواب ، وقد قال هارون المسمى بالرشيد: والله ما بيني وبين الإمامية خلاف ، فلئن قام إمامهم على الصفة التي ذكروا ، لأكونن أول من تبعه ، وما عدوي وعدو آبائي إلا هؤلاء الزيدية ، الذين كلما خرج من هؤلاء القوم خارج أصلتوا أسيافهم بين يديه ، وتغسلوا وتحنطوا ، يطلبون الجنة.

وفي الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام: لو نزلت راية من السماء ما نصبت إلا في الزيدية ، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٧] ، جنود السماء الملائكة ، وجنود الأرض الزيدية ، ولست تجد جنداً في أجناد من يدعي الأمر أظهر ولا أصلح من أجناد لا يعرف فيهم شرب المسكر ، ولا ظهور المنكر ، فتفكر إن كنت ممن يتفكر ، وفيهم العلماء الذين ملئوا البلاد أنواراً ، وعلوماً مفيدة ، وآثاراً حميدة ، ونغصوا على الظالمين لذيد المنام ، وجرعوههم كؤوس الحمام ، فكم منهم من شهيد بين أيدي الذرية ! ، وكم من الظالمين منهم من قتل بتلك الأيدي الزكية !.

ألم تعلم قصة باخري ، بعد انقضاء الجنود ، واستدارتهم على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام ، استدارة حتى صاروا كسور الحديد؟! ، وهذه سيوف الزيدية ، أقامت في الكوفة دهرًا ، وانتشرت في العراق لم تلق شيئاً.

ألم يهزموا في خراسان وهم سبعون رجلاً عشرة آلاف مقاتل من الأموية ، بين يدي يحيى بن زيد عليهما السلام ، ألم يخرج من الكوفة أربعة آلاف زيدي متحنط ، فهزموا هرثمة بن أعين وهو في ثلاثين ألفاً؟ ، وكم لهم من وقعة مشهورة ، وأياد مشكورة يعرفها أهل المعرفة.

قال فقيه الخارقة: ما الدليل لكم على أنكم زيدية<sup>(٢)</sup>؟

فأشار إلى ذلك الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي<sup>(٣)</sup> في قوله: بعد صحة اعتزائنا إليه ، وإضافة كل فرقة من فرق الإسلام لنا إليه عليه السلام

(١) الشافي (١٢٠/٢).

(٢) هذا السؤال غريب لأن إطلاق اللفظ ودلالة اللفظ على معناه مستنده اللفظ يدل على معناه بطريق الوضع ، فلفظة زيدية وإطلاقها على الزيدية ودلالاتها عليهم من باب الحقيقة ، لأنه لفظ أطلق على معناه فدل على معناه من غير أن يحتاج إلى قرينة ولا علاقة ، وهكذا سائر الحقائق ، ولم يسمع عن أحد بأن دلالة اللفظ على معناه تحتاج إلى دليل.

(٣) (١٣٠/٢).



، فهل إن صحح أو أخبره من صحح ؟ ، فهل علم إجماع الفرق على مقام لفرقة يقال لها: الزيدية بالإشارة إن كان لا يفهم كما تخاطب سائمة الأنعام ؟ ولو اعترض على الحنفية والشافعية والمالكية وسائر الفرق ، وقال للناس: لم قالوا في هؤلاء: زيدية ؟ وفي هؤلاء شافعية ؟ وفي هؤلاء حنفية ؟ وفي هؤلاء مالكية ؟ وقال لكل واحد: لست حنفياً ولا شافعيّاً ولا مالكيّاً ، وما دليلك على ذلك ؟ مازاده على أبي اتبعته في مذهبه ، ولو قال لحنفي كأبي يوسف ، أو محمد بن الحسن ، أو محمد بن شجاع ، أو عيسى بن أبان ، أو غيرهم لست بحنفي ، وقد خالفت أبا حنيفة في كذا وكذا ، لمقتته من سمعه من الأنام ، وكل عالم انتهى إلى دفع الضرورات ، فكيف يصح له الإفهام ؟.

وأما إسناده مذهبنا إلى رسول الله ﷺ فلا بد لنا من ذكره ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومنه نستمد المعونة ونسأله الثبات في الأمر ، والصلاة على النبي وآله.

فأقول: أخبرني أبي تلقيناً وحكاية بجمل العدل والتوحيد ، وصدق الوعد والوعد ، والنبوة والإمامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل ، ولولديه الحسن والحسين عليهما السلام بالنص.

وأن الإمامة بعدهما في من قام ودعا من أولادهما ، وسار بسيرتهما ، واحتذى حذوهما كزيد بن علي عليهما السلام ، ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة سلام الله عليهم ، واحتصت الفرقة هذه من العترة وشيعتهم بالزيدية ، وإلا فالأصل علي عليه السلام ، والتشيع له لخروج زيد بن علي عليهما السلام على أئمة الظلم ، وقتالهم في الدين ، فمن صوبه من الشيعة وحذا حذوه من العترة فهو زيدي بغير خلاف من أهل الإسلام ، إلا الفقيه فقد اعتراه الشك ، وهذا من إحدى عجائبه ، فما أشبهه بمجنون كان في الناحية ، أمسى يحدث نفسه أن أمه كانت عقيماً ، قال: فرحمها الله تعالى ، قالوا: فمن أين أنت ؟ ، إذا لم تكن نحن الزيدية والفقيه قال: قد فاز بالسنة والجماعة ، والإمامية تكره التزيد ، فأين يعدوا بفرقة قد استولت على كثير من أقطار الإسلام ، وغمرته علما ورجالا وجدالاً وقتالاً ؟.

نعم المفقودون في أيام محمد بن إبراهيم عليهما السلام من إخوانك الجنود العباسية مائتا ألف مقاتل ، والله يعلم ، لا يقول الفقيه هذا محال ؛ لأنها أقوى براهينه ، ما أفناهم إلا رجال الزيدية ، وكم تُعد لهم من الوقعات مع أئمة الهدى عليهم السلام! . وقد أكثر مورد الخارقة البحث عن إسناد المذهب ، ونحن نسند مذهبنا عن أب فأب إلى أن يتصل برسول الله ﷺ وزيد بن علي عليهما السلام أضاف أهل البيت عليهم السلام مذهبهم إليه ، قالوا: نحن زيدية ، وإنما مرادهم مذهب زيد بن علي عليهما السلام في الخروج على أئمة الظلم ، فأما الاعتقاد في أصول الدين فرأي أهل البيت عليهم السلام فيه واحد لا يختلفون في شيء من أصولهم .

وها نحن نسند المذهب إلى أبينا رحمه الله تعالى ، أخذناه تلقينا ، وعلمناه يقينا ، وأورد عليه السلام إسناد المذهب بأسماء آباءه عليهم السلام ، وترجم لهم أبا فأبا . ثم قال عليه السلام <sup>(١)</sup>: فأبي إسناد تراه يا فتى ، إن كنت ممن يتبع الهدى ، ولقد سألنا بعض أهل بلادنا عن مثل مسألة الفقيه في الإسناد فأجبناه بشعر فيه:

كم بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي  
وفتي يقول روى لنا أشياخنا ما ذلك الإسناد من إسناد ؟  
خذ ما دني ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الأبعد  
ثم قال عليه السلام:

والله ما بيني وبين محمد إلا امرؤ هاد نماء هاد  
وأنا الذي عايينتموا أحواله فكفى عيانكم عن استشهاد  
وهي طويلة قطعنا منها الأول والآخر ، وذكرنا هذه النكتة .

(١) الشامي (٢/١٣٥).

فهذا كما ترى أيها الفقيه ، مذهبنا مسنداً إلى أئمتنا وجدنا وعمنا وأمتنا ، فنعم الأب ، ونعم الجد ، ونعم العم ، ونعم الأم ، ونعم الذرية الزكية التي لم تقرر الضيم ، ولم تنتهر لعظم حال المعادي ، بل خاضوا الحتوف ، وناطحوا حد السيوف ، ولولا قيام قائمهم لقد خرجت طواغيت هذه الأمة وعفاريتهما عن حد الحشمة في رفض الإسلام ، ولكن كلما قام قائم تستروا ، وتشددوا بالتمسك بظاهر الدين كما في الرواية: أن يحيى بن عبد الله عليه السلام لما قام ، لبس هارون الصوف ، وافترش اللبود ، وأظهر النسك ، ونفى الملاهي ، وأمسك عن الشرب ، فلما انقضت أيام يحيى بن عبد الله عليه السلام عاد إلى سيرته الأولى ، وأجناس هذا من القوم كثير في بدأ ظهور هذه الدعوة النبوية ، أظهر إمام المسودة شيئاً من العدل بعد تناهيه في الجور ، وكف عن بعض المنكرات التي تظهر ، وكذلك هؤلاء الجند الذين بأزائننا صاحت صوائحهم في مدتهم ، وجوا محاطهم يرفع المسكرات ، وخففوا ذلك في صنعاء ، ولم يصح صيآحهم على جاري عادتهم من إرادة الخروج ، فهي جارة للسلطان ، وما هذا عندنا بقليل ، فالحمد لله الذي جعلنا رجوماً للشياطين ، وحتفاً لأعداء الدين:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريير الجامع  
وقال فقيه الخارقة: إن زيداً وآبائه معترفون بفضل أبي بكر وعمر ، وتقديمهما في الخلافة ، وإن الزيدية في عصر المنصور بالله غير معترفين ، إذن بناءً على هذا فليسوا بزيدية على حد زعم الفقيه.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام الجواب: أن ما رامه جواباً ليس بجواب ، فإن مذاهبهم عليهم السلام متفقة في العدل والتوحيد ، وتترية الله الواحد الحميد عن أفعال العبيد ، يشهد بذلك كلامهم من أول الأمر إلى وقتنا هذا ، بل نرجوه إلى آخر الدهر ، وكلام أئمتنا علي عليه السلام في الخطب والرسائل ، وجوابات المسائل تشهد بذلك ، ولعلك ترى في كلامنا هذا ما يشفي إن شاء الله ، وأما تشيع أقوال سائرهم عليهم السلام واحداً واحداً منهم فمما يشق ولا ينضب ، وقد ذكرنا من ذلك في جوابنا هذا طرقاتاً.

وأما قول الفقيه إن مذهب زيد وآبائه الاعتراف بفضل أبي بكر وعمر وتقديمهما في الخلافة ؟

الجواب أنه قول باطل ، وعن الحق مائل ، وكيف يجمع أهل البيت عليهم السلام على خلاف ما قام دليله ووضح سبيله ؟.

**أقول:** يتسامع الإنسان الآن بجماعات من زعانفة الوهابية ، يشبهون أهل بيت نبينهم محمد ﷺ باليهود ويسبونهم بهذا ؛ بغضاً للإسلام وأهله ، ولأهل بيت محمد المطهرين ، وقد استغرب كثير من الناس الغلو في سب أهل البيت عليهم السلام ، ومن العجب أن الناصب فقيه الخارقة في أول القرن السابع ، وأواخر القرن السادس قد سبقهم إلى هذه المأساة والطغيان ، وسب أهل بيت رسول الله ﷺ سباً مقذعاً ، وقال: إنهم أشبه شيء باليهود ، وقد أحاب عليه الشيخ محبي الدين رضي الله عنه بقوله: وأما تشبيهه لهم باليهود ؛ فهو لا محالة لسوء ظنه بالمؤمنين ، وأولياء الله الصالحين ، وحبه للتبجح بما يخالف الدين ، فهو أليق بذلك وأولى ؛ لبغضه الأئمة المهادين عليهم السلام وعداوته لهم ، بشهادة نصين جليين أحدهما قوله ﷺ: (من حاربني في المرة الأولى ، وحارب أهل بيتي في المرة الآخرة ، كان من شيعة الدجال ، وشيعة الدجال هم اليهود) ، كما وردت به الأخبار المسندة ، والثاني قوله ﷺ: (من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً)<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ محبي الدين رضي الله عنه مخاطباً: ذلكم الناصبي ، فالذي أردت أن تلزمه خصمك وهماً ، قد لزمك قضاءً وحكماً ، فصرت الباحث عن حثفه بظلفه ، وقد قال الله تعالى في مثل طريقته هذه وهو أصدق القائلين: ﴿لَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مَنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨] ، وقد أحاب الناصب عن هذين الحديثين ، بأنه لا يلزمه محبة الزيدية بما فيهم أهل البيت والشيعه ؛ لأنهم مخالفون لسلفهم للنبي وعلي والحسن والحسين ، قال إن الأولين الذين هم علي والحسن كانوا يثبتون إمامة المشايخ الثلاثة ، وينفون الإمامة في أهل البيت عليهم السلام ، وقد عبر عن

<sup>(١)</sup> رواه السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي في لوامع الأنوار ج ٢ ص ٦١٢ عن جابر بن عبد الله بلفظ (أبها الناس من أبغضنا بعنه الله يوم القيامة يهودياً).

ذلك بما لفظه: لست أرفض ولا أعادي إلا من خالف النبي ﷺ وذريته الطاهرين ، وقد بان وظهر بما قلنا: أن هذه الفرقة يعني الزيدية مخالفون للنبي ولعلي وللحسن وللحسين ولعلي بن الحسين عليهم السلام ، ولمن كان على طريقتهم .  
وقد أجاب عنه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتاب الشافي<sup>(١)</sup> بقوله:

**الجواب:** أن الفقيه لا يجد بدأً من الإعراف بفضل أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنه لو لم يقل بذلك لزمه الخاص من الأمة والعام ، ولكنه سلك طريقة خفية على العوام ، لم يخرج بها نفسه عن محبتهم ، وسلوك طريقتهم عليهم السلام ، وهو أنه يجترز في المحبة لهم ، بأن يقول من كان قاتلاً منهم بالحق ، ومراده الاعتقاد لإمامة أبي بكر وعمر وعثمان ، وهذا لا يصح لأحد منهم عليهم السلام ، فهو إذاً لا يجبهم ؛ لأن هذا حكم الشرط ، والمشروط أن يثبت الحكم بثباته ، ويزول بزواله ، وإلا خرج عن كونه شرطاً ، وقد دل الدليل على بطلان إمامة الثلاثة ، ودل الدليل على صحة إمامة علي عليه السلام بلا فصل ، وقد كرر الفقيه هذا الكلام بألفاظ مختلفة عند ذكر أهل البيت عليهم السلام ، وهو يظن أن ذلك يخفى على ذي لب ، وما يضره أيها الفقيه العلامة إذا لم يتابع النبي في اعتقاده ، وكان موافقاً لله تعالى في مراده ، فكيف يصح تباين المرادين على مذهبك الفاسد والمرادات كلها لله تعالى ؟ ، إن أراد فعل إرادة النبي ، وإرادة إبليس ، وإرادة الموالي للنبي ﷺ وإرادة المخالف ، الكل لله تعالى على مذهبك مراد ، وفعل واحد وإرادة ومشية ، فانظر أين تركت نفسك ، وقد تكرر كلامه أنه يجب أهل البيت من لم يخالف النبي ، وعنده أنه لا يوافق النبي ﷺ إلا من وافقه في مذهبه ، وعند خصمه أن من وافقه في مذهبه خالف رب العالمين ، ونبيه الأمين ، والأئمة المهادين سلام الله عليهم أجمعين ، لما ذكرنا من الأدلة والبراهين ، ثم آذى المتأخرين من الذرية بقوله: خالفتهم المتقدمين .  
قال في الأصول والفروع: وقد بينا له الحكم في الفروع بما يعلمه جميع العلماء ، وتمتته إن تعداه ، وأما الأصول فلم يسبقه إلى نسبة خلافهم لأبائهم فيها أحد ، ولكن أين المزية إذا لم يخالف الجميع ؟ ، وقد بينا له السند لمذهبتنا من طريق آل

(١) (١٠٦/٣).

الحسن عليهم السلام ، بعد أن ذكرنا له قول علي عليه السلام في المشائخ والإمامة بما في بعضه كفاية ، وذكرنا أخذنا لمذهبنا بطريق تشفي المرضى ؛ لشرف المذكورين فيها من الفضلاء منا إلى أبويننا محمد وعلي سلام الله على أرواحهما ، وعلى الطيبين من أهما .

فلنذكر له من طريق آل الحسين عليهم السلام مذهبهم: فيما ذهبنا إليه ، وقد ذكرنا له كلام المتقدم منهم ؛ لاستحالة أن يأخذ المتأخر إلا عنه ؛ ولأنه قد نص على المتقدم وفضله ، وذكر أن الآخر مخالف له ، فإذا كان مذهب الأول مذهب الآخر ، فما بقي معه إلا الإصلاط مع إمامه معاوية ، والصبر على ما ينتهي إليه ، وليس المواصلة إلا بهذا: (المرء مع من أحب ، وليس له إلا ما اكتسب) ، هذا روينا عن أبينا رسول الله ﷺ بالإسناد الموثوق به ، ولولا خشية الإطالة ؛ لسردنا له مقالة العلماء ، أئمة آل الرسول ﷺ منهم إلينا ، إذ هي بحمد الله موجودة عندنا ، ولأتباعنا معلومة مشهورة ، ولكننا نذكر ما تيسر ، وفيه كفاية لمن تبصر .

فنقول وبالله التوفيق من سند آل الحسين: ما رواه لنا الشيخ الفقيه معين السدين عبد الله بن عيسى الخزاعي ، قال: حدثنا أبو بكر بن النجم قال: حدثني موسى بن موسى ، قال: حدثني سعيد بن محمد بن كثير ، قال: حدثنا محمد بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عن جده عليهم السلام ، عن الحسين بن علي عليه السلام ، أن رجلا سأله عن الحوض قال: الحوض حق ، ولا يشرب منه في الآخرة إلا من اتم بعلي عليه السلام في الدنيا ، ووالاه وعرف حقه ، وعادى عدوه ، قال: وقال الحسين عليه السلام: والله ما أجد على ملة محمد إلا أنتم يا معشر الشيعة ، والناس منها براء ، فما ترى فيما حكاها ما ترى ؟ ، أتسمح وتقول إنك شيعي ، كما قلت أولاً إنك زيدي ؟ ، ودون ذلك خرط القتاد ، فقد رضينا منك بقول أبي عبد الله ، والصواب أنك تستقر على السنة والجماعة ، كما بينا لك معناهما فهو بك أليق .

وبالإسناد المتقدم إلى محمد بن عيسى ، قال: حدثنا محمد بن زكريا المكي ، قال حدثنا لوط بن إسحاق النوفلي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام عن آبائه عليهم السلام ، أن الحسين بن علي عليهما السلام قال لمعاوية: أما والله لقد

نازعت علياً ، فتورطت النار وفاز بالجنة ، إن علياً رضوان الله عليه ، كان علماً بين الحق والباطل ، كان نور الله عز وجل ، يستضاء به من ظلم الضلالة ، فكيف ترى فضل علي عليه السلام ، وهو السابق إلى الفضائل والموفي بالذمة ، ووصي نبي الله ﷺ ، وأنت طليق بن طليق ؟ ، فقام الحسن عليه السلام ، فأخذ بيده ، وكان إذا أمره الحسن يأتمر له وأطاعه ، ولم يعصه ، فهذا حكم الحسين عليه السلام في معاوية ، وحكمك أيها الفقيه بخلافه ، فمن المتبع لأهل البيت ، إن كنت تنصف إلا أن تفتري ؟ ، وتقول هذا كذب ، فمثل هذا لا يعجز خصمك ، ولا أجهل الجهال . وبالإسناد المتقدم ، حدثني محمد بن حمدون أبو عبد الله الكوفي الصفار قال : حدثني أبو محمد الحضرمي ، قال : حدثنا بن محبوب ، قال : حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري ، قال : حدثنا محمد بن عيسى بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ، عن أبيه عن جده عليهم السلام ، عن الحسين بن علي عليهما السلام ، أنه قال يوماً لشيعته أمير المؤمنين : أما والله ما اكتسب مؤمن ذخيرة في دينه أفضل من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : ففرح القوم بذلك ، فقال : أبشروا فوالله ما يتقبل إلا منكم ، ولا يغفر إلا لكم ، وهذا يؤيد الأول في أمر الشيعة ، فما ترى فيه ؟ لقد وقفت بين شاهق وداهق ، فنعوذ بالله من الحيرة ، والآثار في مسنده عليه السلام كثيرة ، وميلنا إلى التخفيف .

ومن مسند أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعروف بابن الحنفية الذي بشر به رسول الله ﷺ ، وأذن في تسميته باسمه وبكنيته ، رويناه مسنداً ، أخبرنا الشيخ معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي ، بالإسناد المتقدم ، قال : وحدثني أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا محمد بن الأزهر ، قال : حدثنا الحسين بن سيار عن أبي مريم ، عن داوود بن أبي عوف ، عن معاوية ، عن ثعلبة ، قال : قال أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام : أيها الناس إن محمداً ﷺ (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) ، فوالله ما على ظهرها مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، إلا ولنا في عنقه حق ، إن أنكره فذهب إيمانه ، أو عرفه فثبت إيمانه ، فهذا كلام محمد بن علي عليه السلام ، فما ترى ؟ قد روى محمد بن علي (وعاد من عاداه) ، أفهل عاداه معاوية أم والاه ؟

وهل استجيت دعوة محمد أم ردت؟ ما ترى في هذه الأمور المشكلة، أم تنفيها بعلمك الثاقب، إن قلت هذا مقتك سادات الرجال، لقد صرت بين حاذف وقاذف.

وبه، وحدثني محمد بن عمر بن محمد السميري، قال: حدثنا إسحاق بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا مندَل عن إسماعيل بن سليمان، عن أبي عمر مولى بشر بن غالب، عن ابن الحنفية عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٢٣] قال: هو علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، فهذا علم آل علي، وعلي فخطأ أو صوّب؟، وما ترى إن قالوا كذا، وقال الناس غيره من أولى بالإصابة؟.

ومن قول زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، أخبرنا الفقيه معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي، بإسناد له وصل به إلى أن قال: وحدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد نضر الله وجهه، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف، حدثنا حسين الأشقر، قال: أخبرنا قيس، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين قال: (إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، علي بن أبي طالب عليه السلام) ثم قرأ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وبه قال: حدثني محمد بن عيسى النحوي، قال: حدثنا محمد بن زكرياء المكي قال: حدثني مغيث وسيف عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: ما خالف علي بن أبي طالب عليه السلام أحد فرشد، ولا سعد، وكيف لا يكون كذلك، وهو من محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمثلة هارون من موسى عليهم السلام أجمعين، فهل ترى معاوية أيها الفقيه خالفه أم وافقه؟، ومن لم يسعد، ولم يرشد، أين مترلته ومحلّه؟، لقد صرت بين ناجر وعافر.

ومن قول أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام، أخبرنا الشيخ المكين معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي، بإسناد له إلى أن قال: حدثني أبو القاسم علي بن أحمد بن علي قال: حدثنا محمد بن مروان قال: حدثنا زيد بن المعدل، عن أبان،



عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن جهال هذه الأمة يعلمون متى سمي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته ولا طاعته ، فسألته ومتى سمي أمير المؤمنين ؟ ، قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم عليه السلام ، وكذا نزل به جبريل عليه السلام على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم ؟ قالوا: بلى ، قال: وإن محمداً رسولي إليكم ، وإن علياً أمير المؤمنين قالوا: بلى ، قال أبو جعفر: والله لقد سماه الله باسم ما سمي به أحد قبله ، فهذا قول محمد بن علي عليهم السلام ، ومثل هذا لا يكون إلا توقيفاً ؛ لأنه خبر من الله ، وأنت أيها الفقيه أردت أن يكون الأمير مأموراً ؛ والمأمور لأنه من المؤمنين أميراً ، وهذا خلاف الصواب ، ونكس الألباب ، فليت أنك لم تفتح هذا الباب ، أو فتحت فكنت ممن تاب وأناب ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

وبالإسناد المتقدم ، وحدثني محمد بن حمدون ، قال: حدثنا جعفر بن حمدون ، قال: حدثنا جعفر بن الفضل قال: حدثنا الحسن بن قتيبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جعفر قال: (إنما كثر الاختلاف ؛ لأنهم قدموا رجلاً ليس بأعلمهم بالله وبرسوله وبدينه ، وأخروا رجلاً كان أعلمهم بالله وبرسوله وبدينه ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) ، فمن تراه يعني أيها الفقيه أو ما ترى يزداد في هذا أو ينقص ؛ ليوافق مذهبك الذي خرجته على السنة والجماعة بزعمك ؟.

وبه قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي الخلال السلولي ، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الشاك في حرب علي ، كالشاك في حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلاجل هذا أيها الفقيه قلنا ما قلنا.

وبالإسناد المقدم قال: حدثني أبو القاسم فرات بن إبراهيم قال: حدثنا قاسم بن إسماعيل قال: حدثني عيسى بن عتبة ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل علي بن أبي طالب عليه السلام على الناس كفضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدًا» [الإخلاص: ١] ، ولا شك أن الفقيه قد عيب مثل هذا على شيخنا محيي الدين ، لما رواه عن خاتم المرسلين ؛ لأنه قد جعل محك العلوم علمه ، فما فهمه أو وافقه فهو صحيح ، وما كان بخلاف ذلك كذبه ، امثالاً لقول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩] ، وليس المعرفة تكون إلا هكذا.

وبه قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن مصعب ، قال: حدثنا عباد بن جعفر ، قال: أخبرنا عامر السراج ، عن أبي خالد الواسطي ، عن أبي جعفر عليهم السلام ، قال: قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ( لعنتك من لعنتي ولعنتي من لعنة الله ، وهي باقية في أعقابنا إلى يوم القيامة )<sup>(١)</sup> ، وقد علم الفقيه أن علياً عليه السلام لعن معاوية ، ولولا أنه أراد أن يجعل ذلك عذراً لمعاوية في لعنه علياً عليه السلام لما ذكره ، وقد حصلت هاهنا زيادة ، وهي على الفقيه مصيبة عظيمة ؛ لأنه قال: (وهي في أعقابنا إلى يوم القيامة) ونحن أعقابهم بالاتفاق ، وقد فتح باب السب لنا واللعن ، وقد أشار في الخارفة إلى إجازة لعن الأسفل الأعلى ؛ لأنه لم يفسق معاوية بسبه علياً عليه السلام ، وقد روى حديث الحب والبغض ، فحينئذ يجوز لنا لعنه بطريقة الأولى ، ولعنتنا من لعنة الله ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢] ؛ لأن أعلى منازل الفقيه أن يكون بمثابة علي ، وأدنى منازلنا أن نكون بمثلة معاوية ، فقد سالم معاوية ، وصحح إيمانه على لعنه علياً عليه السلام ، فليسألنا ، ويصحح إيماننا على لعننا معاوية لعنه الله ، إن أراد طرد الأدلة فكيف يصنع ؟ أو يحذف هذه الزيادة فكيف وقد رويناها مسندة ، أو يحذف السند من أصله ، فكيف ونحن نعلم أحوال نفوسنا ضرورة ؟ ، وأنا لا نستجيز الكذب ، بل نلعن من يقضي بجوازه على حال من الأحوال ، فالأولى له ترك السب والأذى على كل حال ، فأقل أحواله أنه يجوز الأحوال إن لم يصححها ، والضرر المظنون كالمعلوم.

(١) يعني أهل البيت ، فإن لعنتهم من لعنة رسول الله ﷺ ، ولعنة رسول الله من لعنة الله — يعني في أعقابنا — إن من لعنه أعقابنا فهو ملعون من لعنة الله ، فإذا كانت اللعنة جائزة في ذرية النبي أهم يلعنون أعدائهم ، ومن لعنوه فقد لعنه الله فهذا مصيبة على الفقيه ، لأن الفقيه كان مصارعاً لأهل البيت ، وهم يلعنونه فهو ملعون.

وبه حدثني عمر بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد ، قال: حدثنا حفص بن عمر بن ميمون ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال: سألت رجل أبي جعفر ، فقال: يا أبا جعفر رحمك الله ، حدثني عن أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما عسى أن أحدثك به عنه ، كان والله أحق الخليقة بالله وبرسوله وبيدته ، لا أزيدك شيئاً على هذا ، قال: كان الناس يقولون غير هذا ، فقال أبو جعفر: إننا أحق بالحق ، وأولى بالصدق ، قال: فقام الرجل ، وقبل رأسه وقال: صدقت .

ومن كلام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، وبالإسناد وهو من الشواهد ، أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز الوشا ، من أصل كتابه قراءة ، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال: حدثنا سعيد بن خثيم الهلالي أوحنتم ، عن هاشم بن البريد قال: قلت لزيد بن علي عليهما السلام قال رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال: اللهم نعم ، قلت فما عني بذلك ؟ قال: جعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة ، فكان تفسير زيد بن علي عليهما السلام هذا يخالف تفسير الفقيه ، أن المراد بذلك إثبات ولاء أسامة بن زيد على وجه لم يقل به أهل البيت ، ولا محصلوا العلماء .

وبه قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون الكوفي قال: حدثنا جعفر بن الفضل المدائني ، قال: حدثنا عمر بن عبد الغفار ، عن الفضيل بن الزبير ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: الأئمة المفترضة طاعتهم منا علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين عليهم السلام ، والقائم بالسيف يدعو إلى كتاب ربه ، وسنة نبيه ﷺ ، فهذا أيها الفقيه ، هو الذي ذكرنا لك أنا سميها به زيدية لاتباعنا زيد بن علي عليهما السلام ، في القيام بالسيف على أئمة الضلال ، وحزب الشيطان ، فأما سائر الأصول الدينية ، فرأي آباءنا عليهم السلام فيها واحد ، وكذلك الخروج على أئمة الجور ، والدعاء إلى الله سبحانه ، ولكن زيد بن علي عليهما السلام اعتقد وقال وفعل ، ومن كان في أيامه لم يفعلوا ، فكان أولى بذلك في وقته عليه السلام ، ففتح باب الجهاد ، فمن حذا حذوه فله فضل التقدم ، وهو زيدي عندنا أهل البيت ، وعند شيعتنا رضي الله عنهم .

وبه قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن الخطاب الزيات الكوفي قال: حدثنا عبد الرحمن بن دكين ، قال: حدثنا الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام قال: حدثني سالم مولانا ، قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام بواسط ، ومعه أناس من قريش فتذاكروا أمر أبي بكر وعمر ، فكأن القرشيين قدموا أبا بكر وعمر ، فلما قاموا قال لي زيد بن علي عليهما السلام: قد سمعت مقاتلتهم ، فكرهت أن أجار بهم ، ولكن قد قلت كلمات فأذهب بها إليهم:

فمن فضل الأقسام يوماً برأيه فإن علياً فضله المناقب وقول رسول الله والحق قوله وإن رغمت عنه الأنوف الكواذب فإنك مني يا علي مقالمة كهارون من موسى أخ لي وصاحب دعاه بيدر فاستجاب لأمره فبارز في ذات الإله يضارب فما زال يعـلـوهم به وكأنه شهاب تلقاه القوايس ثاقب أقول: وأما إنكار الناصبي لمذهب الزيدية ، وإسنادهم إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام القدماء ، وإنكار جملة مذهبهم ، ونسبته إلى زيد بن علي عليهما السلام ، فقد أجاب عنه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام بقوله<sup>(١)</sup>: وقد بينا له صحة انتسابنا إلى زيد بن علي عليهما السلام ، وأن ذلك ما لا نزاع فيه بين الأنام ، كما في سائر أهل المذاهب ، وبيننا أن أصول أهل البيت عليهم السلام متفقة ، لا يجوز الاختلاف بينهم فيها ولا يوجد ، فإن كان معه برهان فليظهره ، فعلومهم وتصانيفهم بالتبجيل عند أشياعهم محفوظة ، وكان زيد بن علي عليهما السلام أول من سن الخروج على أئمة الجور ، وجرّد السيف بعد الدعاء إلى الله ، فمن حذا حذوه من أهل البيت عليهم السلام فهو زيدي ، ومن تابعهم وصوبهم من الأمة فكذلك ، ولم يتأخر عن زيد إلا الروافض ، فهم أهل هذا الاسم ، والنواصب وهم سلف الفقيه الذي يمشي في آثارهم ، ويعشو إلى نارهم ، فما ضرروا غير أنفسهم.

(١) الشافعي (٧٤/٣).

فأما سند مذهبنا فقد ذكرنا عن أب فآب ، فنعم الآباء ، وإن كنت لا تعرفهم كما قلت ، فمن الشقي بذلك ، وهم يعرفون عند غيرك ، ولم ننقل عن مجهول ، أما الذين في اليمن فالناقل عنهم أضدادهم فضلاً عن أولادهم ، فقد كان حالهم عند أعيان العلماء والرؤساء ، ومن يعتد به في المحاوراة أشهر من أن يخفى .

ثم قال عليه السلام: فهذا مذهبنا قد أسدناه إلى المشاهير ، لو كانوا من العامة لعدم في الأمة نظرائهم ، لكنهم أئمة هدى ، اختصوا بولادة النبي المصطفى ﷺ ، وكل آبائنا عليهم السلام زيد إمامه ؛ لأنه عندنا أهل البيت إمام الأئمة ؛ لفتحه باب الجهاد على أئمة الجور، وقد مدحه الرسول ﷺ ومدح أتباعه بما فيه الكفاية ، وزيد بن علي ، ومحمد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وإبراهيم بن الحسن ، لم يختلفوا في حرف واحد من أصول دينهم ، فلما قام زيد بن علي عليهما السلام دونهم على أئمة الجور ، تبعه فضلاء أهل البيت عليهم السلام ، في القيام .

## محاضرة أخرى في نفس الموضوع

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صلِّ وسلم على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى لما أمر الخلق باتباع النبيين ، وأمر الخلق أيضاً باتباع أهل بيت نبيهم ، وجعل أهل البيت حجة على عباده ، وأمر الخلق بالتعلم منهم عليهم السلام ، فإذا جاءت الناصبة في هذه العصور مخالفة لأهل بيت نبيهم عليهم السلام ، معتذرين بأنهم على الحق وجعلوا لهم أسامي منها:

أنهم أهل السنة والجماعة ، وإنهم يتبعون الدليل .

قلنا: يجب عليكم أن تتبعوا علماء أهل بيت نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

قالوا: لا يجوز اتباعهم .

قلنا: بل يجب لأمر الشارع للخلق جميعاً في الكتاب والسنة والإجماع .

قالوا: إن أهل البيت الذين أمرنا باتباعهم والتعلم منهم ، خالفوا آبائهم ؛ لأنهم لا يقولون بإمامة المشائخ الثلاثة ، وآبائهم يقولون بها .

قلنا: هذا قول غير صحيح ، فإن القدماء من أهل البيت عليهم السلام ، والمتأخرين لم يقولوا جميعاً بإمامة غير أهل البيت ، بل الإمامة عندهم في علي عليه السلام ، والأئمة من ذريته عليهم السلام .

وأيضاً: إن هذا القول عادة للناصبة في كل زمان ، فلما مات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قالوا تتبع محمداً ، ونخالف علياً ، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: (من خالف علياً فقد خالفني ، ومن خالفني فقد خالف الله ، ومن أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله) ، ثم استشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقامت الناصبة ضد ولده السبط الأكبر الحسن بن علي عليهما السلام ، وقالوا له: إنك خالفت أباك علياً ، أما أبوك علي فكنا نتبعه ، فلو كنت على نهجه لاتبعناك ، ثم توفي الحسن عليه السلام شهيداً مسموماً ، فخالفوا الحسين عليه السلام محتجين ومعتذرين بأنه خالف نهج سلفه ، ثم خالفوا زيداً عليه السلام ، فرفضته الرافضة والناصبة ، محتجين عليه بأنه خالف آبائه .

وهكذا كل إمام ، إذا قام إمام من أئمة آل محمد ﷺ خالفوه ، وزعموا أنهم يتبعون سلفه ، فهم شيعة الأموات ، فرقوا بين الذرية ، وفرقوا بين العترة الطاهرة ، والفرق بين أهل البيت المطهرين ، كالفرق بين النبيين.

كما قال المنصوران القاسم العياني ، وعبد الله بن حمزة عليهم السلام ، فأهل البيت إذا أمروا الخلق ، أو نهوهم عن المنكر ، وأمروهم باتباع علماء أهل البيت ، قالوا: هذا العالم ، مخالف لهذا العالم ، توسدوا الاختلاف لما زعموا أن أهل البيت مختلفون ، وهذا ليس بمخارج لهم عند الله عز وجل ، وإنما مثلهم في ذلك كمثل بني إسرائيل حيث أقرؤا بموسى ، وأنكروا عيسى ، وحيث أقر بعضهم بعيسى ، وأنكر محمداً ﷺ والصالح من آله.

## المفرق بين أهل البيت المطهرين ، كالمفرق بين النبيين

وقال الإمام المنصور بالله ﷺ<sup>(١)</sup> في قولهم كما قالت اليهود: إن محمدا جاء بشيء لا نعرفه ، ونحن على مذهب موسى ، وهو مخالف له ، فقد جعل الفقيه نفسه موضع الخلاف والوفاق ، كما فعل جهال أهل الكتابين ، وإن دعاهم المتابع لهم من أهل ملتهم أجبارةً وأساقفة فقد عام في بحر الضلالة والشقاق ، وعدَّ نفسه عالماً لما قمَّش من فضلات العلم ، ولَّفَّق من خرافات الوهم ، شم ولم يطعم ، وتعلم ولم يعلم ، فتوهم العد بكيا<sup>(٢)</sup> ، والزاهر طويا ؛ ليسير من العلم شافه ، ولم يحكم أوصافه ، فقطع على كمال معرفته ، وتام صفته ، فصار كما قالت الأعراب في أحاديثها عن الضبع: إنها وردت غديرا ، فوجدت فيه تودية ، فجعلت تشرب وتقول: يا حبذا طعم اللبن ، فلم يزل ذلك دأبها حتى انشق بطنها ، وهذا مثال ، ومثله لا يستنكر من الجهال.

وقال عليه السلام: وقد قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩] وقال تعالى لأبينا رسول الله ﷺ ، لما قالوا فيه الأقاويل الهائلة ، كقولهم قاتلهم الله ، وقتلهم وأخزاهم وخذلهم ، قالوا: ساحر كذاب ، وقالوا: ساحر مجنون ، وكذاب أشر ، فأمره بالصبر ، وأمره بالتذكير ، فقال لا شريك له: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتْرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهِدَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٢٩-٣٤].

فانظر إلى كلامهم في أبينا خير خلق الله ، ولنا والحمد لله فيه الأسوة الحسنة ، والقدوة المستحسنة.

(١) الشافي (٣٧/١).

(٢) العد بكسر العين: الماء الجاري الذي لاتنقطع مادته ، والقديم من الركابا. والبكي: القليل ، تمت إفاده.



قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: وقد كان الأولى له ، أن يحفظ القرابة مع الصحابة ، فهم مقدمون عليهم بحكم الله سبحانه ، ونص رسول الله ﷺ تبييناً لما أمر الله به من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] فسئل عن قرابته ﷺ الذين أمر الله تعالى بمودتهم ، قال فاطمة وولدها. وأخبر أنه لا يبغضهم إلا أحد ثلاثة ، وقد ذكرناهم جملة ، لأن ذكرهم تنفر عنه الألسنة ، والله القائل:

بنو الطمث معروفون في كل ناحية يبغضهمو آل النبي علانية إذا قلت مولاكم علي توثبوا علي وقالوا قد شتمت معاوية واحتج الإمام المنصور بالله عليه السلام بأحاديث كثيرة ، أوردتها على الناصبي في زمانه ، قال عليه السلام في رد فعل ذلك الناصبي عليه: فنفر عن ذلك أشد النفر ، وقال كما حكى العزيز الجبار: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] فلغى في الرسالة ، وبغى وتعدى وطغى ، وقال: وجدت نقطة في كذا ، وحرفا ساقطا من كذا.

قال الإمام عليه السلام<sup>(٢)</sup>: في منازلنا دبّ ودرج ، ومنها ساح وخرج ، ما ظنك ببيت عمره التزليل ، وخدمه جبريل ، هجرته الشياطين المردة ، وعمرته من الأولياء الحفدة ، فكم من قاطع ما أمر به الحكيم أن يوصل ، ومن ناس هول اليوم الأطول ، جعل الذرية الزكية لسبه درية<sup>(٣)</sup> ، قال بزعمه: أصل الأول ، وأقطع الآخر ، كأنه لم يعلم استحكام عقد الأواصر ، كما روينا عن نبينا النبي الصادق العربي: (كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسبي).

ونحن نذكر هذا الخبر في الكتاب مسنداً إليه ﷺ ، ألم تعلم أن المفرق بين الذرية الهادين ، كالمفرق بين النبيين ، وتعويل صاحب الحارقة على أن المتأخرين سلكوا غير منهاج الحق ، وعنده أن الحق لا يعدوا منهاجه ، ولا تقع السلامة إن لم

(١) الشافي (٣٨/١).

(٢) الشافي (٣٩/١).

(٣) درية الفقيه الناصبي لا يشغل نفسه إلا بسب علماء أهل البيت ، والذرية النصح.

يسلكوا أدراجها ، فانقطعت لذلك العصمة ، ولحقتهم الوصمة ، فيا له من ضلال وخيلاء يمقته عليه الصالحون من الملائم للعلم أرباب ، وللدن نصاب ، ذرية رسول الله ﷺ ، أربابه وفيهم نصابه ، ولهم في جميع الأعصار أعداء ورفضة ، قد حل في أفواههم سبهم حلاوة لحم العصفور ، وتوارثته الأبناء عن الآباء على مرور الأعصار والدهور.

مصنف الخارقة من أكدهم عداوة ، وأظهرهم جفاوة ؛ لأنه آذى من لم يسبق منه إليه أذية ، وهو كالمشفي بمضغ لحوم الذرية زعم أنه انتصر لأي بكر وعمر وعثمان ، وعد تقديمنا لعل عليه السلام مجانباً للإيمان ، وأكد ذلك بالسب والبهتان ، فحفظ الصحابة بتضييع القرابة ، ولم يعلم أن حق الأمة على منازلها مرتب على حق أهل البيت المجللين بالكساء ، المصطفين على الرجال والنساء ، فإن تقطع قلبه أسفاً وحسداً ، فما ذنبنا في ذلك ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] ، وكذلك ما قال رسول الله ﷺ من الذم لذامهم ، والخير عن حال باغضهم في ابتداء خلقه ، أنه لغير رشة ، أو حملته أمه في غيرة حيضة ، أو كان من لا خير فيه من الرجال ، فذلك قول رسول الله ﷺ ، وهو عن الله ، والذام لهم والباغض هو الجاني على نفسه.

من مبلغ عني يزيد بن الصعق دونك ما استحسيتته فاحس وذق قد كنت حذرتك آل المصطلق فقلت يا هذا أطعني وانطلق إنك إن كلفتني ما لم أطق سائك ما سرك مني من خلق وقد كان يغنيه عن الأذية ، ويصرفه عن ارتكاب هذه البلية ، أن يسرد أضعاف ماعدنا ، وحكينا في علي عليه السلام وأهل بيته ، في أبي بكر وعمر وعثمان ، وأهل بيتهم ، ويجعل ذلك من كتب علمائنا ، ونقله أخبارنا ، ولا يمتنع أن يكون أبرأ الناس من علم ذلك ، ولا يبعد أن يكون برياً من ظنه ، فضلاً عن علمه ، ولا

يدور في خَلده<sup>(١)</sup> أن لنا ولأتباعنا كتباً قد ضمنت محض الأحاديث ، وصفوة الآثار ، ونقلها الأخيار عن الأخيار إلى النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار ، وإن تعذر عليه ذلك قبلنا منه أن يروي مثل ذلك من علماء العامة ، ويعينه كما عيننا ، ويبينه كما بينا ، ولا يجعله بالقيمة كما قال: "إني آتي بخبر من حاله من صفته" ؛ لأن الأحاديث ليست من ذوات القيم والترجيح ، يقع فيها بالكثرة ، واتساع الطرق والتظاهر ، إن كان يعرف ذلك ، فليتنخب كما انتخبنا مما رواه أهل مقالته ، مما حققنا روايته ، وصححنا حكايته ، وأضفناه إلى كتبه ورواته ومواضعه ، وأحصينا أعدداه ، فإن عجز عن ذلك وهو معلوم ، وقولنا هذا إغراء له بالطلب المؤدي إلى انقطاع السبب ، وتعذر الإرب ، فإن وجد إلى ذلك سبيلاً ، فلا مخبأ بعد بؤس ، ولا عطر بعد عروس ، وذلك لا يصل فيه إلى المراد ، حتى يساوي الأعداد الأعداد ، ويمائل الإسناد الإسناد ، ويحاكي المتن المتن ، في الظهور والجلء ، وما كان على غير هذه الصفة فلا ينكر وروده ، ولا يؤثر جحوده ، ولكن رجح به الراجح ، وطمح عليه الطامح ، أين الوشل البكي ، من العِدِّ الروي ؟ ، وإن كان في كليهما شفاء الصادي ، فأين الشعب من الوادي ؟ ، أين الصاحب من الولد ؟ ، وأين الحب من الكيد ؟.

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض جهلت السورة ، فعمكست الصورة ، كم بين من يشهد بما ورد فيه الموالم والمخالف ، ويجمع على صحة النقل فيه جميع الطوائف ، وبين من زحزحته العترة الطاهرة من الولاية قصياً ، ولم تجعله للمؤمنين ولياً .  
لما أراد الحسن بن زيد عليه السلام تأديب بعض المفسدين قال: يا ابن رسول الله ، أسألك بحق صاحب القبر وصاحبيه أعف عني ، فقال عليه السلام: وحق صاحب القبر ، وحقني على صاحبيه لآخذن منك حق الله<sup>(٢)</sup> .

(١) الخلد بالتحريك البال والقلب والنفس .

(٢) يقول الناصبي وهو يكلم الإمام الداعي الحسن بن زيد: أسألك بحق النبي ، وبحق صاحبيه يريد بصاحبيه أبا بكر وعمر ، فقال الإمام: وحق صاحب القبر وحقني على صاحبيه ، أي لا تقسم بحق أبي بكر وعمر أقسم بحقنا عليهم .

اعلم أن كافة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام ، ذرية خاتم النبيين ﷺ يدينون ويعتقدون أنه لا نجاة لأبي بكر وعمر وعثمان ، إلا بخلوص ولائهم فيهم<sup>(١)</sup> ؛ لأن الله تعالى أوجب محبتهم على جميع المكلفين ، وهم منهم ؛ لأننا روينا عن النبي ﷺ أنه قال: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحيي)<sup>(٢)</sup>.

وهذا أمر والأمر يقتضي الوجوب ، وفي الحديث فيهم سلام الله عليهم: (قدموهم ولا تقدموهم ، وتعلموا منهم ولا تعلموهم ، ولا تحالفوهم فتضلوا ، ولا تشتموهم فتكفروا) ، فإذا كان خلافهم ضلالاً ، وشمهم كفراً ، فقد أقدم على ذلك صاحب الخارقة ، وظن أنه قد تميز إلى فئة لخلافهم له ، فقد أخطر بنفسه ، وصار كما قيل في المثل ، قيل للشقي: هلم إلى السعادة ، قال حسي: ما أنا فيه ، يظن أن سبه لذرية الرسول ﷺ ينقصهم أو يضع منهم ، ونقص ذلك عائد عليه ، ووباله صائر إليه ، فهو فيه كمن طعن نفسه ؛ ليقتل ردفه:

ماضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران  
وأما جعله لصاحب بغداد وليجة دون أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومحل الوراثة ، فقد أبت ذلك عليه أخبار الصحاح ، إن اعتقد أنها صحيحة في خبر الكساء والبرد والمباهلة ، وغير ذلك من الآثار في تخصيصهم بأهم عترته أهل بيته ، فما جاء في وجوب الإتيان لعترته أهل بيته صرف إليهم ، وأما ذريته فلا ينازعنا أحد في ذلك من أهل الدين ، وقد كان الحجاج شغب في ذلك.

(١) يعني لن يستطيعوا أن ينجوا إلا ويخلصوا ولايتهم لأهل البيت ، هذا أبو بكر وعمر وعثمان هم مثل غيرهم ، ليس لهم نجاة إلا باتباع أهل البيت ، وليس لنا أن نقول إن أهل البيت مخالفون ، لأنهم لم يقولوا بأبي بكر وعمر وعثمان ، بل العكس نقول إن أبا بكر وعمر وعثمان لا نجاة لهم إلا باتباع أهل بيت نبيهم ، لأن هذا حكم الله على جميع عباده ، أنه لا نجاة لهم إلا باتباع أهل البيت.

(٢) الدر المنثور ج ٧/ص ٣٤٩ ، المستدرک علی الصحیحین ج ٣/ص ١٦٢ ، سنن الترمذی ج ٥/ص ٦٦٤ ، شعب الإيمان ج ١/ص ٣٦٦ ج ٢/ص ١٣٠ ، الاعتقاد ج ١/ص ٣٢٨ ، أربعون حديثاً ج ١/ص ٤٩ ، المعرفة والتاريخ ج ١/ص ٢٦٩ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢/ص ٩٨٦ ، الأربعين البلدانية ص ٧٦ ، الجامع الصغير ج ١/ص ٣٩ ، كثر العمال ج ١٢/ص ٩٥ ، تحفة الأحوذی ج ١٠/ص ١٩٨ ، فيض القدير ج ١/ص ٢٢٩ ، تفسير ابن كثير ج ٤/ص ١١٥ ، التدوين في أخبار قزوين ج ٣/ص ٢٩٩ .

ثم سلم وانقطع<sup>(١)</sup> إلا أن تكون بلية صاحب الخارقة أعظم من بليته ، وقضيته أقبح من قضيته ، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ [المسلات: ١٦-١٧] ، ما يذهب هم كل مؤمن حزين ، وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر ، قد ضربوا في القرابة ، وسائر أولاد علي رضي الله عنهم بنصيب ، فأما وراثة النبي ﷺ فأولاد الرسول ﷺ ، وسلالة البتول ، وشركهم في تحريم الزكاة ، وتحليل الخمس لهم لا يوجب وراثة النبوة ، ولا يجعل لهم الإمامة ؛ لأنها شرعية ، ولا تجب إلا بالشرع ، ولا دليل في الشرع على جوازها لهم ، أما آل عقيل وآل جعفر وسائر أولاد علي رضي الله عنهم وعلى الصالحين من ذريتهم ، فلم ينازعونا في ذلك ، بل قالوا: هم أعوان من قام منا على أولئك ، وأما آل عباس رضي الله عنه ، وعن الصالح من ذريته فلا ينازعون ، ولا أحد من أهل المعرفة ، أن العباس رضي الله عنه طرد عليه رق الأسر يوم بدر ، ولم يطلق منه إلا بالفداء ، ولم ينكر ذلك أحد ممن لا ينكر الصلوات الخمس ، ولم يدع الإمامة رضي الله عنه في حال حياته ، بل طلب من علي عليه السلام أن يبايعه ، فكره للعذر الذي ذكرناه ، وجعلها عمر شورى في ستة لم يجعله أحدهم ، وكذلك عبد الله بن العباس رضي الله عنه ، لم يدعها بل بايع علياً وشايعة ، وتولى من قبله ، وحضر مشاهدته:

(١) التخريج. قوله شغب الحجاج في محاورته ليحيى بن يعمر ، وسئل أن يأتي بدليل على أن أولاد البنت من الذرية من القرآن ، فأجاب عليه بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى قوله ﴿وعيسى﴾ [الأنعام: ٨٤] فأفحمه. روى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى عبد الملك بن عمير ، قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج ، فقال له الحجاج: أنت تزعم أن الحسن والحسين ابني علي أبنا رسول الله ﷺ قال: نعم ، وأتولوا عليك القرآن ، فقال: اتلوا فقال قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى آخره. وروى هذه القصة الحاكم في المستدرک ( مناقب الحسن والحسين ) ، بإسناده إلى شريك عن عبد الملك بن عمير ، ورواها أيضاً بإسناد آخر إلى عاصم بن بهدلة ، قال: اجتمعوا عند الحجاج ، فذكر الحسين بن علي ، فقال الحجاج لم يكن من ذرية النبي ﷺ ، وعنده يحيى بن يعمر ، فقال: كذبت أيها الأمير ، فقال: لتأتي بالبينة على ما قلت ، أو لأقتلنك ، قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى آخره ، قال الحجاج: صدقت فما حملك على تكذيبي في مجلسي ، قال: ما أخذته الله على العلماء ، ﴿لتبينه للناس ولا تكتمونه﴾ إلى قوله ففناه إلى خراسان. أقول الإحتجاج في الآية الكريمة أن الله قال ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤] ثم قال وعيسى ، فجعل عيسى من ذرية نوح وعيسى لا أبأ له ، فمن أين جاء من ذرية نوح ؟ إلا من قبل أمه مريم ، لأن مريم من ذرية نوح.

بل سلموا الفضل لأهل الفضل واستهدفوا من دونهم للقتل قال عليه السلام: ولكن ما يكون حال الأعمى إذا قاده الأعمى ، والضال إذا كان دليله الضال ، ما ظنك بإمام للمسلمين ، وخليفة لرب العالمين بزعمه ، وبزعم الناس له ، بطانته الباطنية أعداء الدين ، وعدته على المعادين ، دسّهم إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجيران بيته ، فضحوا منهم بعبدين صالحين غيلة ، فقتل الله قاتل أحدهما بالنصر عليه ، والتجئ الناجي منهما إلى خيمته ، ولاذ بحرمة <sup>(١)</sup> ، وقرر دعوتهم ، في مدائن ولايته ، وامتنع جانبهم بهيبة حمايته ، ويسفك الدم الحرام بيده ، ممن يقول من هذا عند اختلافه في بعض حاجته ، فشهد له فقيه الخارقة وأمثاله بإمرة المؤمنين ، وخلافة رب العالمين ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر:٤] ، أما يجعل لإمرة المؤمنين المؤمن ؟ ويل أمه ، كيلاً بغير ثمن ، كيف يصحب الخائف الخائف ؟ ، ويؤم الظنين الظنين ؟ ، ويقيم الحدود المحدود ؟ ، وينفذ الأحكام المحكوم عليه ؟ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون من ضلال هذه الأمة ، وجفوتها لأهل بيت نبيها ، ولكن كيف يستعظم ذلك من أمة قتل ابن دعيها ابن نبيها ، فما ذرفت عيونها ، ولا وجفت قلوبها ، ولا أوحشها حوبها ؟! ، هذا ويرد الإسلام قشيب ، وأصاغر الصحابة يستعظمون وخط المشيب ، ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضي الفعل ، مشكور العمل ، قد أنقذ الخلائق من شفى الحفرة ، ونجاهم من بحار الهلكة ، وأضفى عليهم ستر الإسلام الحسن الجميل ، لم يبق منهم عنق مكلف إلا وفيه له من الهداية والمنة لله تعالى ، كان من أمر فاطمة عليها السلام ، السلالة المرضية ، والنسمة الزكية ، والجمانة البحرية ، والياقوتة المضيئة ، ما كان من النزاع

<sup>(١)</sup> هذان الشخصان كانا من الدعاة الصالحين ، من شيعة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، أرسلهم إلى الحجاز في مكة والمدينة يدعون إلى طاعة الإمام ، فاحتال هذا العباسي باغتيالهما ، وكانا من العلماء ، يقول الإمام: كيف يكون مثل هذا إماماً ، وهو قاتل وسافك دماء العلماء الصالحين ، فكيف يجعل هذا الناصب ، مثل الملك العباسي إماماً ، وهو مقترف للمحرمات والمعاصي ، استخدم الباطنية بطانة.

في أمر الإرث ، وبعد ذلك في أمر النحلة لفدك وغيره ما شاع في الناس ذكره ، وعظم على بعضهم أمره ، حتى قال قائلهم:

وما ضرهم لو صدقوها بما ادعت وماذا عليهم لو أطابوا جناها  
وقد علموها بضعة من نبيهم فلم طلبوا في ما ادعته بيانها؟  
فمرضت سراً ، ودفنت ليلاً ، وذلك بعد دفع الوصي عن مقامه ، واتفاق  
الأكثر على اهتضامه ، فتجرع أهل البيت عليهم السلام الرزية ، وصبروا على البلية  
، علماً بأن الله تعالى داراً غير هذه الدار ، يجير فيها مصاب الأولياء ، ويضاعف لهم  
فيها المسار ، وهي دار الدوام ، محل القرار ، ويضاعف على الأعداء الخزي والبوار ،  
ويخلدون في أنواع العذاب ، التي أحدها النار ، فلسنا نستعظم والحال هذه من  
صاحب الخارقة ، ما أظهر من الأذى ، ونشر من البذى ، وأظهر الجهل بأهل بيت  
النبوة ، وذلك لا ينقصهم.

ويظهر الجهل بي وأعرفه والدر برغم من جهله  
فأما ما تكلم به عليهم ، ورماهم به من خلاف آباءهم عليهم السلام ، فكلام لا  
يعلق بهم غباره ، ولا ترميهم شراره ، إذ المعلوم خلاف ذلك.

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء  
وكيف يخالفون آباءهم عليهم السلام ، وعلومهم عندهم محفوظة ، وكتبهم  
موجودة ، وقد أخذوا العلم تلقيناً في حال الحداثة ، واستدللاً حالة التكليف؟.

وقد اعتذر الفقيه ، لما أظهر من الأذية أنه يطلب بذلك التقرب إلى الله سبحانه  
في نصره أبي بكر وعمر ، لما أنكرنا تقدمهما على خير البشر فمن أبي فقد كفر ،  
كما روينا ذلك في الأثر ، وهو لم يحفظ الصحابة بزعمه إلا حرمة الرسول ﷺ  
وصحبتهم له ، فذكر الصحابة ، ونسي القرابة ، وقد كان الأولى له أن يتثبت في  
الأمور ، وأن يبيي على أس الدين ، فيجعل الصحابة في مكانهم ، والقرابة في مرتبتهم  
، وأحسب أن الفقيه اعتمد بيت مهلهل:

غشمت بها بيوت بني عباد وبعض الغشم أنجح في الأمور

ثم ذكر الإمام عليه السلام<sup>(١)</sup> فضائل كثيرة لأهل البيت عليهم السلام ، ولأمير المؤمنين علي عليه السلام بالخصوص ، ثم قال: ولكن جهله بالأمر لا يقضي بانتفائه ، والذي يجمله الإنسان أكثر مما يعلمه ، وهو كشاف الكرب عن وجه رسول ﷺ ثم خصه الله بالذرية الطيبة المباركة الزكية الكثيرة ، التي ملأت البلاد مشاهد ومساجد ، وعلوماً وفوائد ، فظهرت علومها ، ورجحت حلومها ، وصدقت كراتها ، وظهرت آياتها ، ومدحها من الأكابر والأفاضل دون الأسافل والأراذل ولئها وعدوها ، وقال الحق في بعض الحالات فيها من سفك دمائها ، في حديث مقتل الحسين بن علي الفخري عليه السلام ، عن أبي العوجا الجمال قال: دعاني موسى بن عيسى ، وأمرني بإحضار جماله قال: فحنته بمائة جمل ، فتهيئ للمسير إلى الحسين بن علي صاحب فخ عليه السلام ، قال: فلما قربنا منه ، قال لي: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه ، وتخبرني بما ترى ، فمضيت ودرت ، قال: فما رأيت إلا مصلياً أو مبتهلاً ، أو ناظراً في مصحف أو معداً لسلاح فأخبرته بما رأيت ، فضرب يده على يده ، وقال: هم والله أكرم خلق الله على الله ، وأحق بما في أيدينا ، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب القبر — يعني رسول الله ﷺ — نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف ، فسار وحارب حتى قتل الحسين وأهل بيته سلام الله عليهم وأصحابه رضي الله عنهم.

ومما يؤيد ذلك من خواصهم ، وولادة مدائحهم ، وأخذني جوائزهم ما رويناه من أمالي السيد المرشد بالله عليه السلام ، بإسناده عن أحمد بن أبي أمية القرشي قال: أنشدني منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري لنفسه:

شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل  
تقتل ذرية النبي ويرج — — — — —  
ويلك يا قاتل الحسين لقد بؤت بحمل يميل بالحامل  
أي جيباء حبوت أحمد في حفرته من حرارة الثاكل  
بأي وجه تلقى النبي وقد دخلت في قتله مع القاتل؟  
تعال فاطلب غداً شفاءعته أو لا فرد حوضه مع الناهل

(١) الشافي (٤٦/١).



ما الشك عندي في حال قاتله ولا أراي أشك في الخاذل  
 لا يعجل الله إن عجلت وما ربك عما ترين بالغافل  
 نفسي فداء الحسين يوم غدا إلى المنايا غدو لا قافل  
 ذلك يوم أنحى بشفرته على سنام الإسلام والكاهل  
 يا عاذلي إنني أحب بني أحمد فالترب في فم العاذل  
 كم ميت منهم بغصته مغترب القبر بالعرى نازل  
 ما انتحبت عنده قرابته عند مقاساة يومه الباسل  
 اذكر منهم ومن أصابهم فيمنع الصلب سلوة الذاهل  
 مظلومة والنبي والدها تدير أرجا مقلنة حافل  
 قد ذقت ما أتموا عليه فما رجعت من دينكم إلى طائل  
 من دينكم جفوة النبي وما الجافي لآل النبي كالواصل

### ما أوجب به عن مسألة الإمامة والخلاف بين الزيدية والإمامية

اللهم صلِّ وبارك وترحّم وتحنن وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.  
يقول السائل: نرجوا التوضيح الكامل حول مسألة الإمامة ، وجوهر الخلاف بين كل من الزيدية والجعفرية ؟.

**الجواب —** والله الموفق — عن مسألة الإمامة من ناحية اختلاف ما بين الزيدية والإمامية ، هذا البحث هو بحث عميق وواسع ، وسوف نشير إلى الجواب فيه إن شاء الله بقدر ما تتيح لنا الفرصة ، فإذا لم يتضح لكم الجواب طلبتم التوضيح من ناحية أخرى لحصول الفائدة.

مسألة الإمامة ، مسألة كالتوحيد ، مسألة أصولية ذات ذيول وفروع من نواحي عديدة ، وقد فهمنا أن المقصود الخلاف بيننا وبين الرافضة في الإمامة ، لا نقول الجعفرية ؛ لأن هذا الإصطلاح خاطئ بل يقال الرافضة أو الإمامية .

الرافضة اسم ذم فليسوا موافقين لنا عليه ، لكن نطلق عليهم إمامية ؛ لأن هذا الاسم قد أطلق عليهم ، وقد أصبح حقيقة عرفية خاصة متداولة ، يطلق على من يشترط في الإمامة شروطاً لم يأت بها دليل ، ويضيف إلى الأئمة صفاتاً فوق مستواهم ، وقد أصبح هذا الاسم في العرف العام لهم ليس خاصاً بالجعفرية ولا بالقطعية ، إنما يطلق على كل من حدد الإمامة بحد مخالف لمذهب الزيدية ، وذلك بأن يخص الإمامة بمن يعلم الغيب ، أو ينص عليه أبوه فقط ، أو يخصها باثني عشر شخصاً ، أو بسبعة أشخاص كالباطنية ، لأننا إذا تسامحنا في هذه العناوين كان لها ما يتبعها من خلفيات ؛ لأننا لا نعترف لهم بأنهم جعفرية حيث أن جعفرًا من سادات العترة الطاهرة ، ومن السلالة الطيبة المطهرة ، لأن إبهام انتمائهم إلى جعفر يوهم تقيدهم بمبادئه وعقائده ، وجعفر لا يقول بقولهم لأن جعفرًا عليه السلام كان من عيون العترة الطاهرة ، ومن المؤيدين للإمام زيد بن علي عليه السلام والأئمة الطاهرين كما قدمنا.

وإنما هم ينتمون إليه تفاخرا لتطاولهم بفضله والاسم الذي هو معروف ومعتاد لهم "الإمامية أو الرافضة" ، فالأسماء ليست بذات أهمية ، والخلاف اللفظي ليس بخطير ، لكن كفايدة أن تتمرن على الأداء ، حتى لا تتعامل بالحوار مع خصمك ،

بأن تطلق عليه العنوان الذي يجعله حجة له ، فالحقيقة أن العرب واللغة العربية والعرف العام لم يستخدموا العناوين كاحتجاج ، إنما يستخدمون العناوين كتمييز ؛ لكي يبين المسمى من غيره ، فقالوا هذا محمد ، وهذا علي ، وهذا خالد ، وهذا جعفر ؛ ليعرف هذا من هذا فقط ، لا ينبغي إذا كان اسمي محمداً أن أحتج بهذا الاسم على أي محق ، فهم يتبعون الناصبة ، فإن الناصبة يسمون أنفسهم أهل الحق ، وأهل السنة والجماعة ؛ ليكون من هذا العنوان حجة في المناظرات ، هذا ظلم في الإسلوب ، المذاهب لا تثبت بالأسماء إنما تثبت بالأدلة القاطعة الحاسمة ، لكل حق حقيقة ، ولكل حق علامة ، نحن لا نسمي أنفسنا أهل الحق والفرقة الناجية نجعله علما ، لكن نقول نحن الفرقة الناجية ، وأهل الحق وعلمنا الزيدية وهؤلاء اسمهم الإمامية والرافضة كما هو المعروف .

وأما بالنسبة للخلاف فأصل المسألة أنه لا يوجد خلاف بين الزيدية والرافضة ، الشيعة على مذهب واحد بايعوا الإمام زيد بن علي عليهما السلام كافة ، متبئين دعوته ، ومعتقدين خلافته وقائلين بأهليته كافة ، وانعقد الإجماع على هذا ، فهذه دلالة واضحة على عدم الخلاف ؛ لأنه لو قيل: ما هو الخلاف بيننا وبينهم ، قلنا ليس ثمَّ خلاف ، إلا أنهم انشقوا عن الشيعة بعد الموافقة ، والدليل عليه: البيعة ، إذا كانوا مخالفين لنا في إمامة زيد بن علي عليهما السلام فلماذا بايعوه ؟ أليسوا قد بايعوه ، كما قد اشتهر وظهر ، ثم رفضوا بيعته كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهم قد بايعوه قائلين بإمامته ، فهذا يدل على أنه ليس قبل بيعتهم لزيد مذهب جعفري ولا إمامي ولا رافضي ، الإسلام دين واحد ، وهو دين الله ، والناس على دين واحد ، بايعوا الإمام زيد بن علي عليهما السلام الشيعة والمرجئة ، حتى أيدهم الخوارج والمرجئة ، حتى قال السيد الإمام أبو طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>: اجتمع طوائف الناس مع اختلاف آرائهم على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجئي ، ولا المرجئي من الخارجي ، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها .

(١) الزيدية (٢٢٩).

أما ما يدل على أن المسلمين مجمعون على إمامته ، فقد جاء الإسلام بنبوّة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإمامة الأئمة من ذريته ، وهذا زيد يمثل الخط الإسلامي ، ويمثل جوهر الإمامة نفسها ، وقد أصبحت صفات الإمامة متكاملة فيه ، ولذلك قلنا: إن من أراد أن يثبت أنه من المحققين ، وأنه يقول بالإمامة: يثبت إمامة الإمام زيد ، ويسكت من إمامة الأئمة الباقيين ، لأنها أصبحت هي العنوان ، بل قال العلماء في إثبات الشروط في الإمامة إنها أربعة عشر ، واستدلوا عليها ، فيقولون الشروط التي توفرت في الإمام زيد ، والتي هي مجتمعة فيه ، فمن كانت فيه هذه الشروط ، فيصلح للإمامة من المتأخرين بعد الإمام زيد ، ومن نقصت فيه فليس بإمام ، لا نقول يكون في مستوى الإمام زيد في كل الفضائل ، لكن في الفضيلة التي هي شرط ، التي جعلها السلف شرطاً في الإمام زيد.

فهذا نص عليه جماعة من المتأخرين من علمائنا قالوا: إن مستندنا في إمامة الإمام زيد الإجماع ، فإنهم أجمعوا على إمامته ، وإذا أجمعوا على إمامته شرطوا بأن تكون فيه هذه الشروط ، فهذا يدل على أن الإجماع وقع على أن هذه الشروط تكون في الإمام ، فأبي إنسان لا توجد فيه هذه الشروط لا يصلح للإمامة.

وقال السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين رحمة الله عليه عندما سئل عن إمامة أخيه الإمام المؤيد بالله قال: إن صحت إمامة الإمام زيد بن علي عليهما السلام فأخي أحمد بن الحسين إمام.

يعني أنها ثبتت إمامة الإمام زيد بسبب تكامل المؤهل ، فالمؤهل موجود في المؤيد بالله ، ومما يدل على ذلك أن الزيدية الأوائل يذكرون إمامة علي والحسن والحسين وزيد ، ولم يذكروا الباقيين ، فمن أثبت إمامة الإمام زيد أثبت إمامة الأئمة من بعده ، ومن أنكرها أنكر إمامة الأئمة من بعده ، فيدل على أن زيدا هو المثال فمن حذا حذوه فهو إمام ، فمسألة الإمامة عند أهل البيت عليهم السلام في من قام ودعا من الصالحين من ذرية الحسين عليهما السلام الذين تتكامل فيهم الشروط المعتبرة في الإمامة ، والقول بثبوت إمامته عليه السلام هو قول الشيعة جميعاً والعامّة ، كما قدمنا الإجماع على إمامته عليه السلام لا يختلفون فيه ، لأن زيدا بويح ولم يكن هناك زيدية ولا إمامية ، إنما حصلت هذه الألقاب بعد انشقاق الرافضة عن الإمام زيد ، ووقع

الإنشقاق قبل الحركة العسكرية بثلاثة أيام ، وقبل مقتل الإمام زيد بن علي عليهما السلام بستة أيام ؛ لأن الحركة العسكرية استمرت ثلاثة أيام ، على ما روته كتب التواريخ والذي لم يروه لم يخالفه ، فقالوا برفض الإمام زيد ، ليس رفضهم له اعتقاداً ؛ لأنه لو كان اعتقاداً لما بايعوه ، ولا تزال الناس تباع زيد بن علي ، واشتهرت دعوته ورسائله وهم موجودون ، مما يدل على أنهم مقتنعون ببيعته.

ثانياً: لو افترضنا أنهم غير مقتنعين وأنهم تسرعوا في بيعته ، واستعجلوا فقد استمرت دعوته وبيعته — على ما هو الصحيح عندنا — أكثر من أربعة عشر عاماً ، وهم أول من أسرع إلى بيعته في حياة أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، والدليل عليه ما روته الرواة بالإتفاق من الزيدية والإمامية وغيرهم عن جماعة من الشيعة ، أنهم وفدوا إلى أبي جعفر الباقر وقالوا: إن أحاك زيدا فينا يبايع ، أفبايعه ؟ قال: نعم هو سيدنا أهل البيت وأبو جعفر الباقر توفي في عام أربعة عشر ومائة وزيد بن علي استشهد في عام واحد وعشرين ومائة وقيل في اثنين وعشرين ، والصحيح أنه في اثنين وعشرين ومائة ، إذن استشهاد عليه السلام بعد وفاة الباقر عليه السلام بثمان سنين ، وهذا الكلام قليل للباقر في أيام الحج.

إذاً لو كان عجلة وغلطاً ، ألم يعلموا بالغلط في خلال هذه السنين ؟ وقد روى بيعتهم ورفضهم له الإمام الهادي عليه السلام في كتاب معرفة الله في المجموع <sup>(١)</sup> وقد تقدم لفظه.

وقال عليه السلام إنما رفضوه خوفاً من السلطان ؛ لأنه تتبع شيعة الإمام زيد بتلقي أوامر من هشام بن عبد الملك بن مروان ، للبحث عن زيد ، وعن أماكن اختبائه ، وتخفيه ، وعن موالي الإمام زيد ، وعن رؤوس شيعة الإمام زيد لأخذهم قبل الثورة ، وضرب الحركة الجهادية في مهدها.

وعرفوا دلائل على قوة هشام كان أقوى ملوك بني أمية ترسانة سلاح ، لديه أربعة آلاف فرس ، معسكرات أفراس ، مزارع أفراس ، جيوش لا تحصى ، كان هو الرجل الحازم ، البخيل اللثيم في بني أمية ، ولا يبخل إلا ليجمع الأموال ويشترى بها الجنود ، وقلوب القراء المنافقين ، ثم عرفوا قوته ، فأرادوا نكث بيعة الإمام زيد بن

علي عليهما السلام ، وبيقون قراءً مراتين ، وإذا نكثوا قال الناس ناكثين غادرين ، وقتلوا زيدا كما قتلوا جده الحسين ، وهم لا يريدون أن يكونوا مثل شمر بن ذي الجوشن خوفاً من مختار آخر ، يقتلهم مثل ما قتل سلفهم محمد بن الأشعث ، وبقيّة قتلة الحسين ، فرفضوا زيدا ، وتذرعوا بأن جعفرأ أفضل ؛ لئلا يخرجوا من لائحة الشيعة ؛ لأن زيدا وجعفرأ من ذرية الحسين ، ومن الذي يثار في زيد إلا بنوا الحسين أو بنوا الحسن ، فجعلوها باسم جعفر ، وهو لا يستطيع أن يتخلى عنهم ؛ لأنه في زمان بني أمية سلطة عاتية ، فلما قتل الإمام زيد عليه السلام استولت بنوا أمية على حركته ، وعلى إعلان تكفيره وتفسيقه ، وصلبوه على جذع النخل ، أشد مما فعل سلفهم بالحسين ، وتجرعوا جرأة شديدة بلغت أن رموا قبر النبي برأس زيد حتى قال الشاعر:

لعن الله من يسب علياً وزيدا من سوقة وامامي  
تأمن الطير والحمام ولا يأمن آل النبي عند المقام  
لأنه كان في مدة بني مروان ، وهم أولاد الوزغ بن الوزغ واللعين بن اللعين وهشام العن بني مروان ، كما كان أبو الدوانيق يمدحه لأنه سلفه قال: إن هشاماً هو رجل القوم ، فتخلصوا باسم جعفر.

فالروافض لم يستطيعوا أن يتخلصوا من زيد ، ويقولوا بإمامة هشام بن عبد الملك ، ويجعلوه عداءً واضحاً خوفاً من تآثر في زيد ، كما قد عرفوا من قتل الحسين ، وزيد له مكانة وشهرة وفضيلة عظيمة ، وإذا كان الحسين قد ثأروا فيه فزيد سيثأرون فيه لأن مكانته في المسلمين قوية حتى قام معه الخوارج والمعتزلة والمرجئة ، وأيدته.

فمن هنا سيضطرون أن يكون تخلصهم من زيد بشكل شرعي بالتقرب من جعفر ؛ لئلا يكونوا ناكثين في الظاهر وهم يعرفون أن بني أمية هم الشجرة الملعونة ليس لهم في الإسلام نصيب ولا في الخلافة ، أعداء النبي والإسلام فما بقي إلا جعفر ، لأنه حسيني.

**فإن قلت:** فإن مجادلهم للإمام زيد بن علي عليهما السلام دليل على اعتقادهم إذ أوردوا عليه دلائل وشبهها وهكذا تكون المذاهب.

**الجواب —** والله الموفق —: أنه لم يصح عندنا أنهم ناقشوا الإمام زيد بعد البيعة ولا خالفوه ، وإنما سألوا الباقر كما قدمنا واستمروا على اعتقاد إمامة الإمام زيد سنين حتى جاءت بوادر الحرب المسلحة فحينئذ تمحلوا وتكلفوا شياً كما تقدم ذلك من كلام الهادي عليه السلام وهذا ليس بمذهب شرعي ، وإنما تكون المذاهب بأن يأتيها بأدلة توصلهم إليها وإن لم تكن أدلة صحيحة ، لكن أدلة في الظاهر ، ولم نر لهم في الظاهر أدلة ، فصح بما قدمنا أنهم بايعوا الإمام زيدا مقتنعين بإمامته وفضله ، وتفوقه ، وأنه الإمام الشرعي الذي يمثل الإمامة في الإسلام.

فقولهم إنهم غير معتقدين بإمامته ، وإنهم يعتقدون إمامة الإثني عشر ، غير مصدق وليس رأيهم ، وإنما دفع بهم الجبن والخوف من جهة ، والطمع من جهة أخرى ، فنكثوا عهدهم ونقضوا أيمانهم ، فظهر نكثهم ، وظهر بغيتهم على الإمام زيد ، وأصبحوا في العرف العام فساقاً ومنافقين ، ومن هنا بطلت شرعيتهم في المجتمع ، وخسروا كل مقوماتهم الاجتماعية ، ومكائنتهم بين الأمة ، فاضطروا أن يتلبسوا بمظهر ديني ؛ ليكون خروجهم من بيعة الإمام زيد بن علي عليه السلام ، بطريقة مشروعة ولكن ليست نافذة عند أحد إطلاقاً إلا عندهم ، لكن قد نجحوا في هدفهم وهو التخلص من القتل ؛ لأنهم قد أصبحوا أول من عادى الإمام زيدا ، ووقفوا من الإمام زيد كما وقف أهل العراق من الإمام الحسين ، ويدلك قول زيد بن علي عليهما السلام: "أتراهم فعلوها حسينية" وأهل العراق إنما نكثوا بيعته فقط ، فهل شمر بن ذي الجوشن يعتبر من الإمامية ؟ وعمرو بن حريث ، وعمرو بن الحجاج الذين قتلوا الحسين أليسوا قد بايعوا وأرسلوا ببيعائهم إلى مكة ؟ أليس فيها دلالة على أنهم عارفون بفضله وإمامته ، أو يقولون إنها تقية ، فكيف يستطيع الحسين أن يخيفهم وهو في مكة وبنو أمية ماسكون زمام القضايا فكذلك الإمام زيد إذا قالت الإمامية إنهم بايعوا تقية على عادتهم ، فأى سلطان كان مع زيد عليه السلام وهو متخف في بيوتهم لا يستطيع أن يقف وقفة ظاهرة في حال البيعات له قبل الحرب ؛ لأنه ليس عنده منعة.

رجعنا إلى ذكر الخلاف بين الزيدية والإمامية ، الخلاف ليس شرعياً إنما هو خروج عن الشرعية ؛ لأن الشرعية أن الشيعة مذهب واحد على مذهب الإمام زيد

كما قدمنا بأنهم بايعوه بالإتفاق ثم نكثوا عهده وبيعته ، وتمردوا على الشرعية ، ليس نكثهم مذهباً إنما هو تمرد وانشقاق من الشيعة.

كما قال السيد الكامل عبد الله بن الحسن عليه السلام: العلم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب ، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي<sup>(١)</sup> فمن قال بإمامة علي فهو شيعي ومن قال بإمامة زيد فهو زيدي شيعي ، ومن خرج عن إمامته فهو رافضي ، فهم روافض ولم يطلق عليهم إمامية إلا في الأخير لأنهم يكترون لفظ إمام ، الإمام يعلم الغيب ، وإذا قالوا من هو الذي يعرف عدد قطر الأمطار ، ومثاقيل البحار قالوا الإمام ، فإن قالوا من هو الذي يقيم الحدود قالوا الإمام ، ولا جهاد إلا مع الإمام ، والقرآن لا يفسره إلا الإمام ، والسنة لا يرويه إلا الإمام ، إمام إمام حتى أطلق عليهم إمامية ، والنسبة يكفي فيها أبسط إشارة وكذا عرف الناس إذا أكثر الإنسان من الكلام في شيء نسبوه إليه ، هم شيعة قولاً لا عملاً ما معنى شيعة ؟ أنهم يجوبون أهل البيت ويتبعونهم ويتعاطفون معهم ، ويتظلمون مما وقع على أهل البيت ، ويثأرون بدمائهم ، ويقاتلون بين أيديهم ، فنظرنا في قائم أهل البيت زيد بن علي ، رأس أهل البيت والزيدية ، والرافضة رفضوه وعادوه ، وعادوا يحيى بن زيد ، والنفوس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين ، ووقفوا في وجهه ، ونسبوا إليه الأكاذيب والبهتان ، وشاركوا في المعركة العسكرية محاربين له ، ثم وقفوا من كل إمام هذا الموقف ضد الإمام افتاءً وكذباً وتنفيراً ، فأين التشيع في أهل البيت ؟ الذين لم يسلم منهم إمام.

**فإن قلت:** هذا الصادق وموسى الكاظم قد سلما.

**قلنا:** نعم قد سلما ؛ لأنه لم يحصل ما يجرهم حيث لم يدعيا ولم يقاتلا ، وكذلك غير الصادق الذين لم يدعوا الإمامة من سائر أهل البيت ، إنما يعادون الإمام المجاهد.

إنما تعرف الشيعة وقت الحرب لأنهم يجتمعون عند الحاجة إليهم ؛ لأن له مواقف تستدعي تجمعهم للوقوف ضد الظالمين والكافرين ، وللأمر بالمعروف والنهي عن

(١) التحف شرح الزلف (٦٧).



المنكر وهذه المواقف تحتاج إلى تكاتف أيدي ، فالذين جاهدوا معه سموا شيعة  
والذين تفرقوا عنه ونكثوه سموا روافض.

### بداية حركة بني العباس

هذه الحركة ضمت فئات من الشيعة ، لأجل الثأر بدم الحسين وأهل البيت ، وأول من أسسها محمد بن الحنفية وتوارثها الناس والشيعة ، ثم اندس فيها بنو العباس واستغلوها ، ثم هيمنوا عليها واستثمروها ، وضربوا بها أهل البيت ، ولكن قد أصبحوا هم الشيعة ؛ لأنها لم تنجح ثورة بني العباس إلا بعد مقتل يحيى بن زيد وكانت مستمرة من عام ثلاث وستين للهجرة ، إلى أن نجحت وآت ثمارها في اثنين وثلاثين ومائة ، وعند أن ظهر نشاطها القوي برز النفس الزكية ، وكان قد تسامع به الناس في آخر أيام ملك بني أمية ، وكثرت الدعاية بأنه المهدي ، وأحس أبو الدوانيق بحركة الزيدية ، وعرف أن الدعاية في النفس الزكية ليست كدعاية الإمامية في الباقر والصادق ؛ لأنه معد نفسه للقتال ، وجعلها إمامة قول وفعل ، ليست إمامة سرية — أي إمامة روحية فقط — فالقيادة فعل وقول ، ثم ظهرت حركة بني العباس وقويت ، وكان من عيون الثورة أبو مسلم الخراساني ، وأبو سلمة الخلال وزير آل محمد ، والخزاعي ، كانوا رؤوس الثورة الشيعية التي قاومت بني أمية ، ثم هيمن عليها بنو العباس ، حاولوا البيعة لعبد الله بن الحسن الكامل ، ولجعفر الصادق ، وللنفس الزكية محمد بن عبد الله ، لكنها محاولة بائت بالفشل ، لأن بني العباس سلطوا كل واحد من هؤلاء الثلاثة على الآخر ، أما الخزاعي كان أميناً لهم والدعاية فلم يستطيعوا أن يعلنوا عداوته فسلطوا عليه أبا مسلم مؤامرة اغتيال ، وأما أبو سلمة الخلال وزير آل محمد في الكوفة ، فإنه احتجز أبا العباس السفاح فترة ، بعد طرد عمال مروان وجيوشه من بلاد فارس والعراق ، لم يبايعه ، ولكن أبا العباس هيمن بالقوة على أبي سلمة ، ثم كتب أبو سلمة إلى الصادق ، وإلى عبد الله بن الحسن ، وإلى النفس الزكية ، فلم يثقوا به ، أما الصادق فرفضه رفضاً قاطعاً ، وأما النفس الزكية فتأني خوفاً من أن يكون الكتاب دسيساً من بني العباس ، ثم إن أبا سلمة برر موقفه عند فشله بعدم النجاح لأهل البيت ، وقبل منه أبو العباس في الظاهر ؛ لأنه كان صاحب دهاء ومكر ، ثم إن أبا العباس راسل أبا مسلم بشأن أبي سلمة ، فأرسل إليه من يقتله ؛ وأبو مسلم صنعتهم وتربيتهم على الاغتيال والنفاق والفتك ، ثم قتله أبو الدوانيق.

هدى إليكم الملك هدي العروس فكـافـتـمـوه بـسـفـك الـدم

وبعد مقتل أبي سلمة حدثت حركة النفس الزكية سراً في عهد أبي العباس ، فبلغت بني العباس ؛ لأن مخابراتهم كانت دقيقة ، وقد أشار إليها الشيخ أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى في كتاب لطف التدبير<sup>(١)</sup> وهو موجود من الكتب الغربية ، في ذكر الأسرار السياسية القديمة ، والمخابرات السرية.

وذكر في أمالي أبي طالب قطعة<sup>(٢)</sup> قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني ، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن برزخ قال: سمعت محمد بن يحيى الصولي يقول: سمعت محمد بن القاسم أبا العيناء يقول: وقد تذاكرنا ذهاب بصره ، قال: كان أبو جعفر — يعني الدوانقي — دعا جدي وكان في نهاية الثقة به ، والعقل عنده ، فقال له قد نديت لك لأمر عظيم عندي موقعه ، وأنت عندي كما قال أبو ذؤيب:

ألكني إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر ، ثم عرفه ما يريد منه ، وأطلق له مالا خطيراً ، وقال: كل شيء تريده من المال بعد هذا فخذ وصر إلى المدينة فافتح بها دكان عطار ، وأظهر أنك من خراسان شيعية لعبد الله بن الحسن بن الحسن وأنفق على أسبابه وأهد لهم وله ما يقربك منهم وكتبتني مع ثقاتك بأنفاسهم ، وتعرف لي خبر ابنه محمد وإبراهيم.

فمضى جدي ففعل ذلك كله فلما أخذ أبو جعفر عبد الله بن الحسن وأخويه ، جعل يوبخ عبد الله على شيء من فعله وقوله ويأتيه بما ظن عبد الله أنه ليس أحد يعلمه ، فقال عبد الله لبعض ثقاته من أين أتينا ؟ قال من جهة العطار ، قال اللهم أبله في نفسه وولده بما يكون نكالا له ، وردعاً لغيره وبلاء ليشتهر به ، قال: فعمي جدي وأبي بعده وولده وأنا على الحال الذي ترون وكذلك ولدي ، من دعاء عبد الله بن الحسن إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

(١) (١٨٩-١٧٧-١٨٢-١٨٥).

(٢) (١١٧) ، ورواها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي (١٩٧/١).

(٣) قيل: أرسل أبو جعفر المنصور بإنسان جاسوس ، يسلم عند عبد الله بن الحسن الكامل ، وبقي جاسوساً عليهم خمسة وعشرين عاماً ، وسبحان الله ما كان أصره على النفاق والصلاة والصيام مدة خمسة وعشرين سنة حتى كان يأتي بأخبار عبد الله بن الحسن وأهل بيته إلى أبي الدوانيق العباسي.

ولقد وقفت على رواية عجيبة حيث أحس أبو الدوانيق بخطورة حركة النفس الزكية ومهديته ؛ وقد بايع له مرتين<sup>(١)</sup> فتحرك أبو الدوانيق في الطعن في مهديته ، وسمى ولده المهدي ومن مذهب الإمامية أنه لا يجوز القتال إلا مع المهدي ؛ لأنها إذا بطلت مهديته بطلت إمامته ودعوته وجهاده ؛ لأنه لا يجوز القتال إلا عند خروج المهدي كما هو رأي الرافضة ، وقال: إن المواصفات التي في المهدي التي وردت بها الأحاديث النبوية لا توجد في النفس الزكية.

ثم بعد أن كبر ولده خاف أن تلزمه الناس بقوله في النفس الزكية في ولده فيطلبون مهدي ابنه فقال: أنا أقول لكم ابني المهدي مثل محمد بن عبد الله ؛ لأن إبطاله مهدي النفس الزكية إبطال لوجوب طاعته والجهاد معه ؛ لأنه قد روج بين الرافضة أنه لا يجوز الجهاد إلا مع المهدي ، ثم إنه ولّى ولده الذي سماه المهدي على خراسان منشئ الشيعة العباسيين وجاء معه من علماء الرافضة المحدثين ورووا له أحاديث اختلقوها عن جعفر الصادق وعن أبيه الباقر موجودة في كتب الإمامية كلها ذكرها السيد بن طاووس<sup>(٢)</sup> وذكرها القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي في كتاب شرح الأخبار ومنها حديث الإثني عشر التي روجته الإمامية في كتبهم ، وقد اعترف السيد بن طاووس في كتاب الملاحم والفتن<sup>(٣)</sup> قال إن الراوي له والمروج له هو المهدي العباسي روجه في خراسان معارضة للإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله وهذا يدل على أن مذهبهم هذا إنما هو مصنوع لأغراض دنيوية ولهذا الأقوال ما يسوغها:

**منها:** أن آل برمك من عيون الرافضة والذين ألفوا للرافضة وهم الفلاسفة ، وأكثر الكتب ألقت بنظرهم وآل برمك غلمان أبي الدوانيق ، هذه براهين تدلكن على أن بني العباس هم الذين اخترعوا مذهب الرافضة ليس لهم بالكتاب والسنة أي علاقة.

<sup>(١)</sup> قال في مقاتل الطالبين (٢٠٩) عن عبد الله بن سعد الجهني ، قال: بايع أبو جعفر محمداً مرتين ، أنا حاضر إحداهما بمكة في المسجد الحرام ، فلما خرج أمسك له بالركاب ، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكم الأمر نسيت لي هذا الموقف.

<sup>(٢)</sup> انظر الملاحم والفتن لابن طاووس (١٢٣).

<sup>(٣)</sup> انظر الملاحم والفتن لابن طاووس (١٢٣).

ومن هنا قال بعض أهل العلم منهم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام إن الذي أسس مذهب الإمامية أبو الدوانيق العباسي مهده وأتقنه ودون فيه كتاباً ، ونشره بين الشيعة — أي بين ثورة بني العباس.

ويدلك على ذلك ما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام <sup>(١)</sup> : وقد قال هارون المسمى بالرشيد: والله ما بيني وبين الإمامية خلاف ، فلئن قام إمامهم على الصفة التي ذكروا لأكونن أول من تبعه ، وما عدوي وعدو آبائي إلا هؤلاء الزيدية الذين كل ما خرج من هؤلاء القوم خارج أصلتوا أسيافهم بين يديه ، وتغسلوا وتحنطوا ، يطلبون الجنة.

وكان أبو الدوانيق أحقر نفساً ، وأعظم بخلاً ، وأقل شرفاً ومكانة عند الناس من أبي العباس ؛ لأن أبا العباس كانت فيه بعض الخصال ، أما أبو الدوانيق فلا يوجد فيه من خصال الخير شيء ، أخبث من الحجاج ، وأسقط من معاوية ، وألعن من هشام ، وأقسى من فرعون ، ومن العجب قول بعض من يقول إنه عالم ، ليس له بالعلم أي صلة أو علاقة ، وكذلك الأخلاق والكرامات ، قتل من أطفال بني الحسين خمسة وعشرين طفلاً رواه الطبري في تاريخه وغيره.

فمن فعل مثل هذه الأفعال لا يتحرج من أن يخترع لهؤلاء مذهباً لأنهما باسم الحركة الشيعية وقد أصبح ملكه شرعياً ، وقد هيمن بوصية من أبي العباس ، وأبو العباس قد رُوِّج له ومرت عليهم ، وقد جعلوه قانوناً إسلامياً ، وأمضوها على الشيعة بأنه من بني هاشم ، فيصدق على أهم شيعة ولو بالمعنى الأعم ؛ لأن شيعة أهل البيت بشكل خاص شيعة النبي وأهل بيت النبي ذريته ، وهم جميعاً من بني هاشم ، واسمهم في الظاهر شيعة ، فبايع شيعة خراسان لأبي العباس ثم التزموا بأبي الدوانيق ملكاً للشيعة.

ومن هناك ألف لهم كتاباً بعد ذكر حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحدث فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الخلفاء بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل ، وروجه بين الشيعة ومن العجب روايتهم لمثل هذا لأنهم يقولون إنهم ورثوا هذا المذهب عن النبي ثم وجدته في

<sup>(١)</sup> الشافعي (١٢٠/٢) ورواه السيد أبو العباس الحسيني رحمه الله في المصابيح والسيد أبو طالب في الأمالي والشيخ علي بن حسين الأصبهاني في مقاتل الطالبين.

كتاب الفرق لابن النوبختي<sup>(١)</sup> الرافضي الإمامي قال إن أبا الدوانيق دونه ونشره بين الشيعة.

فهذا مما يدل على أن مذهبهم ليس مؤصلاً من قبل زيد ؛ لأن أبا الدوانيق كان متأخراً ؛ لأن ملكه في سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة ، والإمام زيد استشهد في واحد وعشرين ومائة ، كمذهب المطرفية ، وبقية المذاهب التي تنتمي إلى غير أهل البيت ليست عقائد ، وفي الأخير تصبح مبادئ ، أما قدمائهم كما في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، كانوا قد بايعوا لعلي يوم الغدير ، بأمر النبي ، ثم توفي النبي ﷺ واجتمعوا في السقيفة ، وكثر بينهم الرهج واللغظ ، واختلفوا ، وقال بعضهم منا أمير ومنكم أمير ، وخرج عمر ومن معه بثلاثة آلاف عصا يضرب الناس ، فلو كان مذهباً وعقيدة لم يضطروا إلى الاختلاف والمشورة في السقيفة .

وهؤلاء الروافض كانوا قد علموا هزيمة زيد بسبب الضغوط من عامل العراق وضعف القدرة العسكرية فتخلصوا من البيعة كما قدمنا وأتوا بشبه ونمقوا لهم مذهباً لئلا يكونوا في الظاهر فساقاً وناكثين ولم يعلموا أن اليهود والنصارى قد أتوا بشبه تخرجهم من الكفر لكن ليس بمخلص لهم في الحقيقة ، لأن الحق أحق أن يتبع .

ثم إن الثورة الشيعية نائرة في دماء أهل البيت وبنو العباس يدعون أنهم ناثرون لزيد ويحيى بن زيد ، وهذا اعتراف بإمامة زيد ويحيى بن زيد ، وهو من أعظم الحجج ، وإن قالوا شيعة وأعرضوا عن ذكر أهل البيت فالشيعة في العرف شيعة أهل البيت ، وبنو العباس ليسوا من أهل البيت ؛ لأنهم ليسوا من ذرية الحسين ومن هنا اعترفوا بإمامة أهل البيت والخروج من الاعتراف ليس مقبولاً .

ثم إن أبا الدوانيق لما ألف الكتاب وروجه ودسه بين الشيعة وجعل له مدارس سرية شيعية قرمطية ؛ لأن القرامطة نجمت منهم ، وهذا التدريس السري خطير جداً ، وهو بداية حركاتهم السرية ، ولها تاريخ طويل لا نستطيع شرحه في بحثنا هذا ، يعرف ذلك من تتبع سيرهم لأن كتبهم مغمورة ، والآن — والله الحمد — قد وجد بعضها وهي نصوص غريبة ، ويدل على هذه الحركات نصيحة نصر بن خزيمة لزيد بن علي أن لا يلتفت إلى كلام داود فإنهم لا يريدون أن يكون الظهور لغيرهم

، فمن كلام نصر علمنا كيف الملابس التي تلبس حركة الإمام زيد بن علي عليه السلام وقد أشارت إليه الملاحم النبوية من رواية الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد ، من المجموعة الفاخرة<sup>(١)</sup> ما لفظه: ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: أخبرني أبي ، قال: قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: ( إته سيخرج منّا رجل يقال له زيد ، فينتهب ملك السلطان فيقتل ، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا ) فاستشكرها بعض الناس ؛ لأنه قُتل والسلطان الذي نهبه ، والذي قتله .

قلنا: لأنه جاء بسببه انتهاب ملك السلطان ، لأن الحركة كلها بسببه ، وقد اطلع على الإرهاصات الشيعة القديمة واتصل بها ، وحاول أن يعدل من الغلو الذي كان متواجداً في العراق وله دور فيها نقل اتصاله بها بعض المؤرخين وبعضهم لم ينقلها لعدم الإطلاع على الأسرار .

<sup>(١)</sup> المجموعة الفاخرة (٦٠) .

## توضيح معنى الرفض ومن هو السائل لزيد عليه السلام عن الشيخين

يقول السائل: إن بعض الرواة يروون أنهم إنما رفضوا زيدا لأنه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر.

الجواب من عدة وجوه ، أولاً: أن الرافض من رَفَضَ شيئاً ، لا يقال إن فلاناً رافض إلا إذا رفض إماماً شرعياً ، ولو كانت شرعيته دستورية وضعية ، كيف يسمون رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر وهما قد ماتا قبل مائة عام تقريباً ولا أحد يقول بإمامتهم بعد الموت مهما رفضتهم الرافضة ومهما غلت فيهم الغالية ، فلا أحد يسميهم رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر بعد موتهما ، وزيد قام يدعو إلى بيعته لم يدعُ الناس بأن يقاتلوا بين يدي أبي بكر وعمر فرفضته الرافضة ، وهذا معروف بين أهل اللغة.

ثانياً: كيف يأتون زيدا يطلبون منه التبرأ من أبي بكر وعمر وهم في زمان سمعة أبي بكر وعمر أفضل من سمعة النبي ﷺ وشريعتهم ناسخة لشريعة النبي ، لأبي بكر وعمر أقوال رجحتها العامة العمياء على أقوال النبي ﷺ ، فأبو بكر أخذ أموال أهل بيت النبي ﷺ وأنكر التوارث ، وجعلوا فعله ناسخاً للآيات القرآنية ، والسنة النبوية ، وعمر بن الخطاب ترك حي على خير العمل ، والنبي أذن بها ، فجعلوا قوله ناسخاً لقول النبي ، تركوا سنة النبي واتبعوا سنة عمر.

معاوية ترك: بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم تركوها تبعاً لمعاوية ، وجعلوا قوله ناسخاً لها ، وفضلوا عائشة على فاطمة ؛ لأنها دعتهن إلى حرب سيد الوصيين ، فحاربوه ، وفاطمة دعتهن إلى جهاد أبي بكر وأخذ إرثها منه ، فرفضوا طلبها ، والعامة كانت مهيمنة على الوضع ، والإعلام والشهرة معهم ، فما ظنك هل يستطيع شيعي أن يأتي بين أوساط هؤلاء يطلب هذا الطلب.

وأضرب لك مثلاً ، شيعي في المملكة السعودية يطلب منك لعن أبي بكر وعمر بين الناس ، في وسط جوٍّ موال لأبي بكر وعمر ، هذا شيء مخالف للعقل ، وأيضاً كان أبو بكر وعمر معظمين عند الناس حتى عند الشيعة الضعفاء ، إنما يعرف أعلامهم العلماء المخلصون المطلعون على الأسرار فهذا الطلب من المحال.

فإن قلت يمكن أن يطلبوه سراً.



قلت: لو طلبوه سراً لكان غير مجد لهم لأننا بينا أن الغرض تبرير نكتهم لزيد أمام الناس لأن الأمة تقول لهم نكتهم وغدرتم كما فعل سلفكم بالحسين. ثم إن زيد بن علي قام على هشام وتبرأ منه لم يقيم على أبي بكر وعمر حتى تجيء هذه الرفضة تطلب منه التبرأ منهما ولأنهما ليسا في زمانه فيدعو إلى القيام معهما ليس لها أي مناسبة.

والذي دعى هؤلاء النواصب إلى رواية هذه الأكاذيب أنهم أعداء أهل البيت ، وكانوا يقولون إن الشيعة فرقة ضالة وشبهوهم باليهود وكانوا يقولون كيسانية وحشبية ، ثم إنها سائت سمعتهم – أي النواصب والروافض – بعد مقتل زيد بن علي واشتهار الشيعة وأصبحت سمعة الشيعة حسنة ، وزيد بن علي من أهل البيت ورأس الشيعة وأصبحت له مكانة وشرعيته لا شك فيها حتى في أيام هشام بن عبد الملك مهما فرض الملك هيئته لأن فضائل الإمام زيد انتشرت ، وأقر بها الخلق حتى هشام ، وعظمت بسطته في الشهرة والعلم ، وأذيعت فضائله بين الملأ ، وأصبح موقفه مقدساً ، لا يختلف فيه بعد استشهاده وقبله ، ومن هنا فالنواصب المتسمون بالسنة والجماعة أصبح موقفهم ضعيفاً على عادتهم وكسدوا ، ليس معهم أئمة إلا معاوية بن أبي سفيان ، وأمير المؤمنين يزيد بن معاوية ؛ لأنها قامت الحركة الشيعية الذين حركوا دولة بني العباس ، وقتلوا بني أمية ، ولعنوهم على المنابر ، وسموا آخر ملك منهم مروان الحمار ، فلم يبق إلا أنهم الشجرة الملعونة ، وعثمان منهم لأنه من بني أمية لأن معاوية جعله أفضل من أبي بكر وعمر وجعل فيه فضائل لا تحصى ، ثم لما رجع الملك لبني هاشم ، وإن كان بنو العباس غير مرضيين أصبحت بنو أمية ملعونين ؛ لأنه لا يصلح الملك لهم إلا بلعن بني أمية ، لتقوم الشيعة معهم فخسرت العامة أئمتهم كبنو أمية لم يصلح لهم الملك إلا بلعن علي بن أبي طالب ، فأهل السنة قد خافوا على أبي بكر وعمر لأنه لم يبق غيرهما فقالوا البكرين والعمرين ، العمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، جعلوا في عمر بن عبد العزيز فضائل وأكبر فضائله أنه ابن بنت ابن عمر بن الخطاب ، فاعتمدت بنو العباس على نشر فضائل الإمام زيد لتدعم به فكرتها ، وأما ما يسمى بأهل السنة الحشوية يريدون كسب الإمام زيد إلى صفهم ، وأن يكون داعية لبدعتهم ؛ لأن عمر بن عبد العزيز ليس

بالقدر الكافي ؛ لأن فضائله ليست مثل زيد وإن كان عادلاً ؛ لأن زيدا مشهور بالعلم والبراعة والفصاحة ورأس عقيدة ومبدأ إسلامي حتى تسموا زيدية من لم يكن من الشيعة كليا ، المعتزلة اسمها زيدية ، وكان البخاري يقول إنه زيدي ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وابن أبي شيبه ، وكل المحدثين زيدية ، لماذا؟ لأن المذهب الزيدي أصبح يمثل الإسلام في الحقيقة ؛ وحيث أن بني العباس ركزوا على فضائل الإمام زيد باعتباره على حساب بني أمية ، ومن هنا اعترفوا بأن مذهب زيد هو الحق ، وأنه المذهب النبوي عند أهل السنة والجماعة الذين قد باد مذهبهم على رغمهم ورغم بني العباس بغير قصدهم ؛ لأنها لو تراجعت بنو العباس عن قولهم لانفضت عليهم جنودهم ، لكن استخدموا النفاق ، فقام عيون من شياطين أهل السنة والجماعة يروون أن زيد بن علي عليه السلام إنما رفضته الرفضة لكونه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر وهذه الرواية مطعون فيها من نواحي عقلية كما قدمنا.

**ثالثاً:** أن الراوي أبو عوانة ولم يدل دليل أنه أدرك زيدا ، ولم يذكر واسطة بينه وبين زيد ، فالرواية مرسله ، وإن سلمنا إدراكه فكان منافقاً ومشهوراً بالبغض لأهل البيت ، ومن بعض مواقف العدائية أنه لما قام إبراهيم بن عبد الله عليه السلام بالبصرة ، وكان التشيع هو الغالب في وقته حتى أظهرت النواصب التشيع تصنعاً ، فمر يوماً من عنده إبراهيم بن عبد الله عليه السلام ، وعند أبي عوانة طلبة من أهل الحديث ، فنظروا لموكب إبراهيم بن عبد الله عليه السلام فوبخهم وهزأهم وقال: لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى الملوك والأمراء ، وهم من أهل الحديث ، مع أن أهل السنة يوجبون طاعة السلطان ، ولو قطع ظهرك وأخذ مالك ، وروي أنه لما توجع لمفارقته لسفيان بأنه كان زيدياً ، روى ذلك السيد أبو طالب في الأمالي <sup>(١)</sup> بإسناده عن أبي عوانة ، قال: كان سفيان زيدياً.

وفي لفظ: فارقني سفيان على أنه كان زيدياً.

**فإن قلت:** هذه الرواية المذكورة في مقدمة مجموع زيد ، وفي بعض كتب الملل والنحل ، فقد خرجت عن حد الأحاد ، وصارت مشهورة.

<sup>(١)</sup> (١٠٧)، كتاب الفتوح (١٢٧/٧).

**قلنا:** نعم لكن من رواها من المتأخرين فمستنده من قبله ، أما من رواها من أهل اليمن والزيدية ، فإنما هي نقلاً من كتاب الحاكم الجشمي ، رواها الحاكم عن طريق القاضي عبد الجبار بن أحمد من المنحرفين عن أهل البيت ، وليس من شيعة المعتزلة ، وهو يرويها عن سلفه من المعتزلة ، عن طريق أبي عوانة ، فهي آحادية ، ولم يروها أحد غيره فيما علمنا .

**فإن قلت:** إنها توجد في البحر الزخار ، وهو من كتب أهل البيت .

**قلنا:** نقلها عن الحاكم ، وبيننا سندها فالعبرة بالسند والمصدر ، وقد رويها السبب في رفضهم من طريق الهادي عليه السلام من كتابه العدل والتوحيد ، ونرويه عنه من طريق السيد الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني رحمه الله يروي عن السيد الحسين الهادي عن أبي إسحاق الصنعاني عن الهادي عليه السلام مشافهة .

**يقول السائل:** هل هناك رواية تقول إن الإمام زيد سئل عن الشيخين أم لا .

**الجواب — والله الموفق —:** أنا لا ننكر أن لهذا الكلام أصلاً لكننا بينا أنه على العكس مما ذكروا ، فالذي له أصل أنهم سألوا زيداً أن يوافق على إمامة أبي بكر وعمر ، لم يسألوه التبرء منهم ، وهذا قد رواه أكثر الناس ، وأشاروا إليه ، منهم من صرح به ، ومنهم من أشار ، أما التصريح فأخرجه الشيخ الحاكم الجشمي المعتزلي في كتاب السفينة ، وهو موجود لدينا ، وهو معتزلي ، بإسناده عن المعتزلة الأوائل ، أنهم جاءوا إلى زيد بن علي عليه السلام وقالوا: سلم لمن مضى ونصرك .

وذلك لأن المعتزلة مظلومون من بني أمية ، فلما قام الإمام زيد ، وعرفوا أنه إمام عظيم ، ولعل فيه الأمل في النجاح بإنقاذهم ، لكن زيداً متشبع بولاء آبائه ، والمعتزلة متشبعون بولاء أبي بكر وعمر ، ومن هنا ستبطل شعائرهم إذا قاموا مع زيد ، فطلبوا منه ، حيث وهم محتاجون إليه ، وهو محتاج إليهم ، أن يوافق على ولايتهما مراعاة لهم وينصروه ، وهكذا تفعله الأقليات المظلومة ، مثل ما فعلت الإمامية والزيدية والمعتزلة وحدة في بغداد ، حين ضغطت عليهم الحنابلة ، فريد مضطر للمراعاة لكن لا يكون على حساب دينه وآبائه ، فأجاب بما رواه الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد في شرح أنوار اليقين عن أبي الجارود ، أن المعتزلة قالوا لزيد بن علي: سلم لمن مضى ونصرك قال: كل لواء عقد في الإسلام لغيرنا فهو لواء ضلالة .

وروى في اللآلئ الدرية في شرح الأبيات الفخرية ، قال أبو جعفر: وصح عن زيد بن علي عليهما السلام: كل راية عقدت ليست لنا ولا تدعو إلينا فهي راية ضلالة ، ورواه في المحيط بالإمامة.

ورواه في أمالي أبي طالب عن زيد ، وفي مصابيح أبي العباس ، والشافي وغيره ، وكون سبب السؤال المعتزلة ، رواه الجشمي في كتاب السفينة ورواه غيره ، وذلك أنه لما وصل على الجسر ، ووقع فيه السهم قال أين السائل؟ فأحضره ؛ لأن المعتزلة كانت معه ، أما الروافض فلم تقاتل معه ، ولم يحضروا ، فأجاب بما رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الموسمي الناصري رضي الله عنه ، في كتاب أصول الديانات ، ورواه فضيل بن مرزوق رضي الله عنه قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام بالكناسة فسأله رجل عن الشيخين ، فأعرض عنه فلما دخل الليل ووقع فيه السهم قال أين السائل؟ فأحضره فقال عليه السلام: هما رميان هما قتلاي هما أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلمنا حقنا ، وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقابهم إلى أن تقوم القيامة.

وروى هذا السيد الإمام عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد عليهما السلام ، وذكر له طرقاً واسعة. ووقع لولده الإمام يحيى بن زيد عليهما السلام جواب مثل جواب أبيه صلوات الله عليهما وسلامه ، أجب به في الحرب <sup>(١)</sup> ، وذكره السيد حميدان في المجموع وهذا الجواب منتشر في كتب الزيدية.

<sup>(١)</sup> ورواه في العسجد المذاب عند ذكره الإمام زيد بن علي عليهما السلام فيما حكى عنه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين عند ذكره عليه السلام أنه نسب ما أصابه من ظلم هشام اللعين إلى الشيخين ، لأجل كونهما أول من سن ظلم العترة ، والتقدم على الأئمة ، وهو أنه سأله سائل عن الشيخين ، فأعرض عنه فلما رمي قال: أين السائل؟ فأدخل عليه فقال له هما رميان ، هما قتلاي ، هما أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقابهم إلى أن تقوم القيامة ، وقال في أعيان الشيعة (١١٤/٧) وأن المروي أنه لما أصابه السهم طلب السائل فأراه السهم وقال: (هما أوقفاني هذا الموقف). مجموع ورسائل الإمام زيد (٣٨٢) ، شرح الأزهار (١٩٤/٤) ، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٦٤ ، مجموع السيد حميدان ص ٢٩٥.

**أدلة الإمامية على الاثني عشر والرد عليها**

**يقول السائل:** هناك روايات إمامية حول الاثني عشر تقول إن الرسول قال: (لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة من قريش) ، فهم يروونه على أنه متواتر وما شابه ذلك من الروايات ، فما قولكم في صحة هذا الحديث .

**الجواب — والله الموفق —:** أن الإمامية يثبتون إمامة الاثني عشر ويقصرون الإمامة عليهم معتمدين على شبه منها ما يدعون من حديث (لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة من قريش).

**والجواب عليه بعدة وجوه:**

أولاً: أنه لم يرو من طريق الشيعة ، ولا الإمامية إطلاقاً ، وننكر أي رواية لهذا الحديث من طريقهم ، إنما رواه المعاصرون والمتأخرون من كتب العامة من طريق البخاري ومسلم والترمذي ، فهذا يدل أن مذهبهم هذا لم يعرفه أحد منهم ، لم يروه إلا المنكرون لأهل البيت ؛ لأنه إثبات للإمامة في قريش ونحن نقول إنها في أهل البيت .

**قالوا: احتججنا عليكم من كتبكم.**

**قلنا:** ليست كتبنا ، إنما هي من كتب أعدائنا ، فإذا كان هذا حديثاً نبوياً صحيحاً ، فاروه لنا من كتب أهل البيت وشيعتهم ؟ .

**ثانياً:** إنما رواه هؤلاء المعاصرون عن جابر بن سمرة ، وهو كافر بالإجماع ، مات سكراناً ، وقتل في يوم وليلة ألفاً وتسعمائة إنسان ظلماً وعدواناً في شوارع البصرة نائباً لزياد بن أبيه ، فلماذا تعتمدون على روايته ألستم معترفين بأن أهل البيت على الحق في الجملة ؟ ، فلسنا بحاجة إلى أدلة على صحة قولنا ، ولا على أن أهل البيت على الحق ، أهل البيت هم الأئمة إلى يوم القيامة ، كما ورد به حديث الثقلين المتواتر المجمع عليه ، القطعي المعلوم المشهور المتفق عليه ، وإذا كان ذلك كذلك فلماذا تنكرون إمامة أئمة الهدى ؟ .

**قالوا: لحديث اثني عشر خليفة من قريش.**

**قلنا:** هذا الحديث لم يعرفه أهل البيت وإذا ادعى أحد روايته أظهره مع أن كتبهم موجودة ومطبوعة ومتيسرة ، لأي بحث بحثاً دقيقاً في كتبهم ، فلم أجده إلا

من طريق العامة ، فالحديث لم يعرف بيننا ولا بين الشيعة ، وإنما رواه جابر بن سمرة .

**ثالثاً:** إذا كانت الاثنا عشرية على ما يدعون أنهم جعفرية ، فلماذا لم يرووه عن جعفر الصادق ؟ ، نحن إذا أردنا أن نروي حديثاً يدعم عقيدتنا رويناه عن علي والحسن والحسين وزيد والهادي عليهم السلام ، أخذه خلف عن سلف لم نبحث عن جابر بن سمرة ولا غيره من الفراعنة ، وأيضاً لفظ الحديث ليس عليه سمات الشيعة ، ولا سمات أهل البيت ولا مظاهرهم ، قال جابر: هل أحد في الدار من قريش ؟ قالوا: لا قال: قال النبي ﷺ: (بعدي اثنا عشر خليفة من قريش) وهل سمعتم بفضائل لقريش ؟ إنما هم أعداء الإسلام قد لعنهم النبي ﷺ وأعداء علي ﷺ ، قال علي ﷺ: ما لي ولقريش قاتلتهم كافرين ، ولأقتلهم مفتونين .  
**فإن قيل:** كان ذلك في أول البعثة ثم أسلموا .

**قلنا:** هذا كلام علي بعد مقتل عثمان لما قام الناكثون من قريش عليه ، ولم يكن معه من قريش إلا اثنان محمد بن أبي بكر ، وهاشم بن عتبة المرقال النجيبان لا غير ، أما بنو هاشم فيطلق عليهم أنهم آل النبي وأهل بيت النبي وقرايته ، وهم أعداء قريش ، وقريش قاتلوهم ، أليست قريش قاتلتهم يوم بدر وأحد ؟ .  
يقول السائل: هل يوجد مع الإمامية حديث يروونه من طريق غير طريق جابر بن سمرة ؟ .

**الجواب:** نعم حديث اللوح يروونه عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

**والجواب عنه من وجوه:**

**الوجه الأول:** أنه آحادي باعترافهم ، والدليل على ذلك أن محققي علمائهم لم يحتجوا به في إثبات الأئمة الاثني عشر منهم الشيخ البهائي ، والشيخ الحلبي والشيخ الطوسي صاحب التهذيب والإستبصار الجامعين في الحديث ، وهو أول من دون مذهب الإمامية ، ولم يحتجوا به في رفضهم من عدا الاثني عشر ، أما حشوية الإمامية الذين يحتجون بأخبار الآحاد في المسائل الأصولية فلا يعتد بهم ؛ لأنهم ليسوا من أهل العلم والتحصيل ، كالحشوية العامة الناصبة المشبهة ؛ لأنهم يحتجون بشيء لا يفيد العلم ولا الظن ، مثل هذا الحديث ، إنما هو آحادي ليس بمتواتر ، ولا مجمع

عليه ، ولا متلقى بالقبول ، ولا محفوف بالقرائن ؛ لأنه لا يلزم من الخبر الأحادي أن يفيد الظن إلا إذا توافرت فيه عدالة الراوي ، وعدم المعارض.

هذا الحديث له معارضات آحادية ؛ لأنه ليس قطعياً فيحتاج إلى معارض قطعي ، ومعارضات عقلية لو لم يكن إلا أنه محال عادة ، فهو يفيد الظن الغالب ببطلانه بالإتفاق ، وكونه محالاً عقلاً أفاد القطع ببطلانه ، أليس من المحال أن الرسول ﷺ يعدد ذريته بهذه الأساليب بعناوينهم وأسمائهم ؟ هذا مستبعد جداً ، فإذا كان مستبعداً ، وكان غريباً ، وكان مما تمس الحاجة إليه من المسائل الأصولية ، فهو معلوم كذبه قطعاً لوجهين:

**الوجه الأول:** أنه غريب ، وقد قالوا: إن الحديث الغريب في المسائل الأصولية ، فيما تمس الحاجة إليه أنه كذب قطعاً لغرابته.

**الثاني:** كونه أصولياً ؛ لأن التكليف فيه بالعلم ، وإذا كلفنا الله فيه بالعلم فلا يقصرنا على شيء لا يفيد حتى الظن ، فهو معارض بهذه النواحي ، ومن هنا فالاحتجاج به باطل.

والإمام الهادي عليه السلام هو أعرف وأعلم ، حيث قال: فقالوا بالوصية حينئذ ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد ، ومن محمد إلى جعفر ؛ ليموهوا به على الناس.

**الثاني مما يعارض روايتهم:** أنه ليس محل النزاع ؛ لأننا لا نخالف في إمامتهم وفضلهم وعلمهم ، وهم من أفاضل أهل البيت وعلماءهم ، لأنهم خلفاء النبي وعترته ، والذين أمر الله باتباعهم ، وجعلهم مع القرآن للثقلين أماناً من الضلال ، ونقول بفضل أهل البيت عموماً ، ولو غير عالم إذا كان مؤمناً فله فضيلة وحقوق ، فالاثني عشر منهم علي والحسنان وعلي بن الحسين والباقر ، ونحن نقول بإمامتهم ، وقد دل على ذلك حديث الثقلين ، إنما النقاش في رفضهم أئمة الهدى ، زيد بن علي ، ويحيى بن زيد ، والنفوس الزكية ، وسائر أئمة العترة الطاهرة ، ما حجتهم في رفضهم ؟ لأن حديث اللوح لا يدل على بطلان إمامة غير الاثني عشر.

**الثالث:** أن الإمامية اشترطت في الإمام العصمة والنص ، وهذا باطل ؛ لأنه إذا نص النبي ﷺ على إنسان أنه إمام ، وقال إن الله الذي أخبره ، فكيف نشترط فيه العصمة ؟ .

**فإن قلت:** إن الزيدية قد اشترطوا أربعة عشر شرطاً أكثر من الإمامية .

**فالجواب:** أنا لم نشترطهما في علي ، ولا في المنصوص عليهم إنما نشترطهم فيما بعد علي والحسين ، حيث أن النص فيهم ليس بأسمائهم ، فإذا الشرط عند الزيدية بمثابة العلامة ، حيث أن الدليل قد دل على أن أهل البيت أئمة كلهم ، ليس كل فرد على الإطلاق ، لكن العموم شامل لهم ، ومن المعلوم أنه يخرج بعضهم إما بفسق ، وإما بجهل ؛ لكونه قاصراً عن مستوى الإمامة ، فأراد الشرع أن ينبه على الذي يستحق الإمامة مع أنهم مستحقون كلهم ؛ لكن لينبه على الأولى ، زيادة توضيح على الدليل العام ، كتنبية الشارع على أن العالم أولى بها حيث قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥] ، وعلى أن الورع التقى ، الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر أولى ، كما قال النبي ﷺ: (من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر من ذريتي ، فهو خليفة الله في أرضه) جعلوها شروطاً — أي علامات — للشخص المستحق ، حتى لا يترددوا بين هذا وهذا إذا كانوا كلهم يصلحون للإمامة .

فكيف تشترط الإمامية النص في الإمام وقد نص عليه باسمه بزعمهم ، ويشترطون العصمة ما معنى الشرط؟! أي إذا بطل الشرط بطل المشروط ، فإذا لم يكن معصوماً بطلت إمامته ، ولو قد نص الله عليه ، وهذا رد لما جاء به الله وهو كفر إجماعاً ، إذا قال لك رجل: أجيئك غداً إذا صمتُ ، أليس معناه أنه إذا لم يصم لم يجيء ؟ ، وهؤلاء جعلوا العصمة شرطاً في المنصوص عليهم .

**مثال ذلك:** الله ينص على إمامة الجواد ، ونحن نشترط العصمة ، والله قد نص على إمامته وأطلق ، أو دل على إمامته إذا كان معصوماً ، فهو تشكيك في عصمته إذا كانت العصمة منصوصاً على اشتراطها ، يعني إذا لم يكن معصوماً فليس بإمام ،



فإذا قالوا: إن الشارع نص على اشتراط العصمة ، فهو تشكيك في إمامته ، وتحتاج عصمته إلى دليل.

**فإن قلت:** هناك نصوص وأحاديث واردة في زيد ، والهادي ، والقاسم ، والنفس الزكية ، والناصر ، والمنصور والمهدي واشترطتم شروطاً.

**الجواب:** أنا لا نقول إن هذه النصوص مستندنا في إمامتهم ؛ لأنها إما أحادية ، وإما ليست نصوصاً تكليفية ، إنما هي من الملاحم.

فنحن جعلنا الشروط في كل أهل البيت الذين لا يوجد فيهم نص قاطع ؛ لأن النص قد يكون آحادياً لا يمكن الإعتماد عليه في مسائل التكليف ، مثال ذلك النص في القاسم بن إبراهيم إذا لم يكن متواتراً ، فإمامته ليست معتمدة على هذا النص ، الذي دل على إمامته نصوص قطعية ، جاء بها القرآن والسنة ، واتفقت عليها الأمة ، نصوص عامة ، إنما هذه الشروط علامات كما بينا تعين الشخص الذي رشحه الشرع للإمامة ، فهذه الفوارق فوائد علمية فتأمل.

**فإن قلت:** فإن الإمامية تشترط العصمة في غير علي.

**قلنا:** غير علي عندهم في حكم علي ؛ لأنهم نصوا عليه باسمه ، نصوا على موسى الكاظم باسمه ، وعلي بن موسى باسمه ، ومحمد بن علي الجواد باسمه.

## سند مذهبنا

وأما الرافضة النواصب ، الذين خالفوا التشيع ، وأنكروه قولاً وفعلاً ، الذين يسمون بالسنة والجماعة ، يسمون أنفسهم بالسنة مدحا لأنفسهم ، ورضاء عن أنفسهم ، هم منكرون للتشيع ، ومنكرون لأهل البيت قولاً وفعلاً ، فلم يرضوا بعلي ولا بالحسن ولا بالحسين ، وكانوا متبجحين بهذا ، ومفتخرين بالمخالفة والعناد ، ولكن لما طالت الأيام ، واتضح الحقائق ، وظهرت فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وقامت حجج الله على عبادة ، خفضت الناصبة من الفخر بعداوتهم لأهل البيت ، وأصبحوا يقولون: نحن نحبهم لكن ليس كحبكم ، حبنا شرعي ، وحبكم غير شرعي.

**قلنا:** بغض أهل البيت كفر ونفاق ، كما قد دلت الأدلة الصحيحة.

**قالوا:** نحن لا نبغضهم.

**قلنا:** لهم إذا كنتم تتبعون أهل البيت فهؤلاء الزيدية أتباع أهل البيت فكونوا على

ههجهم.

**قالوا:** لستم أتباع أهل البيت ، نحن الزيدية ، وأنتم مخالفون لأهل البيت ؛ لأن أهل البيت علي والحسن والحسين وزيد والحسن بن الحسن وعلي بن الحسين ، وهم مخالفون لكم ، ومذهبكم هذا نشأ من قريب ، ليس له إلا فترة محدودة ، وليس له مستند ، ولا سند إلى عند أهل البيت الأولين.

**قلنا:** إنما أجتهم إلى هذا الكلام التخلص من عداوة أهل البيت ظاهراً ؛ لانتشار فضائل أهل البيت ، فلا يستطيعون أن يقرروا بعداوتهم لهم ؛ لأنه كفر ونفاق ؛ ولأن الحجج على فضائل أهل البيت وإمامتهم ، ووجوب الرجوع إليهم كثيرة لا تحصى ، وموجودة في كتب الحشوية الناصبة ، بل في أصح صحاحهم ، وأصح كتبهم لديهم ، فلا يستطيعون إنكارها ، فاضطروا للإقرار قولاً لا فعلاً ، ويتبعون الرافضة ؛ لأنه لم يخالف زيداً إلا الرافضة والناصبة ، وإذا كنتم محبين لأهل البيت ، ومتبعين للأدلة فيهم ، فما بالكم لا تتبعون الزيدية ، وتدخلون في مذهبهم ؛ لأن الزيدية هي التي طبقت الأدلة على وجوب إتباع أهل البيت كما بينا وسنين.

**وأما قولكم:** إنه مذهب جديد ليس له سند.

**فنقول:** بل مذهب الزيدية دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي والحسن والحسين ، وزين العابدين ، وزيد بن علي ، والحسن بن الحسن ، والباقر ، والصادق والناصر ، والهادي ، والقاسم ، والمنصور ، فمذهب الزيدية ، مذهب أهل بيت نبينهم ، ولنا في إثبات مذهبنا ومسائلنا وإسنادهما إلى أهل البيت وجوه كثيرة في الأصول والفروع ، والمعقول والمنقول ، والحديث والتفسير ، بل في جميع المسائل في إثبات عزوها واتصالها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأولين من أهل البيت .

**الوجه الأول:** أن مذهبنا توارثناه خلف يعقب سلفا ، فرواه جماعة كبيرة ، وأمة عظيمة ، عن أمة عظيمة ، عن أمة كثيرة ، يحيل العقل تواطئهم على الكذب ، من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى زمننا هذا .

وهذا هو المسمى عند أهل العلم بالرواية المشهورة المتواترة المقطوعة ، المعلوم صحتها ، لا يخالغ الإنسان ريب ولا تشكيك ، لمن له صلة بالمذهب الزيدي ، في أن هذا المذهب متوارث يرثه الآخر عن الأول ، لم يخالف الآخر الأول في واحدة من هذه المسائل .

ويدلك على هذا أنه إذا خالف إنسان في مسألة اشتهر بين الناس أنه خالف الأولين ، هذا مما يدل على أنه مذهب معروف إتصاله بالأولين ، ومسند إليهم ، ومعزي و متصل اتصالاً مباشراً .

**الوجه الثاني:** مما يبين اتصال مذهبنا بالأسانيد الاجمالية التي نرويه عن علمائنا أبا فآبا ، وشيخا فشيخا ، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وزيد بن علي وزين العابدين والحسن بن الحسن والنفس الزكية محمد بن عبد الله وإبراهيم بن عبد الله عليهم السلام ، إسنادا متصلاً يرويه لنا آباء عن أجداد .

**الوجه الثالث:** أن هذه المسائل التي هي مذهبنا ، لنا فيها كتب مؤلفه لأئمتنا المتقدمين والمتأخرين ، ومسائلنا مبثوثة في الكتب ، كل مسألة معزية بعينها إلى أئمة العترة السابقين .

**فهذه ثلاثة وجوه:** الوجهان الأولان جمليان ، والوجه الثالث التفاصيل ، كل مسألة على انفرادها ، صحيحة في نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي

والحسن والحسين وفاطمة ، وزين العابدين ، وزيد بن علي ، والأئمة القدماء عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم ، لدينا فيها إسناد ثابت بشكل خاص في عين كل مسألة على انفرادها ، هذا مما به يزول شكوك المتشككين ، وكيد الكائدين ، حتى لا يطمع المتصلف من النواصب الطغاة ، ومن الروافض المتسمين بالشيعية ، يزعمون أن هذا المذهب الزيدي ليس له مستند عن القدماء ، وإنما هو مذهب المتأخرين ، فالذي أوردناه من الوجوه هذه يبطل كلامهم ، وإذا أردنا أن نؤكد صحة ما ذكرناه ، نستطيع أن نبرهن عليه ، لكن المقام لا يتسع للإتيان بكل المسائل ؛ لأن المسائل الفقهية مثلاً ثلاثون ألف مسألة ، كل مسألة لها سند ، وكذلك الآيات القرآنية ، وتفسير كل آية على انفرادها ، والأحاديث النبوية ، وأصول الدين وأصول الفقه ، كذلك فالمقام لا يتسع لإيراد شرح لكل رواية على انفرادها ، لكن يذكر الشيء على وجه الجملة والإيجاز ، ثم يذكر من التفاصيل نورا يسيراً يكون أمودجاً.

أما الجملة فقد نبهنا عليها ، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام قد أثبت في الشافي إسناداً في هذه التفاصيل في كل مسألة على انفرادها.

**منها** مسألة الرد على الجحرة ، فإن عقيدة الزيدية الأولين والمتأخرين أن الإنسان فاعل لأفعاله ، وأن الله سبحانه وتعالى فاعل لأفعاله غير فاعل لأفعالنا ، وأنه سيعاقبنا على سيئاتنا ، ويثيبنا على صالحاتنا ، وأن الإنسان غير مجبور ولا مقهور على فعله ، وأنه يعمل عمله الصالح والطالح باختياره بدون إجبار ولا إرغام.

فهذه مسألة واحدة من المسائل التي نسندها عن الأولين ، أوردناها أمودجاً ؛ لأن الحشوية الناصبة الجحرة تقول: إن الجحير هو مذهب القدماء من أهل البيت ، وقد أثبتها الإمام المنصور بالله في الشافي.

**ومنها** هذه المسألة مسألة إمامة أمير المؤمنين ثم الحسن والحسين ، ثم الإمامة للأئمة من أهل البيت بعد الحسنين عليهم السلام ، والطعن على أعداء أهل البيت عليهم السلام ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وزيد ليسوا بأئمة ، ولا أمر الله بطاعتهم.

وهذا لنا فيه إسناد إلى نهج البلاغة ، ونهج البلاغة نرويه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب كتبه إلى معاوية ، رداً على كتاب معاوية إليه ، وهذا الكتاب قد احتوى كثيراً من مذهب أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام<sup>(١)</sup> ، بعد إيراده لكتاب أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> : فهذا

(١) الشافعي (١٧٠/١).

(٢) وهذا كتاب معاوية وحواب أمير المؤمنين عليه.

قال عليه السلام في الشافعي (١٦٩/١): ولما كتب معاوية إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام كتاباً يقول فيه: أما بعد ، فإني إن الله اصطفى محمداً ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واختار له من المسلمين أعواناً ، أيده بهم ، وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث ، وكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشئز ، وتنفسك الصعداء ، وإبطائك على الخلفاء ، وأنت في ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش ، حتى تباع كارهاً ، ولم تكن لأحد منهم بأشد حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم ألا تفعل ذلك به في قرابته وصهره ، فقطعت رحمته وقبحت محاسنه ، وأبئت عليه الناس حتى ضربت إليه آباط الإبل ، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقتل معك في الخلة ، وأنت تسمع في داره الهاتعة لا توري عن نفسك في أمره بقول ولا فعل ، فاقسم قسماً صادقاً لو قمت في أمره مقاماً واحداً تنتهي الناس عنه ، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ومخا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من الخيانة لعثمان ، والبغي عليه وأخرى أنت بما عند أولياء عثمان ظنين إيوائك قتلته فهم بطانتك وعضدك وأنصارك وقد بلغني عنك أنك تنتفي من دمه ، فإن كان ذلك حقاً فدافع إلينا قتلته نقتلهم ، ثم نحن أسرع الناس إليك ، وإلا فليس لك ولأصحابك عدنا إلا السيف ، والذي نفس معاوية بيده لأظلمن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى أقتلهم ، أو تلحق روعي بالله.

فهذا منه تصريح بصورة الحال التي حكيتها أن علياً عليه السلام ما بايع إلا كارهاً ، عند من صحح بيعته ومصنف الخارقة بين أمرين أن يكذب معاوية في حكايته لزمه حكم الكاذبين ، وهو عنده إمام ، وإن صدقه انتقضت إمامة الأول ! لأن عمدته فيها الإجماع فقد صار كالباحث بظلفه للحين وأشغل من ذات النحين ، فأما نفيه لهذا فلا يصح لأنه ما لم يختلف فيه رواة الآثار ، ولا أنكره أحد من النقلة للأخبار.

فأجاب علي عليه السلام بجواب فيه: (أما بعد ، فإن أخوا حولان قدم علينا بكتاب منك ، تذكر فيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي ، فالحمد لله الذي صدقه الوعد ، وتم له النصر ، وبسط له في السباد ، وأظهره على الأعادي من قومه ، الذين أظهروا له التكذيب ، وناذبوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراجهم ، وإخراج أصحابه ، وألبوا عليه العرب ، وحزبوا عليه الأحزاب ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ، وذكرت أن الله اختار من المسلمين له أعواناً أيده بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام بزعمك ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة الثالث ، ولعمري إن مكافئهم في الإسلام لعظيم ، وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً ، فإن كان محسناً ، فسيلقى رباً شكوراً ، يضعف له الحسنات ، ويجزيه الثواب العظيم ، وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتعاضمه ذنب يعفوه ، ولعمري أني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر عنايتهم في الإسلام أن يكون سهماً أهل البيت أوفر نصيب أهل بيت من المسلمين ، ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة رسوله ، ولا أنصح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طاعة الله ، ولا أصبر على البلاء ، وأركد في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله ، عبيده بن الحارث يوم بدر ، وحجرة يوم أحد ، وحعفر وزيد يوم مؤتة ، وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله بأحسن أعمالهم ، وذكرت إبطائي عن الخلفاء ، وحسدي إياهم والبغي عليهم ، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون ، وأما الكراهة فهم فوالله ما اعتذر إلى الناس من ذلك ، وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمته فقد عمل عثمان ما علمت ، وعمل الناس به ما قد بلغك ، وقد علمت أي كنت من أمره في عزلة ، إلا أن تجني فتجن ما شئت ، وأما ذكرك لقتلة عثمان ، وما سألت من دفعهم إليك فإني نظرت في هذا الأمر ، وضربت أنفه وعينه ، فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ، ولئن لم تتزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل ، يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر ، وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أوسط يدك أبايعك ، فأنت أحق الناس بهذا الأمر ، فكرهت ذلك عليه مخافة الفرقة بين المسلمين ، لقرب عهد الناس بالكفر ، فأبوك كان أعلم بحقي منك ، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرف تصب رشداً ، وإلا فإني أستعين الله عليك ، والسلام).

كما ترى رأي علي عليه السلام في أمر الشيخين وأمر عثمان ، وهو رأينا ؛ لأنه عليه السلام أبونا وإمامنا ، وبعلمه زال أوامنا ، وقد كان لأمر القوم كارها ، ولأمرهم قالياً ، وعلم من عاقبة أمرها ما جهلوا ، وأنها تكون أصل الفتنة وباب المحنة ؛ لانفصال الأمر عن معدنه ، وزواله عن مكانه من أهل بيت الذكر والرحمة ، ولقد قال عليه السلام يوم الشورى ، ما روينا عنه بالإسناد إليه: لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائدة كرم ، فاسمعوا قولي ، وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم ، تنتضى فيه السيوف ، وتخان فيه العهود ، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة ، وشيعة لأهل الجهالة <sup>(١)</sup> ، فكان ذلك كما قال عليه السلام بغير زيادة ولا نقصان ، فلو لم يتقلد الأمر أبو بكر ، ما تأهل له عمر ، ولو لم يتقلده عمر ما طمع فيه عثمان ، ولولا تقلده عثمان لم يطمع فيه معاوية ، ومن تبعه من جبابرة بني أمية ، ولولا أخذه جبابرة بني أمية ما تقلده بنو العباس ، فانظر إلى كلامه عليه السلام ، فالأمر فيه عجيب ، وقد خاب من ليس له من رحمة الله نصيب ، وهذا كلام علي عليه السلام في عثمان ، أنه لا يستجيز تسليم قاتليه إلى أحد من الناس ، وكان أمره فيه عليه السلام كما قال: والله ما أمرت ولا نهيته ، ولا كرهته ولا رضيت ، ولا سرتي ولا سائتي ، وفي هذه الألفاظ العلمية العصمية لأهل العلم مجال وسيع ، وشرح بليغ ، لا يحتمله المكان هذا.

وقال كعب بن جعيل التغلبي شاعر أهل الشام شعراً في معنى ذلك:

وما في علي لمستعجب مقال سوى ضمه المحدثينا  
 وإيثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا  
 إذا سبيل عنه زوى وجهه وعمّا الجواب عن السائلينا  
 فليس براض ولا ساخط ولا في النهاية ولا الأمرينا  
 ولا هو سائه ولا سره ولا بد من بعض ذا أن يكوننا  
 فهذا رأي علي عليه السلام في أبي بكر وعمر وعثمان ، فهل علمت أيها السامع أننا زدنا على قوله عليه السلام حرفاً أو نقصناه ، ومعاذ الله أن يكون ما يخالف أبانا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجدنا الوصي ، فليت شعري ما قول فقيه الخارقة في علي عليه

(١) فتح البلاغة ص ٣٤٤ (الباب الأول المختار من خطب أمير المؤمنين) مؤسسة المعارف بيروت.

السلام: إن نفي المعلوم لم يستقم له نفيه ، وإن صحح انتقض عليه أصله ، فقد صار كالأشقر يوم جبلة ، إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر ، فهذا علي عليه السلام مهما جهلت أيها الفقيه ، فلن يجهل إيواء علي لقتله عثمان ، بل كانوا خاصته وبطانته ووجوه أجناده ، وأثنى عليهم في رسائله ، كما تعلم إن كنت ممن يعلم ، أنه كتب إلى محمد بن أبي بكر لما كتب إليه يعلمه بإقبال أهل الشام ، ارمهم بالصابر المحتسب كنانة بن بشر ، فاسأل أهل المعرفة قبلك عن كنانة بن بشر وما قصته ، وما خبره في أمر عثمان ، إنك جريت على مخلوع الرسن ، ويل أمه كيلا بغير ثمن ، ومحمد بن أبي بكر كان يتخذه ولدا ، وأمره في عثمان ما علمه الناس جميعاً إن جهلته ؛ لأن من فضائلك في المعرفة أنك تجهل ما علمه الناس ، وتعلم ما جهلوا .

قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: فأما محاولة التفريق بين الآباء والأبناء ، فقد رامت ذلك اليهود ، ونادت على كتبها المتزلة من السماء ، فخبطها الله بسوط الذلة ، وبلاها بالقلّة ، فلم تستقم إلا بجبل من الله ، وحبل من الناس ، وكذلك أهل الإنجيل راموا مرامهم .

فأما رأينا في علي والأئمة من ذرية رسول الله ﷺ ، فهو شائع في الأبناء والآباء ، والرجال والنساء ، هذه أمنا فاطمة بضعة النبوة ، وسيدة نساء أهل الجنة ، تقول ما رواه السيد أبو العباس الحسيني رحمه الله تعالى ، في حديث وفاة فاطمة عليها أفضل الصلاة والسلام .

قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مسلم الكوفي ، وذكر إسناده إلى علي عليه السلام ، قال: لما حضرت فاطمة الوفاة ، قالت لعلي عليه السلام ، فذكر وصية طويلة تضمنت شيئا كثيراً من فضل أمير المؤمنين ، وذرية رسول ﷺ<sup>(٢)</sup> .

(١) الشافي (١٧٢/١) .

(٢) قال السيد أبو العباس الحسيني رحمه الله في المصابيح ص ٢٦٨ في حديث وفاة فاطمة عليها أفضل الصلاة والسلام قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مسلم الكوفي قال حدثنا جعفر بن محمد الحسيني قال حدثنا بهار الكوفي عن عبد الرحيم عن محمد بن علي الهاشمي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: (لما حضرت فاطمة الوفاة قالت لعلي عليه السلام أنتفد وصيتي وعهدي أو والله لأعهدن إلى غيرك) ثم سرد حديث الوصية ، وهي معلومة عند الذرية الزكية ، قال: (فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ذا صباح فقلن كيف أصبحت يا بنت رسول الله ﷺ من علتك فقالت: أصبحت والله عايفة لديناكم قالية لرجالكم ، شئيتهم بعد أن سرتهم ، ولفظتهم بعد أن عجمتهم ، فقيحا لفلول الحد ، وخور القناة ، وخطل الرأي ، ويتسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، ويلهم لقد زحرحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ، ومهبط الروح الأمين ، والطيبين لأهل الدنيا والدين ﴿أَلَا ذَلِكَ﴾



قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: فهذا قول فاطمة عليها السلام الذي لقيت عليه الله سبحانه ، فلم تعد طريقة من يجب الإقتداء به من الآباء والأمهات عليهم السلام ، وقد خرج أمر معاوية اللعين ، ومن بعده من العجب في نزاعه للأمر عليا عليه السلام ، والطاهرين من ذريته من بعده ، وإنما نعجب من نزاع أبي بكر وعمر وعثمان له ، مع علمهم بقرابته وسابقته ، وعنايته في الإسلام وصهره وذريته ، وقول الله تعالى فيه ، وقول رسول الله ﷺ ، فيما روته الخاصة والعامة وقد صرح رسول الله ﷺ وعرض في أمره ، فكان ما حكاه علي عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية<sup>(٢)</sup> ، بعد حمد الله والثناء عليه: أما والله لقد تقمصها فلان ، وإنه ليعلم أن

هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ [الزمر: ١٥] ، وما تقموا من أبي حسن ، تقموا والله نكير سيفه ، ونكال وقعة ، وشدة وطأته ، وتنتهه في ذات الله ، والله لو تكافؤا على زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتقله ، ولسار بهم سيراً سجعاً ، لا تنكلم حشاشته ، ولا يتتبع راحته ، ولأوردهم مورداً غيراً ، تمير صفاته ، ولأصدرهم بطاناً ، قد تخيرهم الري غير متحل منه بطاناً إلا بعمره الباهل ، وردعة سور الساعب ، وفتحت عليهم بركات من السماء والأرض ، **وَلَسَكُنْ كَدُّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [الأعراف: ٩٦] ، ألا هلمن فأسمعن وما عشتن أركان الدهر عجباً ، إلى أي ركن لجأوا؟ ، وبأي عروة تمسكوا؟ ، **لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ** [الحج: ١٣] ، **بَيْتٌ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** [الكهف: ٥٠] ، استبدلوا والله الذنابي بالقوام ، والعجز بالكواهل ، فبعداً وسحقاً لقوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَسَكُنْ لَا يَعْلَمُونَ** [البقرة: ١٣] .

(١) الشافعي (١٧٣/١).

(٢) تسمى هذه الخطبة بالشقشقية أو الشقشقية العلوية ، كما يأتي في كلام صاحب القاموس ، وربما تعرف بالمقمصة أيضاً ، من حيث اشتغالها على لفظ التقمص ، في أولها نضير التعبير عن السورة بأشهر ألفاظها ، كالبقرة وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات ، حتى قال المفيد: هي أشهر من أن ندل عليها ، وقد روتها العامة والخاصة وشرحوها وضبطوا ألفاظها من دون غمز في متنها ، ولا طعن في أسانيدها ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، تأليف عبد الزهراء الحسيني (٣٠٩/١) ، وقد روى هذه الخطبة كثير من علماء الشيعة وغيرهم ، قال صاحب المصادر ، ومن المتقدمين على الرضي برواية الخطبة الشقشقية المعروف بابن قبة الرازي ، وهو من تلامذة أبي القاسم البلخي ، قال: وسبق الرضي برواية الشقشقية أبو القاسم البلخي ، قال: وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية ، كما شهد بذلك ابن أبي الحديد (٦٩/١) ، وأبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، نقل عنه الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار ، ورواها الصدوق في كتابه معاني الأخبار (٣٤٣) وقال: كانت هذه مثبتة في العقد الفريد لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨) ، كما نقل ذلك المجلسي في المجلد الثامن من البحار (١٦٠) ، والكباني فقد عدد رواة الخطبة من الإمامية ، ونقل سندها المتصل بعبد الله بن العباس عن شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي ، ثم عدد رواها من غيرهم ، فقال رواها بن الجوزي في مناقبه ، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من العقد الفريد ، وأبو علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه — على ما حكاه بعض الأصحاب — والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري — على ما حكاه صاحب الطرائف — قال: ويؤيد ما نقله المجلسي ، أن القطيفي نص على أنها في الجزء الرابع من العقد الفريد ، قال: هؤلاء توفوا قبل صدور نهج البلاغة ، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير النهج ، ومن غير طريق الرضي ، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة ، وطرقهم المختلفة ، ورواياتهم المتفاوتة ، وإليك طائفة منهم أبو عبد الله المفيد المتوفى سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضي ، رواها في الإرشاد (١٣٥) ، قال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس ، قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة ثم ذكر الرواية.

محملي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عني السليل ، ولا ترقى إليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عميا ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكسح مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شحى ، أرى تراثي نمبا ، حتى مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان ، فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته ، إذ عقدها لأخر بعد وفاته ؛ لشد ما تشظرا ضرعيها ، فصيرها في حوزة حشناء ، يغلظ كلمها ، ويحشن مسها ، ويكثر العثار والإعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حرم ، وإن أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بحبظ ، وشماس وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة ، زعم أي أحدهم ، فيا لله وللشورى متى اعتراض الريب في مع الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنني أسففت لما أسفوا ، وطرت لما طاروا ، فصغى رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله تعالى ، خضم الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به مطيته ، فما راعني إلا والناس

والقاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه المغني تأويل بعض جمل الخطبة ، قال: والوزير أبو سعيد الآبي المتوفى عام (٤٢٢) في كتابه نثر الدرر ، ونزهة الأديب ، والشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في الشافي (٢٠٣ ، ٢٠٤) وله كتاب مستقل في شرحها.

١٠- والشيخ أبو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) ، رواها في الأمالي (٣٩٢/١).

١١- قطب الدين الرواندي المتوفى (٥٧٣) رواها في شرح نوح البلاغة من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني.

١٢- ورواها أبو منصور الطبرسي (٩٥/١) قال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن بن عباس.. الخ

١٣- قال ابن أبي الحديد حدثني شيخي أبو الخير المصدق بن شبيب الواسطي في سنة (٦٠٣) قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الحشاش ، هذه الخطبة ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع (يعني قول بن عباس ما أسفت.. الخ) قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟ والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان بن الحشاش صاحب دعابة وهزل ، قال أتقول إنما منحولة ، فقال لا والله وإني لأعلم إنه كلامه كما أعلم أنك مصدق ، فقلت إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ، فقال: أنا للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب فقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور ، وما يقع من هذا في حل ولا خمر ، ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب ، قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

إليّ كعرف الضبع ، ينثالون عليّ من كل وجهة ، حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفائي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم يقولون: البيعة البيعة.

فلما نهضت بالأمر ، نكث طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تَلِكِ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] ، بلا والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها.

أما والذي فلق الحبة ، وبرئ النسمة ، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء من الميثاق ، ألا يقارُّوا على كظّة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عتر ، قالوا: فقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتابا ، فأقبل ينظر فيه ، فلما فرغ من قرأته ، قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ، لو أطردت مقاتلك من حديث أفضيت ، فقال هيهات يا ابن عباس: تلك شقشقة هدرت ثم قررت ، قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ، أن لا يكون أمير المؤمنين صلوات الله عليه بلغ منه حيث أراد.

فهذا كلام كما ترى ، يختص بأبي بكر وعمر وعثمان ، وإيضاح الأمر بأنه عليه السلام أولى بالأمر منهم ، وأنهم نهبوا تراثه ، وأنه أغضى كارها مغلوباً ، وأنه صيرها في حوزة خشناء من قريش ، وكذلك كانت القضية.

فأما من يتكلم في شأن معاوية باعتقاد إمامته ، فما نعلمه ممن يوسم بصلاح في دين ، ولا بصيرة في إسلام ، وإنما هو من الجبرية والقدرية ، وهم بإجماع آل الرسول ﷺ شر البرية ؛ لأن أحداً من أهل البصائر ما جمع حبنا ، وحب عدونا في قلبه ، ولا يمكن النابتة ولا غيرها ، إنكار عداوة معاوية اللعين ابن أبي سفيان وآله ومن تبعه ، لنا أهل البيت المطهرين من الأدناس ، المفضلين على جميع الناس ، ومن أعجب أمرهم ، وكله عجب تسميتهم ، من أبغض معاوية وحزبه الرافضة ، وهم لا يعرفون أصل الرفض ولا معناه ، كما قال بعض أشياعنا رحمهم الله تعالى:

لما اعتقدت بأن حـبكم آل النبي محمد فرض

عكسوا وكان العكس دأهموا جهلا وقالوا دينه رفض  
 لمحمد عندي وعترته محض الولا ولغيره البغض  
 أحبهم وأحب شائهم هذا لعمر أيكما نقض  
 ما حبه إلا ببغضهم والحق يعضد بعضه بعض  
 وكما قال محمد بن أدریس الشافعي:  
 يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بواقف خيفها والناهض  
 سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى زمراً كملتطم الفرات الفاض  
 قف ثم ناد بأني لمحمد ووصيه وابنيه لست بباغض  
 إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي  
 وكيف يجتمع النقيضان في تقدير أو تحقيق ، ولكن القوم ضلوا سواء الطريق ،  
 فسأل الله التوفيق.

ومما روينا من كلام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في صفة معاوية ، يخاطب  
 أصحابه بذلك: أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل ، رحب البلعوم ، مندحق البطن  
 ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يوجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا وأنه سيأمركم بسبي  
 والبراءة مني ، فأما السب فسبوني ، فإنه زكاة لي ونجاة لكم ، وأما البراءة فلا تتبرؤا  
 مني ، فإني ولدت على الفطرة ، وسبقت إلى الإيمان والمجرة<sup>(١)</sup> فكان ذلك كما قال  
 عليه السلام ، بغير زيادة ولا نقصان.

وكان كلامه هذا وما شاكله مما يجري مجرى الملاحم ، مما حمل الناس على  
 المبادرة إلى طاعة بني أمية ؛ لأن أكثر الناس عبيد الدنيا ، فإذا امتحنوا بالبلاء قل  
 الديانون ، لما علموا بخبر الصادق ، أن الأمر يصير إلى معاوية وبني مروان ، توددوا  
 إليهم بالمبادرة.

وروى الإمام المنصور عليه السلام<sup>(٢)</sup> من طريق الإمام زيد بن علي عن آبائه عن  
 علي عليه السلام مرفوعاً ، الحديث القدسي قول الله عز وجل قال: قال رسول  
 ﷺ ( قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي ، من خلفت علي أمتك يا محمد ،  
 قال: قلت: أنت يا رب أعلم ، قال: يا محمد إني انتجتك لرسالتي ، واصطفيتك

(١) نهج البلاغة ص ١٧٨ (باب الخطب) مؤسسة المعارف بيروت.

(٢) الشافي (١/١٧٧).

لنفسى ، وأنت نبىي ، وخيرتي من خلقي ، ثم الصديق الأكبر ، الطاهر المطهر ، الذي خلقتة من طينتك ، وجعلته وزيرك ، وأبا سبطيك الشهيدين السيدين الطاهرين المطهرين ، سيدي شباب أهل الجنة ، وزوجته خير نساء العالمين ، أنت شجرة ، وعلي أغصانها ، وفاطمة ورقها ، والحسن والحسين ثمارها ، خلقتهما من طينة عليين ، وخلقت شيعتكم منكم ، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا ، قلت: يا رب ، ومن الصديق الأكبر ، قال: أخوك علي بن أبي طالب) قال: بشرني رسول الله ﷺ بها ، وابنابي الحسن والحسين منها ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

فهذا هو الفضل المبين ، والعطاء الثمين ، والشرف المكين ، أن يكون سنخ العباد الطيبين ، وسنخ أهل البيت المطهرين ، طينة من عليين ، وفي ذلك فضل كثير لشيعتهم المتبعين لهم في الأقوال والأفعال ، الباذلين دونهم النفوس والأموال ، وبذلك جرت عاداتهم في جميع الأعصار ، ما حفوا براية فحفوا عنها حتى يذوقوا دونهما الحمام ، ويسقوا أعدائهم الموت الزؤام ، فهم جنود الأرض كما أن الملائكة عليهم السلام جنود السماء ، ما حفوا براية ضلالة أبدا ، حتى قال جعفر بن محمد عليهم السلام: لونزلت من السماء راية ما ركزت إلا في الزيدية ، وإنما ذكرنا الزيدية من بين الشيعة ؛ لأنهم الذين استقر فيهم الحق ، واستقام عمود دين أهل الولاية ، لم يغفلوا ولم يقصروا ، فهم النمرقة الوسطى ، التي قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: نحن النمرقة الوسطى ، إلينا يرجع الغالي ، وبنا يلحق التالي<sup>(١)</sup>.

غلت في أهل البيت عليهم السلام غلاة فجعلوهم آلهة ، وأخرجوهم من حد العبودية.

ومن الأمة من قدم على العترة ، وأخرهم عن مقامات الخلافة ، وظلموهم حقهم وباؤا بوزرهم ، ثم تعدوا ذلك أن قدموا أعدائهم ، وأظهروا ولاهم ، ثم استعظموا ذلك فقالوا: نحن نحب الجميع ، وألحقوا البريء بذئ الظنة ، وجمعوا بين أهل النار وأهل الجنة ، ثم جعلوا الخلافة لغيرهم ، وتراث أبيهم لسواهم ، ممن لو استقام لهم

(١) فتح البلاغة ص ٧٠٣ (الباب الثاني المختار من كنت أمير المؤمنين عليه السلام) مؤسسة المعارف بيروت.

الملك بعبادة الأصنام لبادر إليها ، ولكن تستروا بإظهار الإسلام ، وفعلوا فعال  
 الفراعنة ، فأولئك الغلاة ، وأولئك القلاة ، والكل ذرية النار ، وحشو النفاق ،  
 وحصب جهنم ، هم لها واردون ، أمن يقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وعمرو بن  
 الحمق الخزاعي يعد في الصالحين ، أيها المتفقه الضالون ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ  
 يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

قال الخضم الناصبي: إن مذهبه إمامة هؤلاء الخمسة<sup>(١)</sup>، وأن مذهبه هذا هو  
 مذهب الأولين من أهل البيت ، ونحن قد بينا صحة مذهبنا بوجهين جملين ، والوجه  
 الثالث التفصيلي ، نسبة كل مسألة بعينها إلى القدماء من أهل البيت عليهم السلام .  
 قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام<sup>(٢)</sup>: وبالإسناد المتقدم إلى  
 أبي سعيد السمّان رحمه الله تعالى قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ،  
 بقرائتي عليه ، قال: أخبرنا عمرو بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني ، قال: حدثنا  
 حسين بن الكميت ، قال: حدثنا سليمان بن منصور بن عمار ، قال: حدثنا أبي ،  
 قال: حدثنا ابن لهيعة ، عن خير ، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي ، عن عبد الله بن عمر  
 ، قال كنا بباب رسول الله ﷺ وأنا وأبو عبيدة ، وسلمان والمقداد والزبير ،  
 فخرج علينا رسول الله ﷺ مرعوباً متغير اللون ، فقال: (نعيت إلى نفسي)  
 وذكر كلاماً طويلاً ثم قال: (أمسك واحص) قال: فلما بلغ خمسة تنفس رسول الله  
 ﷺ الصعداء ثم قال: (يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان ، أما إنه نعي إلي  
 حبيبي وسخيلي حسين ، أوتيت بتربته ، وأريت قاتله ، أما إنه لا يقتل بين ظهراي  
 قوم فلا ينصروه ، إلا عمهم الله بعقاب) أو قال: (بعذاب).

فهذا كما ترى أيها السامع نص من رسول الله ﷺ في يزيد بعينه ووقته ؛  
 لأنه الخامس من المتقدمين على العترة الطاهرة ، والشجرة المباركة الفاخرة ، أبي بكر  
 وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ، والله عز من قائل يقول: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ  
 وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]

(١) أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد.

(٢) الشافي (٦٢/١).

ونحن نشهد ، والصالحون من عباد الله ، أن الحسين بن علي عليه السلام كان من الذين يأمرون بالقسط من الناس ، والقاتل يعم الأمر والراضي والمباشر شرعاً ، قال الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧] ولم يباشر قتلها ، إلا قدار بن سالف ، وقال الله تعالى في دعوة محمد ﷺ ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] فسامهم قاتلين لما رضوا به .

وروينا عن رسول الله ﷺ (من أعان على قتل رجل من ذريتي ولو بشطر كلمة ، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) ، ولو كان فعل العباد فعل الله أو إرادته ، فهو لا يفعل ولا يريد إلا الحسن دون القبيح لعدله وحكمته ، لما لحق الذم والعقاب من قتل أهل بيته وأعان عليهم ، ولا كتب بين عينيه آيس من رحمة الله .

وروينا من أمالي السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين عليه السلام ، بالإسناد المتقدم منا إليه قال: حدثنا السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسيني بقراءتي عليه ، وساق إسناده ، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون مولى آل الحسن ، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم ، قال: حدثني عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال: قال: ابن زياد لعلي بن الحسين عليهما السلام ما اسمك ؟ قال: أنا علي بن الحسين بن علي ، قال: ابن زياد أو لم يقتل الله علياً مع أبيه ؟ ، فقال له علي بن الحسين: ذاك أخي قتله الناس ، فهذا رأي ابن زياد في الجبر والقدر ، وهو رأي الفقيه وأهل مقاتله .

ورأي علي بن الحسين عليهما السلام رأي أهل البيت عليهم السلام في العدل والتوحيد ، وإضافة فعل العبيد إلى العبيد ، ولم يأخذ العلم الآخر منهم إلا عن الأول ؛ لأنها ذرية بعضها من بعض ، ولقد كثر عجبنا حيث صار الفقيه يفصل بين العترة ، ويحترز بالموالاة لأوائل الذرية دون أواخرهم ، ظناً منه أن هناك خلافاً بين الأول والآخر ، والمعلوم من حاله أنه غير مخالف لوالده ولا مباين ، فكيف تخالف الذرية أباهما ، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ بالاستقامة بقوله: (إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

**أقول:** ثم أورد الإمام المنصور بالله عليه السلام في مسائل بعينها ، منها مسألة مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأفضليته على الصحابة وغيرهم ، وعلى سائر المسلمين بعد الرسول ﷺ ، وإمامة علي عليه السلام والأئمة من بعده سنداً لمذاهب الزيدية فيه ، إلى الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام.

قال **الكثير**: وروينا عن أبي العباس الحسيني رحمه الله تعالى قال: حدثني أبو القاسم ، قال: حدثني علي بن أحمد ، قال: حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا الحسن بن الحسين ، قال: حدثنا خالد بن مختار الثمالي ، قال حسن بن حسين: وكان خالد بن مختار خرج مع إبراهيم بن عبد الله ، وذهب بصره ، قال خالد بن مختار: جاء كتاب محمد بن عبد الله بن الحسن عليه السلام ، بعد دعوته العامة إلى خواص أصحابه ، وأمرهم أن يقرؤه.

هذه الرسالة طويلة جدا لا يتسع المقام لإيرادها كلها ، لكننا نذكر شطراً منها يسيراً ؛ لينبه على ما قلناه من أن مذهب أهل البيت الزيدية المتأخرين هو مذهب الأولين بعينه ، وهذا سندهم فيما يعود على خصوص هذه المسائل ، ذكر أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه وحروبه أيام رسول الله ﷺ إلى قوله: <sup>(١)</sup> فما زالت به تلك المشاهد مع رسول الله ﷺ ، حتى سئمته رجال قريش ، وحتى تشاغلت نسائهم بالمآتم ، فكم من باكية أو داعية أو موتور ، قد احتسى عليه بفقدانه أباه أو أخاه أو عمه أو خاله أو حميمه ، يخوض مهاول الغمرات بين أسنة الرماح ، ولا يشبهه عن نصرة رسول الله ﷺ نبوة حدثته ، ولا ظن بمهجته ، حتى استولى على الفضل في الجهاد في سبيل الله ، وكان أحب الأعمال إلى الله ، وزرع إبليس عدو الله بغضه في قلوبهم ، فلاحظوه بالنظر الشرر ، وكسروا دونه حواجبهم ، وراشوا بالقول فيه ، والطعن عليه ، فلم يزد الله بقولهم فيه إلا ارتفاعاً ، كلما نالوا منه نزل القرآن بجميل الثناء عليه في أي كثيرة من كتاب الله تعالى ، قد غمهم مكانه في المصاحف ، ومن قبل ما أثبتته الله جل ثنائه في وحي الزبور ، أنه وصي الأوصياء ، وأول من فُتحَ لعمله أبواب السماء ، فلما قبض الله جل ثنائه رسوله كان أولاهم

(١) الشافي(٦٥/١).



بمقامه ، ليس لأحد مثله في نصرته لرسول الله ﷺ ، وأخ له ليس لهم مثله ، له جناحان يطير بهما في الجنة ، وعم له هو سيد الشهداء في جميع الأمم ، وابنان هما سيدا شباب أهل الجنة ، وله زوجة سيدة نساء أهل الجنة .

فلما قبض رسول الله ﷺ أخذ أهله في جهازه إلى ربه ، فاختلفوا في من يلي الأمر من بعده ، فقالت الأنصار: نحن الذين آوينا ونصرنا ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر وهو بيباب رسول الله ﷺ ، ينتظر جهازهم له ، والصلاة عليه فقال له: إنك لغافل عما أسست الأنصار ، وأجمعوا عليه من الصفقة علي يد سعد بن عبادة ، ثم تناول يده عمر فجذبه وأقامه ، حتى انتهى إلى سعد ، وقد عكفوا عليه ، وازدحموا حوله ، وتكلم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار .

فذكر خطاب أبي بكر في مطالبة الأنصار ؛ لأنهم ليسوا من قريش .

ثم قال عليه السلام <sup>(١)</sup>: فبلغ ذلك عليا عليه السلام ، فشغله المصاب برسول الله ﷺ عن القول لهم في ذلك ، واغتمنوا تشاغله برسول الله ﷺ ، فنظر علي عليه السلام لدين الله قبل نظره لنفسه ، فوجد حقه لا ينال إلا بالسيف المشهور ، وتذكر ما هم به من حديث عهد بجاهلية ، فكره أن يضرب بعضهم ببعض ، فيكون في ذلك ترك الألفة ، فأوصى بها أبو بكر إلى عمر عن غير شورى ، فقام بها عمر وعمل في الولاية بغير عمل صاحبه ، وليس بيده منها عهد من رسول الله ﷺ ، ولا تأويل من كتاب الله ، إلا رأي توخاه هو ، فيه مفارق لرأي صاحبه ، جعلها بين ستة ووضع عليهم أمراء أمرهم ، إن اختلفوا أن يقتلوا الأقل من الفئتين ، وصغروا من أمرهم ما عظم الله ، وصاروا سبباً لولاة السوء ، وسدت عليهم أبواب التوبة ، واشتملت عليهم النار بما فيها ، والله جل ثنائه بالمرصاد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فهذا تصريح من محمد بن عبد الله عليه السلام ، بما ذكرنا في كتابنا في أمر علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وقد ذكرنا في الشواهد ما يكفي ؛ لأن الفقيه قال يترضى على الأول من أهل البيت عليهم السلام ويواليهم ، وكأنه توهم أنهم يرون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ، وذلك لم يآثره قبله من أهل العلم على الحقيقة أحد ،

(١) الشافي (٦٥/١).

إلا من لا يعتد به المسلمون من النابتة المباهتين ، وهم لا يعدون في أهل العلم ، ولم نترك تعيين المتقدم من أولاد الحسن عليه السلام واحداً واحداً ؛ لأن الفقيه سألنا الإسناد ، فأسندنا مذهبنا عن أب فآب ، إلى رسول الله ﷺ حتى تحلها نصاً فأفضل ما أخذت دينك نصاً عن أب فآب إذا رأيت نجياً صح مذهبه فاقطع بخير على آبائه النحب وقال عليه السلام <sup>(١)</sup> : وقد كان مما ذكره مصنف الخارقة ، المذاهب وتعجبه لما سمينا زيدية ، وتعجيزه لنا بأن ذلك لا يصح لنا ، وأنه الزيدي بزعمه ، وقد بينا ذلك وأوضحناه في كتابنا ، بما يقف عليه هو وغيره مما لا يمكنه دفعه ، وإن كانت مسألته هذه إحدى عجائبه كقوله للشافعي : لم كنت شافعيّاً ، فلا جواب له إلا اعتقادي بصحة ما هو عليه ، واتباعي له فيما دلي عليه مما به النجاة . فلنذكر له طرفاً من حكاية المذاهب من أهل القول بالسنة والجماعة ، ما هو مما إذا نظر فيه صاحب النصفة عرف صحته ، وتيقن ما حكيناه .

واعلم أن الحجرية والمجورة القدريّة ، مجرة لقولهم بالجبر ، مجورة لإضافة كل جور إلى الله ، قدرية لقولهم المعاصي بقضاء الله وقدره ، ويتسمون بالسنة ؛ لتقدم سلفهم واستمرارهم على سب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقولهم إنه السنة ، وقال معاوية لعنه الله : لأَجْرَيْنَ لعن علي سنة ، حتى إذا قطع قيل قطعت السنة ، فكان من شدد في ذلك سمو أهل السنة ، ولما اضطر الحسن بن علي عليهما السلام إلى صلح معاوية ، وتسليم الأمر له ، سمو العام عام الجماعة ، وسموا من دخل في ذلك واتفق له الجماعة ، فقالوا : إنهم أهل السنة والجماعة ، وأكبر دليل على ما قلنا لذوي العقول السليمة ، تشدد المتسمين بالسنة والجماعة ، على حجة معاوية وولده ، وتحاملهم على علي بن أبي طالب عليه السلام ، بتقديم غيره عليه ، وتصريحهم ببغضه وذريته ، والطعن عليهم ، كما فعل صاحب الخارقة ، وليس كذلك ، بل السنة ما كان عليه محمد ، والبدعة ما خالفه .

وأول من أحدث القول بالجبر معاوية لعنه الله تعالى ، وأنكر عليه من حضره من الصحابة ، لأنه قال على المنبر : إنما أنا خازن من خزان الله ، أعطي من أعطى الله ،

(١) الشافعي (١/١٣٠).

وأحرم من حرم الله ، فقال له بعض الصحابة: بل تعطي من حرم الله ، وتحرم من أعطى الله ، وقال: ما أظهرني الله عليكم إلا وهو يريد ذلك ، فأضاف ظلمه وغشمه إلى الله تعالى ، ونسي أن مدة فرعون أطول من مدته ، وسطوته على بني إسرائيل أكثر من سطوته ، فانقضت أيامه ، وذهب سلطانه ، وكان كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧] ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

أقول: وكثير من النواصب قد بهرتهم الأدلة على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام ، وموالاهم والألتفاف حولهم ، فطفقوا يعتذرون ويتعللون ؛ بأنه لا يجوز مودة أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنه لا فضيلة لأهل البيت في زعم هذه الناصبة ، إلا مجرد الإنتساب إلى رسول الله ﷺ ، والنسب في نظر هؤلاء الناصبة لا ينفع شيئاً ، وقالوا إن ذرية النبي ﷺ يعملون عملاً غير صالح ، فلا يجوز مودتهم . قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: ونحن نعلم وإن كنا أولاد رسول الله ﷺ الذي شرع الشرائع وسن السنن ، ونحن أولى الناس باتباعه واقتفاء أثره ، واحتذاء مثاله ، أنا لا ندخل الجنة بغير عمل ، ولكننا عند نفوسنا ، وبشهادة رسول الله ﷺ الصادق القيل لنا ، لم نفارق الحق ، ولا آبائنا إلى رسول الله ﷺ ؛ لأن رسول الله ﷺ يقول: (إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا من بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

ولا يجد فقيه الخارقة ولا غيره من أعدائنا طريقاً إلى الطعن علينا ، إلا أننا خالفناهم في اعتقادهم ، فعكسوا القضية يجعلهم نفوسهم موضع الخلاف والوفاق ، ونحن أولى بذلك منهم ، ومن الخلق أجمعين ؛ لأننا سفينة نوح العاصمة ، ومخالفتنا المهلكة القاصمة ، لما روينا عن أئمة رسول الله ﷺ أنه قال: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها هلك).

(١) الشافي (١/٦١).

وقد بينا من أهل بيته في كتابنا ، المعصومين من الأدناس ، المفضلين على الناس ، فكيف ينبغي لمن له مسكة من عقل أن يقول لمن هذه حاله ، خالفت أو وافقت؟ ، وقد جعل فقيه الخارقة مخالفتنا له جرماً كبيراً ، لا تنفعنا معه ولادة النبوة ، فليت أنه جعل خلاف معاوية لرسول الله ﷺ في محاربة علي عليه السلام ، وفي قوله الولد للفراس وللعاهر الحجر ، وفي تأخير لولد رسول الله ﷺ عن مقام الإمامة ، وقد نص به الرسول ﷺ نصاً صريحاً بقوله: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما). بمثلة خلافنا له في مذهبه الخبيث.

**أقول:** قال هذا الناصب: احتججتهم على وجوب اتباع أهل البيت بالإنتساب إلى النبي ﷺ ، والانتساب إلى النبي لا ينفع ؛ لأنكم مخالفون للنبي.

**قلنا:** أهل بيت النبي لا يخالفون النبي ؛ لأنه شهد لهم بموافقة القرآن إلى يوم القيامة ، وأنت قد ترضيت على معاوية ، قلت: لأنه حال المؤمنين ، لأن أخته زوجة النبي ، ليت أنك جعلت أهل البيت بمثابة معاوية ، وتقول: لا يجوز لأحد بغض أهل البيت لأنهم ذريته وقرابته ، فإذا معاوية معروف أنه مخالف للنبي في كل شيء ، والناصي قال: واجب الترضي عليه ، ولا يجوز لعنه ؛ لأن أخته زوجة النبي ، فإن وافقناه وافقنا النبي ، ثم قال: لا يجوز اتباع هؤلاء الأئمة ؛ لأنهم خالفوا النبي ؛ لأنهم قالوا بإمامة علي ، وبغض معاوية ، وهذا قول النبي ليس مخالف له ، لكنه مخالف لكلام الفقيه ، ومن خالفه فقد خالف الحق ، جعل نفسه موضع الخلاف والوفاق ، فمن خالفه فقد خالف الحق ، ومن وافقه فقد وافق الحق.

ثم قال عليه السلام: مذهب الخبيث الذي حمل فيه ذنبه على ربه ، ونزه منه نفسه الأمانة بالسوء والشيطان الرجيم ، وأضاف كل قبيح وظلم وفاحشة وزنا وقيادة إلى رب العالمين ، وأنه فاعل ذلك ومريده ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، بل ليت أنه قبل منا الدليل من الكتاب الكريم ، والسنة المعلومة الشريفة النبوية ، فكان ذلك أليق بالصواب ، وأولى بأولي الألباب ، فإنه ما حفظ حرمة معاوية إلا لحق الخؤوله:

يا أمة ملك الضلال زمامها فتهاكت في حالها الملعون

أقول: وبالنسبة لمذهبنا في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وتفضيل أهل بيته ، وتفضيل جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ، وفي الطعن على معاوية ، والنقم منه ، وأنه مذهب السلف من أئمة العترة الطاهرة ، كما قد قدمنا أن مذهب المتأخرين من أهل البيت هو مذهب الأولين ، وأن لنا أسانيد ثابتة عن الأوائل ، وقد قدمنا أن لنا وجوها ثلاثة في إثبات الطرق المتصلة بالأئمة الأوائل ، طريق التوارث المتواتر المشهور ، والطريقة الثانية طريق الإسناد المتصل في مذهب أهل البيت الأوائل جملة ، والطريق الثالثة الإسناد المتصل في مسألة مسألة ، وهاهنا أيضاً طريقة رابعة ، وهي أن للقدمات من أهل البيت عليهم السلام كتباً تحتوي على دينهم ومذاهبهم ، وهي موجودة بأيدينا ، ومسندة بأسانيد متصلة بنا إلى قدمائنا.

## طرق للمذهب الشريف

ولنا بحمد الله طرق واسعة إلى كافة كتب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم ، ولكن لما كان كتابنا هذا ليس موضوعا في هذا الشأن ، رجحنا الاختصار على مادونَه الإمام المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام ووالده القاسم فإنهما رويَا جميع كتب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم بطرق متصلة بمؤلف كل كتاب .

ونحن نروي إجازات المؤيد بالله وأبيه المنصور بالله عليهما السلام بأسانيد واسعة ونقتصر في كتابنا هذا على طريق واحدة اختصارا .

فأروي إجازتي الإمامين عن شيخنا السيد الإمام مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رحمة الله عليه عن أبيه عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عن السيد الإمام يحيى بن عبد الله بن عثمان الوزير عن السيد الإمام الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة عن أبيه عن جده عن السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد عن الإمام الأعظم ، والبحر الخضم ، أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين أبي علي محمد بن الإمام القاسم عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام .

وهاتان الإجازتان ظاهرتان بين أهل العلم وقد أوردهما القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي رحمه الله في كتابه القيم التثبيت والجواز ، عن مزلق الاعتراض على الطراز ، وقدم لهما بدياجة عظيمة وهذا لفظه :

وقد جمع الإمام المجدد للدين ، أبو الأئمة الهادين المهتدين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي عليه السلام ، مجلدة نافلة في الإجازات والأسانيد ، وقفت عليها — بحمد الله — بل على نسختين منهما ، كلاهما عليها خطه الكريم بيده ، كما علمته من طريق الأسلاف الأبرار ، وسيرته من خطوطه المباركة في أيدي أهل الأقطار ، وتيقنته — والله الحمد — من خط كتبه الكريمة ، إلى سلفي الشيعة الأعلام ، فتيقنت أن المكتوب على النسختين هو خطه الكريم ، وهما موجدتان — بحمد الله — عند بعض أولاده الأعلام ، ومنهما تفرعت نسخ عديدة ، وتونقلت تلك الأسانيد المشيدة تناقلها أئمتنا أولاده المتأخرون ، منهم المؤيد بالله الحجة محمد بن إسماعيل

عليهم السلام ، اقتداء بوالده الإمام الطود الأعظم ، وعمه الإمام المجتهد المؤيد بالله ، وصنوهما المولى العلامة صاحب الغاية الحسين بن القاسم .

وإحدى النسختين السابق ذكرهما هي: المشتملة على الإجازة له ، وإيصال الأسانيد الشريفة فيها متصل بأسانيد الإمام شرف الدين عليه السلام ، وهذا لفظ النسخة الأخرى العامة في الرواية منقولة من النسخة التي بأيدي بعض أولاده عليهم السلام ، وفيها خطه الكريم في مواضع عديدة قال فيها ما لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبالله الحول والقوة والطول ، يقول الفقير إلى الله تعالى أمير المؤمنين ، القاسم بن محمد لطف الله به أمين: الحمد لله المكرم لنا بسنة سيد الأنام ، الكرامة العظمى من نعمه التوام ، وأياديه الجسام ، المتفضل علينا بتوفيقنا لتحملها عن حفظتها الأعلام ، المتصلين إسناداً بالنبي محمد عليه وعلى آله من الله أفضل الصلاة والسلام ، إلى نظرائهم من أهل دين الإسلام ، الطالبين معرفة الحلال والحرام ، وما سوى ذلك من الأحكام ، وبعد:

فإن دين الإسلام لما كان مأخوذاً من سيد الأنام ، وخاتم الرسل الكرام ، وتراخت بنا الأيام عن إدراك زمانه ، ففاتنا الأخذ عنه مشافهة ، وخلف فينا كتاب الله المعلوم بالأضطرار من دينه ، يسمعه أهل كل عصر عن سبقهم من غير حصر ، حتى ينتهي إلى سيد المرسلين ، لا يختلفون في ذلك ، فهو معلوم الإسناد المتصل إلى النبي ﷺ ، وخلف فينا صلى الله عليه وآله سنته ، وإن لم يبلغ أكثر ما أسند منها مبلغ ما أسند به كتاب الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] فقد استعنا بالله سبحانه وطلبناه ، ففتح الله لنا من ذلك بنصيب وافر ، والله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً .

ولنبداً إن شاء الله بأسانيد العترة الطاهرين ، وأشياعهم المتقين ؛ لأن العترة قرناء وحي الله تعالى ، وشيعتهم متمسكون بها .

وقد قال ﷺ: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

وأحاديث التمسك بالعترة الطاهرة لها طرق كثيرة ، ورويت عن نيف وعشرين صحابياً ، فيما رواه العامة ، وأما الأئمة عليهم السلام وشيعتهم رضوان الله عليهم جميعاً ، فإنهم لا يختلفون في حديث التمسك ، ويرويه منهم خلف عن سلف ، ويرفعونه إلى النبي ﷺ ، يعرف ذلك من قرأ في علومهم ، واطلع على مصنفاتهم ، ثم نتبع ذلك بما ثبت لنا طريقه من سائر كتب الحديث ، وغيرها إن شاء الله تعالى . فأقول وبالله الثقة والحوال والقوة ، أنا أروي من فقه الزيدية: الأزهار ، وشرح ابن مفتاح ، والتذكرة ، ومفتاح الفرائض ، وشرح الناظري على السيد العلامة التقى جمال الدين علي بن إبراهيم القاسمي ، قراءة على الفقيه العلامة محمد بن عبد الله بن رابع .

(ح) ، وعن الفقيه العالم المهدي بن أحمد الرحمي ، قراءة لجميع كتاب الأحكام من البحر الزخار ، وإجازة لسائر كتب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم ، قراءة لكتاب الأحكام من البحر على الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي ، قراءة على الفقيه العلامة محمد بن عبد الله بن رابع — مقدم الذكر — ، وإجازة له من الفقيه سعيد بن عطاق — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — .

(ح) وعن السيد العلامة المجاهد في سبيل الله إبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي ، قراءة لأصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ، وإجازة لغيره عن السيد العلامة أحمد بن عبد الله الوزير ، قراءة لكتاب أصول الأحكام ، وإجازة لغيره أيضاً .

(ح) وعن السيد العلامة أمير الدين بن عبد الله قراءة لجميع كتاب شفاء الأوام<sup>(١)</sup> ، من أوله إلى آخره ، وإجازة لجميع كتب علوم آل محمد عليهم السلام وغيرها مما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير — مقدم الذكر — . (ح) وعن القاضي العلامة محب آل محمد أحمد بن صلاح الدواري الملقب بالقضعة ، إجازة عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير — مقدم الذكر — ، وعن الحاكم عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران — الآتي ذكره — .

<sup>(١)</sup> قال في حاشية على الأصل هنا بخط الإمام عليه السلام ما معناه إلا كتاب السير منه ، فلم يثبت لنا سماعه والله يبسر ذلك ، ثم بخطه الكريم بعد ذلك أنه حصل السماع للجميع والله المحمود .



(ح) وعن الفقيه العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الحيمي ، قراءة لقطعة من كتاب شفاء الأوام ، وإجازة لباقيه عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير — مقدم الذكر — .

(ح) وعن الحاكم عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران التميمي ، إجازة عن والده محمد بن يحيى ، ومشائخه الذين هم يحيى بن محمد المقرائي ، ومحمد بن علي بن عمر الضمدي ، والفقيه أحسن الزريقي .

(ح) وعن السيد الأكمل صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ، إجازة عن والده أحمد بن عبد الله — مقدم الذكر — .

(ح) ، وعن الفقيه العلامة عبد الله بن المهلا النيسائي ، إجازة عن السيد أحمد بن عبد الله — مقدم الذكر — .

(ح) وعن الفقيه سعيد بن عطف القداري ، إجازة عن يحيى بن محمد بن حسن المقرائي .

(ح) ، وعن أحمد بن يحيى الذويد الصعدي ، إجازة عن عبد العزيز ، عن والده وعن مشائخه المذكورين .

وأروي أيضاً جميع كتاب شفاء الأوام ، عن الفقيه المحقق المتقن ، عامر بن محمد ، قراءة عن الحاكم عبد العزيز بهران ، قراءة عن أبيه ومشائخه المذكورين ، وهؤلاء الذين انتهى إليهم السند ، كلهم يروون عن الإمام يحيى شرف الدين عليهم السلام ، كما يأتي إن شاء الله تعالى ، ولنا أيضاً من الطرق غير ما ذكرناه "وجميع ما بخطبته الكريمة ستقف عليه" <sup>(١)</sup> إن شاء الله ، فيما يأتي ذكره من كتب أهل البيت وأتباعهم عليهم السلام وغيرهم من فقهاء العامة ، وعلى الجملة فكل ما في هذا الإسناد مما هو سماع أو إجازة أو مناولة أو غيرها من الطرق للإمام شرف الدين عليه السلام ، فقد صار لنا يمثل تلك الطرق التي للإمام شرف الدين إليه ، عن المقدم ذكرهم ، عن مشائخهم ، عن الإمام شرف الدين عليهم السلام حسبما قد وضعناه ، هاهنا والله الموفق والهادي .

ثم قال عليه السلام: وهذه طرق الإمام شرف الدين عليه السلام ، وقد قدم الإمام شرف الدين عليه السلام ما أردنا تقديمه من كتب أهل البيت عليهم السلام ، وكتب

<sup>(١)</sup> المراد أن من قوله وجميع ما ستقف عليه بخط يد الإمام عليه السلام في النسخة المنقول منها ، تم من حاشية على الأصل .

الإمام شرف الدين عليه السلام بخط يده المباركة ، ما ستقف عليه.. إلخ ، اهـ ما أردنا نقله من إسناد الإمام القاسم عليه السلام متصلاً بأسانيد الإمام شرف الدين رضوان الله عليهما ، والمراد بذلك معرفة تقرير الإمام الجدد القاسم لأسانيد الإمام السابق ، الذي اعترض عليها صاحب الإشكال ، وزعم أن كلام الإرشاد ، يوجب قدحاً في الإسناد ، على علم بما هو المقصد من الإمام عليه السلام والمراد.

فبهذا يزول ما يتوهم من عدم تصحيح الإمام القاسم لإسناد المذهب الشريف ، وكفى بما سبق له عليه السلام من سلسلة مذهب الإمام أحمد بن سليمان عليهم السلام إلى المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله الأبرار ، ومذهبه عليهم السلام هو عين مذهب جده الهادي عليه السلام ، ومذهب أهله الأخيار ، فاتفقت — بحمد الله — من أئمتنا الأسانيد ، وشمخت بها أركان المذهب الشريف العامر المشيد ، وتدرج عنهم هذا السعي الحميد ، وتدلت مكونات ليالي هذا السند المنظوم التضيد ، إلى الأئمة القاسمية من أولاد هذا الإمام الذي نعش الله به الدين ، وإلى أتباعه الأعلام المهتدين ، أركان الدين ، فهم بنور هذه الهداية مستبصرون ، ويهدون بهذا الحق وبه يعدلون ، إلى عصرنا هذا وإن شاء الله إلى يوم القيامة لا يزالون.

فهذه الإجازات في كل عصر منهم متصلة الإسناد ، والوجدات بخطوطهم الكريمة مرفوعة العماد ، ومؤلفاتهم الشريفة محفوظة متداولة عند أبنائهم أئمة الاجتهاد ، وخلفاء الجهاد والاقتصاد ، وبأيدي أعلام مذهبهم أهل الرشاد ، زاده الله رفعة وشرفاً ، ومنح أهل العناية بحفظها ثواباً من فضله وغرماً.

وإن ذكرنا متعددات ذلك اتسعت المسالك ، وحصل الإملال ، لمن هو في مسلك الإختصار سالك ، شعراً:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل  
فهاك أيها المستفيد ما يشفى به العليل ، وينتفع معه الغليل ، من إسناد الإمامين الأقربين بنا عهداً ، ومن إليهما وصلت أسانيد هذه العصاة النبوية ، ومشائخها جمعاً وفرداً ، المؤيد بالله الأكبر ، محمد بن القاسم الأنور ، والمتوكل على الله الأشهر ، وسعد هذى البيت الكريم الأعز ، فقد اشتمل إسنادهما على ما اشتمل عليه ما دونه عنهما كثير من أعلام عصرهما ، منهم شيخ الزيدية ، نصير أئمة الآل الرضية ،

أحمد بن سعد الدين رحمه الله ، وغيره مع زيادة فيما أوردناه ؛ لأنه من أكمل الأسانيد عنهما منقولاً من نسخ معتمدة ، ومؤلفات مسندة ، بل نقل إسناد المتوكل على الله من خطه الكريم لفظاً ، فهذه نسخة السيد المؤيدي لفظها:

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه الطريق المرضية بالأسانيد القوية ، والروايات العلية بالسلسلة الذهبية ، من العترة الزكية ، وشيعتهم المهدية ، الموصولة إلى من ثبتت له الوصية ، عن المصطفى خير البرية ، عليه وعليهم الصلاة والسلام بكرة وعشية ، برواية مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين المؤيد بالله رب العالمين ، محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر — الملقب بالأشمل — بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين ، نجم آل الرسول ، القاسم بن إبراهيم — طبا طباً — الغمر بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ، وابن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ابنة سيد المرسلين عليه وعليهم جميعاً ، وعلى جميع آله أفضل الصلاة والتسليم.

قال عليه السلام: **بسم الله الرحمن الرحيم** ، الحمد لله الذي جعل العلم وسيلة إلى نيل أرفع الدرجات ، وسهل لنا السبيل إلى حفظه بما ركب فينا من الأسماع والأبصار والآلات ، وحفظ دين الإسلام بحفظ كتابه المجيد ، وإنه لكتاب عزيز ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] وحرس سماء سنة نبيه بنجوم العلماء ، عن كل شيطان رجيم ، وهدانا بضياء دلالتهم إلى صراط الحق القويم ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من عرفه حق العرفان ، ووحدة بالإتقان والإيقان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل بالبلاغ والهداية ،

والموعد بظهور دينه على كل ملة من ملل الضلال والغواية ، صلى الله عليه وعلى آله الذين قرن بهم كتابه الكريم ما تليت آية ، ورُفِعَ إسنادهُ وروايةُ ، وبعد:

فإن السيد الجليل ، الأوحد النبيل ، ذا الفخر الأصيل ، والمجد الأثيل ، علي بن الحسن النقيب بن علي النقيب بن الحسن بن علي بن شذقم المدني ، فتح الله له أبواب العلم والدراية ، ومنحه أسباب اللطف والتوفيق والهداية ، كتب إلينا في أوائل عام أربع وثلاثين بعد الألف ، من المدينة المشرفة ، على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام ، كتاباً يلتمس فيه ما يلتمس مثله من ذوي العلم من الإجازة التي اعتبرها العلماء — رحمهم الله ، ورضي الله عنهم — طريق الرواية التي فتح الله لنا — وله الحمد — باتصالها إلينا ، فعلمنا تحتم إسعافه إلى ما طلب ، ووجوب معاونته على ما يتغنى به وجه الله من ذلك السبب ، لما أخذ الله على العلماء من العهد الواجب ، وأمر به رسول الله ﷺ بقوله: (ليبلغ الشاهد الغائب).

فنقول — وبالله التوفيق — اعلم رفع الله قدرك ، وأعلا في منازل العلماء ذكرك ، إن الإجازة نوع من الوكالة ، إذ هي: خبر جملي يتضمن الإخبار عن الشيء ، ولهذا اشترط على المُجاز له شروطها المعروفة ، التي منها جودة الفهم ، وإمعان النظر ، والبحث على النسخ الصحيحة ، والتثبت ليأمن التحريف والوهم ، والقول على الله وعلى رسوله ما لا يعلم ، وفي معنى ذلك الوجدادة: وهي الأخذ من الصحف المتداولة بأيدي أهل الحق ، المحروسة بوضع مشائخها خطوطهم ، وعلاماتهم في الصحة عليها ، أو نحو ذلك مما يؤمن معه الزيادة والنقصان ، فإذا حصل للراوي مثل ذلك ، أو غلب على ظنه في أي صحيفة صحة ذلك ، جاز له الرواية والعمل في الأول مطلقاً ، وفي الثاني مقيداً بـ "وجدتُ" أو نحو ذلك مما يؤمن أن يلبس سماعاً.

وقد استخرت الله سبحانه ، وأجزت لكم أن ترووا عني بذلك الشرط جميع مسموعاتي ومستجازاتي ، وجميع ما صحت لي روايته في الأصولين ، والفروع وأدلتها من آيات الأحكام ، وأحاديث الرسول عليه وآله أفضل السلام ، وآلتها من العربية وتوابعها ، فمن كتب المذهب مجموعات الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وأمالي حفيده أحمد بن عيسى عليه السلام المسمى ببدايع الأنوار.

ومنها السير للإمام المهدي لدين الله النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

ومنها الجامع الكافي المعروف بجامع آل محمد ، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن عليه السلام وهو ستة مجلدة ، يشمل من الأحاديث والآثار ، وأقوال الصحابة والتابعين ، ومذاهب العترة الطاهرين ، على ما لم يجتمع في غيره ، واعتمد فيه على ذكر مذهب القاسم بن إبراهيم عالم آل محمد ، وأحمد بن عيسى بن زيد فقيهمهم ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد ، وهو في الشهرة في الكوفة في العترة كأبي حنيفة في فقائها ، ومذهب محمد بن منصور علامة العراق ، وإمام الشيعة بالإتفاق ، وإنما خص صاحب الجامع مذاهب هؤلاء قال: لأنه رأى الزيدية بالعراق يعولون على مذاهبهم ، وذكر أنه جمعه من ثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور في مصنفاته المسطورة ، وأنه اختصر أسانيد الأحاديث مع ذكر الحجج فيما وافق وخالف ، وكان أهل الكوفة على مذاهب هؤلاء الأئمة الأربعة ، حتى انتشر فيهم مذهب الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام ، والمؤيد بالله أحمد بن الحسين عليهم السلام في آخر الزمان بعد المائة الخامسة ، ومنها الجامعان المنتخب والأحكام للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام ، وما اشتملت عليه فتاواه ، وفتاوى أولاده وكتبهم ، وكتب جدهم القاسم بن إبراهيم عليه السلام بروايتهم ورواية سائر أولاد القاسم عليهم السلام ، عدى من روى عنه منهم في كتب أئمة كوفان ، وهو داود بن القاسم عليه السلام ، فمن طريق الجامع الكافي.

ومنها كتب الناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي عليه السلام ، وقد اشتمل على معظمها كتاب الإبانة والمغني وزواتدهما ، ومنها المصايح لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني في السير والآثار ، وتتميمها لعلي بن بلال ، ومنها شرح التجريد للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام ، ومنها أمالي الإمام المرشد بالله يحيى بن الموفق الجرجاني ، ومنها أمالي الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، وشرح التحرير له ، والمخزي في أصول الفقه له ، وجوامع الأدلة والإفادة في تاريخ الأئمة السادة له ، وكتاب الدعامة في الإمامة له ، ومنها كتاب فحج البلاغة من كلام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه جمع الشريف أبي الحسين محمد بن الحسين الموسوي ، ومن أجل من أخذ عنه هذا الكتاب في اليمن السيد المرتضى بن شراهك ، الواصل من بلاد العجم مهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، والمتجرد للجهاد بين يديه فوافى ديار اليمن ، وقد كان الإمام قبض ، فأخذ عنه أولاد المنصور بالله والشيعه هذا الكتاب ، وتوفي هذا الشريف المذكور بظفار دار هجرته ، بعد أن خلطه أولاد المنصور بأنفسهم ، وزوجوه بنتاً للمنصور بالله وقبره في جانب الجامع المقدس بحصن ظفار ، ومنها كتاب البرهان في تفسير القرآن للإمام الناصر لدين الله أبي الفتح الديلمي عليه السلام ، ومنها كتاب أصول الأحكام في الحديث للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، وكتاب حقائق المعرفة في أصول الدين له ، وكتاب الحكمة الدرية ، والدلالة النورية له عليه السلام ، ومنها مُصنفات الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، ككتاب الشافي ، والمجموع المنصوري ، وصفوة الاختيار في أصول الفقه وغيرها ، ومنها فتاوى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين القاسمي عليه السلام ، ومنها كتاب شفاء الأوام في أحاديث الأحكام للإمام الكبير الحسين بن محمد يحيوي ، والتقرير له ، ومنها كتاب أنوار اليقين وما اشتمل عليه شرحه من الأدلة والأحاديث الشاهدة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأهل بيته وفضائلهم لصنو الأمير الحسين وهو: الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد — المكنى — بدر الدين ، ومنها شرح النكت للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام ، ومنها مجموعات السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي في الأصول ، ومنها كتاب عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن للإمام المهدي لدين الله محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى عليه السلام ، ومنها مصنفات الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني مصنف الانتصار وهي كثيرة في كل فن ، ومنها الأزهار في الفقه للإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام ، وأمّهاته من التذكرة للفقهاء حسن بن محمد النحوي وشروحها لجماعة ، واللمع للأمير علي بن الحسين يحيوي الهادوي ، وشروحها لجماعة وغيرها من الأمّهات ، ومنها البحر الزخار للإمام المهدي أحمد بن يحيى أيضاً ، بجميع ما اشتمل عليه من الفنون وجميع مصنّفاته عليه السلام في كل فن ، ومنها الروضة والغدير في آيات الأحكام

للسيد محمد بن الهادي بن تاج الدين ، وفروعها الثمرات للفقير يوسف بن أحمد بن عثمان ، وشرح الفقيه عبد الله النجري ، ومنها المعراج شرح المنهاج في علم الكلام للإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن عليه السلام ، ومنها كتاب الأئمة للإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين ، وشروحه مثل شرح القاضي العلامة محمد بن يحيى بهران الصعدي البصري التميمي ، وشرح القاضي عماد الدين يحيى بن محمد بن أحسن المقرائي ، وشرح الفقيه صالح بن الصديق النمازي الشافعي ، ومنها فتاوى الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي عليه السلام ، ومنها مصنفات حيّ والدنا الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد قدس الله روحه في الحديث ، والأصول والفروع وغيرها إلى غير ذلك مما اشتملت عليه كتب الأئمة وفتاواهم ، ومن كتب فقها العامة في التفسير ، كتاب الكشاف لجار الله العلامة وغيره ، ومنها في الحديث وهي الصحاح الستة ، وجامع الأصول لابن الأثير ، وتجريد جامع الأصول لهبة الله البارزي ، والتيسير للديع ، والمعتمد للقاضي محمد بن يحيى بهران الصعدي ، والمستدرک للحاكم ، وغيرها من الكتب المتداولة بين أهل هذا الشأن في الحديث ، وغيره في كل فن مما يطول تعداداه.

فهذه الكتب المذكورة وغيرها مما لم نذكر ، قد صحت لنا بطرق الرواية المعتبرة عند أهل العلم المتصلة الإسناد إلى مصنفها وتفصيل طرقها يستوعب مجلداً ، لكننا نذكر من الطرق ما يتذكر بتذكره ، ويستشفى بتلاوته وسطره.

وهو طريقنا في مذهب أهل البيت جملة ، فأنا أروي عن والدي الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود ، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين ، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي ، بطرقه إلى الإمامين المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي ، والهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن المؤيدي ، بطرقهما إلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى ، بطرقه إلى الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ، ووالده الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد ، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى ، وولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر ، بطرقهما إلى الإمام

الشهيد المهدي أحمد بن الحسين ، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان ، وشيخي آل رسول الله ﷺ الكبيرين العالمين شمس الدين يحيى ، وبدر الدين محمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى ، بطرقهم إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، بطرقه إلى الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، وصنوه الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين ، وخالهما الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني ، بطرقهم إلى الإمام يحيى بن محمد المرتضى بن الإمام الهادي إلى الحق ، بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، بطرقه إلى والده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، عن والده الإمام الحافظ الثبت الحسين عن والده الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم الغمر طبا طبا ، عن أبيه إسماعيل الدياج ، عن أبيه إبراهيم الشبه ، عن أبيه الحسن الرضا ، عن أبيه الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ، عن رسول الله ﷺ .

وقد اشتملت هذه على الطرق الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن الحسن بن علي الاطروش عن آبائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، والرواية إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين ، كزيد بن علي عليه السلام عن آبائه ، وبقا العلم ، وولده الصادق ، وأولادهما عن آبائهم ، والنفس الزكية ، وصنوه إبراهيم عن آبائهما وغيرهم من الأئمة عليهم السلام والسادة عن آبائهم ومشائخهم من العلماء رضوان الله عليهم ، وبطريقنا من والدنا المنصور بالله عليه السلام ، وغيره من مشائخه الذين أخذنا عنهم ، وعن غيرهم من أهل البيت وغيرهم ، وقعت لنا الرواية فيما ذكر من كتب العامة ، وما لم يذكر بالطرق الموصلة لكل كتاب إلى مؤلفه ، وقد اشتمل على تفصيل هذا الإجمال ، كتاب جمع فيه الوالد قدس الله روحه جميع طرق كتب علوم الإسلام من أهل البيت ومن غيرهم ، فالتى من طرق أهل البيت عليهم السلام من أولاد الحسينين الدعاة وغيرهم ، ومنها ما اتصل بالحسن بن علي عليه السلام بما تقدم ، ومنها ما اتصل بالحسين بن علي عليه السلام ، وذلك من طريق المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، فإنه يروي عن محدث آل محمد الفقيه العالم المجتهد أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس عن الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط عليهم



السلام ، عن الشيخ العالم شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي ، ومحمد بن منصور له طريقتان إحداهما: عن القاسم عن آباءه والأخرى عن أحمد بن عيسى بن زيد ، فالقاسم بن إبراهيم ، وأحمد بن عيسى بن زيد ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد ، أجل من روى عنه محمد بن منصور.

انتهى كلام هذا الإمام الحجة لله على العباد ، وفيه ما يشرح الصدور ، ويثلج خواطر الجمهور ، والحمد لله الغفور الشكور.

## حديث الأسباب

قال الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي<sup>(١)</sup>: والعمدة في التشيع مذهب الزيدية وعدلية الإمامية ، ويقرب إليهم المعتزلة لقولهم في العدل والتوحيد ، وبينهم الخلاف في مسائل الإمامة ، ورجال أهل العلم المتعلقين بمذهب العترة كثيرة يطول الشرح بذكرهم ، وينتهي إلى الإسهاب ، ولا حاجة إلى ذكر أحد من العامة مع ذكر أهل البيت عليهم السلام إذ بهم يتميز الوفاق من الشقاق ، وينفصل الإيمان من النفاق ، ومن مشهور رجال الزيدية الحسن بن صالح بن حي ، الذي نقل موته صباح الزعفراني إلى محمد بن عبد الله ، المدعي للخلافة ، الملقب بالمهدي فخر ساجداً ، وأخوه علي بن صالح ، وو كيع بن الجراح ، ويحيى بن آدم ، وعبد الله بن موسى ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وسلمة بن كهيل ، والأعمش ، وأبو حنيفة ، إلا أنه كان يميل إلى مذهب البترية من الزيدية ، ويرمى بشيء من الإرجاء ، ومنهم أبو الحسين علي بن إسماعيل الفقيه ، ومحمد بن منصور المرادي المقرئ الكوفي ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد البستي ، وأبو الفضل العباس بن شروين ، والقول بالعدل والتوحيد ، هو مذهب أهل البيت عليهم السلام عموماً ، إلا من خرج من بني العباس لما ضعفوا توددوا إلى العامة على ما نبينه في موضعه والجبر أموي ، إلا من سعد بقبول الحق على ما سنذكره ، والعدل هاشمي ، والهاشميون وأهل البيت عليهم السلام الطالبيون والعباسيون ، فالطالبيون على سبيل الجملة منقادون للفاطميين أولاد الحسن والحسين عليهما السلام ، متبعون لهم في القول والعمل والاعتقاد ، وأهل البيت عليهم السلام هم الذرية الزكية ، والعترة الطاهرة المرضية ، ولد الحسن وولد الحسين السبطين الزكيين ، وسماهما رسول الله ﷺ شبيراً وشبيراً عليهم أفضل الصلاة والسلام بابني هارون ، وعوذهما بعوذة إسحاق ويعقوب ، ونشر الله سبحانه وتعالى من الحسن ستة أسباط ، ومن الحسين ستة ، اثني عشر سبطاً عدد أسباط بني إسرائيل ، وتدور أحكام الدنيا كيفما دارت ، فلا بد من ولايتهم أمر هذه الأمة ، لآثار رويتها عن النبي ﷺ.

(١) (١٣٩/١).

وقال الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام<sup>(١)</sup>: في إثبات وحدة أهل البيت عليهم السلام ، وعدم الاختلاف بينهم ، وموافقة جميعهم على إمامة كل إمام منهم . أخبرنا الفقيه الموفق المكين معين الدين عبد الله بن عيسى الخزازي الثالث المجلدات في أنساب الطالبين الغنائمية ، زادهم الله شرفاً ، وشرفهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى يوم الدين ، قال: أخبرني شيخي الإمام الشريف النقيب الفاضل السيد محمد بن علي — المعروف بابن دحيا الحسني — ، قراءةً عليه المجلدة الأولى ، المشتملة على أنساب أولاد الحسن بن علي عليهم السلام — شرف الله مقامهم ، وسر بهم جدهم يوم القيامة — إلا ثلاث قوائم منها عينها لنا فيها ، وباقي المجلدة من الثلاث القوائم ، والمجلدين الآخرين مناوله من يده ، وأجاز لي الرواية عنه على شرائط أهل العلم فيه ، وهو يرويه عن الشريف السيد الأجل علي بن الحسين — المعروف بالجوهرى — عن الشريف النقيب بالري ، نقيب العلويين ، أبي الحسن علي بن الحسين عز الدين — المعروف بمعلم الطرفين — ، قال: أخبرنا الشريف السيد العالم أبو الغنائم عبد الله بن القاضي الحسين بن محمد الحسيني الزيدي نسبا ومذهبا — المعروف بالنسابة — ، قال: حدثني أبو القاسم النقيب محمد بن القاسم بن أحمد الحسني بآمل طبرستان في صفر من سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، قال: حدثني أبو القاسم علي بن الحسين بن بابويه القمي الفقيه ، قال: حدثني عمي أبو جعفر بن بابويه القمي ، قال: حدثني الحسن بن عبد الله العسكري قال: حدثني محمد بن القاسم النهدي النسابة ، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن منصور ، قال: حدثنا محمد بن هشام السعدي ، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الله بن الحسن الحسني ، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عما يقال في بني الأفتس ، فقال: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام اثني عشر سبطاً ، ثم عد الاثني عشر من ولد إسرائيل فقال عليه السلام: يكون بن يعقوب ، وشاحير بن يعقوب ، ويوسف بن يعقوب ، وابن يامن بن يعقوب ، ويعلا بن يعقوب ، وداوود بن يعقوب ، ولاوي بن يعقوب ، وشمعون بن يعقوب ، ويهوذا

(١) الشافعي (٧٢/٢) .

بن يعقوب ، ولوذا بن يعقوب ، وشنير بن يعقوب ، وآسر بن يعقوب ، فعد الاثني عشر هكذا.

وكذلك أخرج من ولد الحسن والحسين عليهم السلام اثني عشر سبطاً ، ثم عد كذلك الاثني عشر من ولد الحسن والحسين عليهم السلام فقال: أما الحسن بن علي عليه السلام فانتشر منه ستة أبطن ، وهم بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو داوود بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين رضوان الله عليهم ، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، ففعب الحسن بن علي عليهم السلام في هذه الستة الأبطن لا ينقطع عقبهم أبداً.

ثم عد ولد الحسين بن علي عليهم السلام فقال: بنو محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو عبد الله بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو عمر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين ، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو الحسين الحلبي الأصغر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو علي بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، فهذه ستة أبطن من ولد الحسين ، وستة أبطن تقدم ذكرها من ولد الحسن عليهم السلام ، لا ينقطع عقبهم إلى انقطاع التكليف ، وهم بمثلة أسباط بني إسرائيل ، وهم حجة الله على خلقه ، وأمان أهل الأرض من استئصال عذابه<sup>(١)</sup> كما في حديث (أهل بيتي أمان لأهل الأرض) وقد ذكرناه بإسناده.

قال المنصور بالله عليه السلام: ولعمري لو لم تقع هذه الآثار ، ولم يكن إلا مجرد علم الفقيه ، ومن كان على هذه المقالة بأن هذه العصاة أولاد نبينا ﷺ ، بل لو جهل هذه المرتبة ، وعلم أنهم أبناء بنت نبيه ﷺ لجعل لهم مزية على غيرهم

(١) ورواه أيضاً الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في الحكمة الدرية.

، لمكان الولادة والقراية ، هم أولاد عمه الذي حماه من الأسود والأحمر أبي طالب رضي الله عنه ، وأجمعت العترة على إيمانه ، وأدلة إيمانه ظاهرة قولاً وفعلاً .  
وأشعاره مشهورة:

وبالغيب آمننا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد  
وكان يوهم الكفار أنه باق على دينهم ؛ لتبقى جلالته رئاسته فيهم ، وكان  
يذكر ما ينبه العاقل على اتباع النبي ﷺ ، ويصرح بأننا تركنا الإيمان عصبية  
وحمية وجهلاً ؛ ليرجع العقلاء إلى الصواب في اتباع النبي ﷺ ومن قوله:  
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب  
ومن آخر:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى والمسيح ابن مريم  
ومن لاميته المشهورة:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب ولا هو معني بقول الأباطل  
ومن قوله:

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي فلقد صدقت وكنت قبل أميناً  
وعرضت ديناً لا محالة أنه من خير أديان البرية ديناً  
ولإيهاهم بقي علماء العامة يدعون بقائه على الكفر ، وأهل بيته أعلم بحاله ، وقد  
أجمعوا على إسلامه ، ولم يختلف أحد من أهل العلم أنه لم يبلغ أحد في نصرته النبي  
ﷺ مبلغ أبي طالب رحمه الله تعالى ، فجداً أعظم الناس عنا بنبيه ﷺ  
وأبونا علي بن أبي طالب أكثر الناس عنه دفاعاً ، وأشدهم دونه مصاعاً ، وأعظمهم  
مواساة ، وهذا مالا ينكره أحد من أهل العلم ، وأمنا فاطمة ابنته .

وروى الحديث المسموع لنا ولغيرنا أنه ( يغضب لغضبها ، ويرضى لرضاها ،  
وهي أحب أهله إليه )<sup>(١)</sup> فأين إسلام من لم ينقطع إلى هؤلاء القوم ؟ ، ويؤثرهم على  
غيرهم من الأقارب ، وينابذ عنهم ، إذ لا يجد أحد من طالبي الخلافة أباً مثل أبيهم ،  
ولا أمماً مثل أمهم ، ولا جدماً مثل جدهم ، ولا خالاً مثل خالهم ، ولا جدة مثل

(١) رواه الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنينية وغيره .

جدتهم ، ولا حالة مثل خالتهم ، ولا عمّاً مثل عمهم ، ولا عمة مثل عمتهم ، فمن هذا يساويهم أو يجاريهم أو يناؤ بهم أو يماريهم:

إن قومي لقادة الناس بالسيف إلى ما أتى به جبريل والنبى الهادي وسبطاه منا وعلي وجعفر وعقيل فالأولى في حجورهم رضع الدين وفي دورهم أتى التزييل أين من لا يعطي القياد إذا قلت أبي حيدر وأمى البتول انتهى التحقيق لهذا الكتاب بحمد الله وعونه في يوم السبت في الثامن والعشرين من ذي العقدة لعام خمسة وعشرين وأربعمائة وألف هجرية ، الموافق الثامن عشر من شهر يناير لعام ألفين وخمسة ميلادي.

انتهى إصلاح الأخطاء المطبعية في هذا الكتاب المبارك في الساعة الواحدة والرابع بعد منتصف ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ في صنعاء كتبه أبو جعفر محمد بن عبد العظيم الحوثي وفقه الله.

## مصادر الكتاب

اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
المجموعة الفاخرة	الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام	مركز أهل البيت
كتاب الأحكام	الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام	مكتبة التراث الإسلامي
شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة	الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام	مركز أهل البيت
الشافي	المنصور بالله عبد الله بن حمزة <small>عليه السلام</small>	مكتبة اليمن الكبرى
العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين	المنصور بالله عبد الله بن حمزة <small>عليه السلام</small>	مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
ديوان الإمام المنصور بالله	الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام	مطبوع
أنوار اليقين	الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين	
الاعتبار وسلوة العارفين	الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني <small>عليه السلام</small>	مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
المصايح	الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني <small>عليه السلام</small>	مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
الصحيفة السجادية الجامعة	تحقيق محمد باقر الأبطحي	دار الصفوة
الإفادة في تاريخ الأئمة السادة	الإمام الناطق بالحق أبو طالب عليه السلام	مركز أهل البيت
تيسير المطالب في أمالي أبي طالب	الإمام الناطق بالحق أبو طالب عليه السلام	
الأمالي الاثني عشرية	الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري <small>عليه السلام</small>	مطبوع
جامع كلام الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام	السيد الإمام يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم بن محمد <small>عليه السلام</small>	مخطوط
طبقات الزيدية	السيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد	مخطوط
هداية الراغبين	الهادي بن إبراهيم الوزير <small>عليه السلام</small>	مركز أهل البيت
نهاية النبوية في إزهاق التموية	الهادي بن إبراهيم الوزير <small>عليه السلام</small>	
الآيات الفخرية ضمن الآلى الفخرية	الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى <small>عليه السلام</small>	مخطوط
المنهاج الجلي في شرح فقه الإمام زيد بن علي	الإمام محمد بن المطهر <small>عليه السلام</small>	مخطوط

مخطوط	السيد العلامة عبد الله بن الحسن بن يحيى القاسمي	الجداول
مكتبة بدر	السيد الحجة مجد الدين المؤيدي رحمه الله	التحفة شرح الزلف
مركز أهل البيت	المولى الحجة مجد الدين المؤيدي رحمه الله	لوامع الأنوار
	السيد العلامة علي بن محمد العجري رحمه الله	منهل السعادة
مخطوط	السيد الإمام لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي رحمه الله	الجامع الكافي في جامع آل محمد
مركز أهل البيت عليهم السلام	حميدان بن يحيى القاسمي	مجموع السيد حميدان
دار مكتبة الحياة	ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة
مخطوط	إسماعيل جغمان	العسجد المذاب
مخطوط		الرسالة الزيدية
الدار اليمينية	الحسن بن علي بن جابر الهبل رحمه الله	ديوان الهبل
دار المعرفة	أبو الفرج الأصفهاني	مقاتل الطالبين
دار الفكر	الحسين بن محمد المرعشي	غرر السير
دار التعارف	السيد محسن الأمين	أعيان الشيعة
دار التعارف	حسن الأمين	مستدركات أعيان الشيعة
مؤسسة الأعلمي	محمد حسين الأعلمي	دائرة المعارف الشيعة العامة
دار مكتبة الحياة	أحمد بن علي الحسيني	عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب
دار الندوة	ابن الأعمش الكوفي	الفتوح
مركز بدر	الفقيه الشهيد حميد الخلي رحمه الله	الحدائق الوردية في مناقب أنمة الزيدية
	الحجوري رحمه الله	روضة المشتاق
		إشراق الإصباح في فضائل الخمسة الأشباح
مخطوط	أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن الحسين	أسماء الرواة عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام



مخطوط	علي بن الحسين الزبيدي	كتاب الخيط بالإمامة
	ابن عماد الحنبلي	شذرات الذهب
مخطوط	الحاكم الجشمي	كتاب جلاء الأبصار
دار الكتاب العربي	الذهبي	تاريخ الإسلام
	الشيخ المرزباني	فضل الكلاب على كثير ممن ليس التياب
دار المرتضى	السيد محسن الأمين	الشهيد زيد بن علي والزبيدي
دار الأضواء	ابن شهر آشوب	مناقب آل أبي طالب
مخطوط	أحمد بن موسى الطبري	كتاب الأنوار
عالم الكتب	الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله	شعر الكميت بن زيد الأسدي
	بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي	شرح هاشميات الكميت
دار الفكر	الجاحظ	البيان والتبيين
الدار العربية	الإمام الناطق بالحق أبو طالب عليه السلام	الدعامة
مطبعة الغري	إشراف عبد الرضى الشهرستاني	أجوبة المسائل الدينية
مركز الغدير	السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني	فرحة الغري
مكتبة المؤيد	القاضي حسين بن أحمد السياغي	الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير
دار الفكر	علي بن الحسين بن علي المسعودي	مروج الذهب ومعادن الجوهر
مطبعة الخيام	الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني	رياض العلماء وحياض الفضلاء
مؤسسة النعمان	فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي	تفسير فرات الكوفي
دار الكتاب العربي	ابن الأثير	الكامل في التاريخ
مؤسسة الرسالة	المزي	تهذيب الكمال
مكتبة الثقافة الدينية	أبو عباس أحمد بن علي المقرئ	المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار
دار الكتاب العربي	عبد الحسين أحمد الأميني	الغدير
دار التعارف	البلاذري	أنساب الأشراف
دار إحياء التراث	المجلسي	بحار الأنوار

العربي		
دار المسيرة	ابن عساكر	تهذيب تاريخ مدينة دمشق
دار الفكر	ابن عساكر	تاريخ مدينة دمشق
مخطوط	جمع يحيى بن صالح السحولي	التثبيت والجواز
دار الفكر	أبو الفرج الأصفهاني	الأغاني
	أبو جعفر الإسكافي	لطف التدبير
مخطوط	السيد الإمام محمد بن عبد الله أبو علامة	التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية
	السيد عبد الزهراء الحسيني	مصادر نهج البلاغة وأسانيده
	ابن النديم	كتاب الفهرست
	ابن النونجي	فرق الشيعة
	علي بن موسى بن طاووس	سعد السعود
	ابن النديم أحمد بن أبي جواده	بغية الطلب في تاريخ حلب
	الأردبيلي	جامع الرواه
	الشيخ المفيد	الإرشاد
	الحوارزمي	مقتل الحسين
	السمعاني	الأنساب
مخطوط	الشيخ العلامة محمد بن علي الشرفي	شرح خصائص أمير المؤمنين
مؤسسة الرسالة	بشار عواد ، شعيب الأرنؤوط	تحرير تقريب التهذيب
	علي النمازي	مستدرجات علم رجال الحديث
	ابن طاووس	الملاحم والفتن
منشورات مكتبة الصادق	محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي	رجال السيد بحر العلوم
	أبو الحسن أحمد بن صالح بن أبي الرجال	مطلع البدور
	أبو علي الحائري	منتهى المقال
دار العلم للملايين	خير الدين الزركلي	الأعلام

	الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن صلاح بن الحسن بن جبريل الداعي	الأنوار البالغة شرح الدامغة
مؤسسة المعارف بيروت	الشريف الرضي	فحج البلاغة

## الفهرس

- ٣..... مقدمة السيد العلامة عبد الله بن صلاح العجري .
- ٧..... تقریظ السيد العلامة عبد الله بن صلاح بن عبد الله العجري
- ٨..... تقریظ السيد العلامة أحمد لطف الديلمي
- ٩..... تقریظ الشاعر إسماعيل بن حسين هلال المطري
- ١٠..... مقدمة التحقيق
- ١٣..... البشائر النبوية بالإمام زيد عليه السلام
- ١٧..... البشائر العلوية بالإمام زيد عليه السلام
- ٢٠..... البشائر من الحسين عليه السلام بالإمام زيد عليه السلام
- الآثار الواردة في الإمام زيد عليه السلام من أبيه زين العابدين وأخيه محمد الباقر وأخيه الحسين الحلیم وابن أخيه جعفر بن محمد عليهم السلام..... ٢١
- كلام عبد الله بن الحسن الكامل وابنه محمد في زيد عليه السلام ..... ٣٢
- كلام الحسين بن علي الفخري عليه السلام في الإمام زيد عليه السلام ..... ٣٥
- كلام ابن عباس في الإمام زيد عليه السلام ..... ٣٦
- كلام محمد بن الحنفية في الإمام زيد عليه السلام ..... ٣٦
- شهادة علماء الإسلام بعلمه وإمامته وفضله ..... ٣٧
- مولد الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام ..... ٥٠
- صفة الإمام زيد عليه السلام ..... ٥٣
- نشأة الإمام زيد عليه السلام ..... ٥٤
- دعاء الإمام زيد عليه السلام ..... ٦٠
- دعائه عليه السلام فيما يلزمه حقه ..... ٦٠
- دعائه عليه السلام في الستر يوم القيامة ..... ٦٢
- ومن دعائه عليه السلام في ذكر الدين والفقير ..... ٦٢
- ومن دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه ..... ٦٣
- دعائه عليه السلام في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر الدنيا ..... ٦٤
- دعائه عليه السلام على الظالمين ..... ٦٥
- دعائه عليه السلام في الحذر من الدنيا والتضرع والإنابة ..... ٦٧
- دعائه عليه السلام الذي فيه الإسم الأعظم ..... ٦٨
- دعائه عليه السلام اللهم والكر ..... ٦٩
- دعائه عليه السلام قبل أن يخرج من الحجاز إلى الشام ..... ٧٠
- علم الإمام زيد عليه السلام ..... ٧١
- تلامذة الإمام زيد عليه السلام ..... ٧٢
- مؤلفات الإمام زيد عليه السلام ..... ٩١
- مناظرة الإمام زيد بن علي لعلماء بني أمية ..... ٩٢
- رسالة الإمام زيد في مدح القلة ودم الكثرة ..... ١٠٠
- كلام الإمام زيد عليه السلام في وصف القرآن ..... ١٢٦
- كلام الإمام زيد عليه السلام في الجهاد ..... ١٢٩
- من حكم الإمام زيد عليه السلام ..... ١٣٢
- من مواعظ الإمام زيد عليه السلام ..... ١٣٣

- ١٣٥..... من كلام الإمام زيد عليه السلام في الذنوب
- ١٣٧..... كتاب الحقوق
- ١٤٢..... ما أثر عن الإمام زيد عليه السلام من الحكم والآداب
- ١٤٤..... كلام الإمام زيد عليه السلام في أصول الدين
- ١٤٨..... كلام الإمام زيد عليه السلام في الإمامة
- ١٥٢..... من كلام الإمام زيد صلوات الله عليه في صفة الإمام وكيف يكون علمه
- ١٥٣..... الرسالة الزيدية
- ١٥٧..... رسالة الإمام زيد عليه السلام إلى علماء الأمة
- ١٦٥..... شعر الإمام زيد عليه السلام
- ١٧٢..... كلام الإمام زيد عليه السلام في مواضع شتى
- ١٨٥..... إزعاج الإمام زيد من المدينة وإخراجه إلى دمشق
- ٢٠٦..... نصائح المشفقين
- ٢١٠..... دعوة الإمام زيد عليه السلام
- ٢٢٧..... ألفاظ البيعة
- ٢٢٨..... توجيهات الإمام زيد عليه السلام لأصحابه
- ٢٢٩..... المعركة
- ٢٥٠..... تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام
- ٢٦٠..... مصرع الإمام زيد بن علي عليه السلام واستشهاده
- ٢٦٣..... ما صنع بالرأس والجسد الشريفين
- ٢٦٧..... كرامات الإمام زيد عليه السلام
- ٢٨٠..... انتقام يوسف بن عمر ممن زوج زيدا وآواه
- ٢٨١..... تهديد يوسف لأهل الكوفة
- ٢٨٢..... انتهاء ملك السلطان
- ٢٨٧..... أولاد الإمام زيد عليه السلام
- ٢٨٨..... المراثي
- ٣٢٧..... نصوص أئمة الزيدية في الإمامة
- ٣٣٠..... القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
- ٣٣٥..... القول في إثبات الوصية لأمر المؤمنين صلوات الله عليه
- ٣٣٩..... القول في عصمة أمير المؤمنين وفاطمة والحسين صلوات الله عليهم
- ٣٤١..... القول في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
- ٣٥٨..... القول في إمامة الحسن والحسين وأولادهما عليهم السلام
- ٣٦٢..... أدلة إمامة الإمام زيد عليه السلام
- ٣٩٣..... محاضرة في الرد على الرافضة
- ٣٩٧..... كلام أئمة الزيدية عليهم السلام المروي عنهم في كتاب الجامع الكافي في الرافضة
- ٤٠٢..... كلام السيد العالم حميدان في مجموعه في الفرق بين الشيعي والمشيح
- ٤٠٤..... قصيدة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام إلى من ينتحل مذهب الإمامية
- ٤١٠..... محاضرة بلهجة عادية في الرد على قول الرافضة بأن زيدا إمامي
- ٤١٣..... كلام أبي طالب عليه السلام في الدلالة على إمامة زيد والرد على الرافضة
- ٤٢١..... محاضرة بلهجة عادية في موقف الوهابية وعموم الناصبة من زيد والزيدية
- ٤٢٣..... بيان صحة اعتزاء الزيدية إلى الإمام زيد عليه السلام
- ٤٣٨..... محاضرة أخرى في نفس الموضوع

٤٤٠	المفرق بين أهل البيت الطاهرين كالمفرق بين النبيين
٤٥٠	ما أوجب به عن مسألة الإمامة والخلاف بين الزيدية والإمامية
٤٥٨	بداية حركة بني العباس
٤٦٤	توضيح معنى الرفض ومن هو السائل لزيد عليه السلام عن الشيخين
٤٦٩	أدلة الإمامية على الاثني عشر والرد عليها
٤٧٤	سند مذهبنا
٤٩٤	طرق للمذهب الشريف
٥٠٦	حديث الأسباط
٥١١	مصادر الكتاب
٥١٦	فهرس الكتاب